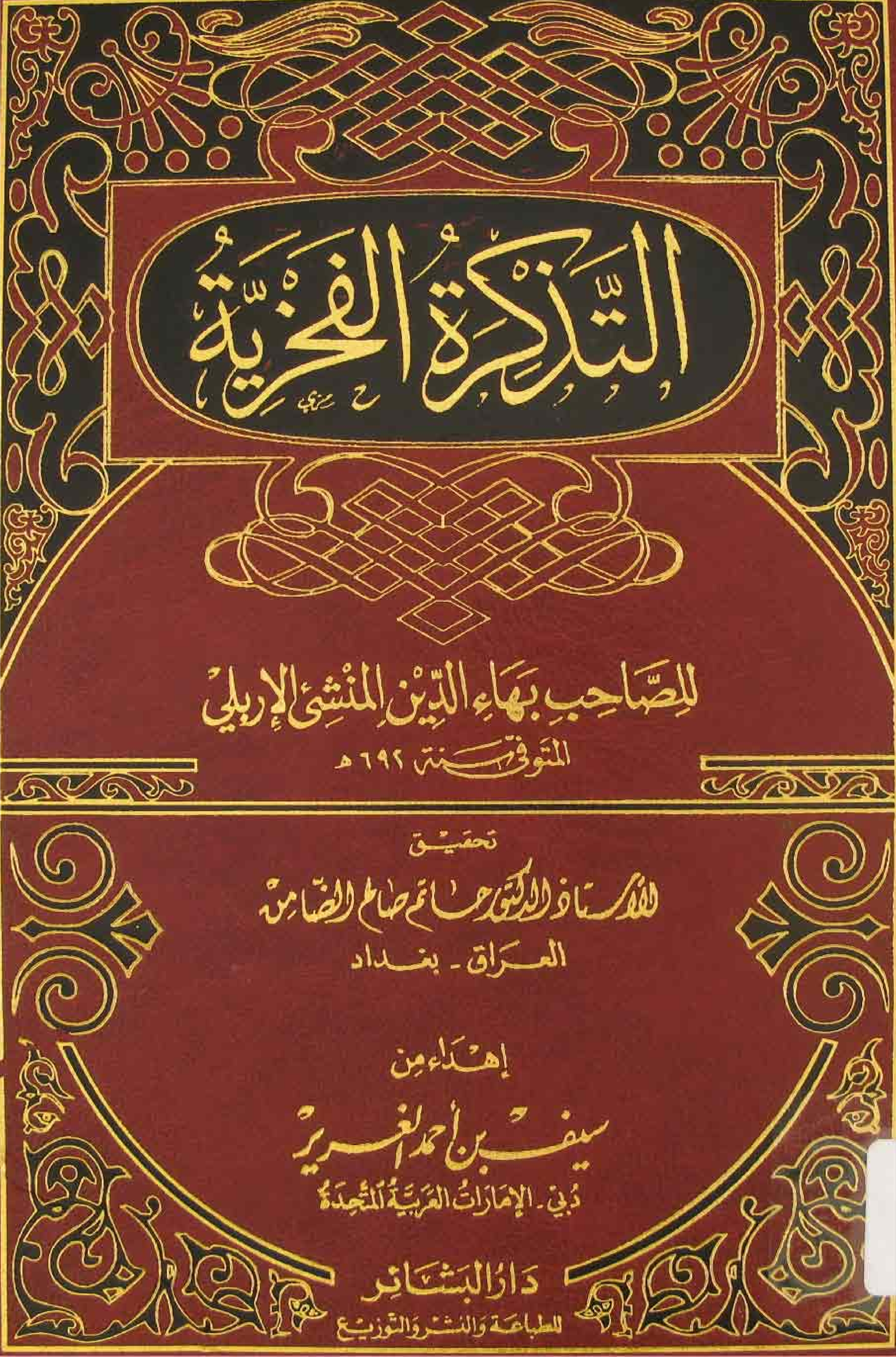

التذكرة الفخرية
للصاحب بهاء الدين المنشئ الإربلي
المتوفى سنة ٦٩٢ هـ
تحقيق
الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن
العراق - بغداد
إهداء من
سيف بن أحمد الغرير
دبي - الإمارات العربية المتحدة
دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع


التذكرة الفخرية

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان : التذكرة الفخرية

تأليف : الصاحب بهاء الدين المنشئ الإربلي

تحقيق : الأُستاذ الدُكتور حاتم صالح الضّامن

عدد الصفحات : ٣٩٢ صفحة

قياس الصفحة : ١٧ × ٢٤سم

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

تنضيد وإخراج : زياد ديب السروجي

المطبعة : دار الشام للطباعة



دَارُ البَشَائِر

للطباعة والنشر والتّوزيع

دمشق ـ شارع ٢٩ أيار ـ جادة كرجية حداد

هـاتـف : ٢٣١٦٦٦٨ ـ ٢٣١٦٦٦٩

ص. ب ٤٩٢٦ سورية ـ فاكس ٢٣١٦١٩٦

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م



للصاحب بهاء الدين المنشئ الإربلي

المتوفى سنة ٦٩٢ هـ

تحقيق

الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن

العراق - بغداد

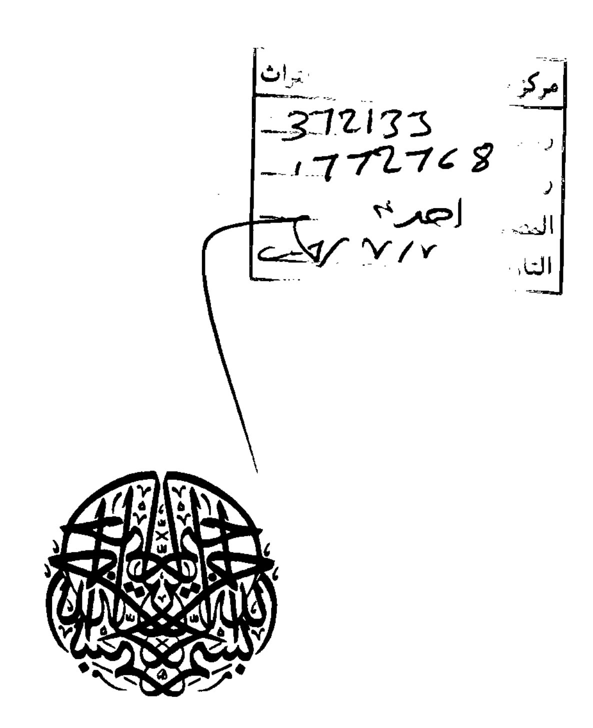
إهداء من

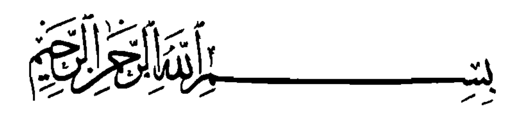
سيف بن أحمد الغرير

دبي - الإمارات العربية المتحدة

دار البشائر

للطباعة والنشر والتوزيع





المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه النبيّ العربي الأمين .

وبعد ، فهذا كتاب نفيس لبهاء الدين المنشىء الإِربليّ ، المتوفّى سنة ٦٩٢ هـ ، أَلّفه ببغداد التي وصل إِليها سنة ٦٦٠ هـ ، لتولي كتابة الإِنشاء .

وكنت قد حقّقت الكتاب قبل عشرين عاماً ، وطبعه المجمع العلمي العراقي ، وقدّم له زميل لي بصفحات معدودة .

وقد حذفت هذه الصفحات من طبعتي هذه ، ليكون الكتاب خالصاً لي ، من غير مشاركة أحد .

وقد تفضل الشيخ الجليل سيف بن أحمد الغرير بإِعادة طبعه على نفقته الخاصة ، فجزاه الله خيراً عن العلم والعلماء .

والحمد لله أولاً وآخراً .

حاتم صالح الضامن
١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٤ م

الكتاب

سمّى المؤلف كتابه : (التذكرة الفخرية) ، نسبة إلى فخر الدولة منوجهر ابن أبي الكرم الهمذاني ، الذي طلب منه أن يجمع له مجموعاً مشتملاً على معانٍ من الأشعار ولُمَعٍ من محاسن الأخبار .

وجاء الكتاب في مقدمة طويلة ، وثمانية موضوعات ، هي :

- وصف في الشباب والخضاب والشيب .
- وصف في الغزل والنسيب .
- وصف في الخمر وما يتصل بها ، وذكر مجالسها وما ينضاف إليها ، ويناسبها من الغناء والمغنين ، ووصف الربيع والأزهار والرياحين .
- في وصف الغناء وما يتعلق به .
- وصف في الربيع وأزهاره ، وما يلازمه من نعت أنهاره ، وتغريد أطياره ، وصوت بلبله وهزاره .
- وصف في السحاب والغيث والبرق والمياه ، وما يتصل بذلك .
- وصف في الليل والنجوم والمجرة والهلال والصبح والشمس ، مما يتعلق بذلك .
- وصف في المدح والفخر والتهاني ، وما يضاف إليها .

* * *

وللكتاب أهمية كبيرة ، لأنّه :

- انفرد بذكر شعر كثير لشعراء عاصروا المؤلّف .

- انفرد برواية كثير من شعره .

- انفرد بترجمة شعراء عزّت تراجمهم .

- روى شعراً كثيراً لشعراء أخلّت دواوينهم به ، ومن هؤلاء الشعراء :

١ - الأرجاني .
٢ - البحتري .
٣ - البهاء زهير .
٤ - ابن التعاويذي .
٥ - التلعفري .
٦ - الحاجري .
٧ - ابن الحلاوي .
٨ - حيص بيص .
٩ - ابن الرومي .
١٠ - ابن الساعاتي .
١١ - السري الرّفّاء .
١٢ - سعيد بن حميد .
١٣ - السلامي .
١٤ - ابن سناء الملك .
١٥ - شبيب بن البرصاء .
١٦ - الشريف الرضي .
١٧ - صرّ درّ .
١٨ - ابن طباطبا .
١٩ - العديل بن الفرخ .
٢٠ - العكوك .
٢١ - أبو العلاء المعري .

٢٢ ـ عمر بن أبي ربيعة .
٢٣ ـ ابن قلاقس .
٢٤ ـ كُثَيّر .
٢٥ ـ مروان بن أبي حفصة .
٢٦ ـ مسلم بن الوليد .
٢٧ ـ ابن مطروح .
٢٨ ـ ابن المعتز .
٢٩ ـ النّامي .
٣٠ ـ أبو نواس .
٣١ ـ ابن هرمة .
٣٢ ـ أبو هلال العسكري .
٣٣ ـ الوليد بن يزيد .

❊ ❊ ❊

مؤلف الكتاب

هو أبو الحسن بهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح الإِرْبِلِيّ المنشىء الكاتبُ البارعُ[1] .

وكان أبوه عيسى فخر الدين حاكماً ، قال ابنُ الفُوَطيّ[2] : (فخر الدين أبو علي عيسى بن أبي الفتح بن هندي الشيباني الإِرْبلي الأمير ، يُعرفُ بابن جِحْني : هو والدُ شيخنا بهاء الدين، وكان حاكماً بإِربل ونواحيها أيام الصاحب تاج الدين أبي المعالي محمد بن الصلايا الحسيني وإِليه رياسة البلد ، وأصله من جبل الهَكّارِيّة[3] ، وتوفي بإِربل في سلخ جمادى الآخرة سنة أربع وستين وستمائة ، ورثاه جماعةٌ من أهلِ بغدادَ ، منهم شيخنا شمس الدين أبو المناقب محمد بن أحمد الحارثي الهاشمي الكوفي ، بقوله من قصيدة طويلة :

لقد كانَ فخر الدين بحر فضائل ولـم نَـرَ بحـراً قبلـه ضَمّـهُ القبـرُ
كريم السجايا هذّب الجودُ نفسه إِلى أن تساوى عنده التُّربُ والتِّبرُ

والإِرْبليّ : نسبة إِلى مدينة إِرْبِل[4] ، في شمال العراق .

تولى المؤلف رئاسة الكتاب في ديوان متولي إِربل تاج الدين بن الصلايا قبل سنة ٦٦٠ هـ وهي التي وَصَلَ فيها بغداد كما ذكر في كتابِهِ هذا ، قال : (وحيثُ وصلتُ بغدادَ في شهرِ اللهِ الأَصمِّ رجب سنةَ ستينَ وستمائة)[5] ففي

---

(١) فوات الوفيات ٣/ ٥٧ .

(٢) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ٤/ ٣/ ٢٧٤ .

(٣) الهكارية : بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر ، يسكنها أكراد يقال لهم الهكارية (معجم البلدان ٥/ ٤٠٥) .

(٤) ينظر : معجم البلدان ١/ ١٣٧ ـ ١٤٠ ، تاريخ إِربل لابن المستوفي .

(٥) التذكرة الفخرية ق ٨ أ . وعلى هذا فليس صحيحاً ما ذكره ابن الفوطي في الحوادث النافعة من أنه هاجر إِلى بغداد سنة ٦٥٧ هـ .

هذه السنة أعني سنة ستين انتظَم في خدمة الصاحب بهاء الدين محمد الجويني وأخيه وعندهما تعرف على فخر الدولة والدين منوجهر بن أبي الكرم نائب الصّاحب ، وهو الذي أَلَّف له الإربليُّ كتابه هذا . قال ابنُ الفُوَطيّ[1] في ترجمة منوجهر بن أبي الكرم : (كانَ من أعيان الصدور واستنابه الصاحب علاء الدين عطا ملك ببغداد وسائر نواحي العراق ، وإليه تُنْسَبُ (التذكرة الفخرية) التي صنّفها له شيخنا بهاء الدين علي بن عيسى المنشىء سنة إِحدى وسبعين وستّمائة ، وهو كتابٌ حسن يقول في ديباجته بعد ذكر الصاحبين : عرفت في خدمتهما الملك المعظم الكبير فخر الدولة والدين مفخر الزمان منوجهر بن أبي الكرم . . .) .

واستمر المؤلف في خدمة محمد الجويني حتى عام ٦٨٧ هـ حيث ترك كتابة الإِنشاء بعد تسلط اليهودي سعد الدين بن الصفي على دست الوزارة[2] . قالَ ابن شاكر الكتبي[3] : (ثم إنه فَتَرَ سوقه في دولة اليهود ، ثم تراجع بعدهم ، وسلم ولم ينكب ، إلى أنْ مات سنة اثنتين وتسعين وستمائة) .

وكانت وفاته ببغداد ، ودُفِن في داره المطلّة على نهر دجلة .

وخلّفَ لما مات تركةً عظيمة بنحو ألفي ألف درهم تسلّمها ابنه أبو الفتح ومحقها ومات صعلوكاً[4] .

وأبو الفتح هو تاج الدين محمد بن علي بن عيسى ، كان شاعراً ، روى عن أبيه كتاب (كشف الغمة في معرفة الأئمة)[5] .

---

(١) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ٤/ ٣/ ٤١٩ .

(٢) الحوادث النافعة ٤٥٤ .

(٣) فوات الوفيات ٣/ ٥٧ .

(٤) فوات الوفيات ٣/ ٥٧ ـ ٥٨ .

(٥) أمل الآمل ٢/ ٢١٣ .

وقد أثنى أصحاب التراجم عليه . قال ابن شاكر الكتبي[1] : وكان صاحب تجمل وحشمة ومكارم .

وقال الأدفوي[2] : وكان كريماً متواضعاً ، وله مجلس ببغداد يجلس فيه طرفي النهار ، ويجتمع عنده الفضلاء وتجري بينهم بحوث في أنواع من العلوم .

مؤلّفاته :

١ ـ التذكرة الفخرية : وهو هذا الكتاب ، وقد سلف الحديث عنه . وقد ذكره ابن الفُوَطي في تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ٤/ ٣/ ٤١٩ .

٢ ـ جلوة العشاق وخلوة المشتاق : ما زال مخطوطاً ، ومنه نسخة في دار الكتب الوطنية بباريس . وقد ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١/ ٧١٤ (بالألمانية) .

٣ ـ رسالة الطيف : وهي مطبوعة ببغداد ١٩٦٨ . وقد ذكرها ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ٣/ ٥٧ وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٥/ ٣٨٣ والعاملي في أمل الآمل ٢/ ١٩٥ وغيرهم .

٤ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة : وهو مطبوع أكثر من مرة . وقد ذكره الأدفوي في البدر السافر والعاملي في أمل الآمل ٢/ ٢١٣ وإسماعيل باشا في هدية العارفين ١/ ٧١٤ .

وقد جردت من هذا الكتاب تراجم الأئمة : زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق ، وطبعت مستقلة في كتابين :

(أ) حياة الإمامين زين العابدين ومحمد الباقر : النجف ١٩٥١ .

(ب) حياة الإمام جعفر الصادق : النجف ١٩٥١ .

---

(١) فوات الوفيات ٣/ ٥٧ .

(٢) البدر السافر ٢١ (نقلاً عن حاشية فوات الوفيات)

والتبس الأمر على الزركلي في الأعلام ٥/ ١٣٥ فعدَّ كتاب (حياة الإمامين) كتاباً مستقلاً عن كشف الغمة .

٥ ـ المقامات الأربع : وهي البغدادية والدمشقية والحلبية والمصرية . وقد ذكرها ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ٣/ ٥٧ وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٥/ ٣٨٣ وإسماعيل باشا في هدية العارفين ١/ ٧١٤ .

٦ ـ نزهة الأخبار في ابتداء الدنيا وقدر القوي الجبار :

ذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ٧/ ١٦٣ .

ونسب إليه المرحوم عباس العزاوي كتاب (حدائق البيان في شرح التبيان في المعاني والبيان) ، وهو وهم منه . (مجلة المورد م ٨ ع ٣ ص ١٤١) .

* * *

شعره :

للإربلي شعر كثير ، وقد وقفنا على ديوانه مخطوطاً ، وله شعر كثير في كتابيه : التذكرة الفخرية ورسالة الطيف أخلّ به ديوانه المخطوط . وله شعر كثير في مديح آل البيت ضمنه كتابه (كشف الغمة في معرفة الأئمة) ويغلب على شعره التكلف والصنعة .

مخطوطة الكتاب ومنهجنا في التحقيق :

النسخة التي اعتمدنا عليها في تحقيق هذا الكتاب نسخة نفيسة جداً قوبلت على نسخة أخرى كتبت في زمن المؤلف ، وربما كانت نسخة المؤلف ، لأنّ هذه النسخة كتبت سنة ٦٩٣ هـ أي بعد وفاة المؤلف بسنة واحدة .

وتقع هذه النسخة في ١٤٣ ورقة ، في كل ورقة صفحتان ، وفي كل صفحة واحد وعشرون سطراً .

وعلى صفحة العنوان عدة تمليكات وأصل هذه النسخة في تركيا .

ولم نقف على نسخة أخرى من هذا الكتاب . وقد أرفقنا في نشرتنا هذه صوراً لصفحة العنوان وللصفحة الأولى وللصفحة الأخيرة التي فيها سنة نسخ هذا الكتاب .

وقد حرصنا في تحقيقنا لهذه المخطوطة النفيسة على سلامة النص كما وضعه مؤلفه ، ورسم الحروف بالطريقة المعروفة ، ولم نشر إلى الأخطاء التي وقعت في رسم الحروف ، وأضفنا أحياناً ما يقتضيه السياق مما سقط عند كتابة المخطوطة ، وحرصنا أيضاً على تخريج الأشعار من الدواوين والمجموعات الشعرية المطبوعة ، ولم نثقل الكتاب بالحواشي الكثيرة رغبة في إظهار نص الكتاب أولاً وخشية تضخم الكتاب ثانياً .

وأخيراً أشكر أستاذي الفاضل الدكتور أحمد ناجي القيسي ، طيَّب الله ثراه ، لتفضله بإهداء المخطوطة ، ورغبته في نشرها ، فجزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء .

كما أشكر تلميذي د . مهدي عبيد جاسم لمساعدته لي في نسخ مخطوطة الكتاب .

والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

التذكرة

الفخرية للصاحب بهاء الدين

المنشي رحمه الله تعالى

صفحة العنوان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اما بعد حمد الله الذي جعل لاولي الالباب معرفة وعلما وجعل الاحسان في جواب طاعته
حتما وخلق الانسان وعلمه البيان فوفر له منه حظا وقسما والصلاة والسلام على
نبيه الذي هو افصح من نطق بالضاد وادق فهما القايل ان من البيان لسحرا وان من الشعر
لحكما صلى الله عليه واله وصحبه صلاة يعود لهم بها حرب الايام سلما ويكشف عن
وجه الدهر ظلما وظلما وبعد فان الادب لم يزل على قدم الوقت محبوبا وصاحبه
على تباين الاحوال مقربا مطلوبا وكان من اعظم آداب العرب الشعر الذي
هو ديوان بابهم وجامع احسابهم ومقيد ذكر ايامهم وانسابهم وحافظ اصولهم
واحسابهم يعطرون به مجالس انسهم ويعرفون به مرتبة يومهم على امسهم ولهذا
قال الطائي م

وان العلى ما لم ير الشعر بينها كالارض غفلا ليس فيها معالم
ولولا خلال سنها الشعر ما درى بغاة الندى من اين تؤتى المكارم

من رفعه الشعر ارتفع ومن وضعه الشعر اتضع يبني بالبيت من الشعر شرف
الوضيع ويهدم بالبيت الهجاء مجد الرفيع هذا الزبرقان بن بدر كان سيد
قومه غير مدافع هجاه الحطيئة بقوله م

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

فهدم شرفه وضعضع مجده فاستعدى عليه عمر بن الخطاب رضوان الله عليه
وانشده الشعر فقال لا ارى موضع هجاء فاحضر حسان بن ثابت وسأله
فقال يا امير المومنين ما يسرني ان لحقني ما لحقه ولي حمر النعم فحبس الحطيئة فكتب
اليه من محبسه م

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر

الصفحة الأولى

شمايل الهمى من خلي [illegible] من مطرا وأحسن من فعل السحاب وقعا

٥

وقال

يغيث العفاة إذا ما الغيث لم يطعهم فما ربيعهم إلا مرابعه

يا ابن الحرب محمرًا صوارمه ويلبس السلم مبيضًا صنائعه

يا واصل الحمد مهجورًا مجالسه وذاكر الجود منسيًا شرائعه

٥

وقال

أعلى أثرت العلى فجمعت وأهنت مالك بالندى فتفرقا

والمسك [illegible] بالمدام فطالما خضبت أناملها البنان الأزرقا

يحل [illegible] إلى الجود يحسبه أن يقطع الليل البهيم بارقا

مثل الفتى يعرى الحسود بنسبه والعود لولا طيبه ما أحرقا

٥

وقال

أسلكها الجود الذي فإنه يهمل بالمعروف أو يتمهل

[illegible] سمعا إنك لنعم الذي يهدي إلى سنن الهدى من يجهل

[illegible] بعون الله [illegible] شهر رمضان المعظم سنة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الصفحة الأخيرة

[٣ ب] بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

أَمّا بعدَ حمدِ الله الذي أَحاط بالأشياء معرفة وعلماً ، وجعل الإِحسان في جواب طاعته حتماً ، وخلق الإِنسانَ وعلّمه البيان ، فوفّر له منه حظّاً وقسماً ، والصلام والسلام على نبيه الذي هو أفصحُ من نطق بالضاد ، وأدقُّ فهماً ، القائل : « إِنَّ من البيان لسِحْراً ، وإِنَّ من الشّعر لحُكْماً »[١] صلى الله عليه وآله وصحبه صلاة يعودُ لهم بها حَرْبُ الأيامِ سِلْماً ، ويكشف عن وجهِ الدّهرِ ظُلَماً وظُلْماً .

وبعدُ : فإِنَّ الأدبَ لم يزل على قديم الوقتِ محبوباً ، وصاحبه على تباين الأحوال مقرّباً مطلوباً ، وكان من أعظم آداب العرب ، وأَكبر الذّرائعِ لهم إِلى نَيْلِ الرُّتبِ ، الشعرُ الذي هو ديوانُ بيانهم ، وجامعُ إِحسانهم ، ومقيّدُ ذِكْرِ أيامهم ، وأَنسابهم ، وحافظُ أُصُولهم وأحسابهم ، يعطرون بأرجه مجالسَ أُنْسهم ويعرفون به مزيّة يومهم على أمسهم ، ولهذا قال الطّائيّ[٢] : [من الطويل]

وإِن العُلى ما لم يُرَ الشعر بَيْنَها ... لكالأرضِ غُفْلاً ليسَ فيها معالمُ

ولولا خلالٌ سَنَّها الشِّعْرُ ما درى ... بغاةُ الندى من أينَ تُؤتى المكارمُ

مَنْ رفعه الشعرُ ارتفعَ ، ومَنْ وَضَعَهُ الشعرُ اتّضَعَ[٣] ، يُبنى بالبيتِ من الشعرِ شرفُ الوضيعِ ، ويُهْدَمُ بالبيتِ الهجاء مَجْدُ الرفيع . هذا الزّبرقان بن بدر كان سيّد قومه غير مدافع ، هجاه الحطيئة[٤] بقوله : [من البسيط]

---

(١) مسند ابن حنبل ١/ ٢٣٩ ، الأمثال لأبي عبيد ٣٧ ، جمهرة الأمثال ١/ ١٣ .

(٢) أبو تمام ، ديوانه ١/ ١٧٩ ، ١٨٣ . وفي هامش الأصل : الغفل : الأرض التي لا نبات فيها .

(٣) ينظر : (باب من رفعه الشعر ومن وضعه) في العمدة ١/ ٤٠ـ ٥٢ .

(٤) ديوانه ٢٨٤ . وفي هامش الأصل : ح لكاتبه : قد جاء في لغة العرب ، فاعِل بمعنى مفعول . قال الله تعالى : ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ أي مدفوق .

دَعِ المكــارمَ لا تَــرْحَــلْ لِبُغْيتِهــا واقعُدْ فإنّكَ أنتَ الطاعِمُ الكاسي

فهدَمَ شرفه وضعضع مجده فاستعدى عليه عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وأنشده الشعر ، فقال : لا أرى موضعَ هجاءٍ ، فأحضر حسان بن ثابت وسأله ، فقال : يا أمير المؤمنين ما يَسُرّني أن يلحقني ما لحقه ولي حُمْر النّعم ، فحبسَ الحطيئة فكتب إليه من محبسه(١) : [من البسيط]

مــاذا تقــولُ لأفــراخٍ بــذي مَــرَخٍ زُغْبِ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ
أُلْقِيتُ كالمَيْتِ في سِجْنٍ لمَظْلَمَةٍ فــاغفــرْ عليــكَ ســلامُ اللهِ يــا عُمَــرُ
[٤ أ] أنتَ الإمامُ الذي من بعدِ صاحبِهِ ألقــتْ إليــكَ مقــاليــدَ النهــى البَشَــرُ
لــم يُـؤْثِـرُوكَ بِهـا إِذْ قَـدَّمـوكَ لهـا لكــنْ لأَنْفُسِهــم كــانــتْ بِــكَ الأَثَــرُ

فبكى وعفا عنه واشترى منه أعراضَ المسلمينَ بدراهم ، وتقلَّدَ الزبرقان عارَه على الأَبَد ، وأخنى على شرفه الذي أخنى على لُبَد .

وكانَ بنو أَنْف الناقةِ يُعَيَّرُونَ بهذا الاسم ، وكان سببه أنهم نحروا ناقةً وفرَّقُوا لَحْمَها وبقيَ أَنْفُها ، فجاءَ سائلٌ فأَعطوهُ أَنْفَها فَسمّوا أنف النَّاقة على سبيل التعيير لهم ، فلمَّا مدحهم الحطيئة(٢) بقوله ذلك : [من البسيط]

قومٌ هم الأَنْفُ والأَذنابُ غَيْرُهُمُ ومــن يُسَــوِّي بــأَنْـفِ النـاقـة الـذنبـا

عاد ذلك الهجاء مديحاً ، وانقلب ذلك الذم حمداً صريحاً ، وصار من أحبِّ الأسماءِ والألقابِ إليهم .

ولمَّا قالَ النُّمَيْريُّ(٣) : [من الكامل]

يــا صــاحبــي دنــا الــرّواح فسِيــرا غَلَـبَ الفَـرَزْدَقُ فـي الهجـاءِ جريـرَا

---

(١) ديوانه ٢٠٨ . وصدر الثاني فيه :

غيبت كاسبهم في قعر مظلمة

(٢) ديوانه ١٢٨ .

(٣) شعر الراعي النميري ٢١١ .

دعا جرير بعض أصحابه ، وقال : اكتب عنّي[1] : [من الوافر]

أقلّـي اللـومَ عـاذلَ والعتـابـا وقـولـي إنْ أصبـتُ لقـد أصابـا

قال كاتبه : فكتبتُ وهو يفكّر فأخذتني سنَةٌ فصاحَ ووثبَ فكادَ رأسُهُ يُصيبُ السقفَ ، وقال : اكتب ، فواللهِ لقد أخزيتُه ولن يُفلح بعدها أبداً[2] :

فغُـضّ الطـرفَ إنّـك مـن نُمَيْـرٍ فـلا كعبـاً بلغـتَ ولا كِـلابـا

وكنـتَ متـى نـزلـتَ بـدارِ قَـوْمٍ رحلـتَ بخِـزْيـةٍ وتـركـتَ عـابـا

فما أفلح النميريّ بَعْدَها وخَرَجَ هارباً إلى البادية فما اجتاز بحيٍّ من أَحياءِ العَرَبِ إلاّ وقد سَبَقَهُ الهِجاءُ إليْه ، ولمّا ورد حيّ قومه قالوا : بئسما جئتنا به ، ومن هذهِ الأَبياتِ[3] يهجو أُمَّ النُّميريّ :

لَهـا وَضَـحٌ بجـانِـبِ اسْكتيهـا كعنفقـةِ الفـرَزْدَقِ حِيـنَ شـابـا

قالَ ابنُ الفرزدق : كنتُ مع أبي في مَرْبد البصرة وجرير ينشدُ هذه [٤ ب] الأَبيات فلمّا انتهى إلى قوله : لها وَضَح ، غطَّى أَبي وَجْهَه وولَّى ، فأَنشدَ جرير : كعنفقة الفرزدق البيت فقال أبي : قاتلكَ اللهُ ، والله إنِّي عرفتُ أنَّه لا يقولُ غيرَها ولقد غَطّيْتُ وجهي فما أغناني .

وممن ارتَفَعَ بالشعر محلُّه ، وسارَ بِه فضلُهُ ، وعلا به قَدْرُهُ ، وشاع به ذِكْرُهُ ، وَسَمَتْ به مكانُهُ ، وعَظُمَ شأنُهُ ، عَرابةُ الأَوْسيّ ، الذي قيل فيه[4] :

[من الوافر]

رأيـتُ عَـرابـةَ الأوسـيَّ يسمـو إلـى الخَيـراتِ مُنْقَطِـعَ القَـرِيـنِ

إذا بلَّغتِنـي وحملـتِ رَحْلـي عَـرابـةَ فـاشْـرقـي بـدمِ الـوَتيـنِ

---

(١) ديوانه ٨١٣ .

(٢) ديوانه ٨٢١ والبيت الثاني من قصيدة في هجاء الفرزدق ، ديوانه ٨٨٧ بقافية رائيّة : . . . وتركت عارا .

(٣) ديوانه ٨١٧ .

(٤) القائل الشماخ ، ديوانه ٣٣٥ ، ٣٢٣ ، ٣٣٦ .

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تلقَّاها عَرابةُ باليَمِينِ

أبو نُواس أحسنُ رِعايةً حيثُ يقولُ(١) : [من الكامل]

وإذا المطيّ بنا بلغنَ محمداً فظهورهُنَّ على الرجالِ حرامُ

ومثلُ الأوّلِ قولُ ذي الرُّمَّةِ(٢) : [من الطويل]

إذا ابنَ أبي موسى بلالاً بلغتِه فقامَ بفأسٍ بينَ وَصْلَيْكِ جازِرُ

فإنَّه لولا هذا الشعر لما ذُكِرَ اسمُهُ ، ولا عُرِفَ رسمُه ، ولا فازَ له قدحٌ ، ولا أشرقَ له صبحٌ ، ولكنْ سارَ بهذا الشعر صيتُهُ ، وعلا صوتُهُ ، وحيَّ ذِكْرُهُ وإنْ تقادَمَ موتُه .

وقد كانَ الأجوادُ يتغايرون على بناتِ الأفكارِ كتغايرهم على البناتِ الأبكار .

كما حُكيَ أَنَّ أبا دُلَفٍ العِجْليّ كانَ يسايرُ أخاه فَبَصُرَتْ بهما امرأتانِ ، فقالتْ إحداهما للأُخرى : هذا أَبو دُلَف الذي يقولُ فيه عليُّ بنُ جَبَلَةَ الطوسيُّ(٣) : [من المديد]

إنَّما الدنيا أبو دُلَفٍ بينَ بَادِيه ومحتضَره

فإذا ولَّى أبو دُلَفٍ وَلَّتِ الدنيا على أَثَرِهِ

قالت : نعم . فبكى أبو دلف ، فقال أخوه : مِمَّ تَبكي ؟ قالَ : كوني لَمْ أجازِ عليّاً على شعره ، قال : أَوَلَمْ تُعْطِهِ مائَةَ ألف درهم ؟ قال : بلى ولكني والله نادم إذ لم أَجْعلها دنانير .

أخذتُها أنا فقلتُ : [من مجزوء الرمل]

[٥ أ] إنما الدُّنيا ابنُ نَصْرٍ وَنَداه والعَطاءُ

---

(١) ديوانه ٤٠٨ .

(٢) ديوانه ١٠٤٢ .

(٣) شعره : ١٣٤ ـ ١٣٥ .

فـــإذا ولَّـــى ابـــنُ نَصْـــرٍ فعلـــى الـــدنيـــا العَفـــاءُ

وقد كرَّرَهُما ابنُ جَبَلَة ، فقال[1] : [من مجزوء الرمل]

إنمـــا الـــدنيـــا حُمَيْـــدٌ وأيـــاديـــه الجِسَـــامُ
فـــإذا ولَّـــى حُمَيْـــدٌ فعلـــى الـــدنيـــا السَّـــلامُ

ووَفَدَ عليه أبو تمام ومدحه بقصيدته التي أولها[2] : [من الطويل]

علـى مِثْلِهـا مـن أَرْسُـمٍ ومـلاعـبِ أُذِيلَتْ مصوناتُ الدموع السواكبِ

وهي من جيِّد شعره ، يقول فيها :

إذا افتخَـرتْ يـومـاً هـذيـلٌ بقـوسِهـا وزادت على ما وطَّدَتْ من مَناقِبِ
فـأَنْتُـمْ بـذي قـارٍ أَمـالـتْ سيـوفُكُـم عروشَ الذينَ استرهنوا قَوْسَ حاجِبِ
محاسِنُ من مَجْدٍ متى يقرنوا بها محـاسـنَ أَقـوامٍ تكُـنْ كـالمعـايـبِ
منـاقـبُ لَجَّـتْ فـي عُلُـوٍّ كـأنَّمـا تحـاول ثـأراً عنـدَ بعضِ الكـواكـبِ

فطرب لها وأحسنَ صلته ، وقال : أنشدني قصيدتك الرائية التي ترثي بها محمد بن حميد فأنشده[3] : [من الطويل]

كذا فَلْيَجِلَّ الخَطْبُ وليفدحِ الأَمرُ وليسَ لعينٍ لم يَفِضْ ماؤُها عُذْرُ
تـــوفيـــت الآمـــال بعـــدَ محمـــدٍ وأَصبحَ في شُغْلٍ عن السّفَرِ السّفْرُ
ومـا كـانَ إلاَّ مـالَ مَـنْ قَـلَّ مـالُـهُ وذخراً لمن أَمسى وليس له ذُخْرُ
تردى ثيابَ الموتِ حُمْراً فما أتى [لها] الليلُ إلاَّ وَهْيَ من سُنْدُسٍ خُضْرُ
كـأنَّ بنـي نبهـان يـوم وفـاتـه نجـومُ سمـاءٍ خَـرَّ مـن بينِهـا البَـدْرُ

هذا البيتُ مأخوذ من النابغة الذبياني[4] :

---

(١) شعره : ١٧٧ .
(٢) ديوانه ١/١٩٨ ، ٢٠٧ ـ ٢١٠ . وفيه :
إذا افتخرت يوماً تميم بقوسها
(٣) ديوانه ٤/٧٩ ـ ٨١ .
(٤) ديوانه ٧٨ . وفي الأصل : أعطاك صورة .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعطاكَ سُورةً ... ترى كلَّ مَلْك دونَها يَتَذَبْذَبُ
[٥ ب] لأنَّك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ ... إذا طَلَعَتْ لَمْ يبقَ منهنَّ كوكبُ

وأخذه النابغةُ من بعض شعراء كِندَة يمدحُ عمرو بن هند : [من الطويل]

تكادُ تَميدُ الأرضُ [بالناس] إنْ رأوا ... لعمرو بن هند غَضبةً وهو عاتبُ
هو الشمسُ وافتْ يومَ سَعْدٍ فأَفضلت ... على كلِّ شمسٍ والملوكُ كواكبُ[(١)]

وقالَ نُصَيْبٌ[(٢)] : [من الطويل]

هو البدرُ والناسُ الكواكبُ حولَهُ ... وهل تُشبِهُ البدرَ المضيءَ الكواكبُ

ومثلُه لصفية الباهلية[(٣)] : [من البسيط]

أخنى على واحدي ريب الزمان ولا ... يُبقي الزمانُ على شيءٍ ولا يَذَرُ
كنا كأُنْجُمِ لَيلٍ بيننا قَمَرٌ ... هو الدجى فَهَوَى من بيننا القمرُ

نعودُ إلى خبر أبي دُلَف ، قال : فبكى ، وقال : واللهِ وددت أنَّها فيّ ، فقال أبو تمام : بل يُطيلُ اللهُ عُمْرَ الأميرِ ، فقالَ : فإنَّهُ لَم يَمُتْ مَنْ قِيلَ فِيه مثل هذا الشعر .

فانظر إلى هذه الأنفس الكريمة التي ترغبُ في الذكر الجميلِ فتختار الحِمامَ وتصبو إلى ابتناءِ المجدِ فتهجر في تحصيله الراحةَ والمنام .

ولو تَصَدَّى مُتَصَدٍّ لذكرِ هذا النمطِ فحسب ، لملأ به بطونَ الدفاترِ ، واستنفدَ به أنفاسَ المحابرِ ، وعَطَّرَ الآفاق منه بما هو أَضْوَعُ من أنفاس المجامر .

وقد سَمِعَ النبيُّ ، صلى الله عليه وسلّم ، الشعرَ وأُنْشِدَ في مجلسه وأجاز

---

(١) ديوان المعاني ١/ ١٧ بلا عزو .
(٢) شعره : ٥٩ .
(٣) مقطعات مراث ١٠١ ، ديوان المعاني ١/ ١٧ .

عليه ، وقصَّةَ كعب بن زهير وقصيدته[1] : [من البسيط]

بانَتْ سُعادُ فقلبي اليومَ متبولُ

يمدحُ بها النبيَّ ، صلى الله عليه وسلم ، قصةٌ مشهورةٌ وقد خلدها[2] المصنفون كتبهم وأودعوها بطون أوراقهم .

وخَرَجَ النبيُّ ﷺ ، وجاريةُ حسان بن ثابت تنشدُ : [من المقتضب]

هـــل علـــيَّ ويحكمـــا إنْ لهـــوتُ مـــن حَـــرَجِ

فقال : لا حَرَجَ إنْ شاءَ اللهُ .

وأنشده النابغةُ الجعديُّ[3] قَولَهُ : [من الطويل]

بلغنـا السمـاءَ مجـدنـا وجـدودنـا وإنـا لنـرجـو فـوقَ ذلـكَ مَظْهَـرا

[٦ أ] فغضب صلى الله عليه وسلّم ، وقال : أينَ المظهر يا أبا ليلى ، فقال : الجنة يا رسول الله ، فقال : أَجَلْ ، إنْ شاءَ اللهُ تعالى ، وضَحِكَ ، وأنشدَهُ منها :

ولا خَيرَ في حِلم إذا لم تكن له بـوادِرُ تحمـي صفـوه أن يُكَـدَّرا

ولا خَيرَ في جَهلٍ إذا لم يَكنْ له حليـمٌ إذا مـا أوردَ الأَمْـر أَصْـدَرا

فقالَ : أَجدتَ ، لا يفضض اللهُ فاك ، فنيّفَ على المائة وكأنَّ فاهُ البَرَدَ المنهَلَّ ، ما سَقَطَ لَهُ سِنٌّ ولا أَنغلتْ[4] .

---

(١) ديوانه ٦ . وعجزه :

متيم إثرها لم يفد مكبول

وتنظر قصة كعب وقصيدته في : شرح قصيدة كعب ٣٣ . . .

وحاشية البغدادي على بانت سعاد ٥٢ . .

(٢) في الأصل خلدوها .

(٣) شعره : ٦٨ ـ ٦٩ .

(٤) ينظر في قصة إنشاده : الزاهر ١/ ٢٧٤ ، الاستيعاب ٩٠١ .

وعن عِكرِمة[1] قال : كانَ عبدُ اللهِ بنُ رواحة مضطجعاً إِلى جانبِ امرأته في الليل ، فقام إِلى جاريتِه فأتاها ، فندرت به امرأته فأخذت شفرةً وَجَاءَتْ إِليه لتضربه ، وقالت : لو أدركتك بها وَجَأْتُ بين كتفيك ، قال : لِمَ ؟ قالت : رأيتك ، قال : أَليسَ رسول الله ﷺ ، قد نهى الجُنب أنْ يقرأ ، قالت : فاقرأ ، فقال[2] : [من الطويل]

وفينـا رسـولُ الله يتلـو كتـابـه كما لاحَ مشهورٌ من الصبح ساطِعُ
أَتـىٰ بـالهـدى بعـد العمـى فقلـوبنـا لـه مـوقنـات إِنَّ مـا قـالَ واقِـعُ
يبيـتُ يجـافـي جنبـه عـن فـراشـه إِذا استثقلت بالمشركينَ المضاجعُ

فقالت : آمنت بالله وكذبتُ البَصَرَ ، ثم غدوت على رسول اللهِ ﷺ ، فأخبرتُه ، فضحِكَ حتَّى بَدَتْ نَواجِذُهُ[3] .

وسمعتُ هذه الحكاية على ما هي عليه عدا الشعر فإِنّي سمعته هكذا[4] :

[من الوافر]

شهِـدت بـأنَّ وعـدَ اللهِ حَـقٌّ وأَنَّ النـارَ مثـوى الظـالمينـا
وأنَّ العـرشَ فـوقَ المـاءِ طـافٍ وفـوقَ العَـرْشِ ربُّ العـالمينـا

وعن الشّعبيّ[5] عن ابن عباس ، قال : قَدِمَ وَفْدُ بكْر بن وائل على رسول اللهِ ﷺ ، فلمَّا فرغوا من شأنهم ، قال لهم : هل فيكم أحدٌ من إِياد ، قالوا : نعم ، قال : أَفيكم أحدٌ يعرفُ قُسَّ بن ساعدةَ الإِياديّ ؟ فقالوا : نعم ، كلُّنا نعرفُهُ ، قال : فما فَعَلَ ؟ قالوا : هَلَكَ قال : ما [٦ ب] أنساه بسوقِ عُكاظ

---

(١) مولى ابن عباس ، ت ١٠٥ هـ . (حلية الأولياء ٣/ ٣٢٦ ، وفيات الأعيان ٣/ ٢٦٥) .
(٢) ديوانه ٩٦ .
(٣) مقدمة ديوانه .
(٤) ديوانه ١٠٦
(٥) عامر بن شراحيل ، تابعي ، ت نحو ١٠٣ هـ . (تاريخ بغداد ١٢/ ٢٢٧ . تهذيب التهذيب ٥/ ٦٥) .
وخبر قس وخطبته وشعره في السيرة النبوية ١/ ١١ والزاهر ٢/ ٣٦٤ .

في الشهر الحرام يخطب الناسَ على جمل له أحمر ، وهو يقول : يا أَيُّها النَّاسُ اجتمعوا واسمعوا وعوا ، مَنْ عاشَ ماتَ ، ومَنْ ماتَ فاتَ ، وكُلُّ ما هُو آتٍ آتٍ .

أَمَّا بعدُ : فإِنَّ في السماءِ لخبراً ، وإِنَّ في الأَرضِ لعبراً ، سقفٌ مرفوعٌ ، ونجومٌ تمور ، وبحارٌ لا تغورُ ، وتجارةٌ لن تبور ، أَقْسَمَ قُسّ باللهِ وما أَثِمَ لَئِنْ كانَ بَعضُ الأَمرِ رِضىً لكَ ، إِنَّ في بعضه لَسُخطاً وما هذا لعباً ، وإِنَّ من وراءِ هذا لعجباً ، أَقْسَمَ قُسّ بِاللهِ أَنَّ للهِ ديناً هو أَرضى له من دينٍ نحن عليه ، ما بالُ النَّاسِ يذهبون ولا يرجِعون ، أَرَضُوا فأَقامُوا ، أم تُرِكوا فناموا . قال : وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم : لقد سمعته ينشد أبياتاً لا أَحفظها ، فقال بعضُهم : أنا أَحْفظُها يا رسولَ الله ، قال : قُلْ ، فقالَ : [من مجزوء الكامل]

فـــي الـــذاهبيـــن الأوليـــن ... مـــن القـــرون لنـــا بصـــائـــرْ
لمـــا رأيـــتُ مـــوارداً للمـــوتِ ... ليـــس لهـــا مصـــادرْ
ورأيـــت قـــومـــي نحـــوهـــا ... يمشـــي الأصـــاغـــر والأكـــابـــرْ
لا يـــرجـــع المـــاضـــي ولا ... يبقـــى مـــن البـــاقيـــن غـــابـــرْ
أَيقنـــتُ أنـــي لا محـــا ... لـــةَ حيـــثُ صـــارَ القـــومُ صـــائِـــرْ

وروي عن قَتادة[1] عن أَنس[2] أنَّه لمَّا بنى مسجده ، صلى الله عليه وسلّم ، كانَ ينقلُ اللبنَ مع المسلمين ، ويقول[3] : [من الرجز]

اللهـــم إِنَّ الخيـــرَ خيـــرُ الآخـــره ... فـــارحـــم الأنصـــار والمهـــاجـــره

وقال ، صلى الله عليه وسلّم ، يوم حنين[4] : [من مجزوء الرجز]

---

(١) قتادة بن دعامة ، ت ١١٧ هـ . (طبقات ابن سعد ٧/ ٢٢٩ . تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٢) .
(٢) أنس بن مالك ، خادم الرسول (ﷺ) ، ت ٩٣ هـ . (طبقات ابن سعد ١/ ٤٩٧ ، الإصابة ١/ ١٢٦) .
(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٥٢ .
(٤) طبقات ابن سعد ١/ ٢٥ .

أَنَــــا النَّبـــــي لا كَـــــذِبْ   أنـــا ابـــنُ عبـــدِ المطلـــبْ

والرجزُ بحر من أَبحر الشعر ونوع من أنواعه .

قال جامِعُهُ : ربَّما كان هذا موضوعاً عليهِ ، صلَّى اللهِ عليهِ وسلّم ، لأنَّ الشعرَ لا ينبغي له وهو ممنوع عنه ، وإِنْ كانَ قد رُويَ فالعهدةُ على راويه وأنا أستغفر الله من نقل ما لا يجوز نقله ولا تصحّ الرواية فيه ، وإِيَّاهُ أَسألُ أَنْ يعصمني من موبقات الدنيا والآخرة .

ولمَّا هَجَتْهُ قريش دعا حسان بن ثابت ، وقال : يا حسان [٧ أ] إِنَّ قريشاً هجتني فهاجِهم وجبريل معكَ . وفي رواية : فهاجِهم وروح القدس ينفث على لسانك . وفي رواية عن عائشة ، رضوان الله عليها ، قالت : سمعتُ رسول الله صلّى الله عليهِ وسلّم يقول لحسان : إِنَّ روحَ القدس لا يزالُ يؤيدكَ ما نافَحْتَ عن اللهِ ورسولهِ .

ويُقالُ : نافحتَ عن فلان : خاصمتَ عنه .

وكان أَبو بكر وعمر ، رضوان اللهِ عليهما ، شاعرين ، وكانَ عليٌّ ، عليه السلام ، أشعَرَ منهما .

ولمَّا احتَضَرَ أبو بكر قالت عائشة[1] ، رضوان الله عليهما : [من الطويل]

لعمـرك مـا تغنـي التمـائـم والـرقـى   إِذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

الحشرجةُ : الغرغرة عند الموت وتردد النفس . ففتح عينه ، وقال : يا بُنَيَّة قولي : ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ ﴾[2] .

وكان عمر ، رضوان الله عليه ، إِذا خلا ترنَّمَ بالشعر وأنشده .

وأمَّا عليٌّ ، عليه السلام ، فقد ذكر الرواة أنَّ له ديواناً ، وكان يستشهد

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/١٩٦ .

(٢) ق ١٩ .

بالشعر في خطبه ورسائلِهِ ، أَنْشَدَ في ذكره ابن ملجم ، لعنه الله تعالى : [من الوافر]

أُريــدُ حِبــاءَهُ ويــريــدُ قتلــي   عــذيري مـن خليلـي مـن مُـرادِ[1]

وأَنْشَدَ في قصة أخرى قولَ دُرَيْد بن الصمة[2] : [من الطويل]

أمــرتهــم أمــري بمنعــرج اللــوى   فلم يستبينوا النصحَ إِلاَّ ضُحى الغَدِ

وهو من أبيات الحماسة[3] .

وأنشد في قصة أخرى : [من السريع]

شَتَّـانَ مـا يـومـي علـى كَـوْرِهـا   ويـومَ حيَّـان أَخـي جـابـرِ[4]

وكانت فاطمة ، عليها السلام ، تتمثلُ بعدَ موتِ النبيِّ ، صلّى الله عليهِ وسلّم ، بهذه الأَبياتِ : [من الكامل]

يـا عيـنُ بكّـي عنـد كـلّ صبـاح   جـودي بـأربعـة علـى الجـرّاحِ

الأَربعةُ : الشؤونُ ، وهي مجاري الدموع .

قد كنتُ ذات حَميَّةٍ ما عشتَ لي   أَمشي البَراحَ وكنتَ أَنتَ سِلاحي

البَراح ، بالفتح : المتّسع من الأرض ، لا زرع لي ولا شجر ، أي أمشي في الفضاء عزيزةً ظاهرةً لا أخافُ أحداً ، وما بعده يُفَسِّرُه .

[٧ ب] فاليوم أخضعُ للذليلِ وأَتقي   منــه وأدفــعُ ظـالمـي بِـالـراحِ

وأَغـض مـن بصـري وأَعلـم أَنَّـه   قـد بـانَ حَـدّ صـوارمـي ورمـاحـي

وإِذا دعــت قمــريّــة شجنــاً لهــا   يوماً على شجنٍ دعوت صباحي

---

(١) البيت لعمرو بن معدي كرب ، ديوانه ٦٥ وروايته :
عذيرك من خليلك .

(٢) ديوانه ٤٧ .

(٣) شرح ديوان الحماسة (م) ٨١٤ ، (ت) ٢/٣٠٦ .

(٤) للأعشى في ديوانه ١٠٨ .

أي قلت : واصباحاه .

وكان عليّ ينشدُ بعد موتِ فاطمة متمثّلاً[1] : [من الطويل]

لكلِّ اجتماع من خليلين فرقةٌ وكلُّ الذي بعدَ الفراقِ قليلُ

وإنَّ افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليلُ

ويُروى : واحداً بعد واحدٍ ، وقبلهما :

ذكرت أبا أروى فبِتُّ كأنَّني بردِّ الهموم الماضياتِ وَكيلُ

وكانَ الحسينُ بن عليّ ، عليهما السلام ، ينشد وهما من شعره[2] : [من الوافر]

لعمرك إنني لأُحِبّ داراً تَحُل بها سُكَيْنَةُ والرَّبابُ

أُحِبُّهما وأُنفقُ جُلَّ مالي وليس لعاذلٍ عندي عتابُ

وكانَ عبدُ الله بن عباس جالساً يفتي فدخل عليه عمر بن أَبي ربيعة المخزومي وأنشده قصيدته التي أوَّلها[3] : [من الطويل]

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنتَ غادٍ فمُبْكِرُ غَداةَ غدٍ أَمْ رائحٌ فَمُهَجِّرُ

حتى انتهى إلى قوله فيها :

رأت رجلاً أَمَّا إذا الشمسُ قابَلَتْ فيضحَى وأَمَّا بالعشيِّ فَيَخْصَرُ

أَخا سَفَرٍ جوَّابَ أَرضٍ تقاذَفَتْ بهِ فَلَواتٌ فهو أَشْعَثُ أَغْبَرُ

حتى انتهى إلى آخرها ، فعاد إلى الحديث مع الجماعة ، فقالوا : يا حبر الأمَّة نحن نضربُ إليكَ أكبادَ الإبلِ لنستفتيكَ في الحلال والحرام فيأتيكَ مترف من قريش فينشدك :

رأت رجلاً أما إذا الشمس قابلت فيضحى وأمَّا بالعشي فيخسر

---

(١) الأبيات لشقران السلاماني ، في بهجة المجالس ٢/ ٣٥٩ .
(٢) العمدة ١/ ٣٦ .
(٣) ديوانه ٩٢ .

[٨ أ] فتعرض عنَّا وتقبل عليه ، فقال : ما هكذا قال ، ولكنه قال :

فيضحَى وأما بالعشي فَيَخْصَرُ

ولقد حَفِظْتُ القصيدةَ ، وإِنْ شئتم أنشدتها من آخرها إِلى أولها ، قالوا : نعم ، ففعل .

فأمَّا التَّابعُونَ وغيرهم من الخلفاء والأمراء فلو أراد أحدٌ أنْ يَجمعَ من أشعارهم واستشهاداتهم كتاباً كبيراً لكان ذلكَ سهلاً عليهِ . فلولا كان الشعر من الشرف ومحلّه من الفضل لما جاز لهؤلاء سماعه فضلاً عن عمله وإِنشاده والاستشهاد به في الوقائع ، وعلى كتاب الله ، وأخبار رسوله .

فأمَّا الآن فهذه شريعةٌ قد نُسخَت ، وسُنَّة قد مُسِخَتْ ، وقاعدةٌ قد دُرِسَتْ وطريقة قد طَمَسَت وطُمِسَتْ ، ومذهب قد ذهَب ضياعاً ، وتفرّق شعاعاً وهُجِرَ فلا يُرَى عياناً ، ولا يُسْمَعُ سَماعاً ، وبناءٌ دعا بالرجل مشيّدوه فوهى وتداعى ، فالنسيان أولى بالإِنسان ، وإِطراح هذه الأمور أشبه بالحال في هذا الزمان .

وحيث وصلتُ بغدادَ في شهر الله الأَصَمّ رجب سنة ستين وستمائة إِلى خدمة المولى الصاحب الأعظم سلطان وزراء العالم علاء الحق والدين صاحب الديوان عطا ملك بن المولى الصاحب السعيد الشهيد بهاء الدين محمد الجويني ، أعزَّ اللهُ نصرَه . وأعلى على الأقدار قدره ، وانتظمتُ في سلك أَتباعه ، وعُدِدْتُ من حواشيه وأشياعه ، وغُمرتُ بأياديه ، وسالت عليّ شعابُ واديه ، وعمّتني مَبَرّته ، ووجدت اليُمنَ حينَ لاحت لي غُرَّتُه ، وأهّلني لكتابة(١) الإِنشاءِ ، وأسبغَ عليَّ ملابسَ النعم والآلاءِ ، وجدتُهُ كريماً في نفسه ، مهذباً في خُلقه ، تامَّاً في خَلقه ، قد جَمَعَ إِلى شَرَف نفسِهِ شَرَفَ نسبِه ، وإِلى طيب أخلاقه طهارةَ أعراقه ، وإِلى كَرَمِ مولده كَرَمَ محتدهِ ، فهو وأخوه المولى الصاحِبُ الأعظم سُلطان وزراء العالم شمس الحق والدين محمد ، أعزّ الله

---

(١) الأصل : لكاتبه .

نصرته ، [٨ ب] وأدامَ قدرته ، إنسانا عيني الزمان ونيّرا فلكِ الإنعام والإحسان ، قد بذلا الرغائبَ ، وأظهرا في اصطناعِ المعروفِ العجائبَ ، وجادا فالماءُ جامدٌ والتبرُ ذائب[١] : [من الكامل]

وكــذا الكــريــم إذا أقــامَ ببلــدة سـالَ النضــارُ بهــا وقــامَ المــاءُ

لا زالت دولتهما باقيةً على الدوامِ والاستمرارِ وإيالتهما مؤيدة بمعاونة الأقضية والأقدار فإنهما مدّا بضبعي وسقيا غرسي فأينع أصلي وفرعي ونفعا جدّي فأجادا نفعي ، فحالي بإقبالهما حالي ، وقد نما بهما جاهي ومالي ، وأوجداني جدة فنيت بها آمالي ، فأنا أملي في مدحهما الأمالي ، وأرصّعُ تيجانَ شرفهما من درر أفكاري ، بالجواهر واللآلي : فابلغا أكملَ السعادةِ في ظلّ العُلى وابقيا أتم البقاءِ أنتما ذاك الذي أخبر القرآن عنه في دوحةٍ علياءِ أصلُها ثابتٌ كما ذكر الله تعالى وفَرْعُها في السماءِ .

وكانَ من منتهما التي أكرر صفاتها وأرددها ، ونعمهما التي أعدّ منها ولا أعدّدها ، أنْ عرفتُ في خدمتهما الملكَ المعظمَ الكبير فخر الدولة والدين جمال الإسلام والمسلمين مفخر الزمان منوجهر بن أبي الكرم الهمذانيّ ، أسبغَ اللهُ ظلّه وأعلى محلّه ، فجلوتُ بمعرفته صدأَ القلبِ والعينِ وأحللتُهُ مني في الأَسْوَدَيْن ، وعقدتُ في محبته خنصري وأَفْضَيْتُ إليهِ بعُجَري وبُجَري[٢] ، ورأيتُه مهذَّبَ الأخلاقِ كريمها ، جميلَ الغرّةِ وسيمها ، لو جُسِّدَ العقلُ لكان إيَّاهُ ، أو مُنِّي السّدادُ لما تعداهُ ، حَسَن الصمت حلو الحديث جامعاً بينَ الشرف القديمِ والمجدِ الحديثِ ، قد أَضافَ إلى الكَرَمِ الطريفِ الكَرَمَ التالِدَ ، وأَشْبَهَ أَباهُ في الفضلِ فقيل : هذا الولدُ من ذلكَ الوالدِ ، جَمَعَ اللهُ بِهِ أَشتاتَ المناقِبِ وأَحْسَنَ إِليْهِ في المبادي والعواقِبِ .

ولمّا [٩ أ] أحكمت الأيامُ في خدمته عهودَ الودادِ ، وحَصَلَ من طول

---

(١) للمتنبي، ديوانه ١/ ١٩.

(٢) أي بسر أمري وجهره . والعجر : العروق المتعقدة في الظهر ، والبجر : ما يكون منها في البطن .

الصحبة حُسْنُ الاتحادِ ، طَلَبَ أَنْ أَجْمَعَ له مجموعاً مشتملاً على معانٍ من الأشعارِ ولُمَعٍ من محاسنِ الأخبارِ ، ليشرفَهُ بمطالعتِه ، وينوب عن حضوري إذا غبتُ عن خدمته ، ويكون كالمذكر بعهدي والمُنَبِّهُ على حفظ ودِّي ، وإِنْ كانت عهودُهُ ، جمل الله ببقائه ، محفوظةً على الدوام ، مصونةً مع تصرف الأيَّامِ ، لأَنَّ مَنْ حَلَّ محلَّه من النبل كانَ مثله من أهلِ الفضلِ فهو إِلى أعلى رُتَبِ المجدِ راقٍ ، وعلى عهوده في كلِّ حالٍ باقٍ ، فلبَّيْتُ دعوتَهُ حيث ناداني ، ومريت خلف القريحة فدرّ وأتاني .

ولولا ما افترضتُهُ من اتباعِ إِشارتِهِ ، وآثرتُهُ من النهوض بخدمته ، لكان في الزمانِ وأكداره المتعددة وفوادحه المتكررة المتعددة ما يشغل الإِنسان عن نفسه ، وتذهله عن معرفة يومه فضلاً عن أمسه ، وقد استخرتُ اللهَ في جمع هذا المجموع وجعلته أوصافاً وسَمَّيْتُهُ : (التذكرة الفخرية) ، والتزمت بشرح ما يعرض في أثنائه من كلمةٍ لغويةٍ أو معنى يحتاج إِلى إِيضاحٍ ، ولي على الناظر في سَترُ العُوار والزلاَّت والإِغضاءِ على الخطأ والهفوات ، فما رُفِعَ قلمٌ عن كتابٍ والإِنسانُ مُعَرَّضٌ للنسيانِ ، والمختارُ مُعان ، والناسُ مختلفونَ في الاستحسان ، وقد أمليت جملة منه من خاطري فَمَنْ وَجَدَ فيه خطأً وأَصلحه أو خلَلاً فَهَذَّبَهُ قامَ مَقامَ المُفَهِّم وقمتُ مَقامَ المُتَفَهِّم ، وعَرَفْتُ لَه فَضْلَ العالمِ على المتعلم ، إِكراماً لما رزقَهُ اللهُ من الأدبِ ، وقَضاءً لحقِّ العِلْمِ فلولا الوِئامُ هلكَ الأَنامُ .

وقد ملتُ في أكثرِهِ إِلى أشعارِ المُحْدَثينَ من أَهْلِ العَصْرِ إِلاَّ ما قَلَّ من أشعارِ القدماءِ وما لم أَرَ للمعاصرين فيه شيئاً ، فالضرورة تدعوني إِلى استعمال أشعار المتقدِّمين فيه ورَغَّبَني في أشعارِ المتأخرين قُرْبُ مُتناولِ معانيهم وسلامةُ ألفاظِهم وتناسبُها وحُسْنُ [٩ ب] مَذْهَبِهم في تلطيفِ الألفاظِ والمعاني ورشاقَةِ السبكِ وإِصابةِ الغَرضِ وتجنبِ حوشي اللغةِ ووحشيها ليكونَ ذلكَ أدعى إِلى الرّغبةِ فيه وأَنْسَبَ إِلى ما اقتضتْه الحالُ التي جُمِعَ لها ، وأليقَ بطباع أَهْلِ العصرِ

ولأنَّ الجيِّدَ من أَشعارِ الجاهليَّةِ ومخضرمي الإسلام ومخضرمي الدولتين والمحدثين لا يخلو منها كتاب أو مجموع وأنَّ المصنفين لم يغادروا منها صغيرةً ولا كبيرةً إلاَّ أحصوها وقد كانَ ، جمّل اللهُ ببقائِه وجَمَعَ القلوبَ ، وقد فَعَلَ ، على ولائِهِ ، طَلَبَ أنْ أُضيفَ إلى هذا المجموع شيئاً من الدوبيت والمواليا والموشحات فأَجبته إجابةَ مُطيعٍ ، وسارعتُ إلى امتثال أَمره مسارعةَ سَميع ، وتبعتُ غرضَهُ في الاختيارِ وملتُ معه في الإيرادِ والإصدار ، وباللهِ أعتمدُ وأَعتضدُ ، وعليه أَتَوَكَّلُ ، وهو حسبي ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ العليِّ العظيم .

(وصف في الشباب والخضاب والمشيب)

الشبابُ باكورةُ الحياةِ وإبان صفو العيش ووقت التمكن من الأغراض وزمن الطرب والغزل وفيه استقامة القُوى الطبيعية وجريها على أحسن حالة وأَتَمِّ انتظام والتصرف في ملاذ النفس واقتضاء الجوارح للحركات والنشاط على التمام وفيه تقوى خيالات الهوى وتنبسط الروح وتنبعث الهمم والمزاج الطبيعي فيه الحرّ واليبس .

وقد اختلف الأطباء في حرارة الصبيان والشباب وأيّهما أشدّ ، واستدلّ كلُّ قومٍ على نصر مذهبهم بأمور قد بسطوا القول فيها لا يتعلق غرضنا بذكرها . وجالينوس يقول : إِنَّها متساوية في الفريقين وإِنما هي متعلقة في الشباب بموضوع يابس وفي الصبيان بموضوع رطبٍ ، قال : ولو فرضنا [١٠ أ] ناراً متساوية أوقدت على حجرٍ وماءٍ زماناً واحداً وجدنا في الحجر ممانعة لا نجد مثلها في الماء ليبس موضوعها .

وقد ذكر الشعراء الشباب وطوّلوا في أوصافه ونعتوه فأحسنوا نعته وبكوا عليه فأكثروا البكاء إلا أنهم قلّ أن يذكروه إِلاّ عند فقده أو يبكوا عليه إِلاّ بعد فراقه ووقت التظلم من الشيب ، والأصل في جميع ذلك حب الحياة والرغبة في السلامة وقد ذُمّ الشباب أيضاً وذُكرتْ معايبه وهذا عائد إِلى العياء .

وها أنا أذكر ما يخطر من ذلك وبالله التوفيق .

أنشد المبرِّدُ قال : أنشدنا أبو عثمان المازنيّ لأبي حَيَّةَ النّميريّ[١] : [من المتقارب]

---

(١) شعره : ٤٢ ـ ٤٦ .

زمـــان الصِّبـــا ليـــتَ أيـــامَنَـــا رَجَعَـنَ لنـا الصـالحـاتِ القِصـارا
زمـــانٌ علـــيَّ غـــرابٌ غُـــدافٌ فطيّـــرَهُ الـــدهـــرُ عنِّـــي فَطَـــارا
فـــلا يُبْعِـــد اللهُ ذاكَ الغـــرابَ وإِنْ هـــو لـــم يبـــق إلاّ ادِّكـــارا
كـــأنَّ الشبـــابَ ولـــذاتِـــهِ وَرَيْـقَ الصِّبـا كـانَ ثـوبـاً مُعـارا

ريق الصبا وريّقه ورونقه : أوّله .

وهـــازئَـــةٍ إِذْ رأت لِمّتـــي تَلَفَّـعَ شيـبٌ بهـا فـاستـدارا
وقَلّـدَنـي منـه بعـد الخِطـام عذاراً فما [أَنا] أَسطيعُ عنه اعتذارا
أجـارتَنَـا إِنَّ رَيْـبَ الـزمـا ن قبلـيَ غـالَ الـرِّجـالَ الخيـارا
فـإِمَّـا تَـرَيْ لِمّتـي هكـذا فـأَسْـرَعْـتِ منهـا لشيبـي النِّفـارا
فقـد أرتـدي طلَّـةً وَحْفَـةً وَقـد أُبْـزِرُ الفتيـاتِ الخِفـارا

الطلّة : اللذيذة ، وشَعْرٌ وَحْفٌ : أي كثيرٌ حَسَنٌ أَسودُ ، وَوَحَفٌ ، بالتحريك ، والخفر شدة الحياء ، وامرأة خَفْرَةٌ ، ويقال : خَفِرة بالكسر ، يقول : ارتديت شيبةً طلّةً ، أي لذيذة .

قوله : وكان عليّ غراب غداف : أراد به [١٠ ب] الشباب ويشبه أنْ يكون مثل قول الأعشى[١] : [من البسيط]

ومـا طِـلابُـكَ شيئـاً لَسْـتَ مُـدْرِكَـهُ إِنْ كانَ عنكَ غرابُ الجهل قد وَقَعا

ومنه أَخَذَ القائِلُ ، أَظنُّ الأبيات للإمام الشافعيّ[٢] :

أَيا بُومةً قد عَشْعَشَتْ فَوقَ هامتي على الرغمِ مني حينَ طارَ غرابُها
علمتِ خرابَ العُمْرِ مني فزرتِني ومـأواك مـن كـلِّ الـديـارِ خَـرابُهـا

ومنه أَخَذَ الفلنك الموصليّ ، من شعراء العصر ، كانَ وتوفي ، وكانَ

---

(١) ديوانه ٧٣ .
(٢) ديوانه ٢٠ .

لا يعرفُ الكتابةَ والأدبَ ، وله مع هذا أشعار رائقة : [من الطويل]

سهـرت ليـاليـه وفيهـا مسـامـري ... أَغَـنّ مـن الأتـراك نـامـتْ وشـاتُـهُ

فآهاً على مخضلّ عيش به انقضى ... ومـا طَيَّـرَتْ غـربـانَ فـودي بُـزاتُـهُ

وقال أبو حيّة النميري[1] : [من الوافر]

لَعَمْـرُ أبـي الشبـابُ لقـد تَـوَلَّـى ... حَميـداً لا يُـرادُ بـه بـديـلُ

إذِ الأيـامُ مقبلـةٌ علينـا ... وظـلُّ أراكـةِ الـدنيـا ظليـلُ

فـرحّـلَ بـالشبـابِ الشيـبُ عنّـا ... فليـتَ الشيـبَ كـانَ بـه الـرحيـلُ

وقـد كـانَ الشبـابُ لنـا خليـلاً ... فقـد قضّـى مـآرِبَـهُ الخليـلُ

وقال أبو نواس[2] : [من الكامل]

كـانَ الشبـابُ مطيَّـةَ الجهـلِ ... ومحسّـنَ الضحكـاتِ والهَـزْلِ

كـانَ الشفيـعَ إلـى مـآربِـهِ ... عنـدَ الفتـاةِ ومُـدْرِكَ التَّبـلِ

التبل : التِّرَةُ والذَّحْل ، يقال : أصبت بتَبَلٍ أي بذحلٍ ، والجمعُ تُبول ، ويقال : تبلهم الدهر وأتبلهم : أفناهم .

كـانَ الجميـلَ إذا ارتـديـتُ بـه ... ومشيـتُ أخطـر صيّـت النّعْـلِ

والبـاعثـي والنـاسُ قـد رَقَـدوا ... حتـى أكـونَ خليفـةَ البَعْـلِ

[١١ أ] ومنها ، وقد أجادَ ما شاءَ :

والآمـري حتـى إذا عَـزَمَـتْ ... نفسـي أعـانَ يَـدَيَّ بـالفِعْـلِ

أبو عبادة البحتري[3] : [من الطويل]

فأضللت حلمي والتفتُّ إلى الصبا ... سَفاهاً وقد جزْتُ الشبابَ مراحِلا

---

(١) شعره : ١٦١ مع خلاف في ترتيب الأبيات .
(٢) ديوانه ٤٢ .
(٣) ديوانه ١٦٠٤ .

فللّـهِ أيـامُ الشبـابِ وحسـنُ مـا فَعَلْـنَ بنـا لـو لـم يكـنّ قـلائِـلا

ابن نباتة السعديّ[1] : [من الكامل]

لا يبعـدن زمـن البطـالـة والصبـا والعيشُ فـي ظـلِّ الـزمـانِ النـاضـرِ
أيـامَ تُغْفَـرُ للشبـاب ذنـوبُـهُ والشيـبُ ليـسَ لـذنبِـهِ مـن غـافـرِ

بشّار بن بُرْد[2] : [من الكامل]

ولقد جريتُ معَ الصِّبا طَلْقَ الصِّبا وركضتُ حتى لم أجِدْ لي مَرْكَضا
وعلمتُ ما عَلِمَ امرؤٌ من دَهْرِهِ فَأَطَعْتُ عاذِلَتي وأَعطيتُ الرِّضا

أخذه أبو نواس[3] فقال : [من الطويل]

ولقد نهزتُ مع الغواة بدلوهم وأَسمتُ سَرْحَ اللهو حيثُ أساموا
وبلغتُ ما بلغَ امرؤ بشبابِهِ فـإذا عصـارَةُ كـلِّ ذاكَ أثـام

أخذه أمينُ الدولة بنُ التلميذ[4] : [من الكامل]

كـانـتْ بُلَهْنِيَـةُ الشبيبـة سكـرةً فصحوتُ واستأنفتُ سيرةَ مُجْمِلِ
وقعـدت أرتقـبُ الفنـاءَ كـراكِـبٍ عـرفَ المحـل فبـاتَ دونَ المنـزلِ

ومثله لأحمد بن أبي طاهر طيفور : [من الكامل]

كـان الشبـابُ مطيّـةً أنضيتُهـا فـي اللَّهـوِ بيـن مُحـرَّمٍ ومُحَلَّـلِ
وبلغـتُ غـايـةَ مـا يلـذّ بـه الفتـى مـن صَبْـوَةٍ وفتـوَّةٍ وتَغَـزّلِ
فلهـوتُ غيـرَ مُعَلـلٍ وفتكـتُ غيـ ـر مضلـلٍ ونسكـت غيـر معـذّلِ

[١١ ب] وأخذتُهُ منهم فقلتُ : [من الكامل]

ولقد سكرت غداة خمّاري الصّبا وصحوتُ إذْ لاحَ المشيبُ بمَفرِقي

---

(١) ديوانه ٢/ ٤٠٧ . وفيه : في ظل الشباب الناضر .
(٢) ديوانه ٤/ ٩٢ .
(٣) ديوانه ٤٠٧ ـ ٤٠٨ .
(٤) وفيات الأعيان ٦/ ٧١ . والثاني منهما لصريع الغواني في ديوانه ٣٣٨ .

ونزعت عن عيني وقلتُ للائمي ... ها قد أطعتُكَ في مرادك فارفقِ

أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري[1] التنوخي : [من البسيط]

إذا الفتى ذمّ عيشاً في شبيبتِهِ ... فما يقولُ إذا عصرُ الشبابِ مضى
وقد تعوّضْتُ عن كلٍّ بِمُشْبِهِهِ ... فما وجدتُ لأيامِ الصِّبا عِوَضا

وقد أحسنَ مهيار[2] في قولِه : [من الكامل]

ما أنكرتْ إلاّ المشيبَ فصدَّتِ ... وهي التي جَنَتِ المشيبَ هي التي
وألامُ فيكِ وفيكِ شِبتُ على الصِّبا ... يا جَوْرَ لائمتي عليكِ ولِمّتي

أنشدني كمال الدين بن محمد للسيد ابن طباطبا العلوي[3] : [من الخفيف]

كان عصر الشباب ظلاً ظليلاً ... تتفيا بعقوتيه الظباء

العقوة : الساحة وما حول الدار .

كانَ عصر الشباب جنّة دنيا ... أجتني من ثمارِهِ ما أشاءُ
لو ثَوى نازِلاً لما قلتُ فيهِ ... (رُبَّ ثاوٍ يملُّ منهُ الثواءُ)

آخر[4] : [من الكامل]

شيآنِ لو بكتِ الدِّماءَ عليهما ... عيناي حتى يأذنا بذهابِ
لم يبلغا المعشار من حقيهما ... شرخ[5] الشباب وفرقة الأحبابِ

شرخ الشباب : أوله ، والشارخ : الشباب .

وقلتُ : [من الخفيف]

---

(١) شروح سقط الزند ٦٥٥ .
(٢) ديوانه ١/١٥٣ ـ ١٥٤ .
(٣) أخل به شعره .
(٤) محمود الوراق ، ديوانه ٣٧ ، وفي نسبته خلاف .
(٥) في الحاشية : ورأيت في نسخة مكان (شرخ) : موت .

هـل معيـدٌ عَصْـرَ الشبـاب وعيشـاً خِلْـتُ أوقـاتَـهُ خيـالاً زارا
إِذْ مغـانـي الحمـى أواهـل تجلـو للعيـونِ الشمـوسَ والأقمـارا

وقلتُ : [من الخفيف]

زمـن اللهـو والبطـالـة جـادتـ ـك دمـوعـي فَصَـوْبهـنّ مَطِيـرُ
وسقـى عهـدنـا بمخـدعهـا در شـؤبـوبُهـا مُلِـثٌّ غَـزِيـرُ

[١٢ أ] الشؤبوب : الدفعة من الغيث ، والجمع : الشآبيب . والمُلِثُّ : الدائم .

دار لهـو قضيـت فيهـا شبـابـي وخلعـت العِـذار وهـو طـريـرُ

يقال : طَرَّ النبتُ يطُرُّ ، بالضم ، طروراً : نَبَتَ ، ومنه : طرَّ شاربُ الغلامِ .

وإذا مـا الشَّبـابُ ولّـى فمـا أَنـ ـت علـى فعـل أهلـه معـذورُ
فاتباعُ الهوى ـ وقد وَخَطَ الشيبُ وأودى غُصْـنُ التصـابـي ـ غـرورُ

وخطه الشيب : خالطه .

وقلتُ : [من الكامل]

ولقـد ذكـرت وأيّ صـبّ شفّـه بعـدٌ وهجـران ولـم يتـذكـرِ
أيـام لا ظـل الصبـا بمقلـص عنـا ولا ورد الهـوى بمكـدر

وقال الشيخ تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكنديّ[1] ، رحمه الله ، أجازَ لي جماعةٌ أنْ أروي عنهم عنه ما تصح روايته من مقول ومنقول ، وكانَ شيخَ زمانِهِ غير مُدافع ، قرأ علي موهوب بن الخضر الجواليقيّ ، رحمهم الله تعالى : [من الطويل]

(١) شعره : ٦٥ . وأبو اليمن من أهل بغداد ، وهو عالم شاعر ، توفي سنة ٦١٣ هـ . (خريدة القصر « القسم العراقي » ٣/١/٢١٩ ، معجم الأدباء ١١/١٧١) .

عفـا اللهُ عمَّـا جـرَّه اللهـوُ والصِّبـا وما مَـرَّ مـن قـالِ الشبـابِ وقيلِـهِ
زمـــانٌ صحبنـــاهُ بـــأَرْغَـــد عيشـــةٍ إلـى أن مضـى مستكـرهـاً لسبيلِـه
وأَعقبنـا مِـن بَعْـدِهِ غيـر مشتهـى مشيـبٌ نفـى عنـا الكـرى بحلـولِـهِ
لئـن عظمـت أحـزانُنـا بنـزولِـهِ لأَعظـمُ منهـا خـوفُنـا مـن رحيلِـهِ

البيت الأخير مثل قول الأول : [من البسيط]

الشيـبُ كُـرْهٌ وكُـرْهٌ أَنْ يفـارقَنـي فاعجبْ لِشيءٍ على البغضاءِ مودودُ

وقال آخر : [من الخفيف]

يـا زمـانَ الشبـابِ مـا زلـتُ أبكيـ ـك دم المقلتيـن دونَ الـدمـوعِ
أنـتَ كنـتَ الـدنيـا فلمّـا تـوليـ ـت تَـولّـت فهـل لهـا مـن رجـوعِ

أبو الحسن الخراسانيّ : [من الطويل]

[١٢ ب] ذريني أواصل لذتي قبل فوتها وشيكـاً لتـوديـع الشبـاب المفـارقِ
فمـا العيـشُ إلاّ صحـةٌ وشبيبـةٌ وكـأسٌ وقـربٌ مـن حبيـبٍ مـوافـقِ
ومَـنْ عـرفَ الأيـامَ لـم يغتـرْ بهـا وبـادَرَ بـاللـذاتِ قبـلَ العـوائِـقِ

صفي الدين منصور الإِرْبليّ : اجتمعتُ به مِراراً ، وكانَ شاعراً تجيء في أشعارِه أشياءُ جَيِّدَةٌ : [من الكامل]

أشتـاق أيـامَ الشبـابِ وحسـن مـا فعلـتْ وحُـقَّ لمثلهـا يُشتـاقُ
رُدّوا علـيّ مـن الشبـابِ بقـدرِ مـا كَسَـدَ المشيـبُ فللشبـابِ نِفـاقُ

ومن شعره : [من الطويل]

أوانـس فـي ليـل الشبـاب كـأنْجُـمٍ ينفّـرهـا عـن صبـح لمتِـهِ الـوَخْـطُ
وقالوا سلا عصرَ الشبابِ كما سَلا الـ ـحـزيـنُ وظنّـي أنَّـهُ مـا سَـلا قـطُّ

أخذ البيت الأول من أبي العلاء المعرّي وقَصَّر عنه ما شاء حيث قال : [من الخفيف]

هي قالت لما رأت شيبَ رأسي ... وأرادتْ تنفُّراً وازورارا
أنا بَدْرٌ والصبحُ قد لاحَ في رأ ... سك والصبحُ يطردُ الأقمارا

وقد كرره أبو العلاء ، رحمه الله ، وهي غاية في معناها وتُروى للمغاربة :

[من الكامل]

نزل المشيبُ بعارِضَيْه فاعرضوا ... وتقوَّضَتْ خيم الشباب فقوضوا
فكأنّ في الليل البهيم تبسطوا ... خَفَراً وفي الصبح المنير تقبضوا
ولقد رأيت وما سمعت بمثله ... بيناً غرابُ البينِ فيه أَبيضُ

أبو تمام[1] : [من الخفيف]

شابَ رأسي وما أظُنُّ مشيبَ الـ ... ـرأسِ إلاّ من فَضْلِ شَيْبِ الفؤادِ
طالَ إنكاري البَياضَ وإِنْ عُمِّـ ... ـرْتُ شيئاً أنكرت لونَ السوادِ
وكذاك العيونُ في كلِّ بؤسٍ ... ونعيمٍ طلائعُ الأكبادِ[2]

ابن التعاويذي البغداديّ الشاعر المجيد الحسن الشعر ، البديع المقاصد ، أوحد زمانه ، وشاعر أوانه ، الذي يجاري الهواء رِقَّة طبع ، ويقول[3] : [من الخفيف]

[١٣ أ] لم أقل للشباب في دَعَة اللـ ... ـه ولا حفظه غداة استقلا
زائر زارنا أقام قليلاً ... سوّد الصُّحفَ بالذنوبِ وَوَلّى

وعمل فيه ابنُ الفقيه المحولي : [من مجزوء الكامل]

يا هاجياً عصرَ المشيـ ... ـب ومادحاً عصر التصابي
لو جزت يوماً بالمحو ... ول ما ذممت سوى الشباب

---

(١) ديوانه ١/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨ .
(٢) في الحاشية : (كاتبه : القمر ربما طلع الصبح عليه . وأتم منه قول بعضهم معتذراً :
عذر الكواعب أنهن كواكب ... لا يجتمعن مع الصباح إذا بدا) .
(٣) أخل به ديوانه .

ابن الرومي[1] : [من الكامل]

لا تَلْحَ مَنْ يبكي شبيبته ... إلاّ إذا لم يبكِها بدمِ
لَسْنا نراها حَقَّ رؤيتِها ... إلاّ زمانَ الشيبِ والهَرَمِ
كالشمسِ لا تبدو فضيلتُها ... حتى تُغَشّى الأرضُ بالظُّلَمِ
ولَرُبَّ أَمْرٍ لا يُبَيِّنُهُ ... وجدانُهُ إلاّ مَعَ العَدَمِ

وأنشدني بعضُ الأصحابِ : [من الكامل]

قبلَ الشبابِ شبيبةٌ محمودةٌ ... والالتحاءُ هو المشيبُ الأوَّلُ
يأتي السوادُ على البياضِ وبعده ... يأتي البياضُ على السوادِ فيرحلُ

ومما يأخذ بمجامع الإحسانَ قول البحتري[2] : [من الكامل]

أَأَخيبُ عندكِ والصبا لي شافعٌ ... وأُرَدُّ دونَكِ والشبابُ رسولي

ابن التعاويذي[3] : [من البسيط]

أعائدٌ وأحاديث المُنى خُدَعٌ ... على الغضى زَمَنٌ من عَيْشِنا سَلَفا
هيهاتَ أن ترجعَ الأيامُ من عُمُري ... شبيبةً عندكم أَنْفَقْتُها سَرَفا

وقال أيضاً[4] : [من الكامل]

فلرُبَّ ليلاتٍ سَلَفْنَ لنا بها ... والقلب بالتفريق غير مُرَوّعِ
أيام لا ظل الصِّبا بمقلّصٍ ... عنّا ولا شمل الهوى بمُصَدّعِ
أيام لهوٍ طالما أنضيتها ... في مشهد للغانيات مُجَمّعِ
لو كنتَ شاهدنا بها لرأيتَ ما ... يُصبيكَ من مرأى هناك ومَسْمَعِ

---

(١) ديوانه ٢٣٤٣ ـ ٢٣٤٤ .
(٢) ديوانه ١٦٦٣ .
(٣) ديوانه ٢٩١ .
(٤) أخل به ديوانه .

[١٣ ب] فيهدي الصواب إلى كل سمع كأنّما نسَج على منوال وغُذي من لطف المعاني بلبان ، وتصرف كما شاء في البيان ، ولولا تقدم زمانه على زماني ، لأطلقت في نعته لساني ، وثنيت في ميدان أوصافه عِناني ، وذكرت من بدائع مقاصده ما هو علق بالقلوب من نغمات الأغاني ، ولكن غرضي مقصور على ذكر أهل عصري وأبناء دهري ، إلاّ ما لم أجد لهم فيه مقالاً ، ولا نسجوا على منواله مثالاً ، لأنّ المعاصر ما تنوّق تنوق المتقدم ، ولهذا قال عنترة[١] : [من الكامل]

هل غادرَ الشعراءُ من مُتَرَدَّمِ

وإنْ ذكرتُ من هؤلاء الجماعة أحداً فلموضع شرف قدرهم ولئلا أخلّ بذكرهم ، كيفَ ولم نغترف إلاّ من بحرهم ، ولا شنّفنا أَسماعنا إلاّ بدُرّهم ولا ارتوينا إلاّ من دَرّهم .

مدح الإمام الناصر ، ومحاسن شعره فيه له من قصيدة[٢] : [من البسيط]

سقــاكِ ســارٍ مــن الـوَسْمـيِّ هَتَّـانُ ... ولا رَقَـتْ للغـوادي فيـكِ أَجفـانُ

يا دارَ لهوي وأَطرابي وملعب أَتْـ ... ـرابـي وللّهـوِ والأوطـارِ[٣] أوطـانُ

أعائدٌ ليَ ماضٍ من جديدِ هوىً ... أبلَيْتُــهُ وشبــابٌ فيــكِ فَيْنــانُ

إذِ الــرقيــبُ لنــا عيــنٌ مُســاعِـدَةٌ ... والكاشحونَ لنا في الحُبِّ أَعْوانُ

ولي إلى البانِ من رَمْلِ الحمى طَرَبٌ ... فاليومَ لا الرملُ يُصبيني ولا البانُ

السيِّد الشريفُ الرضيّ[٤] الموسويّ : [من الطويل]

دعاني أفز باللهو والرأس مظلم ... فمـا أبعـد الإطـرابْ والـرأسُ مقمـرُ

---

(١) ديوانه ١٨٦ . وعجزه : أم هل عرفت الدار بعد توهم .

(٢) ديوانه ٤١٢ .

(٣) في الديوان : والأطراب .

(٤) ديوانه ١/ ٤٥١ وقد أخل بالبيت الأول .

رأيـت شبـاب المـرء ليـلاً يُجنُّـهُ ... يغَطّي على بـادي العيـوبِ ويستُـرُ
وشيـبُ الفتـى صُبْـحٌ يَبيـنُ عُـوارَه ... ويُـرْمَـقُ فيـهِ بـالعيـونِ فَيُنْظَـرُ
وإِنّ ضـلالـي فـي النهـارِ لهجْنَـةٌ ... وإنّ ضلالي في دُجى الليلِ أَعْذَرُ

أنشدني بعض الأصحاب في ذمّ الشباب واتفقَ أنّي ودَّعْتُ شرفَ الدولة عبيد الله بن الدوامي ، وكان[1] يُلَقّب بالشبابِ ، فأنشدتُهُ إياها في سنة خمس وخمسين وستمائة : [من الكامل]

[١٤ أ] والآن فارقتُ الشبابَ وقلتُ لـ ... لعَيْشِ الـذي فـارقـتُ غيـر مُـوَدّعِ
ودعـا المشيـبُ إلـى النهـى فـأجبتُهُ ... بضميـرِ مُختـارٍ وقلـبٍ طَيِّـعِ
ورمـى العـذارَ بنـافـذٍ مـن أَسْهُـمٍ ... للصبـح فـي ليـلِ الشبيبـةِ تـدعـي

وقلتُ : [من البسيط]

ولائم في الهوى أضحى يفندني ... بلـومـهِ وعـذول لـجّ فـي عَـذَلِ
قـالا تسـلّ فـأيّـام الصِّبـا سَفَـهٌ ... وذكرها قلت قد أكثرتما جَدلي

وقلتُ :

لا تَسُمْنـي صبـراً فقـد حـرّم الـ ... ـصبر عيونٌ ترمي بسحرٍ حلال
واستعر لي دمع السحاب فقد أفـ ... ـنيت دمعي على الرسوم الخوالي
وأعـد لـي ذكـر العقيـقِ وأيّـا ... م تقضـت لنـا بـه وليـالـي
فطلابي رجوع ما فات من عصـ ... ـرِ الصبا والشباب عين الضلال
وسـؤالـي رسمـاً محيـلاً ونـؤيـاً ... عـاطـلاً مـن تعلـلات المحـال
فـالْـهُ عنّـي يـا عـاذلـي فغرامـي ... حـاكـم بـاستهـانـة العـذّالِ

آخر : [من الطويل]

وكانَ الشبابُ الغَضُّ لي فيه راحةٌ ... فـوقّـرنـي فيـه المشيـبُ وأدَّبـا
فسقياً ورعياً للشبابِ الذي مضى ... وأهـلاً وسهـلاً بـالمشيـب ومـرحبـا

---

(١) في الأصل : وقال .

محمد بن حازم[1] : [من البسيط]

لا حينَ صبرٍ فخلِّ الدمعَ ينهملُ فَقْدُ الشبابِ بيومِ المرءِ متّصلُ
لا تكذبنَّ فما الدنيا بأَجْمَعِها من الشبابِ بيوم واحدٍ بَدَل
كفاكَ بالشيبِ ذَنْباً عند غانيةٍ وبالشبابِ شفيعاً أَيُّها الرجلُ

عبد الله بن حسن بن حسن : [من الكامل]

لو أنّ أسرابَ الدموعِ ثنت شَرخَ الشبابِ على امرىء قبلي
لبكيته دهري بأربعة فسفحتها سَجْلاً على سَجْلِ

[١٤ ب] السيّد الرضيّ[2] الموسويّ : [من الطويل]

فما لي أذمُّ الغادرينَ وإِنَّما شبابيَ أَوْفى غادرٍ بي وممازِقِ
تُعيرُني شيبي كأنّي ابتدعتُهُ ومَنْ لي أَنْ يبقى بياضُ المفارِقِ

منصور النمريّ[3] : [من البسيط]

لا حسرةٌ تنقضي مني ولا جَزَعُ إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرتجعُ
ما كنت أُوفي شبابي كُنْهَ غُرَّتِهِ حتى انقضى فإذا الدنيا له تَبَعُ

وقد ذكرتُ ما يتعلق بالشباب والشيب حسبما يقتضيه هذا المختصر .

ومن هذا الباب ما قيل في الخضاب فإنه شبابٌ مستعارٌ .

قال الشيخ أبو عليّ الحسنُ [بن أحمد] بن عبد الغفار الفارسيّ[4] ، وقيل : إنّهُ لم يعملْ غيرها : [من الوافر]

خَضَبْتُ الشيبَ لما كانَ عيباً وخَضْبُ الشيبِ أَوْلى أَنْ يُعابا

---

(١) ديوانه ٨٧ .

(٢) ديوانه ٢/ ٥٧ . وفيه : أدنى غادر .

(٣) شعره : ٩٥ ـ ٩٦ . وفي الأصل : النميري . وهو تحريف .

(٤) في الأصل : أبو الحسن علي . والصواب ما أثبتنا . والأبيات له في معجم الأدباء ٧/ ٢٥٢ وإنباه الرواة ١/ ٢٧٥ ووفيات الأعيان ٢/ ٨١ .

ولـم أَخْضِـبْ مخـافـةَ هجـرِ خِـلٍّ ... ولا عنتـاً خشيـت ولا عِتـابـا
ولكـنّ المشيـب بـدا ذميمـاً ... فصيّـرتُ الخِضـابَ لـه عِقـابـا

أنشدني بعضُ الأصحاب : [من الكامل]

وهـي التـي قـالـت لجـارة بيتهـا ... قـولاً دمـوعـي كـنَّ رجـعَ جـوابِـهِ
مـا كـان ينفعـه لـديّ شبـابُـهُ ... فعـلامَ يُتْعِـبُ نفسَـهُ بخضـابِـهِ

آخر : [من الوافر]

وحقـك مـا خضبـتُ مشيـبَ رأسـي ... رجـاءً أنْ يـدومَ لـي الشبـابُ
ولكنِّـي خشيـت يـراد منّـي ... عقـول ذوي المشيـب فـلا يُصـاب

أنشدني كمال الدين محمد بن البوازيجي : [من مجزوء الكامل]

إنَّ الخِضـابَ لحيلـةٌ ... فـي رَدِّ أيـامِ الشبـابِ
ويغـضُّ مـن طـرف العـدو ... ويستبـي قلـبَ الكَعـابِ

[١٥ أ] أنشدني آخر : [من الطويل]

وقـائلـة لمـا رأت شيـب لمتـي ... أستّـره عـن وجهِهـا بخضـابِ
أتستـرُ عنّـي وجـهَ حـقٍّ ببـاطـلٍ ... وتـوهمنـي مـاءً بلمـعِ سـرابِ
فقلـت لهـا كفّـي مـلامـكِ إنَّهـا ... مـلابـس أحـزانـي لفقـدَ شبـابـي

ابن الرومي(١) : [من الطويل]

وقالوا : اختضبْ قبلَ المشيبِ فقد بَدَتْ ... لأَسْهُمِـهِ فـي عـارِضَيْـكَ نُصـولُ
فقلتُ خِضابُ الأصل لم يبق لونه ... فكيـفَ خِضـابٌ يعتـريـه نُصـولُ

وله(٢) : [من الطويل]

إذا خَضَـبَ الشيـخ المشيـب فـإنّـه ... حـدادٌ على شـرخِ الشبيبـةِ يلبـسُ

---

(١) أخل به ديوانه .
(٢) ديوانه ١١٩٩ . وروايته :
رأيـت خضـاب المـرء عنـد مشيبـه ... حـداداً . . . . . .

وإلاّ فما يبغي امرؤٌ بخضابِهِ أَيطمعُ أنْ يخفَى شبابٌ مُدَلَّسُ
وكيف بأنّ يخفى المشيبُ بخاضب وكلُّ ثلاثٍ صُبْحُهُ يتنفسُ
وهبه يواري شيبَهُ أينَ ماؤُهُ وأينَ أديمٌ للشبيبةِ أملسُ

وقال[1] : [من الطويل]

إذا شَنِئَتْ عينُ امرىء شيبَ نفسِه فعينُ سواه بالشناءَةِ أجدَرُ
ألا أيهذا الشيبُ سمعاً وطاعةً فأنتَ لَعَمْرِي ما حييتُ المُظَفَّرُ
إذا كنت تمحو صبغةَ الله قادراً فأنتَ على ما يصبغُ الناسُ أقدرُ

وقال محمود الوراق[2] : [من مجزوء الكامل]

يا خاضب الشيب الذي في كلِّ ثالثةٍ يعودُ
إنّ النصول إذا بدا فكأنَّهُ شَيْبٌ جديدُ

ولابن المعتزّ[3] في نقض هذا : [من المتقارب]

وقالوا المشيبُ مشيبٌ جديدُ فقلتُ الخضابُ شبابٌ جديدُ
إساءة هذا بإحسانِ ذا فإنْ عادَ هذا فهذا يعودُ

[١٥ ب] وحُكِي أنّ بعض ملوك حمير خرج متصيداً فرأى شيخاً منفرداً فوقف عليه وإذا به يخضب ، فقال : يا شيخ هبك تخضب البياض فكيف تخضب الكبر ، وأنشده : [من الطويل]

إذا دام للمرء السواد وأخلقتْ محاسنه ظَنَّ السوادَ خِضابا
فكيف يظنُّ الشيخُ أَنَّ خِضابَهُ يُظَنُّ سواداً أو يُخالُ شبابا

أقول : لو أُعطيَ الشيخ نصيباً من البيان وكانت له قريحة في هذا الشأن لأمكنه أن يجيب الملك مناقضاً وينشده معارضاً : [من الوافر]

---

(١) ديوانه ١٠٨٣ وفيه البيت الأول ، والبيتان الآخران في ديوانه أيضاً ١١٣٩ .
(٢) ديوانه ٦٠ .
(٣) شعره : ٣/ ١٥٧ .

وحقك لم أخضب رجاءَ شبيبةٍ تعاد ولا وصل أخافُ ذهابَهُ
ولكن بدا شيبي ذميماً ورائداً لموتي فَصَيَّرْتُ الخضاب عقابَهُ

البيت الأول مأخوذ من قول القائل : [من الوافر]

وحقك ما خضبت مشيب رأسي رجاءً أن يدومَ لي الشبابُ

ويزيد عليه :

ولا وصل أخاف ذهابه

والثاني من قول أبي عليّ الفارسيّ : [من الوافر]

ولكنَّ المشيبَ بدا ذميماً فصيّرتُ الخِضاب له عِقابا

ويزيد عليه :

ورائداً لموتي

أنشد كمال الدين بن محمد لنفسه : [من الكامل]

لمّا رأيت الشيب نازل لمتي أعددتُ عندي للقاء خضابا
وعلمتُ أنَّ الشيبَ موتٌ قادِمٌ فجعلتُه دونَ المشيبِ حجابا

عليّ بن هلال الصابي الكاتب : [من الخفيف]

خضب الشيبَ إذْ بدا أترابي وتوخّوا فيه خلافَ الصوابِ
ولو أنِّي خضبتُ ضاعتْ بقايا من شبابي صحيحة في خضابي
وَمَضَتْ هَيْبَةُ المشيبِ ولم يرجعْ إلى الوجنتين ماءُ الشبابِ
فيضيع الشبابُ مني والشيب جميعاً إذا حَسَبْتُ حِسابي

أبو نُواس[1] : [من الوافر]

تمتع من شباب ليس يبقى وصل بعُرى الغبوق عُرى الصبوحِ

* * *

(١) أخل به ديوانه .

(وصف [١١٦أ] في الغزل والنسيب)

قال امرؤ القيس[١] في طيب الثغر : [من المتقارب]

كأنَّ المُدامَ وصوبَ الغمامِ وريحَ الخُزامى ونشرَ القُطُرْ

القُطُر والقُطْر : عود البخور .

يُعَلّ به بردُ أنيابِها إذا غَرَّدَ الطائر المستحِرْ

العل والنهل : نوعان من الشرب ، وصفها بطيب الريق طعماً ورائحة عندما يغرد الطائر في السحر وذلك وقت تغيير الأفواه .

ومثله : [من البسيط]

يا أطيبَ الناسِ ريقاً عندَ هجعتِها وأحسن الناس عيناً حينَ تنتقبُ

ابن الرومي[٢] : [من الطويل]

وما تعتريها آفةٌ بشريَّةٌ من النومِ إلاّ أنَّها تتخيَّرُ

وغيرُ عَجيبٍ طيبُ أنفاسِ روضةٍ منوّرةٍ باتَتْ تُراحُ وتُمْطَرُ

كذلك أنفاسُ الرياحِ بِسُحْرَةٍ تَطيبُ وأنفاسُ الأنامِ تُغَيَّرُ

وللتهامي[٣] من أبيات مختارة أذكرها لموضعها من الحسن : [من البسيط]

يحكي جنى الأقحوان الغضّ مَبْسَمُها في اللونِ والريح والتفليج والأُشَرِ

لو لم يَكُنْ أقحواناً ثَغرُ مبسمِها ما كانَ يزدادُ طِيباً ساعةَ السَّحَرِ

الفلج في الأسنان : تباعد ما بين الثنايا والرباعيّات ، ورجل مفلج الثَّنايا : متفرقها ، وهو خلافُ المتراصِّ الأسنانِ ، وتأشير الأسنان : تحزيزها وتحديد

---

(١) ديوانه ١٥٧ .

(٢) ديوانه ٩٠٧ .

(٣) ديوانه ٤١ ـ ٤٣ .

أطرافها ، يقال : بأسنانه أُشُرٌ وأَشَرٌ وأشُور أيضاً ، ومن أبيات التهامي :

أهتـزُّ عنـد تمنـي وصلهـا طـربـاً ... ورُبَّ أمنيَّـةٍ أحلَـى مـن الظَّفَـرِ
تجنـي علـيَّ وأجنـي مـن مراشِفِهـا ... ففي الجنى والجنايات انقضى عمري
أَهْـدى لنـا طيفُهـا نَجْـداً وسـاكنـهُ ... حتَّى اقتنصنا ظباءَ البدو في الحَضَرِ
بيضـاء تسحـب ليـلاً حسنـهُ أبـداً ... في الطولِ منه وحسنُ الليل في القِصَرِ

وأخذت من التهامي فقلت : [من الوافر]

[١٦ ب] يزيد رضابُهُ في الصبح طيباً ... لأنّ الثغـر منـه جنـى الأقـاحـي

ومثله لعميد الدين بن عباس : [من الطويل]

وظَلم لماها العذب من بعد هدأة ... من الليل سلسال الرحيق المفدّم

وللسيّد الرَّضيّ[(١)] : [من الوافر]

وأقسـم مـا مُعَتّقَـةٌ شمـولٌ ... ثـوت فـي الـدنّ عـامـاً بعـد عـام
إذا مـا شـارب القـوم احتسـاه ... أحـسّ لهـا دبيبـاً فـي العظـام
بـأطيـب مـن مجـاجتهـن طعمـاً ... إذا استيقظـن مـن سنـة المنـام
ولـم أرشـف لهـن لمـيَّ ولكـن ... شهـدن بـذاك أعـواد البشـام

هذا البيت الآخر من المعاني المطروقة وأنا أذكر ما يحضرني منها ، قال شاعر الحماسة[(٢)] : [من الطويل]

ومـا نُطْفَـةٌ مـن مـاءِ مـزن تقـاذفـت ... بـه جنبتـا الجـوديّ واللَّيـل دامـس
فلمّـا أَقـرَّتْـهُ اللِّصـاب تَنَفَّسَـتْ ... شَمَـالٌ بـأعلـى مَتْنِـهِ فهـو قـارِسُ
بأَطْيَبَ من فِيها وما ذُقْتُ طَعْمَهُ ... ولكنّنـي فيمـا تَـرَى العَيْـنُ فـارسُ

اللِّصبُ بالكسر الشعْب الصغير في الجبل ، والقارس البارد ، ويقال :

---

(١) أخل بها ديوانه .
(٢) هو أبو صعترة البولاني (شرح ديوان الحماسة (م) ١٢٨١) .

الجامد ، والأول هنا أجود ، ومثله ، وهو غاية في الحسن[1] : [من الطويل]

كأنَّ على أنيابها الخمر شجّه ... بماء الندى من آخر الليل غابق
وما ذقته إلاَّ بعيني تفرساً ... كما شيم من أعلى السحابة بارق

ومثله : [من الطويل]

جنى النحل في فيه وما ذقت طعمه ... ولكنما قد دبّ من تحته النمل

ومن هذا المعنى للمغاربة : [من السريع]

من نسل هارون تعشقته ... يقتلني بالصدِّ والتيه
[١٧ أ] قد أنزل السلوى على قلبه ... أقول والمنّ على فيه

ومنه أيضاً[2] : [من البسيط]

يا أطيب الناس ريقاً غير مختبر ... إلاّ شهادة أطراف المساويك

ومثله لزهير المصري[3] وقد طرّف فيه : [من الطويل]

وقد شَهِدَ المِسواكُ عندي بطيبِه ... ولم أرَ عَدْلاً وهو سكرانُ يَطْفَحُ

ومثله : [من الكامل]

يروي لنا المسواك طيب حديثه ... يا طيب ما نقل الأراك وما روى

وللفقيه عُمارة مثل هذا من أبيات أذكرها لموضعها من الجودة وهي : [من الطويل]

سرت نفحة كالمسك أزهى وأعطر ... وأَرديةُ الظلماء تُطْوَى وتُنْشَرُ
وما هي إلاَّ نفحة بعثت بها ... سليمى إلى صبّ تنام ويَسْهَرُ
وإلاَّ فما بال النسيم الذي سرى ... بذي الأثل عن عرف العبير يُعَبّرُ
شهدت يقيناً أن مرآك جنة ... وقالوا وما أدري وريقك كوثر

---

(١) للمجنون ، ديوانه ٢٠٣ . وقيل : لابن ميادة ، ديوانه ٢٧٤ .
(٢) بشار ، ديوانه ٤/ ١٤٤ .
(٣) ديوانه ٦٢ .

ومثله أيضاً : [من الرجز]

وفـي الحمـول سمحـة ضنّينـة تبـذل وجهـاً وتصـون ملمسـا
سلسـالها إن لـم أكـن أعـرفـه رشفـاً فقـد وصفتـه تفـرسـا

ابن الرومي[1] : [من الطويل]

ومـا ذقتـه إلاّ بشيـم ابتسـامهـا وكـم مَخْبَـرٍ أبـداه للعيـن مَنْظَـرُ

ومثله لكمال الدين بن العديم : [من الطويل]

ومـا عَـذُبَ المسـواك إلاّ لأنّـه يقبلهـا دونـي وإنّـي لـراغـم
فقلتُ له صف لي جنى رشفاتها فـألثمنـي فـاهـا بمـا هـو زاعـم

الحديث ذو شجون ، وقال امرؤ القيس[2] : [من الطويل]

خليلـيّ مُـرّا بـي علـى أمِّ جُنْـدَبِ نُقَـضِّ لُبـانـاتِ الفـؤادِ المُعَـذَّبِ
[١٧ ب] ألم تَرَ أني كُلّما جئتُ زائراً وجـدتُ بهـا طِيبـاً وإنْ لـم تَطَيَّـبِ

هذا أحسنُ من قول كُثَيِّر[3] وأَدَلُّ على الطّيب حيث قال : [من الطويل]

ومـا روضـةٌ بـالحَـزْنِ طَيِّبَـةُ الثَّـرَى يَمُـجُّ الثَّـرى جَثْجـاثُهـا وعَـرارُهـا
بـأَطْيَـبَ مـن أَردانِ عـزَّةَ مَـوْهنـاً وقد أُوقِدَتْ بالمندلِ الرطبِ نارُها

ورأيت بعض الأدباء ينشد :

وما أوقدت بالمندل الرطب

اعتذاراً لكُثَيِّر وإصلاحاً لشعره . على أنَّ العرب يصفون المرأة بهذا لدلالته على النعمة .

---

(١) ديوانه ٩٠٧ .
(٢) ديوانه ٤١ .
(٣) ديوانه ٤٢٩ ـ ٤٣٠ .

وقال امرؤ القيس[1] : [من الطويل]

أَغَـرَّكِ منِّـي أنَّ حبَّـكِ قـاتلـي ... وأنَّـكِ مهما تـأمري القلـبَ يَفعَـلِ
ومـا ذَرَفَـتْ عينـاكِ إلاّ لتضـربـي ... بسَهْمَيْـكِ فـي أعشـار قَلْـبٍ مُقَتَّـلِ

زهير بن أبي سلمى[2] : [من الطويل]

ولمّـا عـرفـتُ الـدارَ قلـتُ لِـرَبْعِهـا ... إلاّ عِمْ صباحاً أيُّها الرَّبْعُ واسْلَمِ
وفيهـنَّ مَلْهـىً للَّطيْـفِ ومَنْظَـرٌ ... أنيـقٌ لعيـنِ النـاظِـرِ المتـوسِّـمِ

وقال جرير[3] ، وقيل إنَّه أغزل ما قيل : [من البسيط]

أنَّ العيونَ التي في طَرْفِها مَرَضٌ ... قَتَلْنَنـا ثُـمَّ لَـمْ يُحْيِيـنَ قَتْـلانـا
يصرعْنَ ذا اللبِّ حتى لا حراكَ بِهِ ... وهُـنَّ أَضْعَـفُ خَلْـقِ اللهِ أَرْكـانـا

وأبيات أبي الشيص[4] داخلة في باب الاختيار ومعدودة من محاسن الأشعار ، ولولا أنَّ بعض الأدباء قال كلاماً معناه أنه لا ينبغي لمن له أدنى حسّ أن يخلّ بحفظها ولا لجامع أن يخلي منها مجموعةُ لما ذكرتها لاشتهارها وهي :

وَقَفَ الهوى بي حيثُ أنت فليس لي ... متـأخـرٌ عنـهُ ولا مُتقـدّمُ
أَجِـدُ المـلامـةَ فـي هـواكِ لـذيـذةً ... حبّـاً لِـذِكْـرِكِ فليلُمْنـي اللُّـوَّمُ
أشبهـتِ أعـدائـي فصِـرتُ أُحِبُّهـمُ ... إِذْ كـانَ حظّـي منـكِ حظّـي منهـمُ
[١٨ أ] وأهنتني وأهنْتُ نفسي عامِداً ... مـا مَـنْ يهـونُ عليـكِ ممَّـنْ يُكْـرَمُ

البيت الأول مستعمل وقد نقل من الغزل إلى المديح إلى الهجاء وأنا أذكر منه ما يتّفق ، فمن ذلك في الغزل : [من المنسرح]

---

(١) ديوانه ١٣ .
(٢) ديوانه ٨ ـ ١٠ .
(٣) ديوانه ١٦٣ .
(٤) أشعاره : ٩٢ ـ ٩٣ .

تـركـتُ فيـك المُنـى مفـرّقـة   وأنـت منهـا بمجمـع الطُّـرقِ

ومثله في المديح[1] : [من البسيط]

إنَّ المكـارمَ والمعـروف أوديـة   أحلّـكَ اللهُ منهـا حيـثُ تَجْتمـعُ

ومثله لأبي نواس[2] : [من الطويل]

فمـا فـاتـه جـود ولا حـلَّ دونـه   ولكـنْ يسيـرُ الجـودُ حيـثُ يسيـرُ

وقريبٌ من هذا المعنى[3] : [من البسيط]

إنَّ السمـاحـةَ والمـروءةَ ضُمِّنـا   قبراً بمرو على الطريق الواضحِ

ومثله أيضاً : [من الكامل]

إنَّ السمـاحـةَ والمـروءةَ والنـدى   في قبَّةٍ ضُرِبَتْ على ابن الحَشرجِ

غيره[4] : [من السريع]

فتـىً إذا عُـدّت تميـمٌ معـاً   سـاداتهـا عَـدّوه بـالخَنْصَـرِ

ألبسـه الله ثيـاب العُلَـى   فلـم تطـل عنـه ولـم تَقْصُـرِ

ومثله في الهجاء : [من الكامل]

أَنْتُـمْ قـرارةُ كـلِّ معـدنِ سَـوْءَةٍ   ولكـلِّ سـائِلَـةٍ تَسيـلُ قـرارُ

عديّ بن زيد الرقاع[5] : [من الكامل]

لـولا الحيـاءُ وأَنَّ رأسِـيَ قـد عَسَـا   فيـهِ المَشيـبُ لـزرتُ أمَّ القـاسِـمِ

وكـأنَّهـا بيـنَ النسـاءِ أعـارَهـا   عَيْنَيْـهِ أحـورُ مـن جـآذِرِ جـاسِـمِ

وسنـانُ أَقْصَـدَهُ النعـاسُ فـرنّقَـتْ   فـي عَيْنِـهِ سِنَـةٌ وليـس بنـائـمِ

---

(١) لمنصور النمري ، ديوانه ١٠٠ .
(٢) ديوانه ٤٨١ وفيه : يصير الجود حيث يصير .
(٣) البيت لزياد الأعجم ، شعره : ٥٧ . والبيت الذي يليه له أيضاً في ديوانه ٧٧ .
(٤) بلا عزو في ديوان المعاني ١/ ٤٥ .
(٥) الأغاني ٩/ ٣١١ ، أمالي المرتضى ١/ ٥١١ . وديوانه ١٢٢ .

ذو الرُّمَّةِ[1] ، واسمه غيلان : [من الطويل]

[١٨ ب] وقَفتُ على ربعٍ لميَّةَ ناقتي ... فما زلتُ أبكي عنده وأخاطبُهُ
وأَسْقيهِ حتى كادَ مِمَّا أُبِثُّهُ ... تُكَلِّمُني أحجارُهُ ومَلاعِبُهُ

ومنها[2] :

وقد حَلَفَتْ باللهِ مَيَّةُ ما الذي ... أقولُ لها إلاَّ الذي أنا كاذِبُه
إذاً فرماني اللهُ من حيثُ أتّقي ... ولا زال في أرضي عدوّ أحاربُه
إذا نازَعَتْكَ القولَ مَيَّةُ أو بدا ... لك الوجهُ منها أَوْ نَضا الدِّرْعَ سالِبُه
فيا لكَ من خدٍّ أسيلٍ ومَنْطِقٍ ... رَخيمٍ ومن خَلْقٍ تعلل جادِبُه

جادِبُهُ ، بالدال المهملة : عائِبُهُ .

وقال[3] : [من الطويل]

نَعَمْ هاجَتِ الأطلالُ شوقاً كفى به ... من الشوق إلاَّ أنَّهُ غيرُ ظاهِرِ
فما زِلتُ أَطوي النفسَ حتى كأنَّها ... بذي الرِّمْثِ لم تَخْطُرْ على قلبِ ذاكِرِ
حياءً وإشفاقاً من الركبِ أن يَرَوْا ... دَليلاً على مُسْتَوْدَعاتِ السرائرِ

وقال[4] : [من البسيط]

حُيِّيتَ من زائرٍ أنّى اهتديتَ لنا ... وأَنْتَ مِنَّا بلا نَحْوٍ ولا صَدَدِ

وقال[5] : [من الطويل]

وَقَفْنا فَسَلّمْنا فكادتْ بِمُشْرِفٍ ... لِعِرْفانِ صَوْتي دِمْنَةُ الدارِ تَنْطِقُ
تجيشُ إليَّ النفسُ في كلِّ منزلٍ ... لِمَيٍّ ويرتاعُ الفؤادُ المُشَوَّقُ

---

(١) ديوانه ٨٢١ .
(٢) ديوانه ٨٣٣ ـ ٨٣٤ .
(٣) ديوانه ١٦٦٩ .
(٤) ديوانه ١٧٠ .
(٥) ديوانه ٤٥٧ ـ ٤٥٨ .

أراكِ إذا ما نمتُ يا ميُّ زُرْتني ... فيا عَجَباً لو أنَّ رؤياكِ تَصْدُقُ

وقالَ[١] : [من الطويل]

لها بَشَرٌ مثلُ الحريرِ ومَنْطِقٌ ... رَخيمُ الحواشي لا هُراءُ ولا نَزْرُ

وعينانِ قالَ اللهُ كُونا فكانتا ... فَعُولانِ بالألبابِ ما تفعلُ الخَمْرُ

وقال[٢] : [من الطويل]

ألا يا اسلمي يا ميُّ كلَّ صبيحةٍ ... وإنْ كنتُ لا أَلقاكِ غيرَ لِمامِ

[١٩ أ] وقال الأعشى[٣] : [من البسيط]

ما روضةٌ من رياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ ... خضراءُ جادَ عليها مُسْبِلٌ هَطِلُ

يضاحِكُ الشمسَ منها كَوْكَبٌ شَرِقٌ ... مُؤَزَّرٌ بعميمِ النَّبْتِ مكتهِلُ

اكتهل النبات : تمَّ طوله وبدا نَوْرُه .

يَوْماً بأطيبَ منها نَشْرَ رائحةٍ ... ولا بأَحسنَ منها إذْ دَنا الأُصُلُ

عديّ بن زيد الرقاع[٤] : [من الطويل]

ونبّه شوقي بعدما كانَ كامِناً ... هتوفُ الضُّحى مشعوفةٌ بالتَّرَنُّمِ

بكتْ شَجْوَها تحتَ الدُّجى فتساجَمَتْ ... إليها غروب الدّمع من كلِّ مَسْجَمِ

وبعدهما البيتان المشهوران :

فلو قَبْلَ مبكاها بكيتُ صبابةً[٥]

---

(١) ديوانه ٥٧٧ ـ ٥٧٨ .

(٢) ديوانه ١٠٥٥ .

(٣) ديوانه ٤٣ . وفي الأصل : من نبات الحزن .

(٤) الحماسة البصرية ٢/١٤٢ . وليسا في ديوانه . وهما في ديوان نصيب ١٣٠ .

(٥) شرح ديوان الحماسة (م) ١٢٩٠ وديوانه ٢٦٦ وديوان نصيب ١٣٠ وهما :

. . . . بلبنى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وقريب من هذا أبياتُ الحماسةِ[١] : [من الطويل]

لقد هَتَفَتْ في جِنْحِ ليلٍ حمامةٌ ... على فَنَنٍ تبكي وإِنِّي لنائمُ
فقلتُ اعتذاراً عند ذاكَ وإِنّني ... لنفسيَ فيما قد رأيتُ للائمُ
أأَزْعُمُ أنِّي عاشقٌ ذو صبابَةٍ ... بليلى ولا أبكي وتبكي البهائمُ
كذبتُ وبيتِ اللهِ لو كنتُ عاشِقاً ... لمّا سَبَقَتْني بالبكاءِ الحمائِمُ

يزيد بن معاوية[٢] : [من الطويل]

إِذا برزت ليلى من الخدر أبرزت ... لنا مبسماً عذباً وجيداً مطوقا
كأنَّ غلاماً كاتباً ذا براعةٍ ... تعمّد نوني حاجبيها فعرّقا

كأنَّ المعرّي[٣] نظر على عماه إِلى هذا ، فقال : [من الطويل]

ولاح هلالٌ مثلُ نونٍ أجادَها ... بجاري النُّضَارِ الكاتبُ ابنُ هِلالِ
وأحقاف رملٍ جاذبتها وهزَّة ... عرتها كما هزّ الصّبا غُصُنَ النّقا
أتت تتهادى كالقضيب فَقَبّلت ... يدي غلطاً منها فقبلت مفرقا
وباتت يدي طوقاً لها وابتسامها ... يريني شعاعاً آخر الليل مشرقا
فلم أرَ بدراً طالعاً قبل وجهها ... ولا ميتاً قبلي من البين أشفقا

[١٩ ب] ذو الرّمّة[٤] : [من الطويل]

أَلِمّا بميّ قبل أنْ تَطرحَ النّوى ... بنا مَطْرَحاً أو قبلَ بَيْنٍ يُزيلُها
ولو لم يكنْ إِلاّ تَعَلُّلُ ساعةٍ ... قليلٌ فإِنِّي نافعٌ لي قَلِيلُها

قال محمد بن سلمة الضبيّ : صدرت من الحجّ فيممت منهلاً من المناهل فرأيت في البادية بيتاً منفرداً من البيوت فقصدته وكلمت مَنْ فيه فخرجتْ إِليّ

---

(١) الحماسة البصرية ٢/١٥٢ . والأبيات فيها لقيس بن الملوح [ديوانه ٢٣٨] أو لنصيب [ديوانه ١٢٤] .
(٢) ليست في ديوانه (منجد) .
(٣) شروح سقط الزند ١١٩٧ .
(٤) ديوانه ٩١٣ .

جارية متبرقعة ، فقلت : يا بنية هل لكِ في أن تأويني من هذا الحرّ ، فقالت : نعم ؛ وأذنت لي من حرّ هذا اليوم الدخول ، فبينما هي تحدثني وأحدثها إذ سقط البرقع عن وجهها فرأيت وجهاً لم أرَ أحسنَ منهُ فجعلت أكرر النظرَ متعجباً فلم يكن أسرع من أنْ خرجت علينا عجوز من خباءٍ مُلاصق لذلك الخباء ، فقالت : ما جلوسك عند هذا الغزال النجديّ الذي لا تأمن من خياله ولا ترجو نواله ، فقالت الجاريةُ : يا جدة دعيه يتعلّل ، كما قال ذو الرّمّة :

ولو لم يكنْ إلاَّ تعلّل . . . البيت

فأقمت باقي يومي وانصرفت وفي قلبي من حبها كجمر الغضا .

قال العُتبيُّ : خرجت حاجّاً فلما صرت بقُباء تداعى الوفد : الصقيل ، وإذا جارية كأنَّ وجهها السيفُ الصقيلُ فلما أرميناها بالحدقِ أَلْقَتِ البرقعَ على[1] وجهها ، فقلتُ لها : إِنَّا سَفْرٌ وفينا أجرٌ فأمتعينا بالنظر إلى وجهك فانصاعت وأنا أعرِفُ الضحكَ في وجهها وأنشدتْ : [من الطويل]

وكنتَ متى أرسلتَ طرفك رائداً	لقلبـك يـومـاً أتعبتـك المنـاظـرُ
رأيــتَ الــذي لا كلّــه أنــت قــادِرٌ	عليـهِ ولا عــن بعضــه أنـت صـابـرُ

توبة بن الحُمَيِّر[2] ، صاحب ليلى الأخيلية : [من الطويل]

ولــو أنَّ ليلــى الأخيليــةَ سَلَّمَــتْ	علــيّ ودونــي جَنْـدَلٌ وَصَفـائِـحُ
لسلمــتُ تسليــمَ البَشـاشَـةِ أَوْزقـا	إليها صدىً من جانبِ القبرِ صائحُ
وأُغْبَـطُ مـنِ ليلـى بمـا لا أنـالُـهُ	ألا كُـلُّ مـا قـرَّتْ بـه العيـنُ صـالـحُ

[٢٠ أ] آخر : [من الطويل]

ديـار تنسمـتُ المنـى نجـو أرْضِهـا	وطـاوعني فيهـا الهـوى والحبائـبُ
ليـالــي لا الهجــران محتكــم بِهــا	على وَصْلِ من أهوى ولا الظنُّ كاذب

---

(١) في الأصل : عن .

(٢) ديوانه ٤٨ ـ ٤٩ .

محمد بن يزيد الأمويّ : [من مجزوء الخفيف]

لا وحبّيـــــــــك لا أصــــــــا ... لــح بــــالـــدمــع مــــدمعـــا
مــــن بلـــــى حبــــه استــــرا ... ح وإِنْ كــــانَ مــــوجعـــــا

أبو حَيَّة النميريّ[1] : [من الطويل]

كَفَى حَزَناً أني أَرَى الماءَ مُعْرَضاً ... لعينـي ولكـنْ لا سبيـلَ إِلـى الـوِرْدِ
ومـا كنـتُ أخشـى أنْ تكـونَ مَنِيَّتـي ... بِكَـفِّ أعـزِّ النَّـاسِ كلِّهـم عِنـدي

السيد الرضيّ[2] : [من مجزوء الكامل]

يــــا ســــرحـــةً بـــالحــزنِ لــم ... يُبْلَــــلْ بغيـــرِ دمـــي ثـــراهـــا
ممنــــــوعــــــةً لا ظِلُّهــــــا ... يـــدنـــو إِلـــيَّ ولا جَنَـــاهـــا

مروان بن أبي حفصةُ[3] : [من الكامل]

طــرقتــكَ زائــرةً فحــيّ خَيــالَهــا ... بيضــاءُ تخلــطُ بــالحيــاءِ دلالَهــا

يقول فيها :

مــالــتْ بقلبــكَ فــاستقــادَ ومثلُهــا ... قــادَ القلــوبَ إِلـى الصِّبـا فـأمـالَهـا
وكــأنّمــا طَــرَقَــتْ بِنَفْحَــةِ روضــةٍ ... سَحَّــتْ بهــا دِيَــمُ الــربيــعِ ظِـلالَهـا
بـاتَـتْ تسـائِـلُ فـي الظـلامِ مُعَـرِّسـاً ... بــالبيــدِ أشعــثَ لا يَمَــلُّ سـؤالَهـا

لم يأتِ في صفة الطيف بغريب ، والناسُ فيه عيال على قيس بن الخطيم[4] في قوله : [من الكامل]

أَنّـى سَـرَبْـتِ وكنـتِ غيـرَ سَـروبِ ... وتقــرِّبُ الأحــلامُ غيــرَ قــريــبِ

---

(١) شعره : ١٤٥ .
(٢) ديوانه ٢/ ٥٦٧ .
(٣) شعره : ٩٦ .
(٤) ديوانه ٥٥ ـ ٥٧ .

مـا تمنعـي يَقْظـى فقـد تُـؤتينَـهُ   فـي النـومِ غيـرَ مُصَـرَّدٍ محسـوبِ
كـان المنـى بلقـائِهـا فلَقيتُهـا   فلهـوتُ مـن لهـوِ امـرئٍ مكـذوبِ

وقد أحسَنَ جريرٌ[1] في قوله : [من الوافر]

[٢٠ ب] أتَنْسى إذْ تُـوَدِّعُنـا سُلَيْمـى   بفـرعِ بشـامـةٍ سُقِـيَ البَشَـامُ
بنفسـي مَـنْ تَجَنُّبُـهُ عَـزيـزٌ   علـيّ وَمَـنْ زيـارتُـهُ لِمـامُ
وَمَـنْ أُمْسِـي وأُصْبِـحُ لا أَراهُ   ويطـرقُنـي إذا هَجَـعَ النِّيـامُ

البشام : شجر طيب الريح يستاك به ، ويُروى :

أتـذكـرُ يـومَ تصقُـلُ عـارِضَيْهـا   بفـرعِ بشـامـةٍ سُقِـيَ البشـامُ

قال أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهريّ[2] : قولهم : امرأةٌ نَقِيَّةُ العارِضِ ، أي نقيَّةُ عُرْضِ الفمِ ، وأنشد البيت ، يعني به الأسنانَ ما بعدَ الثنايا ، والثنايا ليسَتْ من العارَضِ .

وقال ابنُ السكيت : العارِضُ : الناب والضرس الذي يليه ، واحتجَّ بقول ابنِ مُقْبِل[3] : [من الرمل]

هَـزِئَـتْ مَيَّـةُ أنْ ضـاحَكْتُهـا   فـرأتْ عـارِضَ عَـوْدٍ قَـدْ ثَـرِمْ

قال : والثَّرِم لا يكون إلاَّ في الثنايا .

وأبيات جرير وإن خلت من معنىً في الطيفِ مبتكرٍ فهي حلوةُ الألفاظِ سهلةٌ .

ولأبي عبادة البحتري في وصف الخيال الفضل على كلِّ متقدمٍ ومتأخر ، فإنَّهُ تَغَلْغَلَ في أوصافِهِ وتنوّقَ في ذكرِهِ ، وكانَ لهِجاً بتكرارِ القولِ فيه ، وإنْ

---

(١) ديوانه ٢٧٩ .
(٢) الصحاح ١٠٨٦ (عرض) .
(٣) ديوانه ٤٠١ .

كانَ لأبي تمام مواضعُ لا يُجْهَلُ فَضْلُها ولا يُنكَرُ حَقُّها ، وسأورد من شعرهما فيه ، ومن أشعار غيرهما ، ما يناسبُ الغَرَضَ في هذا المختصر الذي جُمِعَ بمُزاحمةِ الأوقاتِ .

قالَ أبو تمام[١] : [من البسيط]

زار الخيال لها لا بل أزاركَهُ ... فِكْرٌ إذا نامَ فِكْرُ الخَلْقِ لم يَنَمِ

ظَبْيٌ تَقَنّصْتُهُ لما نصبْتُ له ... في آخِرِ الليلِ أشراكاً من الحُلُمِ

وقوله[٢] : [من الخفيف]

عادَكَ الزَّورُ ليلةَ الرَّمْلِ من ... رَمْلَةَ بينَ الحِمى وبينَ المِطالِ

نَمْ فما زارَكَ الخيالُ ولكنَّـ ... ـكَ بالفِكرِ زُرْتَ طَيفَ الخَيالِ

وقال[٣] : [٢١ أ] [من الخفيف]

الليالي أحفى بقلبي إذا ما ... جَرَحَتْهُ النوى من الأيَّامِ

يا لها ليلة تنزّهت الأَرْ ... واحُ فيها سِراً من الأجسامِ

مجلِسٌ لم يكنْ لنا فيه عَيْبٌ ... غيرَ أَنَّا في دَعْوَةِ الأحلامِ

البيتُ الأوَّلُ أخذَه المتنبي[٤] ، فقال : [من الطويل]

وكم لظلام الليل عندك من يدٍ ... تُخَبِّرُ أَنَّ المانَوِيَّةَ تكذِبُ

ضدُّه لابن منير الطرابلسيّ[٥] : [من البسيط]

ما مانَ مانيّ لولا ليل عارضِه ... ما شَدَّ حَبْلَ المنايا بالأمانيّ

---

(١) ديوانه ٣/ ١٨٥ . وينظر : الموازنة ٢/ ١٦٧ وأمالي المرتضى ١/ ٥٤٢ .

(٢) ديوانه ٤/ ٢٥٩ .

(٣) ديوانه ٤/ ٢٦٢ .

(٤) ديوانه ١/ ١٧٨ .

(٥) شعره : ٢١٢ .

قال البحتري[1] : [من الطويل]

وإِنِّـي وإِنْ ضَنَّـتْ علـيَّ بـوُدِّهـا ... لأرتـاحُ منهـا للخيـالِ المُـؤرِّقِ
يعـزُّ علـى الـواشيـنَ لـو يعلمـونَهـا ... ليـالٍ لنـا نـزدارُ فيهـا ونلتقـي
فكـم غُلَّـةٍ للشـوقِ أطفـأْتُ حـرَّهـا ... بطَيْفٍ منى يَطْرُقْ دُجى الليل يطرُقِ
أضـمُّ عليـهِ جَفْـنَ عَيْنـي تعلُّقـاً ... بـه عنـدَ إجـلاءِ النُّعـاسِ المُـرَنِّـقِ

وقالَ[2] : [من الطويل]

بَلَـى وَخيـالٌ مـن أَثيلَـةَ كلَّمـا ... تـأَوَّهْـتُ مـن وَجْـدٍ تعـرَّضَ يُطمِـعُ
إِذا زَوْرَةٌ منـه تقضَّـتْ مـع الكَـرَى ... تَنَبَّهْـتُ مـن وَجْـدٍ لَـهُ أَتَفَـزَّعُ
تـرى مقلتـي مـا لا تـرى فـي لِقـائِـهِ ... وتسمعُ أُذني رَجْعَ ما لَيسَ تَسْمَعُ
ويكفيـك مـن حـقٍّ تخيُّـلَ بـاطِـلٍ ... تُـرَدُّ بـهِ النفـسُ اللهيـفُ فتـرجـعُ

وقال[3] : [من الطويل]

إِذا مـا الكـرى أهـدى إِلـيَّ خيـالَـهُ ... شَفَى قُرْبُه التبريحَ أو نَقَعَ الصّدا
إِذا انتـزعتْـهُ مـن يَـدَيَّ انتبـاهـةٌ ... عَـدَدْتُ حبيبـاً راحَ منـي أو غَـدا
ولـم أرَ مِثْلينـا ولا مِثْـلَ شـأْنِنـا ... نُعَـذَّبُ أَيقـاظـاً ونُنْعَـمُ هُجَّـدا

[٢١ ب] وقال[4] : [من الطويل]

وليلـةَ هَـوَّمْنـا مـع العِيـسِ أَرْسَلَـتْ ... بطيـفِ خَيـالٍ يُشبِـهُ الحـقَّ بـاطِلُـه
فلـولا بيـاضُ الصُّبْـحِ طـالَ تشبُّثـي ... بعِطْفَـيْ غـزالٍ بِـتُّ وَهْنـاً أُغـازِلُـه

---

(١) ديوانه ١٥٠٨ ـ ١٥٠٩ . وفي الأصل : للخيال الطارق ، وأثبتنا رواية الديوان لأنها أصح .
(٢) ديوانه ١٢٦٨ ـ ١٢٦٩ .
(٣) ديوانه ٧٦٠ ـ ٦٧١ .
(٤) ديوانه ١٦١١ . وفي الأصل : فلما بياض . وفي الحاشية : (في نسخة فلولا . وهو الصواب) . وكذا رواية الديوان .

وقال[1] : [من الوافر]

أَمِنْـكَ تـأوُّبُ الطَّيْـفِ الطَّـرُوبِ   حبيـبٌ جـاءَ يُهـدَى مـن حَبيـبِ
تَخَطَّـى رِقْبَـةَ الـواشِيـنَ كُـرْهـاً   وبُعْـدَ مسـافَـةِ الخَـرْقِ المَجُـوبِ
يُكـاذِبُنـي وأصـدقُـهُ وِداداً   ومـن كَلَـفٍ مصـادَقَـةُ الكَـذُوبِ

أعرابيّ : [من الطويل]

وخبـرهـا الـواشـون أنَّ خيـالهـا   إذا نمتُ يغشى مضجعي ووسادي
فخفّـرهـا فـرطُ الحيـاءِ فـأَرْسَلَـتْ   تعـاتبنـي غضبـى لطـولِ رقـادي

وقال مهيار بن مَرْزَوَيْه[2] : [من الخفيف]

فـي الظبـاء المـاضيـن أمس غـزالُ   قـالَ عنـهُ مـا لا يقـولُ الخيـالُ
لـم يـزل يخـدع البصيـرة حتـى   سـرَّنـي مـا يقـولُ وهـو محـالُ
لا عـدمـتُ الأحـلام كـم نـوَّلَتْني   مـن عـزيـزٍ صَعْـبٍ عليـهِ النَّـوالُ

هذه الأشعار قد اختلفت فيها مذاهب القوم وأكثرها يدلُّ على شدَّة الحرص على النوم ، لأنَّ منهم مَنْ جعلَ النوم ذريعة إلى الخيال الزائر ، ومنهم مَنْ أنكر زيارتَه لأنَّه أبداً ساهرٌ ، أمَّا قول البحتري :

إذا انتزعته من يديّ انتباهة . . . البيت

وقوله :

أراني لا أنفك في كلّ ليلـة . . . البيت

فإِنَّهُ يدلّ على نوم شديد واستغراق ما عليه مزيد إذ لا يزال الخيال في يديه فلا ينزعه إلا انتباهة وقد ادَّعى نباهةً في الوجد وأَيْنَ فيه من النائمِ نباهةٌ . وأكثرُ نوماً منه القائل[3] : [من الطويل]

---

(١) ديوانه ٩٨ .

(٢) ديوانه ٣/ ١٥ .

(٣) بعض العقيليين في طيف الخيال ١١١ والحماسة الشجرية ٦١٤ .

وما ليلة في الدهر إلا يزورني   خيالك إلاّ ليلة لا أنامُها

[٢٢ أ] فهذا شِعْرُ مَنْ غَلَبَهُ النعاسُ فنامَ ، وجعَلَ الطَّيفَ حجَّةً وذريعةً إلى هذا المرام ، وقد أَحْسَنَ مهيار[١] في قوله ما شاء : [من الرمل]

وابعثوا أشباحَكُمْ لي في الكرى   إنْ أذِنْتُم لجفوني أنْ تَناما

والبديع الحسن في هذا قول ابن التعاويذي[٢] : [من الكامل]

قالت أَتقنَعُ أَنْ أزورَكَ في الكرى   فتبيتَ في حلمِ المنامِ ضجيعي

وأَبيك ما سَمَحَتْ بطيفِ خيالِها   إلاّ وَقد ملكتْ عليَّ هجوعي

فهذا غايةٌ ما فوقها غايةٌ ، وله أن يحمل على الشعراء في هذا ألف راية .

شمس الدين الكوفي الواعظ[٣] : [من الخفيف]

قل لمن نال حظَّهُ من رقاد   جاعلاً حجَّةً لطيف الخيالِ

لو تيقظت جئت نحوك لكـ   ـني أرسلتُ حينَ نمت مِثالي

لو صدقتَ الهوى صدقتُ ولكن   ما جزاء المحال غير المحالِ

المجد بن الظهير الإربلي وأجاد : [من الطويل]

أَأَحبابنا إنْ فَرَّقَ الله بيننا   وحاز كم من بعد قربكم البُعْدُ

فلا تبعثوا طيف الخيال مُسَلِّماً   فما لجفوني بالذي بعدكم عهدُ

---

(١) ديوانه ٣/٣٢٨ .

(٢) ديوانه ٢٧٤ .

(٣) هو محمود بن أحمد الهاشمي الحنفي ، كان أديباً فاضلاً ، توفي سنة ٦٧٥ هـ .
وله شعر في رثاء أعيان عصره وقصيدته في رثاء بغداد بعد نكبتها على أيدي التتار مشهورة .
والأبيات في كتابه رسالة الطيف ١١٩ ـ ١٢٠ . ورواية البيت الأول في الأصل : عاجلاً . (فوات الوفيات ٤/١٠٢) .

وقد قيل : إنَّ الحَيْصَ[1] بَيْصَ دَخَلَ على أبي المظفر يحيى بن هبيرة الوزير وهو ينشد : [من البسيط]

زارَ الخيالُ نحيلاً مثلَ مُرْسِلِهِ فما شفانيَ منه الضَّمُّ والقُبَلُ
ما زارني قَطُّ إلاَّ كي يوافقني على الرُّقادِ فينفيهِ ويرتَحِلُ

والوزير يقول : هذا والله تام وفوق التام لا بل التام جزء منه ، فقال الحيص بيص : يا مولانا له تمام ، فقالَ : انظر ما تقول ، قال : نعم بشرط أن يعيده الوزير ، فأعاده ، فقالَ :

وما دَرَى أَنَّ نومي حيلةٌ نصبت لصيدِهِ حِينَ أَعيا اليقظةَ الحِيَلُ

[٢٢ ب] فأجازه وأحسن صلته .

وقد ظَرُفَ القائلُ في قصد ما قالَهُ الجماعةُ : [من مجزوء الكامل]

أتظُنُّ أنَّكَ عاشقٌ وتبيتُ طولَ الليلِ حالمْ
الطيفُ أعشقُ منكَ إذْ يسري إليكَ وأنتَ نائمْ

● أذكرُ من غزل أهل العصر فمنهم : **الشيخ ظهير الدين الحنفي الإربلي**[2] الفقيه النحوي المجيد الشاعر المبرّز ، ضَرَبَ في قالب الإحسان فبذ الأقران ، وجرى في حلبة البيان فأحرز قصَبَ الرِّهانِ ، هاجر من وطنه إلى الشام وآثَرَ بها المقام ، وشنّف أسماعَ أهلها بما هو أحسن من الدّرّ في النظام ، وروّض معالمها بما هو أزهى من حَوْكِ الغمام ، من شعراءِ العصر ، يتغلَّبُ في ظنّي أَنَّه ، عند جمع هذا المجموع ، حيٌّ يُرزَقُ ، وأنشدني بعضُ الأصحاب من شعره في الطيف وهو حَسَنٌ : [من الكامل]

---

(١) ديوانه ٢/ ١٦ . والبيتان في وفيات الأعيان ٦/ ٥٧ لابن القطان الشاعر البغدادي أنشدهما عند الوزير الزينبي والثالث فقط للحيص بيص .

(٢) هو محمد بن أحمد ، ولد بإربل سنة ٦٠٢ هـ ، وتوفي بدمشق سنة ٦٧٧ هـ . (العبر ٥/ ٣١٦ ، فوات الوفيات ٣/ ٣٠١ ، الوافي بالوفيات ٢/ ١٢٣) .

لله طيفك ما أشدّ حفاظه يوفي بعهد أخي الحفاظِ وينكثُ
ليلي بزورته كخطفةِ بارقٍ يا ليتَ ليلي حينَ يطرقُ يمكثُ
لي كلَّما وافى على كبدي يَدٌ ويدٌ بأذيالِ الدُّجى تتشبّثُ

وقال : [من الطويل]

هو الوجد لولا ما تجنُّ الجوانحُ لما روّت السفحَ الدموع السوافحُ
ولولا الهوى العذري لم تذك لوعتي وقد عنّ برقٌ بالأبيرقِ لائحُ
أأحبابنا كيف اللقاء وبيننا نوىً لم تخدْ فيه الركاب الطلائحُ

ومنها :

وأسْمَرُ سُمْرُ الخطّ والبيض دونه وحمر المنايا رُعّفٌ ورواشحُ
من الهيف لو لم تعطف الريح عِطفه لما كنت فيه للنسيم أطارحُ

وقال : [٢٣ أ] [من البسيط]

وما ألذّ إلى سمعي وأطربه عذل إذا شابَهُ اللاحي بذكركم
يسْوَدّ مبيضّ أيامي لغيبتكم وتنجلي بكم عن ليليَ الظُّلَمُ
وأستلذُّ بذلّي في محبّتكم يا من بهم يَعْذُبُ التعذيبُ والألَمُ
سُقمي شفاءٌ إذا عدتم فديتكم وصحّتي في بعادي عنكم سَقَمُ
إن صوّح النبت من صدري وزفرته فمن دماء جفوني أورقَ السّلَمُ
صلّى إلى حبِّكم قلبي وطاف به فأنتم كعبة المشتاق والحَرَمُ

البيت الأول من قول أبي الشيص[1] :

أَجِدُ الملامَةَ في هواكِ لذيذةً

وقد تَقَدَّمَ . ومثله : [من المتقارب]

أحبّ العذول لتكراره حديثَ الحبيبِ على مسمعي

---

(١) أشعاره : ٩٣ . وعجزه : حباً لذكرك فليلمني اللوم .

ومثله : [من الكامل]

ويلـذُّ لـي عـذلُ العـذولِ لأنَّـهُ ... أبـداً يكـرر ذكـركـم فـي مسمعـي

وهذا كثير جداً .

والبيت الثاني مأخوذ من ابن زيدون المغربي(١) في قوله : [من البسيط]

حـالـت لبعـدكـم أيـامُنـا فغَـدَتْ ... سـوداً وكـانـت بكـم بِيضـاً ليـالينـا

وقال ابن الساعاتي(٢) : [من البسيط]

كانت لياليهم شُهبَ الحلى فغدت ... أيـامهـم وهـي دهـم عنـدمـا دهمـوا

وأبيات ابن زيدون(٣) حسنة ، ومنها :

بِنْتُـم وبِنَّـا فمـا ابتلَّـت جـوانحُنـا ... شـوقـاً إليكـم ولا جفَّـتْ مـآقينـا

تكـادُ حيـنَ تنـاجيكـمُ ضمـائِـرُنـا ... يقضـي علينـا الأسـى لـولا تـأسِّينـا

إنَّ الـزمـانَ الـذي مـا زالَ يُضْحِكُنـا ... أُنْسـاً بقـربكـم قـد عـادَ يُبكينـا

لا تَحْسَبُـوا نـأيَكـم عنَّـا يُغَيِّـرُنـا ... إذْ طـالمـا غيَّـر النـأيُ المُحِبِّينـا

واللهِ مـا طَلَبَـتْ أرواحُنـا بـدلاً ... منكـم ولا انصـرفَـتْ عنكـم أمـانينـا

وهي طويلة .

وقال مجد الدين بن الظهير المذكور [٢٣ ب] ، وكان يهوى صبياً ذميّاً فحُبِسَ ، فكتب إلى نُواب إربل ، وأنشدنيها مسعود المذكور وكتبتها ها هنا لأنها بالغزل أشبه : [من السريع]

يـا أمنـاء الملـك قلبـي إلـى ... لقيـاكـم مـأسـورُ أشـواقـهْ

مـا فيكـم إلا امـرؤ فـاضـلٌ ... يـزهـو علـى الـروضِ بـأخـلاقـهْ

---

(١) ديوانه ١٤٣ .

(٢) أخل به ديوانه .

(٣) ديوانه ١٤٢ ـ ١٤٣ .

مسعـودنـا الـذمـيّ فـي حبسكـم وصبـــــره واهٍ كميثــــاقــــهْ
أطلقتــم الأدمــعَ فــي حَبْسِــهِ فقيــدوا الشكــرَ بــإِطــلاقــهْ

ومن شعره : [من الطويل]

إذا حانَ من شمسِ النهارِ غروب تــذكّــرَ مُشتــاقٌ وحــنَّ غــريــبُ
يحــنُّ إليكــم والخطـوبُ تنـوشُـهُ ويشتــاقكــم والنــائبــاتُ تنــوبُ
لــه أنَّــةٌ لا يملــك الحلــم ردّهــا متَى هبّ من ذاك الجناب جنوبُ

وقال أيضاً : [من الخفيف]

لــو وجــدنــا إلــى اللقــاء سبيــلا لشفينــا بــالقــرب منكــم غليــلا
وَسَعَيْنــا علــى الجُفُــونِ ســراعــاً ورأينــاه فــي هــواكــم قليــلا
قــد ســألنــا القَبُــولَ حمـل التحيا ت فيــا ليتهــا أصــابــت قبــولا

وقال أيضاً : [من الخفيف]

إنْ عـدتني عنكـم عـوادي الـزمـان فــالهــوى جــاذب إليكــم عنــانــي
أو تنــاءَت ديــاركــم بعــد قــرب فــالغــرام الــذي عهــدتــم مُــدانــي
لــم يَحْـل فيكـم عـن الفكـر والـذكـ ــر على النـأي خـاطـري ولسـانـي
أنــا مستعــذب عــذابــي ومختــا ر علـى العـزّ فـي هـواكـم هـوانـي

وقال أيضاً : [من الكامل]

إنْ لــم أفــز بلقــائــك المــأمــول فــإليــك معتــلُّ النَّسيــم رَسُــولــي
[٢٤ أ] طارحتُهُ وَجْدِي عليكَ فرقَّ لي مــن حــرِّ نــارِ تلهفــي وغليلــي
وسـألتُـهُ إبـلاغَ مـا فـي النَّفسِ مـن حمــلٍ لأخبــارِ الهــوى وفصــول
وطمعتُ في رَجْعِ السلامِ فهل تُرَى يحظــى لــديــه قبــولُــهُ بقبــولِ
وعقــود دمْــعٍ كــالعقيــقِ حللتهــا لفــراقِ حــيٍّ بــالعَقِيــقِ حُلــولِ
أُفــدي العقيــقَ وســاكنيــه وإنْ هُــمُ غَــدَروا ولــم يــوفــوا بعهــدِ نَــزِيـلِ
وبــأيمــن العلميــن رَبُّ مــلاحــةٍ سَــدَّتْ علــى السلــوانِ كُــلَّ سبيــل

فتَّــانُ طَــرْفٍ لــم يَــدَع قَلْبــاً بــلا ... وَجْــدٍ ولا جسمــاً بغيــر نُحــولِ

نشــوان لـــي منـــه إذا نـــادمتـــه ... سُكْــران سُكــر شمــائــلٍ وشمــولِ

وقال أيضاً(١) : [من الكامل]

غِــشُّ المفنِّــدِ كــامــنٌ فــي نصحــه ... فــأطــلْ وقــوفَــك بــالغُــوَيْــرِ وسفحِــهِ

واخلــع عــذارك فــي محــلٍّ رَيُّــهُ ... بــرذاذِ دَمْــعِ العــاشقيــن وسَحّــهِ

يقول فيها :

وبــيَ الــذي يُغنيــه فــاتــنُ لحظِــهِ ... عــن سَيْفِــهِ وقــوامُــهُ عــن رُمْحِــهِ

ظبــيٌ يــؤنــس بــالغَــرام نِفــارَه ... ويجــدّ فــي نهــبِ القلــوبِ بمــزحــهِ

أستعــذبُ التعــذيــبَ فــي كَلَفــي بــه ... والحــبُّ لــذَّةُ طعمِــهِ فــي بَــرْحِــهِ

البَرْح الشدة ، وتباريح الشوق : توهجه .

يــا شــاهــراً مــن جفنــه عَضبــاً غــدا ... مــاءُ المنيــةِ بــاديــاً فــي صَفْحِــهِ

ومعــربــداً فــي صحــوه ومبــاعــداً ... فــي قــربــه ومحــاربــاً فــي صُلحِــهِ

ومنها :

وسعــى إليــك بــي العــذول وإننــي ... لأخيــب إنْ ظَفــرَ العــذولُ بنجحــهِ

طــرفــي وقلبــي ذا يسيــل دمــاً وذا ... دون الــورى أنــتَ العليــمُ بقــرحِــهِ

[٢٤ ب] فهُمــا بحبك شــاهــدان وإنمــا ... تعــديــل كــل منهمــا فــي جــرحِــهِ

والقلبُ منزلُكَ القديم فإنْ تجدْ ... فيــه ســـواكَ مــن الأنــامِ فَنَحِّــهِ

وقال من أبيات : [من البسيط]

طــال انتظــاري لمهــديّ الخيــال فــوا ... فــانــي ومــا بَــرِحَ المهــديّ منتظــرا

فمـــا تمتعـــت منـــه بـــاللقـــاءِ ولا ... مــلأْتُ عينــيَ إجــلالاً لــه نظــرا

أضحي غريميَ عذريَّ الغرام بمن ... لـــو العـــذولُ رآه جـــاءَ معتـــذرا

---

(١) فوات الوفيات ٣/ ٣٠٣ .

لاموا على الأسمرِ المَمْشوقِ واتخذوا حديثَ وَجْدي عليه بينهم سَمَرا

قوله : ما برح المهديّ منتظراً ، حَسَنٌ مثل السحر . وقد استعمله محيي الدين ، يوسف بن زيلاق ، رحمه الله ، في موشحةٍ قالها على طريقة المغاربة فأجاد وأكثر ، وهو :

لا تخالف يا مُنيتي أمري وادع لي بالرحيقْ
ما ترى رفقتي من السكر ليس فيهم مفيقْ
نحن قوم من شيعة الخمر ونحب العتيقْ
قد رفضنا عنا أَذَى الحزنِ بسماع الوترْ
وحَمَانا عن ناصبِ الهَمِّ وَعْدَكَ المنتظرْ

فهذا غاية في معناه .

وقال ابن الحنفي : [من الكامل]

ومهفهف مذ عاينته مقلتي لم يُلفَ قلبي في هواه معرّجا
منح الأراكة والغزالة والطلى ليناً وإشراقاً وطرفاً أدعجا
أحوى أباح الكأس منه مقبّلاً عذباً وكنت إليه منه أحوجا
فأعادها[1] سكرى بخمرة ريقه وأعارها من وجنتيه تأججا
وكأنما كأس المدام بكفّه شمس النهار يقلها بدرُ الدجى

● **الشيخ العالم شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد بن موهوب** [٢٥ أ] ابن غنيمة بن غالب المستوفي الإربلي[2] اللغوي النحوي المحدث الكاتب المؤرخ الثقة فارس الآداب المجلي في ميدانها القائل (أنا ابنُ جَلا فمَنْ صَدَّ عن نيرانها) صاحب الرواية العالية ورب الفضائل المتوالية فاق الأوائل والأواخر بأخلاق أحسن من الروض الناضر ، داره مجمع الآداب والفضائل

---

(١) في الحاشية : (صوابه : فأعاره ، يعني الكأس) .
(٢) ينظر : وفيات الأعيان ٤/١٤٧ ، العبر ٥/١٥٥ ، شذرات الذهب ٥/١٨٦ .

وربعه بوفود العفاة عامر آهل ، كان له ملك له حاصل صالح يخرجه عل عفاته ويصرفه في صلاته ، متواضع للأدباء ، حَدِب على الغرباء ، وزرَ لمظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين صاحب إربل ، رحمه الله ، ولم يأخذ منه معيشة وكان عنده في الديوان شراسة خلق ، ويلقى الناس في داره بوجه سهل طلق ، فعمل فيه مُواليا :

ما أحسنك في البيت ما أوحشك خلف الكيس

وجُرح في زمانه فكتب إليه[1] : [من الكامل]

يا أيها الملك الذي سطواتُهُ من فعلها تتعجب المريخُ
آيات عدلك محكم تنزيلها لا ناسخ فيها ولا منسوخُ
أشكو إليك وما بُليت بمثلها شنعاء ذكرُ حديثها تاريخُ
هي ليلة فيها ولدت وشاهدي فيما ادعيت القمط والتمريخُ

وقال ابنُ الظهير الحنفي لما هرب الذي جرحه وقد أمسكه شخص فقتله : [من البسيط]

لئن فدى لله إسماعيل من كرمٍ بالذبح واستعظمته الإنسُ والجانُ
فقد فداك بإنسان ولا عجبٌ أن يفتدى بجميع الناس إنسانُ

وفي زمن باتكين انقطع إلى بيته معتكفاً على آدابه وعلومه مشتغلاً بمنثوره ومنظومه إلى أن أخذت إربل في شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة فانتقل إلى الموصل وحين خرج من إربل أنشد : [من البسيط]

[٢٥ ب] فارقتكم مكرهاً لا كارهاً ويدي أعضُّها ندماً إذ لم أمت كمدا
والله لو أنَّ أيامي تطاوعني على اختياريَ ما فارقتكم أبدا

وحين وصل الموصل لقيه أمين الدين لؤلؤ أحد الأمراء الأكابر بالإكرام والاحترام ووفاه من المراعاة أتم الأقسام . وبالموصل اجتمعتُ به وكنتُ يومئذ

---

(١) وفيات الأعيان ٤/١٤٩ .

صغيراً ومات ، رحمه الله تعالى بها ، سنة سبع وثلاثين وستمائة وله من التصنيف : شرح أبيات المفصل ، مجلدان ، يردّ فيهما على العلم أبي القاسم ابن الموفق الأندلسي .

حكى لنا شيخنا رضي الدين ، رحمه الله ، أنَّه أوصى : أنْ لا تظهروه إلاَّ بعد موتي أو موت العلم . والأمثال والأضداد ، مجلدان ، حذا فيهما حذو الخالديين في كتابهما : الأشباه والنظائر من الأشعار ، وكتابه ، رحمه الله ، أجمعُ . وسر الصنعة ، مجلد ، ومطالع الأنوار في وصف العذار ، مجلد ، والنظام في الجمع بين شعري المتنبي وأبي تمام ، عشر مجلدات ، وغير ذلك من الكتب ، وقيل : إنه عمل تاريخاً ما وقفت عليه ، وديوان شعره لم يظهر لأنّ بدر الدين صاحب الموصل استولى على كتبه وإنما في أيدي الناس من شعره قليل فمن ذلك : [من البسيط]

أزوركم فتكاد الأرضُ تقبض بي ... ضيقاً فأرجع من فوري فيتسعُ
خدعتموني بما أبديتموه من الحـ ... ـسنى وأكثر أسباب الهوى الخُدَعُ
حتى إذا علقت كفّي بكم ثقَةً ... أسلمتموني فلا صبر ولا جزعُ
يغرني جلدي الواهي فأتبعه ... غيّاً وينصح لي شوقاً فأمتنعُ
ليت الهوى كان لا قطعاً ولا صِلَةً ... فلم يكن فيه لا يأس ولا طمع

ومن شعره : [من الطويل]

وعيشك ما طرفي الكليل بناظر ... سواك ولا سمعي بمصغٍ لعاذلِ
[٢٦ أ] ولا حُلْتُ عما قد عهدت وإنني ... مشوق وإن خابت لديك وسائلي
ولكنني لما سمحتَ بجفوة ... وأسعفتَ عذالي بطيب تواصلِ
صرفت هواي عنك كي لا يرى العدى ... خضوعي وتسآلي إلى غير باذلِ
وأقصرت عما قد عهدتَ وزاجرٌ ... من النفس خير من عتاب العواذل

لقد أحسن ما شاء في قوله : وزاجر من النفس خير من . . . إلى آخره ،

وأظنه تضميناً .

وقد أجاد ابنُ الحنفي الإِربلي في أبيات عملها في مثل معنى البيتين الآخرين وهي : [من الخفيف]

أنس الطرفُ بالرقاد فناما ... وأطعتُ العذّال واللواما
وتناسيتكم وأقصر صبّ ... لم يزل مغرماً بكم مستهاما
هدأت منّي الضلوع فما أتلفُ ... وجداً ولا أذوبُ سَقاما
وغريمي الملحّ صار سلواً ... بعد ما كان صبوة وغراما
كم جنيتم وكم تجنيتم ظلـ ... ـماً وأخفرتم لصبّ ذماما
وشرعتم ديناً من الغدر منسو ... خاً وأحللتم الدماء الحراما
وشفعتم بالهجر قبح ملال ... وقلىً أورث النفوسَ الحِماما
فسلبتم ولايةً كم أصارت ... في يديكم لكلِّ قلبٍ زِماما

ومثل هذا : [من الطويل]

سلوت بحمد الله عنها وأصبحت ... دواعي الهوى من أرضها لا تجيبها
ولكنني داعٍ عليها وناظرٌ ... إلىٰ نُوَبِ الأيام كيف تنوبها
على أنني لاً شامتٌ إنْ أصابها ... بلاءٌ ولا راضٍ بواشٍ يعيبها

وقال شرف الدين رحمه الله تعالى : [من المتقارب]

أراكم فأعرضُ عنكم وبي ... من الشوق ما بعضه قاتل
وما بي ملال ولا جفوة ... ولكنني عاشق عاقل

[٢٦ ب] يشبه قول القائل ، ومنه أخذ : [من المتقارب]

وأحمل شدة أثقالكم ... كما يحملُ الجملُ البازِلُ
وليس سكوتي عنكم رضىً ... ولكنه غَضَبٌ عاقِلُ

وقريب من هذا ، وهو غاية في الحسن ، ما أنشده الإِمام الناصر ، قدس الله روحه ، لما تُوفيت الخلاطيّة : [من مجزوء الكامل]

مــــن قــــال مفتـــريــــاً علـ ـــيّ سلــوت كــذّبــه النحــولُ
وجـــدي علـــى مـــا تعهـــدو ن وإنمـــا صبـــري جميــــلُ

ومن شعر شرف الدين[1] ، رحمه الله : [من الكامل]

يـا ليلـة حتـى الصبـاح سهـرتْهـا قـابلـتُ فيهـا بـدرَهـا بـأخيـهِ
سمـح الـزمـان بهـا فكـانـت ليلـة طـاب العتـابُ بهـا لمجتـذبيـهِ
أحييتهـا وأمتُّهـا عـن كـاشـح مـا همّـه إلاّ الحـديـث يَشِيـهِ
ومعـانقـي حلـو الشمـائـل أَهْيَـف جُمعـتْ مـلاحـةُ كـل شـيءٍ فيـهِ
يختـال معتـدلاً فـإن ولـع الصبـا بقـوامـه متعـرضـاً يثنيـهِ
نشـوان تهجـم بـي عليـه صبـابتـي ويـردنـي ورعـي فـأستحييـهِ
عَلِقـت يـدي بعـذاره وبخـدّه هــذا أقبلــه وذا أجنيــهِ
حَسَـدَ الصبـاحُ الليـلَ لمـا ضمنـا غيظـاً ففـرّق بيننـا داعيـهِ

قوله :

ويردني ورعي فأَستحييه

مأخوذ من قول السيد الرضي[2] : [من البسيط]

بِتْنا ضجيعينِ في ثَوْبي هوىً وتُقىً يضمّنـا الشوقُ من فَـرْعٍ إلـى قَـدَمِ
وباتَ بارقُ ذاكَ الثغرِ يُوضِحُ لي مـواقـعَ اللّثْمِ فـي داجٍ مـن الظُّلَـمِ

وقد أحسن أبو فراس التغلبي[3] ما شاء في قوله : [من الطويل]

وكـم ليلـةٍ خُضْـتُ المنيَّـةَ نحـوهـا ومـا هـدأتْ عيـنٌ ولا نـامَ سـامِـرُ
[٢٧ أ] فلمَّـا خَلَـوْنـا يعلـمُ اللهُ وَحْـدَهُ لقـد كَـرُمَـتْ نَجْـوَى وعَفَّـتْ سـرائِـرُ
وبِـتُّ يَظُـنُّ النـاسُ فـيَّ ظنـونَهُـمْ وَثَـوْبـي ممَّـا يَـرْجُـمُ النـاسُ طـاهِـرُ

---

(١) وفيات الأعيان ٤/١٤٨ .
(٢) ديوانه ٢/ ٢٧٤ .
(٣) ديوانه ١٠٣ .

وللغزي مثل بيت الرضي الثاني : [من البسيط]

حتى إذا طاح عنها المرط من دهش ... وانحل بالضم نظم العِقْد في الظُّلَم

تبسمت فأضاء الليل فالتقطت ... حبّات منتثر في ضوء منتظم

والجميع مأخوذ من قول الأول[1] : [من الطويل]

أضاءَتْ لهم أحسابُهم ووجوهُهُم ... دُجَى الليلِ حتّى نظَّمَ الجَزْعَ ثاقِبُه

وينظر إلى هذه المعاني ، وإنْ لم يذكر العقد والنظم وغيرهما ، قول القائل :

سفرت الليل داجٍ سُليمى ... فبدا للسّفر فيه السبيلُ

فأضاءَ الصبح لمّا توارتْ ... وقفَ الركبُ وحارَ الدليلُ

وأخذت معنى بيت السيد الرضي الأول فقلتُ : [من البسيط]

بتنا حليفي هوىً في عفَّةٍ وتقىً ... وليس إلاّ صبابات وأشواقُ

يبثّ كل امرىء منّا لصاحبه ... حتى بدا من ضياء الصبح إشراقُ

وقال شرف الدين رحمه الله وقد أحسن في مطلعها ما شاء : [من الطويل]

وفى ليَ دمعي يوم بانوا بوعده ... فأجريته حتى غرقتُ بمدّه

ولو لم يخالطه دم غال لونه ... لما مال حادي العيس عن قصد وِرْدِه

أأحبابنا هل ذلك العيش راجع ... بمقتبل غض الصبا مستجده

وإنَّ على الماءِ الذي تَرِدونه ... غزالاً بجلد الماء رِقّة جلده

يغار ضياء البدر من نور وجهه ... ويخجل غصن البان من لين قدّه

● **السيد محيي الدين يوسف بن يوسف بن**

---

(١) هو أبو الطمحان القيني ، ونسب إلى لقيط بن زرارة .
ينظر : الحيوان ٣/٩٣ ، الشعر والشعراء ٧١١ ، الأغاني ١١/١٣٢ . وثمة تخريجات أخرى تنظر في قصائد جاهلية نادرة ٢١٨ .

زيلاق[1] الكاتب [٢٧ ب] الهاشمي الموصلي ، يُضرب به المثلُ في العدالة ، وله الرتبة العليا في الشرف والأصالة ، فارس مبارز في حلبات الأدب ، وعالم مبرز في لغة العرب بطبعٍ أخذ لطافة الهواء ورقة الماء ، كأنما ظهرت له أسرار القلوب فهو يتقرب إليها بكل محبوب ، شعره أَحْسَنُ من الروض جاده الغمام ، وأزهى من اللؤلؤ الرطب زانه النظام ، وكلامه يشفي السقام ويطفي الأُوام ، وبديهته أسرعُ من الطرف وأحلى من ثمار المنى دانية القطف ، حَسَنُ العشرة ، كريم النفس ، جامع بين أدبها وأدب الدرس ، أجاز لي قبل اجتماعي به أن أروي عنه ما تصح روايته من معقول ومنقول ، وكتب بذلك إليّ ، وكان بيني وبينه مكاتبات ومراسلات ، فلما اجتمعت به وتجاذبنا أطراف الكلام وتجارينا في وصف النثر والنظام ، وعاشرته مدّة فملأ سمعي ببدائع فرائده التي هي أَحْسَنُ من الدر في قلائده ، وطلبت أن يأذن لي في الرواية عنه فاعتذر اعتذار خجل وأطرق إطراق وجل ، وقال : يا فلان أنا والله أجلّك عن هذا الهذر وأنت أولى من عَذَر فإني لم أكن بك خبيراً قبل الاجتماع ولا ريب أنَّ العيان يخبّر بما لا يعبّر عنه السماع (وقد صغّر الخبرَ الخبرُ) كما يقال (وعند الامتحان تظهر خبايا الرجال) ، وأذن بعد جهد شديد واعتذار ما عليه مزيد ، وأقمنا زماناً يزيد حسناً وإحساناً ما ذممت له مشهداً ولا مغيباً ، وما زال ربع أنسي به خَصِيباً ، وفارقته مفارقة السيف لجفنه ، وسحّت للبين سحب جفني وجفنه ، وذلك في سنة سبع وخمسين وستمائة ، فقال : كأنك تنشد حين رأيتنا : [من الطويل]

سمعت بوصف الناس هنداً فلم أزل ... أخا صبوة حتّى نظرت إلى هند
فلما أَراني الله هنداً وزرتها ... تمنيتُ أنْ تزداد بُعْداً على بعدِ

[٢٨ أ] فأخذتُ الدواة وكتبت بديهاً : [من الطويل]

---

(١) قتله التتار سنة ٦٦٠ هـ . (ذيل مرآة الزمان ١/ ٥١٣ ، فوات الوفيات ٤/ ٣٨٤) . وفي عقود الجمان لابن الشعار ١٠/ ٥٤٠ : ابن زِبْلاق .

أمولاي لو بالغت في وصف لوعتي ... وشوقي وما أخفيه من صادق الودّ
وأُعطيت إِرسال المقال وأصبحت ... فنونُ المعاني من عَبيدي ومن جندي
وطاوعني نظمُ القريضِ وحوكُهُ ... فجئتُ به أزهى وأسنى من العقد
ورمتُ به وصفَ الصّبابةِ والأسى ... لبعدكم لم أبدِ بعضَ الذي عندي
وأنشدني المولىٰ قريضاً محبّراً ... أسالَ به سلكَ الدموع على خدّي
سمعت بوصف الناس هنداً فلم أزل ... أخا صبوة حتى نظرت إِلى هند
فلما أراني الله هنداً تضاعف اشتـ ... ـياقي واستسلفتُ وجداً على وجد
وهذا الذي ألقاهُ والشملُ جامعٌ ... فوا أسفي مما ألاقيه في البعد

وتوجهت إِلى إِربل وهو بالموصل على طريقته المرضيّة وحالته السنية ، وكنّا نتراسل بالأشعار والمعاني ، ونجني ثمار الآداب على البعد دانية المجاني ، إِلى أن صاحَ بشمله غرابُ البين ، وأصابته في سداده العينُ ، والله يحكم ولا معقّب لحكمه ، وإِذا أراد أمراً هيّأ أسبابَه ، فتنكر له الزمان ، ودهمته طوارقُ الحدثان ، وأقدمه سوءُ الحظّ على ارتكاب الخطر ، وكان له أجل منتظر ، ولا بد من قدوم المنتظر ، فسلم الموصل إِلى العلم سنجر ، وجاءت عساكر المغل وحاصرت الموصل ، وأُخِذَ هو وأولاده في شعبان سنة ستين وستمائة فقتلوا أجمع ، فعادَ عزّه ذلاً ، وأصبح شمله مضمحلاً ، وبكاه الأدبُ بدمعه الماطر ، وخَلَتْ من أنسه دموع البيان فليس بها صافر ، فإِنّا لله وإِنَّا إِليه راجعون وتبّاً لدنيا تغدر أبداً بالكرام ، وتسقي بنيها كاسات الحِمام ، غدَرَتْ بآلِ ساسان فبادوا ، وأَرْدَتِ الأكاسرة فما أبدوا ولا أعادوا ، وأَفْنَتِ الأوائلَ والأواخر ، واستولتْ [٢٨ ب] على القرون فلم تغادر ، خَرّبَت إِرم ذاتَ العِمادِ ، وهدَّتِ القصرَ ذا الشرفات من سِنداد[١] : [من البسيط]

---

(١) سنداد : نهر أسفل من الحيرة بينها وبين البصرة . وقد جاءت في شعر الأسود بن يعفر (ديوانه ٢٧) . وينظر : معجم البلدان ٣/ ٢٦٥ .

وأَجْزَرَتْ سيف أشقاها أبا حسنٍ ومكّنت من حُسَيْنٍ راحتي شمرِ
فليتها إذ فَدَتْ عَمْراً بخارجةٍ فَدَتْ عليّاً بمن شاءَتْ من البشرِ[1]

وقد أحسن المعري[2] في قوله : [من الطويل]

علــى أمِّ دَفْــرٍ غضبــةُ الله إنَّهــا لأَجْدَرُ أنثى أنْ تخونَ وأنْ تُخْنِي
كـأنَّ بنيهـا يـولـدون ومـا لهـا حَلِيلٌ فتخشى العارَ إنْ سَمَحَت بابنِ

فمن شعره[3] ، رحمه الله تعالى : [من المنسرح]

بـدا لنـا مـن جبينـه قَمَـرُ تضل فـي ليـل شعـره الفِكـرُ
أحـور يجلـو الـدجـى تبسمـه أسمـر يحلـو بـذكـره السّمَـرُ
ظبـيٌ غـريـرٌ فـي طـرفـه سِنَـة يلـذ فيهـا للعـاشـق السّهَـرُ
تثنـي الحُميَّا مـن ليـن قـامتـه غُصنـاً رطيبـاً فـروعـه الشّعَـرُ
حديث عهد الشباب ما حف بالـ ـريحـان وردٌ فـي خـدِّه نضـرُ
ولا رعـت مقلـة نبـات عـذا ريـه فتحتـاجُ عنـه تعتـذرُ
جـوامـع الحسـن فيـه ظـاهـرة فـالقلـب وقـف عليـه والبصـرُ
خصـرٌ كمـا أثَّـرَ التفـرق فـي جسمـي وريـقٌ رُضـابـهُ خَصـرُ
وقـامـة لـدنـة إذا خطـرت هـان علينـا فـي حبّهـا الخطـر

وقال أيضاً ، وهي غاية في معناها[4] : [من المنسرح]

جـديـدُ بُـرد الجمـال طلعتـه محميـة مـن طـلائـع الشَّعَـرِ
حيـاة وجـدي مـاء بـوجنتـه مـا كـدرت صفـوه يـد الخَضِـرِ

---

(١) البيتان لابن عبدون المغربي في المطرب ٣٠ وعيون التواريخ ١٢/ ٢٦٩ وفوات الوفيات ٢/ ٣٨٩ . وينظر تمثال الأمثال ١٦٧ .
(٢) شروح سقط الزند ٩١٢ ، ٩١٥ .
(٣) ذيل مرآة الزمان ٢/ ١٨١ .
(٤) ذيل مرآة الزمان ٢/ ١٨٢ .

أن تطــل الفكـــر فـــي تـــوردهـــا ... فـــذاك والله مـــوضـــع النظـــر

وقال أيضاً : [من الطويل]

[٢٩ أ] ثنى قدّه واختال كالأسمر اللدن ... فأيقظ سيف اللحظ من ناعس الجفن

هـو الظبـي إلاّ أنَّ فـي الظبـي لفتـة ... وغصن النقا لولا التعطف في الغصن

حبيب إذا ما قلت ما أحسن الورى ... فلسـت أرى فيـه خِـلافـاً فـأستثنـي

أيا مالكي هل فرط وجدي شافعي ... إليك أم الإعراض من مذهب الحسنِ

فإني وإنْ أسكنت قلبي في لظىً ... لأرتع من خدّيك في جنتي عَدْنِ

وإنْ كنت قد أطلقت بالدمع عبرتي ... فإن فؤادي من جفائك في سجن

أيا صاحبَيْ نجواي ما أنا منكما ... إذا لـم تعينـانـي ولا أنتمـا منـي

أَخليتمـانـي لـلأسـى وادعيتمـا ... وفـاءً فمـا أغنـى وفـاؤكمـا عنـي

ومن شعره ، رحمه الله : [من الطويل]

دعاه يَشِمْ برقاً على الغور لائحاً ... يضـيءُ كمـا هـزّ الكمـاة الصفـائحـا

ولا تمنعـــاه أنْ يمـــرّ مسلمـــاً ... على معهد قضّى به العيش صالحا

فـاذا عليـه لـو يطـارح شجـوه ... حمـائـم فـوق الأثلتيـن صـوادحـا

بعيشكمـا هـل فـي النسيـم سـلافـةٌ ... فقد راح منها القلب سكران طافحا

وهل شافهت في مرّة روضة الحمى ... فـإنـا نـرى مـن طيّهـا النشـر فـائحـا

وقـوفـاً فهـذا السفـح نسـق ربـوعـه ... دمـوعـاً كمـا شـاء الغـرام سـوافحـا

منـازل كـانـت للشمـوس مطـالعـاً ... وللغيـد مـن أدم الظبـاء مسـارحـا

وقال أيضاً : [من الكامل]

هـذا فـؤادي فـي يـديـك تـذيبـه ... غــادرتــه غــرضَ السهــامِ تصيبــه

زادتْ صبـابتُـه فهـل تُجـدي لـه ... نفعــاً إذا مـــا قـــلَّ منـــك نصيبُـــهُ

مــا كــان يبلــغُ مــن أذاه عــدوّه ... مــا قــد بلغــتَ بــه وأنــتَ حبيبُــهُ

تُهـدي الشقـاءَ لـه وأنـت نعيمُـهُ وتَـزيـدُهُ مَـرَضـاً وأنـت طبيبُـهُ
[٢٩ ب]يا حبّذا البرقُ المضيء وإنْ بَدا بيـنَ الضُّلـوعِ خفـوقُـه ولهيبُـهُ
وسرى النسيمُ فهزّ عطفَ صَبابتي إذْ كـانَ مـن جهـةِ الحبيـب هبوبُـهُ

وقال أيضاً : [من الكامل]

روحـي الفـداءُ لمـن يُنَفِّرُ راحتـي ومَسـرتـي إِعـراضُـهُ ونفـارُهُ
ظبـي تُضـمُّ علـى القضيـب بُـرودُهُ وتحـل عـن فلـكِ الـدجـى أزراره
ضـاهـى الـرَّبيـع بـوجهـه فشقيقُـهُ فـي خـدِّه وبثغـرِهِ نُـوَّارُه
وأمـال بيـن البـان قـدّاً نـاعمـاً كـادت تُغـرِّدُ فـوقَـهُ أطيـارُه
وتشـابهـت إِذْ قـام فينـا سـاقيـاً ألحـاظُـهُ ورضـابُـهُ وعُقـارُه
مـن أي صنـفٍ شـاءَ جـاءَ بمسكـرٍ يـا ليـتَ شعـري أنهـا خمَّـارُه
يحمـي غـرارَ مهنّـد فـي جفنـه نـومـي فمـا يغشـى الجفـون غـرارُه

الغرار : الحدّ ، وغرار السيف : حدّه ، الغِرار : النوم القليل .

تثنـي تَثَنِّيـهِ القلـوب إِلـى الهـوى وتقيـم عـذر المستهـام عـذاره

قوله :

وأمال بين البان قدّاً ناعماً

قد كرره فقال من أخرى : [من المتقارب]

ومـاسَ وغنّـى فقلنـا القضيـ ـب أهيـفُ يشـدو عليـه الحَمـام

وهما مأخوذان من قول الأول : [من الوافر]

خطـرتَ فكـاد مـن حسـن التثنّـي يغـرّد فـوق أعـلاك الحَمـامُ

وأخذته أنا فقلت : [من الخفيف]

وسلام منّي على الجوسق المملـ ـلـوّ أُنْسـاً وقـلّ منّـي السـلام
مـا تـذكـرت حسـن أغصـانـه إ لاّ تمنيـت أن قلبـي حَمـام

ولابن الحلاوي[1] في قريب منه : [من الكامل]

أشبهت أغصان الأراك معاطفاً ... وتركتني كحمامهن النائح

[٣٠ أ] وقال أبو الفرج الوأواء[2] يصف ليلة الوصال : [من الطويل]

سقى الله ليلاً طابَ إذ زارَ طيفُه ... فأفنيتُه حتى الصباحِ عِناقا

بطيبِ نسيمٍ منه يُسْتَجْلَبُ الكرى ... ولو رَقَدَ المخمورُ فيه أَفاقا

وقال في ضدّها[3] : [من مخلع البسيط]

أطال ليلي الصدود حتّى ... أيست من غُرّة الصباحِ

كأنَّه إذْ دَجَا غُدافٌ ... قد حضن الأرض بالجناحِ

الغُداف : الغراب الأسود العظيم .

قال أبو الفتح محمد بن الحسن الكشاجم[4] يصف الدواة : [من الكامل]

سوداء مجّت رِيقَتَيْنِ فَرِيقَةٌ ... للملكِ بانيةٌ وأخرى هادِمَهْ

زنجيةٌ عَجْماءُ إلاَّ أنّها ... بجليلِ تَدْبيرِ البَرِيَّةِ عالِمَهْ

وقال العاصميّ[5] : [من مجزوء الرجز]

وليلة مشرقة ... كلَيْلَةِ المعراجِ

أحييتُها بشادنٍ ... يرفلُ بالديباجِ

مُنتقبٌ بعندمٍ ... مؤتزر بالعاجِ

والنجمُ في الغرب يرى ... كزئبقٍ رجراجِ

العندم : دم الأَخوين ، ويرفل في ثوبه رفلاً ورفولاً يعني يتبختر .

---

(١) أخل به شعره .

(٢) ديوانه ١٦٤ وفيه : ليلا طال .

(٣) ديوانه ٦٩ .

(٤) ديوانه ٤٣٣ .

(٥) الأبيات في طرائف الطرف للبارع الهروي ٧٠ .

والصبـــــحُ مثــــلُ صـــارمٍ   يُسَـــــلُّ بـــــاستـــــدراجِ

أي بتدريج .

وقال : [من الوافر]

مـررت علـى ريـاض مـن شقيـق   كمـا خطـرت كـؤوس مـن عقيـق
فـذكـرنــي الحبيــب ووجنتيــه   فمــدت أشــقّ جيبــي للشقيــق

أي للحبيب .

قالَ جمالُ الدولة طلحة بن الحسن : [من مجزوء الرمل]

يـــا خليلـــيَّ اسقيـــانـــي   قهـــــوةً ذاتَ الحُميـــــا
إنـــي عطشـــان جـــدّاً   ليــس لــي كــالخمــر سُقيــا

[٣٠ ب] وقد تقدّم الزّكي بن أبي الإصبع فقال في قريب منه : [من الطويل]

غدا القد غصناً منك يعطفه الصبا   فلا غرو أن هاجت عليه البلابل

وللحُسامِ الحاجريّ الإربليّ[1] : [من الطويل]

ومـذ خبّـرونـي أنّ غصنـاً قـوامـه   تيقنــت أنَّ القلــب منــي طــائــرُ

وأخذه محمد بن هاشم الإربليّ وأنشدني لنفسه : [من مجزوء الرجز]

يـــا قـــامـــة الغصـــن الـــذي   قلبـــي عليـــه طـــائـــر
ومشـــرف الصـــدغ لقـــد   جـــار علـــيّ النـــاظـــر

ولابن المرصص المصري : [من الكامل]

لـو لـم يكـن غصنـاً نضيـراً قـدّه الـ   ـميـاس مـا هـاجـت عليـه بـلابلـي

وقال محيي الدين : [من المتقارب]

---

(١) ديوانه ٧ .

بـدا سـافـراً فـأضـاء الظـلامُ فلـم تغنـه خفيـة واكتتـامُ
وقـابلنـا ثغـره بـاسمـاً كمـا زان حسـن العقـود النظـام
وطـاف بـريقتـه سـاقيـاً كمـا مُـزِجَـت بـالكـؤوس المُـدام
فمـاس وغنّـى فقلنـا القضيـ ـب أهيـف يشـدو عليـه الحَمـام
مـلاحتـه أوجبـت عشقـه فليـس يجـوز عليـه المـلام
لـه نـاظـر عـامـل فـي القلـوب يعـرّف مـوقعـه المستهـام

وقال أيضاً : [من الكامل]

عبـث الـدلال بعطفـه الميـال فـأبـان فيـه سفـاهـة العـذال
وجـلا لنـا وجـه الغـزالـة وانثنـى غضبـان ملتفتـاً بجيـد غـزال
يحمي عن العشاق مورد ريقه الـ ـمعسـول أسمـر قـدّه العسّـالِ
ثغـرٌ لمبيـضّ الحبـاب مـذاقـه حلـوٌ ووجـه بـالمـلاحـةِ حـالِ
آثـرت طـاعتـه بسخـط معنّفـي ووهبـت فيـه هـدايتـي لضـلالـي
[٣١ أ] ولقيـت أيـامـي بحـظٍّ أبيـض لمـا لثمـت سـواد ذاك الخـال
مهمـا نسيـت فلسـت أنسـى عيشـةً وصلـت حـواشيهـا لنـا بـوصـال
أيـام أحكـم فـي الحبيـب مخيـراً فـأبيـت لا أرضـى بطيـف خيـال
واليـوم أقنـع بـالنسيـم إذا سـرى وأشيـم ومـض البـارق المتعـالـي
قـد كنـت آمـل منـك عطفـة راحـم تـرثـي لفـرط تـذللـي وسـؤالـي
فحصلت منك على الإياس وليته لـم يتبعـه مـرارة التـرحـال
فلك الأمان ذنوت أم بَعُدَ المدى وهجـرت أو واصلـت لسـتُ بسـال

وقال أيضاً : [من الخفيف]

لـو رعـى مـن أحبّـه حيـن سـارا مهجـاً فـي يـد الغـرام أُسـارى
أيُّهـا السـائـق الـركـائـب يحملـن الشمـوس الحسـان والأقمـارا
قـف قليـلاً فقـد نفضـت مـن المقـ ـلةِ نـوراً أو زدت فـي القلـب نـارا

وكنا جلوساً فعمل ، رحمه الله تعالى : [من المجتث]

يـــــا نـــــار أَســـــود قلبـــــي ونـــــور أَســـــود عينـــــي

وقال أجز فقلت بديهاً : [من المجتث]

كـــن راحمـــاً لمحـــبّ أبـــاحـــك الأســـوديـــن

فوقع منه بموقع وحل من قلبه بموضع . ونعود إلى أبياته :

رحلـوا فـالنهـار ليـل وقـد أعـ ـهـدُ ليلـي بـالقـرب منهـم نهـارا

قد تقدمت أبيات مثل هذا .

لا تسمنـي صبـراً فقـد حكـم البيـ ـن بـأنـي لا أملـك الاصطبـارا
كـان يـرجـى السلـوّ لـو أنهـم أبـ ـقـوا علينـا القلـوب والأبصـارا
حبـذا ذلـك الحمـى وهـو مـأهـو ل النـواحـي بـآنسـاتٍ عَـذارى
[٣١ ب] كل هيفاء تخجل البان أعطا فـاً وتحكـي طـرف المهـاة احـورارا
كلمـا أومضـت بـروق ثنـايـا هـنّ أنشـأن مـن جفـونـي قطـارا

هذا معنىً مستعمل كثيراً جداً ، قال ابن الساعاتي : [من الكامل]

وكـذاك لا تبسـم فثغـرك بـارق والـدمـعُ غَيْـثٌ مـا أضـاء لـه همـى

وقال محيي الدين : [من مجزوء الكامل]

لله كـــم لخيـــالـــه مـــن نعمـــةٍ عنـــدي سَنِيّـــه
وجـــلا محبّـــاً مشـــرقـــاً كـــالشمـــسِ طلعتـــه بهيّـــه
وبيـــاض ثغـــرٍ واضـــحٍ كـــالـــدّرّ قبلتُـــهُ شهيّـــه
صَنَـــمٌ عكفـــت علـــى محبـ ـتـــه عكـــوف الجـــاهليّـــه
يبـــري سهـــامـــاً مـــن جفـــو ن حـــاجبـــاه لهـــا حنيّـــه
مـــا أرسلـــت لحظـــاتهـــا إلاّ وأثبتـــت الـــرميّـــه
ملكـــتْ محـــاسنـــه القلـــو ب فمـــا تـــركـــن بهـــا بقيّـــه

أخذ الأبيات من مهيار ، وقد تقدمت أبياته ، وقوله :

صنم عكفت على محبته

من المستعمل فمن ذلك قول الأَبْله البغداديّ[1] الشاعر : [من المديد]

يا له في الحسنِ من صَنَمٍ　　كُلُّنا من جاهليتِه

ويحكى أن الخليفة الناصر ، رحمه الله ، سخط على مغنية وشفع لها أحد مماليكه فرضي عنها فغنت هذه الأبيات فلما انتهت إلى هذا البيت قالت :

يا له في الحسن من صنم　　كلنا في جاهِ ليّتِهِ

وقوله :

يبري [٣٢ أ] سهاماً

مستعمل ، ومثله لابن الساعاتي[2] : [من الطويل]

فلا ذقتما ما ذقت ساعة فُوّقَت　　سهام جفون عن قسيّ حواجب

وقوله :

ما أرسلت لحظاتها

مأخوذ من مهيار[3] : [من الرجز]

يا قاتَلَ اللهُ العيونَ خُلقَتْ　　جوارحاً فكيفَ عادَتْ أسهما

لم يدرِ مِنْ أينَ أُصيبَ قلبُهُ　　وإنَّما الرامي دَرَى كيفَ رمى

وقال ، رحمه الله : [موشح]

فداؤك قلب لا يقل ولوعه　　وجفن أبت إلاَّ الدموع جفونه

---

(١) هو محمد بن بختيار ، توفي سنة ٥٧٩ هـ . (مرآة الزمان ٣٧٩ ، وفيات الأعيان ٤/ ٤٦٣ ، الوافي بالوفيات ٢/ ٢٤٤) . والبيت له في وفيات الأعيان .

(٢) أخل به ديوانه .

(٣) ديوانه ٣/ ٢٥٣ .

حملت غراماً منك لست أطيقه وأكثر واشٍ فيك لست أطيعه

فداك قلب لا يقلّ في الهوى ولوعه

وجفن عين تستهل دائماً دموعُهُ

حمّلته ثقل اشتياق ليس يستطيعُهُ

وأكثر الواشي ولكن فيك لا يطيعُهُ

رعاك بما يرضيك من خالص الهوى فؤاد بأصناف الصدور نَزُوعُهُ

وأعطاك أقصى غاية من حِفاظه وأنت بنسيان العهود تضيعُهُ

رعاك صبّ للغرام والأسى جميعُهُ

طالب وصل لا يزال بالجفا نزوعُهُ

يصون سرّ حبّكم ودمعه يذيعُهُ

ويحفظ العهد الذي بغدركم تضييعُهُ

ضلال تمنّيه الخيال وقد نأى عن الطرف لما أن نأيت هجوعُهُ

ولو أنَّ وصلاً رام وصلاً لِصدّه توقد نارٍ ضمنتها ضلوعُهُ

نرجو خيالاً من مسيء حسنه شفيعُهُ

[٣٢ ب] وهل يزور الطيف من فارقه هجوعُهُ

ولو أراد سلوةً يشفى بها موجوعُهُ

ثنته نار لوعة تجنها ضلوعُهُ

وقال : [من المنسرح]

لله قلب محبه كَلِفُ وَمَدْمَعٌ من جفائه يَكِفُ

أحوى غرير الصبا مُنَعّمُه مشتمل بالجمال ملتحفُ

من لي به كالهلال قابله الـ ـسعد وكالغصن زانه الهَيَفُ ؟

يخلف بدر الدجى وما عنهُ بالـ أقمار في حال تمِّها خَلَفُ

يثني قضيباً أوراقه الشَّعَرُ الـ ـمرسل لكن ثماره الشَّعَفُ

نكثر من وصفنا ملاحته وهو من الحسن فوق ما نَصِفُ

يـا سـاكنـاً مقلتـي لـه وطـنٌ ... وراميـاً مقتلـي لـه هَـدَفُ
وحـاكمـاً لا يكـادُ يـرفـع مظلـ ... ـوم إلـى حكمـه فينتصِـفُ
لـم يبـد سـرِّي ولا وشـى بغـرا ... مـي فيـك إلاّ المـدامـع الـذَّرفُ
أنكـر قلبـي وأنـت تحبسـه ... وتطلـق الـدمـع وهـو معتـرف

وقال محيي الدين ، رحمه الله : [من البسيط]

لك السلامة من وجدي ومن حرقي ... ومـا تعـانيـه أجفـانـي مـن الأَرَقِ
أدرت فينـا كـؤوس الشـوق متـرعـة ... فـأسكـرتنـا حميّـاهـا فلـم نُفِـقِ
يـا مظهـراً بمحيَّـاه وطـرتـه ... فضيلة الجمع بين الصبح والغسق
حمّلت مهجتي الهجران فاحتملت ... وزدتهـا بَعْـدَه بعـداً فلـم تُطِـقِ
[٣٣ أ] مهما نسيت فلا أنسى زيارته ... فـي خفْيـةٍ لابسـاً ثـوبـاً مـن الفَـرقِ
نشـوان تستـر عطفيـه ذوائبـه ... كما اكتسى الغصن الريان بالورقِ
يسعـى إلـيّ بكـأس مـن مقبّلـه ... يلـذ مصطبحـي منهـا ومغتبقـي
لا أسأل الليل عن بدر السماء إذا ... رقـدتُ فيـه وبـدر الأرض معتنقـي

قوله :

حمّلت مهجتي الهجران فاحتملت

ينظر إلى قول البحتري[1] : [من الطويل]

عَـدَتْنـا عـوادِي البعـدِ عنهـا وزادَنـا ... [بها] كَلَفاً إنَّ الوداعَ على عَتْبِ

وقوله :

نشوان تستر عطفيه ذوائبه

مأخوذ من ابن التعاويذي[2] : [من الطويل]

---

(١) ديوانه ١٠٤ .
(٢) ديوانه ٣٠١ .

تجول على متنيه سُودُ غدائرٍ كما رَنّحَ الغُصنُ المرَنَّحُ أوراقا

وقوله :

لا أسأل الليل عن بدر السماء

مأخوذ من بيتي المغاربة[1] : [من مجزوء الرجز]

يا ليلُ دُمْ أو لا تَدُم لا بدَّ لي أن أسهركْ
لو باتَ عندي قمري ما بتُّ أرعى قمرَك

وقال المحيى ، رحمه الله : [من المنسرح]

ما أكثرتْ في الهوى عواذلُهُ إلاّ وزادَتْ به بلابلُهُ
عَلقْتُهُ كالشَّمول ريقتهُ مُهَفهفٌ حلوةٌ شَمائِلُهُ
أسمرُ من جفنِه مُهَنّدهُ الـ ـماضي ومن شعره حمائلُهُ
تلقاهُ شاكي السلاح ناظرهُ سِنانُه والقَوامُ عاملُهُ
تنفذ دِرع الكميّ مقلتهُ الـ ـنجلاء فيا عجزَ من يقابلُهُ
لما تشكى وشاحه قلقاً بخصره أخرست خلاخلُهُ

وقال أيضاً : [من الطويل]

ثنى مثل لون السمهري ولونه وجَرَّرَ عَضْباً مرهفاً من جفونه
وحيّا وقد جال الحياء بوجهه فما الورد تجلوه الضحى في غصونه
[٣٣ب] وباتَ يُرينا كيفَ يجتمعُ الدُّجى مَعَ الصُّبح في أصداغه وجَبينِه
وكيف قِرانُ الشمسِ والبدرِ كُلَّما غدا يَلثمُ الكأسَ الذي في يَمينه
وبتُّ أُفَدِّيه بنفسٍ بَذلْتُها غَراماً بمحظوظ الجمال مَصُونه
وأرخص دمعَ العَينِ وجداً بمبسم يقابلُهُ من درِّهِ بثمينه

أما البيت الأول فهو من المستعمل ، وقد جمعه ابن النبيه[2] في نصف بيت

---

(١) بلا نسبة في المستطرف ٣/ ٩٨ (صالح) .
(٢) ديوانه ٢٨٧ .

وهو : [من الطويل]

رنا وانثنى كالسيفِ والصَّعْدَةِ السمرا فما أكثَرَ القتلى وما أرْخَصَ الأَسرى

وقوله :

وحيًّا وقد جال الحياء بوجهه

مستعمل أيضاً ، وكلّ الناس فيه عيال على عمر بن أبي ربيعة[1] في قوله : [من الخفيف]

وَهْـــيَ مكنـــونـــةٌ تحيَّـــر منهـــا فـــي أَديـمِ الخَـدَّيْـنِ مـاءُ الشبـابِ

ومثله لأحمد بن إبراهيم بن إسماعيل : [من المنسرح]

أغيـد مـاء الشبـاب يـرعـد فـي خـــدّيـــه لـــولا أديمُـــهُ قطـــرا

والبيت الثالث من المتنبي[2] : [من الطويل]

بِشَعْـرٍ يُعيـدُ الليـلَ والصبـحُ نَيـرٌ وَوَجْـهٍ يُعيـدُ الصبـحَ والليـلُ مُظْلـمُ

وقوله :

وكيف قِران الشمس والبدر

مأخوذ من قول الحسين بن الضحاك[3] : [من المنسرح]

كـــأنمـــا نَصْـــبُ كـــأسِـــه قَمـــرٌ يكـــرعُ فـــي بعـضِ أنجـمِ الفلـك

ومنه أخذ أبو نواس[4] : [من الطويل]

إِذا عَـبَّ فيهـا شـارِبُ القـوم خِلْتَـهُ يُقَبِّـلُ فـي داجٍ مـن الليـلِ كَـوْكَبـا

ومن شعري : [من الطويل]

---

(١) ديوانه ٤٣١ .

(٢) ديوانه ٤/ ٨٢ .

(٣) أشعاره : ٨٨ .

(٤) ديوانه ٢٢ . وينظر في هذه السرقة الشعرية : سرقات أبي نواس ٨٥ .

تجلـت لنـا كـالبـدر ليلـة تمّـه وسـاقـي النـدامـى للمـدام يحثحـثُ
فلاح لعيني الشمس والبدر قارنا هـلالاً فقلـت السعـد أشكـل مثلـثُ

[٣٤ أ] وقال رحمه الله وهي آخر شعره : [من البسيط]

يا من حفظت له عهد الهوى . . . . [1] فلـم يـرعَ لـي عهـدي وميثـاقـي
ما كنت أحسِب أن يجفو عليّ وأن ينسـى عهـودَ صبابـاتـي وأشـواقـي
جـرحـت قلبـي ببيـن مـا تَصَـوّره وهمي وأقرحت بالتسهيد آماقي
فإنْ ألمّ بجفني في الدجى وَسَنٌ فـرغبـةٌ فـي خيـالٍ منـك إطـراقـي
يا مشبه الغصن في لين وفي هيف ويـا أخـا البـدر فـي حسـن وإشـراق
فديتُ وجهك ما أحيا ولفظك ما أحلى فقد فُقتَ في خَلقٍ وأخلاقِ

البيت الرابع من الأبيات التي جعلوها ذريعة إلى النوم وقد تقدم أمثالها .

وأنشدني محيي الدين للمغاربة : [من الوافر]

وريمـــيّ اللحـــاظ رأى غـــرابـــاً فـــأوتـــر قـــوسَـــهُ ورمـــى بِسهـــمِ
فخلنـا البـدر أرسـل عـن هـلال إلـى الليـل البهيـم شهـاب رجـم

فحمل عليهما حمل الفارس المصمم وأربى في شن الإغارة على ربيعة بن مكدّم ، وقال وزاد على المعنى : [من الخفيف]

راق طـرفـي وقـد بـدا فـوق طـرفٍ رشـــأ راشـــق غـــرابـــاً بسهـــم
مثـل بـدرٍ فـي الكـفّ منـه هِـلال فـوق بـرق يـرمـي الظـلام بنجـم

وقال محيي الدين رحمه الله : [من الوافر]

فـداؤك مـا بقلبـي مـن غليـلِ وبـادي حسـرة وجـوىً دخيـلِ
يعنفنـي العـذول وبـي غـرام يحـذّرنـي مطـاوعـة العـذولِ
أمـا وأبيـك مـا للصبـر وجـه جميـل فـي هـوى وجـه جميـلِ

---

(١) في الحاشية : (لعله والله أعلم : زمناً) وعجز البيت معلول .

إذا طلبَ الوفاء غريم عدل ... أحيل على سلوٍّ مستحيلِ
وكم في الحيّ من خصر دقيق ... حملت به أذى خطبٍ جليلِ
[٣٤ ب] ومعتذر اللحاظ من التجافي ... صحيح إشارة الطرف العليلِ
كغصن البان تعطفه شمال ... إذا مالت به كأسُ الشمولِ

وقال أيضاً : [من الطويل]

لها منزل بين الثنية والشِّعْبِ ... كفتهُ غَوادي أدمعي منَ السحب
تضوّع مسكاً نشره فكأنما ... أثرتَ فتيت المسك من ذلك التربِ
ديار التي أمَّا سناها فواضح ... وأمَّا حماها فهو ممتنع الحُجبِ
شهيّات ما فوق اللِّثات من اللّمىٰ ... مضيئات ما تحت البراقعِ والحجْبِ
وعهدي بها إذْ ربعها ملعب الهوى ... ومجتمع الشكوى ومنتجع الركب
ليالي أَثني عطف ليلى وأجتني ... ثمار الأماني من مقبلها العذبِ

ومن شعره : [من الطويل]

يريك قوام السمهري قوامها ... ويجلو عليك النيّرين لثامُها
ويفتننا منها جفون تضمنت ... لواحظها أن لا تطيش سهامُها
إذا ما ضَللنا في غياهبِ شعرها ... هَدانا إلى صُبح الغرام ابتسامُها
وليلةَ أعطينا المنى من وصالها ... وعهدي لا يهدى إلينا سلامُها
توقّد ناراً خدُّها وحِليُّها ... وخمرتها فانجاب عنا ظلامُها
وطافت بكاسات الرحيق كأنما ... يفضّ عن المسك السحيق ختامُها
سألتكما أيُّ الثلاثة درّها ... أمبسمها أم عقدها أم كلامُها
وأيّ الثلاث المسكرات فتنّني ... أريقتها أم لحظها أم مُدامها

البيت الثالث قد كرره ، فقال : [من الرجز]

إذا ضللت في ظلام شعره ... هداني الإصباح من جبينه

وقد تقدم مثله ، وقلت : [من الرمل]

[٣٥ أ] ضل قلبي في دياجي شعره ... واهتدى بالصبح من غرّته

وقال محيي الدين وهي من حر الكلام وسهله : [من الطويل]

لكـم مهجتـي مملـوكـة فتحكمـوا ... فعنـدي سـواء جُـرتُـمُ أو عَـدَلتُـمُ
سوى هجركم سهل عليّ فعذبوا ... فـؤادي بمـا شئتـم فمـا ذاك مـؤلـم
أأخشـى عقـابـاً حيـن لا لـي هفـوة ... وقد كنت أرجو العفو إذ أنا مُجرِم
وإن كنتُـم حققّتُـم لـيَ زَلَّـة ... فـأحسـنُ شـيءٍ أن أزلّ وتحلمـوا
أأشقى بكم دهري ويحظى بوصلكم ... دعيّ هوى من لوعة الوجدِ مُغْرَم
ومـا كنتُـم ممـن أخـافُ انتقـامَـهُ ... ولكنّهـا الأقـدار تُعطـي وتحـرِمُ
أأنسـاكُـم الهجـرانُ مـا كـان بيننـا ... ليـالـي نشقـي الكـاشحيـن وننعَـمُ
وأيـامَ لهـوٍ بـالثنيـة لـم يكُـنْ ... تَصـرّمُهـا يخشـى ولا يُتَـوَهّـمُ
أنستْم إلى الواشي فأوجبَ وحشةً ... وخبّـركـم عنّـي بمـا ليـسَ يُعْلَـمُ
ولـولا التجنـي لـم يـؤثـر محـالـه ... ومن ذا الذي من قول واشيهِ يَسلمُ

● **شرف الدين أحمد بن الحلاوي**[1] الشاعر الموصلي الشاب الحسن ، شاعر برز في حلبة الآداب ، ورمى أغراض البيان فأصابَ ، ودعا حسن المعاني فأجاب ، له شعر أحسن من نظم العقود وأرقّ من حلب العنقود ، بخاطر أمضى من السيف الصقيل ، وذهن أجرى من السيل في صبب المسيل ، وبديهة حاضرة تكاد تسبق لمع البرق ، وتصوب صوب الودق ، رأيته ، رحمه الله ، وهو شاب حسن حلو الحديث عذب الكلام دمث الأخلاق كثير النادرة توفي سنة ست وخمسين وستمائة بتبريز ، فمن شعره[2] : [من الرجز]

مـال بـأغصـانِ النّقـا نسيمُهـا ... فغـارَ مـن قَـوامهـا قَـويمُهـا
رخيمـةُ الـدَّلِّ إذا مـا نَطَقَـتْ ... سبـاكَ مِـن ألفـاظِهـا رخيمُهـا

---

(١) هو أحمد بن محمد ، ولد سنة ٦٠٣ هـ ، وتوفي سنة ٦٥٦ هـ . ذيل مرآة الزمان ١/٩٦ـ ١٠٤ ، فوات الوفيات ١/ ١٤٣ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٧٤ .
(٢) شعره : ٤٧ ، وقد أخل بالثامن .

مـا خَطَـرَتْ بـرامـةٍ ولا رَنَـتْ إلاّ وغـارَ غصنُهـا وريمُهـا

لـو عُـلَّ مـن رُضـابِهـا عليلُهـا أَبـلَّ مـن سَقـامـه سقيمُهـا

غـانيـةٌ فـي ثغـرهـا جـواهـرٌ منثـورُهـا أشبهـهُ منظـومُهـا

لـم أنسَ إذ جَلَـتْ علـى عُشَّـاقِهـا مـدامـةً تُجْلَـى بهـا هُمـومُهـا

فـي روضـةٍ ألبسَهـا صـوبُ الحَيـا مطـارفـاً مـوشيّـةً رقـومُهـا

بسـاحـةِ المـوصـلِ لا بحـاجـرٍ إذا سـواي شـاقَـه صـريمُهـا

بـأربـع حـاليـةٍ رَيـاضُهـا لا أربُـعٍ خـاليـةٍ رسـومُهـا

حبيبـةٌ لـو صـحَّ لـي ودادُهـا وجنَّـةٌ لـو دام لـي نعيمُهـا

وقال أيضاً[١] : [من الكامل]

حاشاكَ تُصبح بعد وصلك هاجري أفمـا لصـدّك والقلـى مـن آخـرِ

يـا غـادراً فضـح الهـلال بـوجهـه لمّـا تبـدّى فـي ظـلامٍ غـدائـرِ

وَكَّلـتَ جفنـي بـالسُّهـادِ صَبـابَـةً ورقـدتَ عـن ليـل الكئيـب السـاهـرِ

لا نلتُ ما أرجوه منك من المنى إنْ كانَ غيرُكَ خاطراً في خاطري

لو كنت أستحلي القضيب وإن بدا من بعـد قـدِّك نـاضـراً في نـاظـري

أتظـنُّ أنِّـي رابـحٌ وأنـا الـذي أنسيتُ فيكَ حديثَ سلم الخاسر

لا تعجبـوا لتجلـدي وتبَسمـي في باطني بخلاف ما في الظاهر

كفّـوا المـلامَ فمـا فـؤادي حـاضـرٌ مـن بَعـده بـل غـائـب فـي حـاضـر

ولئـن بقيـتُ علـى هـواه فنـادرٌ لا حُكْـمَ فـي شـرع الهـوى للنـادر

مـا قلـتُ إلاّ مـا وجـدتُ حقيقـة قـولُ المتيـم غيـرُ قـول الشـاعـر

[٣٦ أ] وقال أيضاً[٢] : [من الطويل]

حكاه من الغصن الرطيب وريقه ومـا الخمـر إلاّ وجنتـاه وريقُـهُ

(١) شعره : ٣١ .

(٢) شعره : ٣٧ .

هـلالٌ ولكـن أُفْـقُ قلبـي محلُّـه   غـزالٌ ولكـنْ سفـحُ عينـي عقيقُـهُ
أَقَـرَّ لـه مـن كُـلِّ حُسْـنٍ جليلُـهُ   ووافقـه مـن كـلّ معنـىً دقيقُـهُ
على خدِّه جَمْرٌ من الحسنِ مُضْرَمٌ   يشـبُّ ولكـن فـي فـؤادي حـريقُـهُ
علـى سـالِفَيْـهِ للعِـذارِ جـديـدُهُ   فـي شَفَتَيْـهِ للسُّـلافِ عتيقُـهُ
حكـى وجهُـهُ بـدرَ السمـاء فلـو بَـدا   معَ البَـدرِ قـال النـاسُ هـذا شقيقُـهُ

البيت الخامس مأخوذ من قول القائل وإن لم يذكر العِذار والرضاب وهي طريق جيدة في الأخذ : [من الطويل]

وإِنّـيَ مـن لـذَّاتِ دَهـري لَقَـانـعٌ   بحلـوِ حَـديـثٍ أو بُمـرٍّ عتيـق

ومن مليح الأخذ ما أخذه أبو تمام من أبي نواس[1] في قوله : [من الطويل]

إِذا نَـزَلَـتْ دونَ اللَّهـاةِ مـن الفتـى   دَعـا هَمّـهُ مـن صـدرِهِ بـرحيـلِ

أخذه أبو تمّام[2] ونقله إلى المدح وغرّبه ، فقال : [من الكامل]

مشتِ الخطوبُ القهقهرى لما رأتْ   خَبَبـي إِليـكَ مُـوكّـلاً بـرَسِيـمِ
فَزِعَـتْ إِلـى التَّـوديعِ غيـرَ لـوابـثٍ   لمَّـا فَـزعْـتُ إِليـكَ بـالتَّسْليـمِ

وقال تأبَّط شرّاً[3] : [من الطويل]

فصادفَ سهلَ الأرضِ لم يكدحِ الصفا   بـه كـدحـةً والمـوتُ خـزيـانُ ينظـرُ

أَخَذَهُ أبو تمَّام وغرَّبَ[4] : [من الطويل]

فَرُدَّتْ علينا الشمسُ والليلُ راغمٌ   بشمسٍ لهم من جانبِ الخِدْرِ تَطْلُعُ

فالليل راغم : هو قوله : الموت خزيان ، فهذا وأمثاله من السرقات

---

(١) ديوانه ١٦ .
(٢) ديوانه ٣/ ٢٦٧ .
(٣) شعره : ٨٩ .
(٤) ديوانه ٢/ ٣٢٠ .

الخفيَّة تحتاج إلى قوة فكرٍ وشدّة تأمل ونقد صحيح وخاطرٍ [٣٦ ب] وقّاد .

وكنت أنشد دائماً قول كُثَيِّر[١] بن عبد الرحمن ، وهما من شعر الحماسة : [من الطويل]

وأدنيتنـــي حتَّــى إذا مــا ملكتنــي بقول يحلّ العصم سهل الأباطح

تجـافيـت عنِّي حيـن لا لـي حيلـة وغادرت ما غادرت بين الجوانح

فتتبعت البيت الأول فوجدت جماعة من الشعراء قد تداولوه ، قال النابغة الذبياني[٢] : [من الكامل]

بتكَلُّـــمٍ لـــو يستطيـــعُ حـــوارَهُ لـدَنَـت لـه أَروى الجبـالِ الصُّخّـدِ

وقال سويد بن أبي كاهل اليشكري[٣] : [من الرمل]

وَدَعَتْنـــي بِـــرُقـــاهـــا إنَّهـــا تُنْــزِلُ الأَعْصَــمَ مــن رأسِ اليَفَــعْ

وقال آخر : [من الطويل]

بوحي لو أنَّ العصم تسمع رجعه تضعضعـن مـن أعلـى أبـان عـواقلـه

آخر ، أنشدَهُ ابنُ جنّي قال : أنشده أبو عليّ الفارسيّ : [من الكامل]

لــو أنَّ عُصْــمَ عَمـايتيـن ويَـذْبُـلٍ سمعـا حـديثـك أنـزلا الأوعـالا[٤]

وقال العديل بن الفرخ[٥] : [من الكامل]

ضحكتْ فقلتُ غمامة برقت لنا بشعــاب مكــة بــرقهــا لا يبــرحُ

وتحــدثــت فتنــزلــت بحــديثهــا أروى الشعــاب فهــنَّ منهــا جُنّــحُ

---

(١) ديوانه ٥٢٦ .

(٢) ديوانه ٣٢ (فيصل) .

(٣) ديوانه ٢٥ .

(٤) البيت لجرير في ديوانه ٥٠ .

(٥) أخل بهما شعره .

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي(١) : [من الخفيف]

طـالَ ليلـي واعتـادنـي اليـومَ سُقْـمُ ... وأصـابـتْ مقـاتـلَ القلـبِ نُعْـمُ
حُـرَّةُ الـوجـهِ والشمـائـلِ والجـو ... هـرِ تكليمهـا لمـن نـالَ غُنْـمُ
وحـديـثٍ بمثلـهِ تَنْـزِلُ العُصْـ ... ـم رخيـم يشـوب ذلـك حِلْـمُ
هكـذا وَصْـفُ مـا بـدا لـي منهـا ... ليـسَ لـي بـالـذي تغيّـب عِلْـمُ

مثل هذا(٢) : [من المنسرح]

[٣٧ أ] لا والـذي تسجـد الجبـاه لـه ... مـا لـي بمـا تحـت ثـوبهـا خَبَـرُ
ولا بفيهـا ولا هممـت بهـا ... مـا كـانَ إلاّ الحـديـث والنظـرُ

وقال إبراهيم بن هَرْمَة(٣) : [من الطويل]

ولـوسَمِعَـتْ عُصْـم بقـدسٍ كـلامَهـا ... إذاً لتحـدرن الشـواهـق مـن قـدسِ

وقال ابن دريد(٤) : [من الرجز]

لـو نـاجـتِ الأَعْصَـمَ لانْحَـطَّ لهـا ... طـوعَ القِيـادِ مـن شمـاريـخِ الـذُّرَى

فهذه السَّرقة ليست كالأول ، لأنها في الوضوح والاشتهار كما ترى وهي جميعها متضمنة حسن الحديث . ومن جيّد ما سمعتُ فيه قول الأول(٥) : [من الطويل]

وكنـتُ إذا مـا جئـتُ ليلـى أزورهـا ... أرَى الأرضَ تُطوى لي ويدنو بعيدُها
مـن الخَفِـراتِ البِيـضِ ودّ جليسُهـا ... إذا مـا قَضَـتْ أحـدوثـةً لـو تعيـدُهـا

وقال ابن الرومي(٦) ، وأحسنَ ما شاءَ : [من الكامل]

---

(١) ديوانه ٢٤١ ـ ٢٤٢ .
(٢) لجميل في ديوانه ٨٩ ـ ٩٠ .
(٣) أخل به ديوانه .
(٤) ديوانه ١٢٧ (تونس) .
(٥) هما لكثير عزة في ديوانه ٢٠٠ .
(٦) ديوانه ١١٦٤ .

وحـديثُهـا السحـرُ الحـلالُ لـو انَّـه ... لـم يجـنِ قتـلَ المسلـمِ المتحـرزِ
إنْ طالَ لم يُمْلَلْ وإنْ هي أوجزت ... ودّ المحــدِّثُ أنَّهــا لــم تُــوجِــزِ
شــركُ النفــوسِ ونــزهــةٌ مــا مثلُهــا ... للمطمئــنِ وعُقلَــةُ المستــوفِــزِ

وقال كشاجم[1] : [من الوافر]

مُنَعّمَــــةٌ يُقَــــرِّبُهــــا هــــواهــــا ... إذا نــــزحــــتْ بمنــــزِلِهــــا البــــلادُ
يُعــادُ حــديثُهــا فيــزيــدُ حُسْنــاً ... وقــد يُستقبَــحُ الشــيءُ المُعــادُ

ومثل هذا[2] : [من مجزوء الوافر]

يــــزيــــدُكَ وَجْهُــــهُ حُسْنــــاً ... إذا مــــا زِدْتَــــهُ نَظَــــرا

ولأبي نواس[3] : [من المجتث]

[٣٧ أ] وكلَّمــــا عُــــدْتَ فيــــه ... يكــــونُ فــــي العَــــوْدِ أَحْمَــــدْ

ومثله : [من الخفيف]

كــلّ شــيءٍ يمــلُّ منــه إذا [مــا] ... زاد إلاّ حــديثكــم لــم يُمَــلاّ

وأنشدتُ للمغاربة : [من الخفيف]

ذات لفــظ تجنــي بسمعــك منــه ... زَهَــراً فــي الــريــاض نــداه طَــلُّ
لا يمــلّ الحــديــث منهــا معــاداً ... كــانتشــاق الهــواءِ ليــس يُمَــلُّ

قوله :

تجني بسمعك منه

---

(١) ديوانه ١٣٨ .
(٢) لأبي نواس ، ديوانه ١٦٥ (طبعة آصاف) .
(٣) ديوانه ٢٣٢ .

مأخوذ من قول أبي تمام[1] في وصف شعره : [من الطويل]

كشفتُ قناعَ الشِّعْرِ عن حُرِّ وَجْهِهِ ... وَطَيَّرْتُهُ عَن وَكْرِهِ وهو واقِعُ

بغُرٍّ يراها من يراها بِسَمْعِهِ ... ويدنو إليها ذو الحِجى وهو شاسعُ

ومثله لابن الساعاتي[2] : [من الرجز]

يفهم كلّ ناشقٍ لا سامعٍ ... ما حدّثتْ عن الرياضِ الشمألُ

وقال مروان بن أبي حفصة[3] في الحديث : [من الطويل]

تَساقَطُ منهنَّ الأحاديثُ غَضَّةً ... تساقُطَ درٍّ أَسْلَمَتْهُ المعاقِدُ

وأصله من قول أبي حيّة النميري[4] : [من الطويل]

إِذا هُنَّ ساقَطْنَ الأحاديثَ للفتى ... سقوطَ حَصَى المَرْجانِ من كَفِّ ناظمِ

ومن هذا الباب : [من الطويل]

هو الدُّرُّ منثوراً إذا ما تكلمت ... وكالدّرّ منظوماً إذا لم تكلّمِ

وقال البحتري[5] ، وأحسن ما شاء : [من الطويل]

ولمَّا التقَيْنا والنّقا موعِدٌ لنا ... تَعَجّبَ رائي الدُّرِّ حُسْناً ولاقِطُهْ

فمِنْ لؤلؤٍ تجلوهُ عندَ ابتسامِها ... ومِنْ لؤلؤٍ عندَ الحديثِ تُساقِطُهْ

وقد سبق الأخطل[6] إلى هذا فقال : [من الوافر]

[٣٨ أ] خلوتُ بها وسَجْفُ الليلِ مُلْقىً ... وقد أَصْغَتْ إلى الغربِ النجومُ

---

(١) ديوانه ٤/ ٥٩٠ .
(٢) ديوانه ٢/ ٢٩٠ .
(٣) شعره : ٣٦ .
(٤) شعره : ٨٦ .
(٥) ديوانه ١٢٣٠ .
(٦) ديوانه ٥٠٨ .

كـــأنَّ كـــلامَهـــا دُرٌّ نثيـــرٌ   ورونـــقَ ثغْـــرِهـــا درٌّ نظيـــمُ

وقال آخر : [من البسيط]

تبسمَــتْ فــرأيــتُ الــدُّرَّ منتظمــاً   وحــدثَــتْ فــرأيــتُ الــدُّرَّ منتشــرا

ولبعض المتأخرين : [من الكامل]

أظهــرنَ وصــلاً إذْ رَحمْــنَ متيّمــاً   وأَرَيْــنَ هَجْــراً إذ خشِيــنَ مُــراقبــا
فنظمــنَ مــن درِّ المبــاسـمِ جـامـداً   ونثــرنَ مــن دُرِّ المــدامــعِ ذائبــا

مثل البيت الأول ما أنشدنيه محيي الدين ولم يُسَمّ قائلاً : [من الكامل]

أضحـى يجـانبُنـي مجـانبـةَ العِـدى   ويبيـتُ وهـو إلـى الصبـاحِ نـديـمُ
ويمـرُّ بـي خـوفَ الـرقيـبِ ولَفْظُـهُ   شَتْـمٌ وغنْـجُ لحـاظِـهِ تسليـمُ

وقريب منه ما أنشدني شرف الدين بن الأثير الجزري : [من الرجز]

قلـتُ وقـد أعـرض عنِّـي عـاتبـاً   آهـاً عليـه لـو يُفيـدُ العَتْـبُ
هـل لـك يـا هـذا بُعَيْـد مـا مضـى   مـن الـوصـال ليفيـق الصَّـبُّ
قـال نعـم وزادهـا لمـا رأى الـ   ـواشـي لجيـرانِ العقيـق الـذَّنْـبُ

ومن الأخذ الواضح والسرقة التي تنادي على صاحبها ما أخذه المتنبي من جرير[1] في قوله ، وهي من الشعر الجيّد في الغاية : [من الطويل]

فيـومـانِ مـن عبـدِ العـزيـزِ تفـاضَـلا   فقـي أيِّ يـوميـه تلـومُ عـواذِلُـه
فيـومٌ تحـوطُ المسلميـنَ جيـادُه   ويـومُ عطـاءٍ مـا تغِـبُّ نـوافِلُـه
فـلا هـو فـي الـدنيـا مُضِيـعٌ نَصِيبَـهُ   ولا عَرَضُ الدنيا عن الدينِ شاغِلُه

فقال المتنبي[2] : [من الطويل]

فيـومٌ بخيـلٍ تطـردُ الـرومَ عنهـم   ويـومٌ بجُـودٍ يطـردُ الفَقْـرَ والجَـدْبـا

---

(١) ديوانه ٧٠٢ ـ ٧٠٣ .
(٢) ديوانه ١/ ٦٣ . وفي الأصل : بجود تنفي الفقر . وأثبتنا رواية الديوان .

[٣٨ أ] فانظر إلى هذا النظم وهذه السرقة الواضحة .

وقد أجاد المعري[١] : [من البسيط]

لو اخْتَصَرْتُمْ من الإحسانِ زُرْتُكُمُ   والعَذْبُ يُهْجَرُ للإفراطِ في الخَصَرِ

فإنَّهُ أَخَذَهُ من البحتريّ حيث قال[٢] : [من الكامل]

أَخجَلْتَني بنَدَى يَدَيْك فَسوّدَتْ   ما بيننَا تلكَ اليَدُ البيضاءُ
وقطعتَني بالبرِّ حتَّى أنَّني   متوهمٌ أنْ لا يكونَ لِقاءُ
صِلَةٌ غَلَتْ في الناسِ وهي قطيعةٌ   عَجَباً وودٌّ راحَ وهو جَفَاءُ

وقال أبو نواس[٣] : [من الكامل]

يغتال ألسنة المريدي . . .   إجلاله فيُنَاك بالإضمارِ

فأخذه المعري[٤] وأحسنَ وأجادَ ما شاءَ فقال : [من الكامل]

كم قبلةٍ لكِ في الضمائرِ لم أَخَفْ   منها الحِسابَ لأنها لم تُكْتَبِ

الحديث ذو شجون . وقال ابن الحلاوي[٥] : [من الكامل]

وافى يطوف بها الغزالُ الأغيدُ   حمراء من وجناته تتوقّد
مالت بنا وأماله سكر الصبا   فنديمها كمديرها يتأوّد
ثقلت روادفه وأرهف لحظه   فالقاتلان مُثَقّلٌ ومُحَدَّدُ
وإذا انثنى وإذا رنا فقوامُه   واللحظ منه مُثَقّفٌ ومُهنَّدُ

البيت الرابع مأخوذ من ابن النبيه[٦] : [من الطويل]

---

(١) شروح سقط الزند ١٢٠ .
(٢) ديوانه ٢١ ـ ٢٢ .
(٣) أخل به ديوانه . وكذا ورد في الأصل . ومكان النقاط كلمة نابية .
(٤) شروح سقط الزند ١١٣٠ .
(٥) شعره : ٢٦ .
(٦) ديوانه ٢٨٧ وعجز البيت : =

رنا وانثنى كالسيف والصعدة السمرا

وقد تقدم . وبيت ابن النبيه أجودُ وأجمعُ فإِنّ المعنى تَمَّ في نِصف بيتٍ ، وبيت ابن الحلاوي فيه كلفة ، ومن أبيات ابن النبيه : [من الطويل]

غـــلامٌ أرادَ اللهُ إِطفـــاءَ فتنـــة بعـارِضِـهِ فـاستـأنفـتْ فتنـةً أُخـرى
دَرِيٌّ بحمـلِ الكـأسِ فـي يـومِ لَـذَّةٍ ولكنْ بحملِ السيفِ يوم الوغى أدرى
[٣٩أ] خذوا حِذْرَكُم من خارِجيِّ عِذارِهِ فقـد جـاءَ زَحْفـاً فـي كتيبتِـهِ الخَضْـرا

مثل :

غلامٌ أرادَ اللهُ إِطفاءَ فتنةٍ

قول القائل وإِن لم يذكر الفتنة : [من مخلع البسيط]

قـد كـان بـدر السمـاء حسنـاً والنـاس فـي حبِّـه سـواءُ
فـزاده ربُّـه عـذاراً تَـمّ بـه الحسـنُ والبهـاءُ
لا تعجبـوا ربّنـا قـديـرٌ يـزيـدُ فـي الحسـنِ مـا يشـاءُ

ومثله وهو أوضح : [من الطويل]

وقـد كنـتُ أرجـو أنَّـهُ حيـن يَلتحي يخفـف أحـزانـي ويُـوجـدُنـي صَبـرا
فلمـا بَـدا نبـتُ العِـذارِ بخـدّه تضـاعفـت البلـوى بـواحـدةٍ عشـرا

أقول : للناس في العِذارِ مذاهبُ مذهبة معجبة ، ومقاصدُ للقائلين به مطربةٌ ، وها أنا أذكر منها ما يشوق وما يروق ، ويزهو على نضارة الريحان والآس ويفوق ، على قدر ما يسنحُ ويخطر ، وأعودُ بعد ذلك إِلى إِتمام ما أذكره من شعر ابن الحلاوي ، رحمه الله .

فمن ذلك ما أنشدنيه بعض الأصدقاء : [من الكامل]

شغل الرجال عن النساء وطالما شغـلَ النسـاءَ عـن الـرجـال مُـراهقـا

= فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى

عشقــوه أمــرد والتحــى فعشِقْنَــهُ ... اللهُ أكبــرُ ليــسَ يُعْــدَمُ عــاشِقــا

ومثله : [من المنسرح]

وإن واوات شعـــر عـــارضــه ... كـالشّـصّ تصطـادُ مَـنْ بهـا عَبَـرا
شـرط النسـا والـرجـال يصلـح للـ ... ـحـاليـن أُنثـى إنْ شئـتَ أو ذَكَـرا

وللسَّرِيِّ الرفاء[1] الموصليّ الكنديّ في العِذار : [من مجزوء الكامل]

صَنَـــمٌ شُغِفْـــتُ بِحُبِّـــهِ ... فَعَـــذَرْتُ مَـــنْ عَبَـــدَ الصنـــمْ
أَحْبَبْتُـــهُ فَحَمَلْـــتُ عـــن ... أجفـــانِـــهِ بَعْـــضَ السّقـــمْ
[٣٩ ب] شَعَـــرٌ ألـــمّ بعـــارِضَيْـ ... ـــهِ فـــزادَ عـــاشِقَـــهُ أَلَـــمْ
والسيـــف يَحْسُـــنُ فـــي الحُلَـــى ... والبـــدرُ يشـــرقُ فـــي الظُّلَـــمْ
والطـــرسُ أحســـنُ مـــا يكـــو ... ن إذا جـــرى فيـــه القلَـــمْ

آخر : [من السريع]

يـــا ذا الـــذي دبّ لـــه عـــارض ... مـــا البلـدُ المخصـبُ كـالمـاحـلِ
يجـول مـاءُ الحسـنِ فـي وَجْهـه ... فيقـــذفُ العنبـــرَ للســـاحِـــلِ

أنشدني بعضُ أصحابِنا[2] : [من الوافر]

لهيـب الخـدِّ حيـن بـدا لعينـي ... هـوى قلبـي عليـه كـالفَـراشِ
فـأحـرقـه فصـار عليـه خـالاً ... وهـا أثـر الـدخـان على الحـواشي

أنشد أبو منصور بن البنّاء ، وفيها كلفة وتغريب : [من الطويل]

أبـت عقـربـا صُـدغيـك إلاّ تـوقفـا ... عن السعي لما دَبَّ تحتهما النملُ
ومـن يصحـب الإنسـان يعلـمُ أنّـه ... يـرى قتلـه نفعـاً فليـس لـه عَقْـلُ

وقد أجاد القائل : [من المخلع]

---

(١) ديوانه ٢/ ٦٩٣ . وفيه : فغدوت من عبد الصنم .
(٢) هما لعون الدين ابن العجمي ، في فوات الوفيات ٢/ ٦٧ وحياة الحيوان ٢/ ١٤٩ (الفراش) .

لمـــا بــدت عـــارضـــاه تسطـــو ... بــــأيِّ أمـــــرٍ وأيِّ نهْـــــيِ
أيقنـــــت أنّ العِـــــذار سحـــرٌ ... خُــطَّ بمِسْــكٍ فــي رَقِّ ظبــي

وقلت من أبيات : [من الطويل]

يلوم على حُبِّيهِ[1] خالٍ من الهوى ... فـأضـرب عمّـنْ لام فيـه كـأنّنـي
وكيـف وقـد لاح العِـذار بخـدّه ... أقـوم بعـذرٍ فـي تسليـه بيّـنِ

وقلت أيضاً : [من السريع]

وشـــادن أحـــوى لـــه مقلـــة ... أمرضَ قلبي في الهوى سحرُها
عـــذارُهُ غـــاليـــةٌ والـــذي ... يفـوحُ مـن نكهتِـهِ نَشْـرُهـا

[٤٠ أ] ابن المرصص النحويّ : [من الكامل]

بـأبيـك سلـه عـن العـذار السـائـل ... هـل رحمـة تـرجـى لـديـه لسـائـلِ
هو كالخميلة تحت صارم لحظه ... والبيض ما برحتْ ذوات حمائلِ[2]

وهو مأخوذ من ابن الساعاتي[3] : [من الطويل]

لقـد سـلّ سيفـاً والعِـذارُ الحمـائـلُ ... أرومُ حيـاةً عنـدَه وهـو قـاتِـلُ

ابن التعاويذي[4] : [من الكامل]

أَمِـطِ اللثـامَ عَـن العِـذارِ السـائِـلِ ... ليقـومَ عُـذري فيـكَ بيـنَ عـواذلـي

---

(١) في الحاشية : أظنه : خديه أو حبيه . وفي الأصل : حبيبه .

(٢) وجاء في الحاشية :
لبعضهم :
وذي عـــذار حـــديـــد ... قبلتـــه عنـــد وصلـــي
فقـــال صـــف لـــي عـــذاري ... فقلـــت نـــم لـــي . . . (كـــذا)
والأبيات لابن بقي ، والحديث ذو شجون .

(٣) ديوانه ٢/ ٢٥٢ .

(٤) ديوانه ٣٣٣ .

وقد أحسنَ بعضُ المغاربة وذكر الحمائل على غير هذا الوجه والنمط[1] :

[من الكامل]

عـاطيتـه والليـل يسحـب ذيلـه صهبـاء كـالمسك الـذكـي لنـاشـقِ
وضممتـه ضـمّ الكمـي لسيفـه وذؤابتـاه حمـائـل فـي عـاتقـي
حتـى إذا مـالـت بـه سنـة الكـرى زحـزحتـه عنّـي وكـان معـانقـي
أبعـدتـه عـن أَضلـع تشتـاقـه كيـلا يبيـت علـى فـراش خـافـقِ

قريب من هذا البيت الأخير : [من الكامل]

وسكنـتَ قلبـاً خـافقـاً [بـودادكـم] يا ساكناً في غيرِ قلبٍ ساكِنِ[2]

وقلتُ في العِذارِ : [من الطويل]

أيا قمراً في القلب أضحى محلّه تنقلتَ عن طرفي فجدّدتَ أحزاني
أرى كـلّ بستـان بـورد مُسَيّجـاً وخـدُّكَ وَرْدٌ سيّجـوهُ بـريحـانِ

البيت الأول من الزكي بن أبي الإصبع في قوله[3] : [من الطويل]

تنقلت من قَلْبٍ لطَرْفٍ مع النّوى وهـاتِيـكَ للبـدر التمـامِ منـازِلُ

ورأى موفق الدين بن أبي الحديد[4] ، رحمه الله تعالى ، وكان فارس الآداب السابق في حلباتها المنتهي من حدود البلاغات إلى أبعد غاياتها ، صبيّاً [٤٠ ب] قدّم عذاره ولم يصرح نبتُهُ ونوارُهُ ، فقال فيه بديهاً : [من الخفيف]

عجبـوا مـن عِـذارِهِ بعـد حـوليـ ـن ومـا طـال وهـو غـض النبـات
كيـف يـزكـو نبـتٌ بخـديـه والنـا ظِـرُ وسنـانُ فـاتـرُ الحـركـاتِ

---

(١) الأَبيات لابن بقي الأندلسي القرطبي ، في معجم الأدباء ٦/ ٢٨٢٢ (عباس) ونفح الطيب ٣/ ٢٠٩ .
(٢) لعله ترقيع مناسب للوزن والمعنى .
(٣) القصيدة في مقدمة تحرير التحبير ٢٩ .
(٤) هو أحمد بن هبة الله أخو عزّ الدين شارح نهج البلاغة ، توفي سنة ٦٥٦ هـ . (ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٤ ، فوات الوفيات ١/ ١٥٤ ، الوافي بالوفيات ٨/ ٢٢٥) .

فسار هذان البيتان مسير الأمثال وتناقلتهما إلى إربل أفواه الرجال ، فتقدَّم السعيد تاج الدين ، سقى الله عهده عِهاد الرضون وبوّأه أعلى مكانةٍ في الجنان ، أن ينسج على هذا المنوال ويتبع موفق الدين فيما قال وأنشدنا ، رحمةُ الله عليه ، ولم يُسَمّ قائلاً ، من شعره : [من الخفيف]

سألوه ما عذره في عذارٍ ... لم يطل منه بعد طول زمانِ
وهو غضّ النبات أخضر يُسْقَى ... ماء حُسْنٍ معينه من معانِ
كيف ينمو نباتُ خَدَّيْهِ والنا ... ظرُ يُدعى بالفاترِ الوسنانِ

ولقد أحسنَ ما شاء في قوله :

يسقى ماء حسن معينه من معان

وقلت بديهاً : [من الطويل]

تعجّب أقوام لنبتِ عذاره ... وما طال في حولين وهو نضير
فقلت لهم لا تعجبوا كيف لم يطل ... فناظره وسنان فيه فتور

وكنت كاتبتُ محيي الدين وطلبتُ إليه أن يعمل في هذا المعنى فقال كلاماً معناه : لا إكراه في دين البيان ، أنا أقول : جديد برد الشباب وقد تقدمت فكيف أقول في العذار إلا مكرهاً ، وقد قلت متبعاً مبتدعاً : [من الوافر]

ظننا أنَّ نبت الخدّ منه ... يزيد فلا يكون به التفات
فمرّ عليه حولٌ بعدَ حولٍ ... وروضته تحار لها الصفات
ومن أضحى بناظره فتورٌ ... فما يزكو لعارضه نبات

[٤١ أ] وقال أيضاً : [من المنسرح]

هذا نبات العذار في خدِّه ... حلوٌ وفكري في حسنه حائرْ
وغير بدعٍ أن روض عارضه ... من بعد حولين نبته ناضرْ
فكيف ينمو نبت له عامل ... يختال سكراً وناظرٌ فاتِرْ

وقال ابن الحلاوي[1] وأكثر : [من المنسرح]

واضيعة القلب في هوى صنم جار على القلب فهو كافرُهُ
له عذار أقام في الخدِّ حَوْلَيْـ ـنِ وما زادَ منه ناضِرُهُ
ولانما والعيون مَصْرِفُها إليه والدمعُ فيه ساطرُهُ
وكيف ينمو نباتُ عارضِهِ وفاترٌ في السوادِ ناظِرُهُ

نعود إلى أبيات ابن النبيه مثل قوله :

دَرِيّ بحمل الكأس في يوم لذّة

قول الغَزِّيّ ومنه أخَذَ ابنُ النبيهِ : [من البسيط]

قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة حُسْناً وإنْ قوتلوا كانوا عفاريتا

وقد أشار إليه ابن النبيه[2] من اخرى : [من مجزوء الرجز]

ريقُكَ والخدُّ النّضِر ماءُ الحياةِ والخضِر
في خَلْقِهِ وخُلْقِهِ ما في الغزالِ والنّمِر

وابنُ التعاويذي قد قالَ في هذا وأكثرَ وبلغَ الغايةَ في حُسْنِ المقاصدِ وأصابَ شاكلةَ الرمي ، فمن ذلك قوله[3] يصف مماليك الإمام الناصر ، رحمه الله : [من الكامل]

من غِلْمَةِ التُّركِ الذي بجمالهم وببأسهم نارُ الوغى تَتَضَرَّمُ
من كُلِّ رَيَّانِ المعاطفِ خَصْرُهُ كمُحِبِّهِ من رِدْفِهِ يَتَظَلَّمُ
سِيَّانَ سِلْمُهُمُ وحربُهُمُ فما ينفكُّ يقطُرُ من أكفِّهِمُ الدَّمُ
تركٌ إذا لَبِسُوا الترائكَ أَيْقَنَتْ صمّ العوالي أنّها ستُحَطَّمُ

---

(١) شعره : ٣٢ .
(٢) ديوانه ٤٢٢ ، ٤٢٤ .
(٣) ديوانه ٣٧٢ ـ ٣٧٣ مع خلاف في ترتيب الأبيات .

فَهُـمُ إذا حَسَـروا ظِبـاءُ خَميلـةٍ ... وَهُمُ أُسودُ وغىً إذا ما استَلأَموا
فـي ثِنْـي بُـرْدَتِـهِ قضيبُ نَقـىً وفـي ... الـدرعِ المُفـاضَـةِ منـه طَـوْدٌ أيْهَـمُ
بَشَـرٌ أَرَقُّ مـن الـزلالِ وتحتَـهُ ... كـالصخـرِ قَلْـبٌ لا يَـرِقُّ فيَـرْحَـمُ
يُصْمـي الخلـيَّ بطَـرْفِـه وبكَفِّـه ... يُصْمـي الكمـيَّ فجُـؤْذرٌ أم ضَيْغَـمُ
هـو تـارةً للحُسـنِ فـي أتـرابـه ... عَلَـمٌ وطـوراً فـي الكتيبـةِ مُعْلِـمُ
لَحْـظٌ علـى نهـبِ القلـوبِ مُسَلَّـطٌ ... وغِـرارُ نَصْـلٍ فـي الـرقـابِ مُحَكَّـمُ
ركبـوا الـديـاجِـيَ فـالسـروجُ أَهِلَّـةٌ ... وَهُــمُ بــدورٌ والأسِنَّــةُ أَنْجُــمُ

مثل هذا البيت للمغاربة : [من الخفيف]

سـرجـه والحصـان الأشقـر والسيـ ... ـفُ المحلّـى وحسـنُ ذاك المحيّـا
كهـلالٍ مـن فـوقِ بـرقٍ عليـه ... بـدرُ تَـمٍّ مُقلّـدٌ بـالثـريّـا

وقال أيضاً[١] : [من الخفيف]

فهـو تحـتَ السـلاحِ ليـثُ عـريـنٍ ... وهـو فـوقَ الفـراشِ ظبـيُ كِنـاسِ

وقال من أخرى[٢] : [من الخفيف]

يَجْنِبُهـا حـولَـهُ مـن الغِلْمَـةِ الـ ... ـتـرك بـدورٌ أثمـانهـا بـدَرُ
قـد ضَمِنَـتْ روعـةُ الجمـالِ لهـم ... والبـأس أَنْ لا يفـوتهـم وَطَـرُ
حَـصّ رؤوسـاً تـريكُهـا ونمـا ... لهـم علـى طـولِ لُبْسِهـا الشّعَـرُ
مـن كـلِّ رامٍ عـن قـوسِ حـاجِبِـهِ ... بِمُصْمِيـاتٍ نِصـالُهـا الحَـوَرُ
مـؤنـثُ الـزِّيِّ فـي لـواحِظِـه ... مـن غُنْـجِ عَيْنَيْـهِ صـارِمٌ ذَكَـرُ
يفـوقُ بيـضَ الحِجـالِ مـا فـاتَـهُ ... منهـنَّ إلاّ الحيـاءُ والخَفَـرُ
جُـؤذرُ رَمْـلٍ فـي السّلـم وهـو إذا ... مـا شبَّـتِ الحـربُ نـارهـا نَمِـرُ
في الدرع منه ليثُ العرينِ وفي الـ ... ـبيضـةِ مـن حسـنٍ وجهـهِ قَمَـرُ

---

(١) أخل به ديوانه .

(٢) ديوانه ١٥٩ ـ ١٦٠ .

جمــالُــهُ والعيــونُ تُــدرِكُــهُ　　نَهْــبٌ مُبــاحٌ وثغــرُهُ ثُغَــرُ
يمشــونَ خَطْــراً إِلــى الكُمــاةِ مسـا　　عِيــرَ وغــىً لا يــروعهــم خَطَــرُ
غُــرّاً صِبــاحَ الــوجــوهِ هــانَ علــى　　نفــوسِهِــمْ فــي مــرامِهــا الغَــرَرُ
إِذا انتضَــوْهــا مثــلَ الريــاضِ ظُبــىً　　وادّرعــــوهــــا كـــأنَّهـــا الغُـــدُرُ
رأيــتَ نــاراً فــي الجــوِّ مُضْــرِمَــةً　　يلفــحُ مــن بــأسِهِــمْ لهــا شَــرَرُ

وقال أيضاً[١] : [من الخفيف]

وأُسـود مـن غِلمـةِ التُّـرْكِ لا تـأ　　لـف إلاَّ غِيـلَ القنـا المشجـورِ
يُنْحلـونَ البـدورَ حُسنـاً وإِنْ خـا　　ضوا الوغى ناحلوا القنا بالخُصُورِ
كـلّ ذِمْـرٍ كـالظّبـي يسفـر فـي الـ　　ـكَـرَّةِ عـن ذئـبِ ردْهَـةٍ مـذعـورِ

الذِّمر : الشجاع ، والرَّدهة : شبه أكمة كثيرة الحجارة .

مـن ليـوث الشـرى إذا دارتِ الـ　　ـحربُ وفي السلم من ظباء القصور
فـالعِـذارُ الطّـريـرُ فـي خَـدِّهِ أَفْـ　　ـتَـكُ مـن حـدِّ سيفـه المطـرورِ

ومن أخرى أولها ، وهي بديعةٌ[٢] : [من الكامل]

يـا عَلْـوَ أَغْـرَيْـتِ السُّهـادَ بنـاظـري　　وَرَقَدْتِ عن ليلِ المحبِّ الساهرِ
كم قد ركبْتُ إِليكِ أخطارَ الهوى　　أفمـا يمـرُّ لـكِ الـوصـالُ بخـاطـرِ

يقول فيها :

وبغِلْمَـةٍ مثـلِ الشمـوسِ عـوابـس　　خَلَطـوا البسـالـةَ بـالجَمـالِ البـاهـرِ
فلهـم إذا اعتقلـوا ينـابيـبَ القَنـا　　نظـرُ الضـراغـمِ مـن عيُـونِ جـآذرِ
غــرٌّ إذا صِيــنَ الجَمــالُ بِبُــرْقُــعٍ　　ستـروا جَمـالَ وجـوهِهـمْ بمغـافِـرِ
تـاهـوا علـى أقـرانهـم يـومَ الـوغـى　　بريـاضِ حُسنٍ في الخدودِ نواضرِ[٣]

---

(١) ديوانه ١٦٥ .
(٢) ديوانه ١٦٦ ـ ١٦٩ .
(٣) في الأصل : نواظر ، بالظاء .

[٤٢ ب] من كلّ خوّاضِ الغمارِ ملججٍ مَـرِنٍ علـى سفـكِ الـدمـاءِ مُغـامِـرِ

المَرِنُ : المتعوّد ، والمغامر : الذي يقتحم المهالك ، ويقال : بحرٌ غَمِرٌ وبحارٌ غِمارٌ .

أَصمـى الكمـاةَ بمقصـدٍ مـن كفِّـه ورمـى القلـوبَ مـن اللِّحـاظِ بعـائِـرِ

يقال : رماه فأقصده ، أي قتله ، والعائر من السهام : الذي لا يعرف من رماه .

إِيمـاضُ مبسمـه وَضـوءُ جبينـهِ بـرقـان فـي ليـلِ العجـاجِ الثـائـرِ

وقال محيي الدين : [من البسيط]

يحملن في الروع أقماراً إِذا وضعوا مُضـاعَـف السّـرد آسـاداً إِذا حملـوا

الحديث ذو شجون ، وقد يذكر الشيء بشبهه أو بما يقاربه .

عدنا إِلى ابن الحلاوي(١) ، وقال أيضاً : [من الكامل]

لو كان يشفي القربُ منكِ غليلاً مـا بـاتِ جسمـي فـي هـواكِ نحيـلا
وإِذا هجرت على الدّنوّ فما الذي نـأسـى عليـه إِذا عـزمـت رحيـلا
يـا ربّـةَ الطـرفِ الكحيـلِ تـركتني قَلِقـاً وطـرفـي بـالسّهـاد كحيـلا
فكمـا جعلـتِ الصـدّ منـكِ كُثَيِّـراً هـلا جعلـتِ الصبـرَ عنـكِ جَميـلا

وقال أيضاً(٢) : [من الطويل]

أدارَ علينـا مـن مـراشفـه خمـراً وأَطلـعَ مـن زَهْـر الثنـايـا لنـا زهـرا
وهـزَّ علينـا مـن تمـايـل قـدّه رشيق التثني يخجل الصعدة السّمْرا
وفـي فَـرْقِـهِ والفـرعِ والـوجـهِ إِذْ بـدا أرى الناسَ خيط الصبح والليل والبدرا
وأهيفَ صاحٍ من جوى الحبِّ قلبه ثنـى عطفَـه حتـى حسبنـا بـه سُكـرا

---

(١) شعره : ٤١ .
(٢) شعره : ٣٠ ، وقد أخل بالبيت السابع .

يضـرّمُ مـاءُ الحسـنِ نيـرانَ خـدِّهِ ... ولـم أرَ مـاءً قبلـه يضـرمُ الجمـرا
هو البدرُ أسرى في دُجى الليلِ شَعره ... فمـا غـابَ إلاّ والقلـوبُ لـه أَسْـرى
عهدنا محلّ المسك في الظبي سُرَّةً ... إلى أن رأينا المسك في خدِّه سطرا
[٤٣ أ] ولـو أنَّ هـاروتـاً رآه ببـابـلٍ ... لأَصبحَ مـن أجفـانـه ينفـثُ السحـرا

ذكرت بالبيت الثالث قول القائل ، وأجاد ما شاء ، أنشدنيه السعيدُ تاج الدين ، رحمه الله : [من الخفيف]

وغـزال سبـى فـؤاديَ منـه ... نـاظـر راشـق وخـدٌّ رشيـقُ
حـلّ صُـدْغَيـه ثـمّ قـال أَفَـرْقٌ ... بيـنَ هـذيـنِ قلـتُ : فَـرْقٌ دقيـقُ

● **شمس الدين أحمد بن غزّي** ، أصله من القائم ، قرية من بلد سنجار ، ومولده ومنشؤه بالموصل ، شاعر مجيد وأديب ما عليه مزيد ، له شعر أنضر من زهر الرياض ، وأعمل في الخواطر من رشق العيون المراض ، قد أفرغ في قالب الإحسان وحلّ من كلِّ قلب بمكان ، فما الدرّ في انتظامه أزهى من درر كلامه ، ولا السحر الحلال أوقع في النفوس من نثره ونظامه ، له خط مثل الجمان زانه النظام ، والزهر جاده الغمام .

تردد إلى إربل عِدَّة نُوب ومدح السعيد المرحوم تاج الدين ، قدس الله روحه وجعل في أعلى عليين غبوقه وصبوحه ، بقصائد أصاب بها أغراضَ الصوابِ والسدادِ وأبرزَها لآلئاً لا يزيّفها الانتقاد ، وسأذكر ما يخطر لي منها في مواضعها من هذا الكتاب . بات عندي ليلةً نتجاذب أطرافَ الأناشيد ونحاكي ونحن بنو الهوى بنات الهديل في التغريد ونتساقى خمرة البيان فنميل سُكراً ونميد وننثر معادن المعاني ونجني قطاف الآداب دانية المجاني ، وكان عندنا امرأة عجوز تدعى أمّ عزيز فطلبناها مراراً وكلفناها حوائج كثيرة وأتعبناها . وكان قد طلب مجلداً من شعر ابن الحجاج فلما أصبح مشى وكتب إليَّ : [من الخفيف]

يـــا وزيـــراً إِذا مــدحنـــاه راح الـ ـجودُ [يجري] من عِطْفِهِ المهزوزِ
[٤٣ ب] وبليغـاً متـى أراد المعـانـي جئـن فيـه مـن الكـلامِ الـوجيـزِ
ما أرى ابن الحجاج يقدمْ وهل أُخـ ـرجَ فـي رحلـه صُـواع العـزيـزِ
جُـدْ بـإِرسـالـه لأنظـر فيـه كـلّ نصبـي هـذا علـى التمييـزِ
ثـم بَعْـدُ كيـف أنـت علـى الإنعا مِ فـي حـقّ ضيفـك الملـزوزِ
وعـزيـز علـيّ مـا لَقِيَتْـهُ مـن صنـوف العـذاب أمُّ عـزيـزِ

وما زال يتردد إِلى إِربل مدة ، وعرض له وسواس ، وكان من ظراف المجانين إِذا خفت علته ، واشتدّ مرضه بعد ذلك فاختلط عقله وغاب ذهنه وألقى نفسَه من شاهق فانكسرت يده وصلب نفسه بعد ذلك فيما أظنُّ سنة إِحدى وخمسين وستمائة . اعوذ بالله من كل مكروه وأستعينه وأستهديه وأسأله حسن الخاتمة وسلامة المنقلب بمنّه ورحمته .

فمن شعره : [من مجزوء الكامل]

وحيـاة فيـك ومـا حـوى قسمـاً عظيمـاً فـي الهـوى
مـا ضـلّ صـاحـبُ مهجـةٍ ذابـت عليـك ومـا غـوى
يـا أيهـا القمـر الـذي نجـم السلـوّ لـه هـوى
مـاذا أثـرت علـى القلـو ب مـن الصبـابـة والجـوى
بـأبـي وأمّـي غـادر رفـع العِـذار لـه لِـوا

في هذا إِشارة إِلى قوله عليه السلام : « لكلِّ غادرٍ لواء يوم القيامة » .

وأغـنّ فـي أردافـه هـزٌّ بكثبـان اللّـوى(١)
قـد زان مشبـع ردفـه خصـرٌ يبيـت علـى الطّـوى
[٤٤ أ] أفـدي الـذي نـاديتـه وركـابُـهُ بيـد النـوى
مـولاي عشقـك نيتـي ولكـلّ عبـد مـا نـوى

---

(١) لعل الصواب : هزءٌ . . .

وقال أيضاً : [من الوافر]

وطيّبـة المـراشـف والنسيم ... يقصـر وصلها ليـلَ السليمِ
نَضَـتْ عنها النقـاب فـوكلتني ... بصبـر ظـاعـن وأسـىً مقيـم
منعمـة الشبـاب لهـا ثنـايـا ... تضيـمُ فـرائـدَ الـدرِّ النظيـمِ
ولفـظ لـو دعـا عظمـاً رميمـاً ... أعـادَ الـروحَ فـي العظـمِ الـرميـمِ
لهـا مـن نشـرِهـا ومـن المحيَّا ... وقـامتهـا ونـاظـرِهـا السقيـمِ
تـأرُّجُ عنبـرٍ وضيـاءُ صبـح ... وليـن أراكـةٍ ولحـاظ ريـمِ
يقبـل شعـرُهـا القـدميـن منهـاً ... إذا قـامـتْ تَميـلُ مـن النعيـمِ
كتقبيـلِ الملـوكِ الأرضَ طـوعـاً ... إذا نظـروا إلـى الملـكِ الـرحيـمِ

وقال أيضاً : [من الكامل]

لـو كنـتَ يـا ملـك المـلاح رحيمـاً ... لـم تَخْـلُ مـن عطـف يصـحّ سقيمـا
أو كنـت مـوجـود النظيـر لمـا غـدا ... بهـواك حسـن تصبـري معـدومـا
يـا راقـداً منـع الـرقـاد وراحـلاً ... جعـل الفـؤاد علـى هـواه مقيمـا
كـانـت ليـالينـا بقـربـك جنَّـة ... فجعلتهـا لمَّـا رحلـتَ جحيمـا
إنْ كانَ قد أصبحت سلطان الهوى ... وقضـى الجمـال بـأن تطـاع زعيمـا
فـإنـا إمـام العـاشقيـن وشـاهـدي ... أنـي أبيـتُ مـن الكـرى معصـومـا

وقال أيضاً : [من السريع]

لعـل قلبـاً قـاسيـاً يَعْطِـفُ ... ومـانعـاً مـن وصلـه يُسْعِـفُ
وحـائـراً فـي عـدلـه يهتـدي ... وجـائـراً فـي حكمـه يُنْصِـفُ
[٤٤ ب] وأهيـف كـالغصـن لكنّـه ... يخجـل منـه الغُصُـنُ الأهيـفُ
سـلّ علينـا جَفْنُـهُ مـرهفـاً ... فخـافَـهُ فـي جَفْنِـهِ المـرهـفُ
أميـر حُسْـن زانـهُ حـاجـبٌ ... لـه علـى نـاظِـره مُشـرِفُ
صـاح ومـا أعـرف لـي صـاحبـاً ... يعـرف للصـاحـب مـا أَعْـرِفُ

أيـــاك والصّحـــو إذا أمكنـــتْ سـلافــةٌ صهبـــاء أو قــرقــفُ
ولا تقــفْ عنــد التـــي أخطفــتْ حتَّــى يفــوتَ الـرشــأ المخطــفُ
ولا تـــذدك الخمـــر ممـــزوجـــة عـــن العنـــاقيـــد التـــي نقطــفُ
واستعمـلِ القصـفَ وكـن عـالمـاً بـأنّ أهـدى النـاس مـن يقصـفُ
وصيَّـــةٌ مـــن رجـــلٍ فـــاســقٍ أبـــو نـــواس عنـــده يـــوســـفُ

أقول : إنَّ هذه الأبيات التي فيها ذكر الخمر والقصف هي بغير هذا الموضع أشبه ، ولكني ذكرتها حيث ذكرت الغزل منها . أمّا قوله :

أميـــر حســـن زانـــه حـــاجـــب لـــه علـــى نـــاظـــره مشـــرفُ

فهو من المعاني المتداولة وأنا أذكر منها ما يخطر ببالي .

أنشدني السعيد تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا ، قدَّس الله روحه ، وأظنّها له : [من الطويل]

أيا ملك الحسن الذي قهر الورى وبالـغ فـي ظلـم الـرعـايا وأسـرفا
هـزرت لنـا مـن ذُبّـلِ القَـدِّ عـامـلاً فأضحى به قلبي على الموت مشرفا

وتقدّم أن يُعمل مثله فأنشدته في الحال : [من السريع]

يـــا قمـــراً ملّكتـــه مهجتـــي فجـــار فـــي القـــرب وفـــي البعـــد
قلبـي علـى المـوت غـدا مشـرفـاً متيّمـــاً مـــن عـــامـــل القـــدّ

وقلت أيضاً بديهاً : [من الطويل]

وفي فاتر الألحاظ ألمى مقرطق أراقـــب بـــدر التـــمّ حيـــن أراقبُـه
[٤٥ أ] وعـامـل قـد صـار قلبي مشـرفـاً على الموت لمّا جار في القلب حاجبُهُ

وللحاجري الإربلي(١) : [من الكامل]

لـك يـا أميـر فـي المـلاحـة نـاظـرٌ يسطـو علـيّ وحـاجـب لا ينصـفُ

---

(١) ديوانه ٣٩ .

إنـي أؤمـلُ أنْ أرى لـك عـارضـاً ... فلـربّمـا عنِّـي الظـلامـة تكشـفُ

وقلتُ : [من الرجز]

عـارضـه النـاظـر محـروس بمـا ... فـوّقـه النـاظِـرُ مـن سِهـامِـه

وقال ابنُ غزّي : [من الوافر]

أرى سطـراً مـن المسـك الـذكـيّ ... علـى جمـرٍ بـوجنتـه ذكـيّ
وخـالاً عنبـريـاً فـوق خَـدٍّ ... ظلـومٍ ليـس يعفـو عـن مسيّ
فيـا مَـنْ سـامنـي السلـوان عنـه ... لقـد حـاولـت عـاراً مـن وفـيّ
وميَّـاس القـوام كـأنَّ سُكـراً ... ثنـاه مـن مـدام بـابلـيّ
يـريـك إِذا انثنـى خَصـراً وردفـاً ... قـد اشتمـلا علـى ظمـأ وريّ
وجفنـاً كلمـا أبكـى محبَّـاً ... تـرى جـور الضعيـف علـى القـويّ

ابن غزّي تبع ابن الأردخل في قوله ، لأنّ صاحب الموصل بدر الدين طلب من الشعراء أنْ يعملوا على وزنها : [من الوافر]

أمـا وبيـاض مبسمـك النقـيّ ... وسمـرة مِسكـة اللعـس الشهـيّ
ورمـان مـن الكـافـور يعلـو ... عليـه طـوابـع النـدّ النـديّ
وقـدّ كـالقضيـب إِذا تثنـى ... خشيـت عليـه مـن ثقـل الحُلـيّ
تغـازلنـي وتـزوي حـاجبيهـا ... كمـا انبـرت السهـام عـن القسـيّ
ويختـرق الصفـوفَ بـروقُ فيهـا ... وهـل يخفـى شـذا المسـك الـذكـيّ

البيت الثالث فيه نظر إِلى قولِ المعري[1] : [٤٥ ب] [من البسيط]

ويـا دسيـرةَ حِجْلَيْهـا أَرَى سَفَهـاً ... حملَ الحُليِّ بمن أَعيا عنِ النَّظَرِ

ومثله لابن هاني المغربي[2] : [من البسيط]

---

(١) شروح سقط الزند ١١٦ .
(٢) ديوانه ٣٧٨ .

ما خالُ جِسْمٍ تحمَّلْتَ السلاحَ بِهِ   وأَنْتَ تَضْعُفُ عن حَمْلِ القُباطيِّ

ومثله للأرجانيّ[١] : [من الطويل]

عجبتُ لذاتِ الخالِ أنّى تقلّدَتْ   دماءً وحَمْلُ العِقدِ مِمَّا يؤودها

والبيت الرابع مما استعمل كثيراً ، قال الأرجانيّ[٢] : [من الوافر]

سهامُ نواظرٍ تُصْمي الرَّمايا   وهُنَّ من الحواجِبِ في حَنايا

ومن عَجَبٍ سهامٌ لم تُفارقْ   حناياها وقد جرحتْ حشايا

نَهَيْتُكَ أَنْ تناضِلَها فإنِّي   رَمَيْتُ فلم يُصِبْ سهمي سوايا

ومثله لابن هاني المغربي[٣] : [من الطويل]

رميتُ بِسَهْمٍ لم يُصِبْ وأَصابني   فألقيْتُ قَوْسي عن يديَّ وأَسْهُمي

وقال محيي الدين بن زيلاق : [من الوافر]

رمت رشقاً فأثبتت الرمايا   جفونٌ حاجباه لها حنايا

ومثل قوله :

نهيتك أن تناضلها

أبيات الحماسة[٤] : [من الطويل]

رمتني وستر الله بيني وبينها   ونحن بأكناف الحجاز رميمُ

فلو أنها لمّا رمتني رميتها   ولكنّ عهدي بالنضال قديم

وعمل الشيخ العلامة شمس الدين أحمد بن الخباز النحوي الموصلي[٥] ،

---

(١) ديوانه ٤٢١ .

(٢) ديوانه ١٥٥٤ .

(٣) ديوانه ٣١٤ .

(٤) لأبي حية النميري في شرح ديوان الحماسة (م) ١٣١٤ وديوانه ١٧٢ ـ ١٧٣ .

(٥) هو أحمد بن الحسين الضرير صاحب شرح الألفيَّة لابن معطي توفي سنة ٦٣٩ هـ فيما روى الصفدي في نكت الهميان في نكت العميان ٩٦ . وذكر المؤلف أنه توفي سنة ٦٤١ هـ .

شيخ زمانه وواحد عصره ، كان آيةً في الذكاء والحفظ رأيته ، رحمه الله ، توفي فيما يتغلب عندي في سنة إحدى وأربعين وستمائة : [من الوافر]

سطـا بحسـام طـرف مشـرفـيّ ... وأردفـه بسحـر بـابلـيّ

ولـو لـم يقـض عـاشقـه تثنـى ... علـى رمـح القـوام السمهـريّ

[٤٦ أ] وليـس لمـن يهيـم بـه معيـنٌ ... عليـه ومـن يعيـنُ علـى علـيّ

غـزالٌ زارنـي فـأزالَ همّـاً ... خيـالٌ منـه كـالنبـض الخفـيّ

تبسّـمَ ضـاحكـاً فـرأيـتُ دُرّاً ... يضـيءُ كلمـع بـرق فـي حَبـيّ

الحبيّ : السحاب الذي يعترض اعتراض الجبل قبل أن يطبق السماء .

قـويٌّ لا يَلـمُّ علـى ضعيـفٍ ... فـويـلٌ للضعيـف مـن القـويّ

أميـر الحسـن أنـت بـلا خـلاف ... وزيـن الحسـن بـالـوعـد الـوفـيّ

وصـل مضنـىً يبيت حليف شـوقٍ ... بـه ظمـأٌ إلـى العـذب الشهـيّ

سللـتَ علـى الأسير سيوف لحظٍ ... فتكـتَ بهـا ولا سيـفَ الـوصـيّ

ولـو أنَّ العـزيـز رآه يـومـاً ... لـدانَ لـه بـوجـه يـوسفـيّ

هذه الأبيات وإن لم تدخل في حيّز الاختيار فإن قائلها ، رحمه الله ، من الأئمة الكبار والنحاة الذين مثلهم سيّار .

وقال ابنُ الحلاوي(١) في الوزن والرويّ : [من الوافر]

بـوردِ خـدودِكَ النّضِـرِ الجنـيِّ ... ومسـكِ عـذارِكَ العَطِـرِ الـذكـيّ

وحُسْـنِ قـوامـكَ الحلـو الثنـيِّ ... وقـد أربـى علـى ذاتِ الحُلِـيِّ

صـلِ الصَّبَّ المُعَنَّـى فهـو ظـامٍ ... إلـى تقبيـلِ مبسمـكَ الشَّهـيِّ

أيـا قمـراً غـدا فـي فيـه ريّ ... أَيجمُـلُ أن أعـودَ بغيـرِ رِيِّ

حكيـتَ السمهـريَّ فبـتُّ أهـوى ... لأجـلِ هـواكَ قَـدَّ السمهـريِّ

---

(١) شعره : ٤٨ .

وأشبهـتَ الظبـاءَ فصـارَ قلبـي | يميـلُ إِلـى الغـزالِ الحـاجـريِّ
وأبليـتُ التصبـر فيـك لمّـا | بُليـتُ بسحـرِ طَـرْفٍ بـابلـيِّ
ومـن كَلَفـي بثغـرك صـرتُ أروي | لمَـى وبيـاضَ مَبسمِـكَ النقـيِّ
ويُطـربُنـي وأَعشـقُ كـلَّ شِعْـرٍ | يَقـولُ النـاسُ فـي هـذا الـرويِّ
[٤٦ ب] أَغضُّ الطرف دونك من حياءٍ | لبهجـةِ ذلـكَ الـوجـهِ الحيـيِّ

وأنا أذكر شيئاً من شعر ابن الحلاوي وما يؤدي الخاطر إِليه من أشعار تعترض .

وأعود إِلى شعر ابن غزي . قال ابن الأرْدَخل الموصليّ : [من الكامل]

سـل وجهـه البـدري عـدل كمـالـه | فـي مقلتـي العبْرى وقلبـي الـوالـهِ
أو فـاق عنـي قـوس حـاجبـه فلـي | كبـد أمـام النـزع مـن نبـالـهِ
أَلمى رشيق القدّ أرجو الرِّي من | معسـولـه وأخـاف مـن عسَّـالـهِ
أعـديـتُ شجـواً رَبْعَـه فـالبـان فـي | سكـراتـه والـورقُ فـي أغـلالِـهِ
وحملـت مثـل الـرّدف منـه غيـرةً | لمـا رأيـت الخَصْـرَ حِلـفَ هُـزالِـهِ
قـم فـاستعـر لـي مـن حلـيّ رقـدةً | فهـي الـوسيلـة عنـد طيـف خيـالِـهِ
وإِذا رقـدت فليـس إِلا فكـرتـي | لا الحلـم جـاد بـه ولا بمثـالـهِ
يـا ملبـس التفتيـر رايـةَ لحظـه | ودليـل قطـع السيـف لمـع ذُبـالـهِ
عطفـاً علـى دنـفٍ دعـوت همـومـه | فـأقمتهـا وقعـدتَ عـن آمـالِـهِ
قلـقُ المضـاجـع لـو لقيـت أقـل مـا | يلقـى لمـا استحسنـت سيـىء حـالِـهِ

أحسن من البيت الثالث قول ابن الساعاتي[1] : [من الكامل]

عَـذُبـت مـراشفـه وصـال بقـدّه | فحمـى جنـى المعسـول بـالعسـالِ

ولمحيي الدين بن زيلاق : [من الكامل]

---

(١) ديوانه ٢/ ١٦٥ .

يحمي عن العشاق مورد ريقه الـ ـمعسول أسمر قَدّه العسَّالِ

وقال ابن الأردخل : [من الكامل]

بلّغ رجال الحيّ من سَلَمِ أَيراق ما بين البيوت دَمي
حاولت زورتكم فحل لكم قتليَ في حتفي سعى قدمي

والبيت الذي ذكر فيه غيرته من نحول الخصر فيه نظر إلى قول [٤٧ أ] ابن الخياط[١] : [من الطويل]

أغارُ إذا آنستُ في الحيِّ أنَّةً حِذاراً وخوفاً أن تكون لحبِّهِ

ومثله لصرّ دُرّ[٢] : [من الكامل]

لم ألق ذا شجن يبوح بحبّه إلا ظننتك ذلك المحبوبا
حَذراً عليك وإنني بك واثق أنْ لا ينال سواي منكَ نصيبا

قد والله أساء إليه وقبّح ذكره ، ولو لم ينل منه نصيباً قط كان أحسن .

ومثله للحسين الضحاك[٣] ، ومنه أخذ : [من الكامل]

لم يشكُ عِشْقاً عاشِقٌ فسمعتُهُ إلاَّ ظننتُكَ ذلك المعشوقا

وقول ابن الأردخل :

حاولت زورتكم . . . . البيت

أقول : إنَّه لم يكن عالماً بالفتوى إذ لو زارهم لما حلَّ لهم قتله فكيف وقد حاول ذلك . ومنها : [من الكامل]

ومتيم أصمته أسهمكم لم يدر يوم النفر كيف رُمي
كلفتموه الصبر بَعْدَكم وأحلتموه به على عَدَمِ

---

(١) ديوانه ١٧١ .
(٢) أخل بهما ديوانه .
(٣) أشعاره : ٨٧ .

ومثله لابن النبيه المصري[1] : [من مجزوء الرجز]

أحلـــتَ سُلـــوانـــي علـــى ضـــامـــنِ قلـــبٍ مُنكسِـــرْ

البيت الثالث مأخوذ من قول مهيار[2] ، وقد أحسن في قوله : [من الرجز]

لـم يـدر مـن أيـن أصيـب قلبـه وإنمـا الـرامـي درى كيـفَ رَمَـى

والبيت الرابع أخذه المحيي فقال : [من الوافر]

إذا طلـب الـوفـاء غـريـم عـذلٍ أحيـل علـى سلـوٍّ مستحيـل

● وكان المهذب بن الأَرْدَخْل[3] هذا شاعراً من شعراء العصر ، له في حسن الشعر نصيب وافر وقسط تام ، وكأنما هو لسلامة مقاصده متصرف في أحداق الكلام ، له طبعٌ أمضى من السيف الصقيل وأعمل في [٤٧ ب] الخواطر من لمحات الطرف الكحيل . ومن شعره ، وهي غاية في الحسن : [من المنسرح]

للهِ نفـــسٌ بكـــم أُعـــرِّفُهـــا تقضـــي ومـــا ينقضـــي تـــأسفهـــا

وذات عُـــرف منكـــم تجلـــدتُ للـ ـــلاحـــي فـــأنكـــرتهـــا وأعـــرفُهـــا

وقفـــت فيهـــا وأنَّ أَرْسُمَهـــا ممحـــوّة بـــالـــدمـــوع أحـــرفُهـــا

مكفكفـــاً عبـــرتـــي وودِّي لـــو أَنِّـــيَ أَبكـــي ولا أكفكفهـــا

مـاذا علـى الـركـب مـن أراقهـا[4] وهـــل هـــي إلاَّ بلـــوى أخففهـــا

وكيـفَ أَصحـو لا بـل أصحّ وبـي إِلـى مـريـضِ الجفـونِ أَوْطفهـا

ومن شعره : [من الطويل]

تأمل معي إن كنتَ للبرق شائماً وإِنْ لـم تكـن عَـوْنـاً فـلاتـك لائمـا

---

(١) ديوانه ٤٢٢ .

(٢) ديوانه ٣/ ٢٥٣ .

(٣) توفي سنة ٦٢٨ هـ . (وفيات الأعيان ٥/ ٣٣٦ ، فوات الوفيات ٣/ ٣٢٤ ، الوافي بالوفيات ٢/ ٣٥٨) .

(٤) كذا في الأصل .

سألتُ زَروداً عن مباسم غيده | حكته سنىً أم بات يحكي المياسما
معاجاً فإنّي كلّما ذُكِرَ الحمى | لأبهتُ يقظاناً فأُحسَبُ نائماً
ركائب لو قصرتُ من لغب السرى | بنا لركبنا دونهن العزائما
جزعتم بذات الجزع أَني محارب | يد الله ما إنْ كنت إلاّ مسالماً
سلبتم حياتي صفوها غير أنّني | غدوت عليكم لا على العيش نادما
فإن تبلغوني ذلك الأيك تسمعوا | من النوح ما علّمت تلك الحمائما

ومن هنا أخذ ابن عبدوس ، **شاعر بغدادي** فيما أظنّ أو من أعمالها ، اجتمعتُ به وسمعتُ شعره ، وكان ينشد شعراً حَسَناً ـ ولم يكن له في الأدب حظٌّ ـ من قصيدة يمدح بها السعيد تاج الدين قدَّس الله روحَه ، غزلها يجاري الماء لطافة وإنْ كان مطلعها متعسفاً متكلفاً : [من الكامل]

لا تفتكوا أهلَ الحمى بمسالمٍ | لكم محبٍّ وافتكوا بمحاربِ

وأولها :

أَصْمَتْ فؤادَك يوم برقةِ عازبِ | قَسْراً جفون عواتكٍ وربائبِ

[٤٨ أ] ومنها وقد أجاد :

بالله قل للنازلين على الحِمى | يا صاحبي إنْ كنتَ حقّاً صاحبي
لا تفتكوا أهلَ الحِمى بمسالمٍ | لكم محبٍّ وافتكوا بمُحاربِ
وعلامَ يا أهلَ العقيق رغبتمُ | في زاهد وزهدتم في راغِبِ
أفنى جديدَ شبابه في حبّكمْ | واهاً لذلك من جديد ذاهبِ
وأقولُ إذ سنحت ظُبيَّةُ رملةٍ | تختالُ بين مَراتع وملاعبِ
كفِّي لحاظكِ قد اصبتِ فؤادَهُ | من حيثُ لا يدري بسهمٍ صائبِ
يا ظبيةَ الوادي انقضى عمري وما | قضّيت من نظرٍ إليك مآربي

أقول : لو أُعطِيَ هذا الشاعر نظراً صائباً وحسّاً ثاقباً لقال بعد قوله وأنشد :

إذا سنحت ظبيّة رملةٍ

شعر العباس بن الأحنف[1] وهو : [من الكامل]

لـو كنـتِ عـاتبـةً لسكّـنَ عَبْـرَتـي أملـي رِضـاكِ وزُرْتُ غيـرَ مجـانِـبِ
لكـن صـددتِ فلـم يَكُـنْ لـي حيلـةٌ صَـدُّ الملـولِ خِـلافُ صِـدّ العـاتِـبِ

فيكون قد أتى به أحقّ من قائله ، وفيه من الحسن ما لا خفاء به عن متأمّله .

وأنشدني هذا ابن عبدوس من غزل قصيدةٍ يمدح بها المذكور ، رحمه الله تعالى : [من الوافر]

وقـالـت أيـنَ قـولـك لسـت أنسـى هـواك وحـبّ غيـرك مستحيـل
وقـد قـال العـواذل فيـك عنـدي وعنـدك فـيّ قـد قـال العـذولُ
فلـم أسمـع وقـد أصغيـتَ سمعـاً لقـولهـم فمـن منّـا الملـولُ

أخذ البيت الثالث من ثالث الأبيات التي أذكرها : [من الوافر]

وبـي صنـم يعـوق الـوصـل عنِّـي ولا وَدّ لـديـه ولا يغـوثُ
أُهيـل ودادنـا لـم ذا نكثتـمْ وقـد ذُمَّ المخـاتـلُ والنكـوثُ
تجـافيْتـم وقُلْتـم ذا ملـول صـدقْتـم هكـذا كـان الحـديـثُ

وشعر ابن عبدوس هذا شعرٌ حَسَنٌ سَهْلٌ في الغاية له حظٌّ من الاستحسان .

ويجيء في الشعر قالت وقلت ويدخل به في الاختيار ، فمن ذلك قول عمر ابن أبي ربيعة[2] : [من الطويل]

فلمَّـا اقتصـرنـا دونَهُـنَّ حـديثَنـا وَهُنَّ طبيباتٌ بحاجاتِ ذي الثّكْل[3]
عَرَفْنَ الذي نهوى فقلن لها ائذني نُطِفْ سَاعةً في بردِ ليلٍ وفي سَهْلِ

---

(١) ديوانه ٣٦ .
(٢) ديوانه ٣٣٥ .
(٣) في الديوان : التبل .

فقالت فلا تلبَثْنَ قُلْنَ لها اصبري　　أتيناك وانسبنَ انسيابَ مَها الرّملِ
وقمنَ وقد أفهمن ذا اللبِّ إنَّما　　فَعَلْنَ الذي يَفْعَلْنَ إذْ ذاك من أجلي

قيل : إنَّ الفرزدق لمَّا سمع هذا الشعر قال : هذا الذي أرادته الشعراء فأخطأته وبكت الديار .

وقال عمر بن أبي ربيعة[1] : [من الخفيف]

حين قالت لها أجيبي وقالت　　من دعانيَ قالت أبو الخطابِ
فاستجابت عند الدعاء كما لبّى　　رجال يرجون حسنَ الثَّوابِ

وقال وضَّاح اليمن[2] ، وهي من غريب الشعر وجيِّده وسهله الممتع :

قالت ألا لا تَلِجَنْ دارنا　　إنَّ أبانا رجلٌ غائرُ
أَمَا رأيتَ البابَ من دونِنا　　قلتُ فإنِّي واثبٌ طافِرُ
قالت : فإنَّ القصر من دوننا　　قلت : فإنِّي فوقه ظاهرُ
قالتْ : فإنَّ الليثَ غادٍ به　　قلتُ : فسيفي مرهف باتِرُ
قالت : فهذا البحر ما بيننا　　قلت : فإنِّي سابح ماهرُ
قالت : أليس الله من فوقنا　　قلت : بلى وهو لنا غافِرُ
قالت : فأمَّا كنتَ أعييتنا　　فائتِ إذا ما رقد السامرُ
وأسقط علينا كسقوط الندى　　ليلةَ لا ناهٍ ولا آمِرُ

البيت الأخير أخذه من قول امرىء القيس[3] : [من الطويل]

[٤٩ أ] سموتُ إليها بعدَ ما نامَ أهلُها　　سموَّ حَبابِ الماءِ حالاً على حالِ

وقال آخر : [من السريع]

---

(١) أخلّ به ديوانه .
(٢) الأغاني ٦/٢١٦ . ينظر شعره ١١٥ .
(٣) ديوانه ٣١ .

حتَّـى إذا البـدرُ بـدا طـالعـاً وغـابـت الجـوزاءُ والمُـرْزَمُ
نهضـتُ والـوطء خفـيّ كمـا ينسـاب مـن مكمنـه الأَرْقَـمُ

وقال كعب بن جُعَيْل : [من الطويل]

وأبيـضَ جنـيٍّ عليـه سمـوطـه من الأنس في قصر منيف غوارِبُه
تـدليتـه سِقـط الندى بعـد سجفـةٍ فبـتُّ أُمَنِّيـهِ المنـى وأخـالبُـه

وبيت وضَّاح اليمن أخفى جَرْساً وأقل خُبْساً وهو بينهم أحسن موقعاً وأجرى طبعاً وأسلس نظاماً وأعذب كلاماً ، يجري للطافته مع النفس ويتنزل من العذوبة منزلة اللعس . وقال المؤمّل : [من المنسرح]

وطـارقـات طـرقننـي رُسُـلاً والليـل كـالطيلسـان معتكـرُ
يقلـن جئنـا إليـك عـن ثقـةٍ مـن عنـد خـود كـأنّهـا قَمَـرُ
هـل لـك فـي غـادة منعمـةٍ يحـار فيهـا مـن حسنهـا النظـرُ
فـي الجيـد منهـا طـول إذا التفتـت وفـي خطـاهـا إذا خطـت قِصَـرُ
فقمـت أسعـى إلـى محجّبَـةٍ تضـيءُ منهـا البيـوت والحُجَـرُ
فقلـتُ لمَّـا بـدا تخفـرهـا جـودي ولا يمنعنّـك الخفـرُ
قـالـت : تـوقّـر ودع مقـالـك ذا أنـت امـرؤ بـالقبيـح مشتهـرُ
والله لا نلـتَ مـا تطـالـب أو ينبـت فـي وسـط راحتـي شعـرُ
لا أنـت لـي قيّـم فتجبـرنـي ولا أميـر علـيّ مـؤتمِـرُ
قلـت : ولكـن ضيـف أتـاك بـه تحـت الظـلام القضـاء والقـدرُ
فـاحتسبـي الأجـر فـي إنـالتـه ويـا سـري قـد تطـاول العَسَـرُ
[٤٩ ب] قالت : لقد جئت تبتغي عملاً تكـاد منـه السمـاء تنفطِـرُ
فقلـت : لمَّـا رأيتُهـا حـرجـت وغشيتهـا الهمـوم والفِكَـرُ
لا عـاقـبَ الله فـي الصِّبـا أبـداً أنثـى ولكـن يُعـاقَـبُ الـذكـرُ
قـالـتْ : لقـد جئتنـا بمبتـدَعٍ وقـد أتتنَـا بغيـرِهِ النـذُرُ

قد بيّن الله في الكتاب فلا وازرةٌ غيرَ وزرِها تَزِرُ
قلتُ : دعي سورةً لهجتِ بها لا تحرمنّا لذّاتِنا السّوَرُ
وجهك وجه تَمَّتْ محاسنه لا وأبي لا تمسه سَقَرُ

وقال أبو نواس[1] ، وهو من باب الهجاء : [من مجزوء الرمل]

قال لي يوماً سليما ن وبعض القول أشنعْ
هات صفني وعليّاً أيُّنا أجدى وأنفعْ
قلت : إنِّي إنْ أقلْ بينكما بالحقّ تجزعْ
قال : كلاَّ قلتُ : بل قال : عجِّل قلت : فاسمعْ
قال : صِفْهُ قلت : يعطي قال : صفني قلتُ : تمنعْ

وقال أبو عبادة[2] وأجاد : [من الخفيف]

بتُّ أسقيه صفوة الراح حتى وَضَعَ الكأسَ مائلاً يتكفَّا
قلتُ : عبدَ العزيز تَفْدِيكَ روحي قال : لَبَّيْكَ قلتُ : لَبَّيْكَ أَلْفا
هاكها قال : هاتِها قلتُ : خُذْها قالَ : لا أستطيعها ثمَّ أغفى

ومن المختار من هذا الباب[3] : [من البسيط]

قالت لطيف خيال زارها ومضى بالله صِفْه ولا تنقص ولا تزدِ
فقال : خلفته لو مات من ظمأ وقلتِ : قف عن ورود الماء لم يَرِدِ
قالت : صدقتَ وفاء الحبّ شيمته يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

[٥٠ أ] أنشدني بعض الأصحاب : [من الطويل]

تودّعني والدّمع يجري كأنَّه لآلٍ هَوَتْ من سلكها تتحدَّرُ
وتسألني هل أنت بي متبدّل فقلت : نعم سُقماً إلى يوم أحشرُ

---

(١) أخل به ديوانه .
(٢) ديوانه ١٤٢٨ .
(٣) بلا نسبة في المستطرف ٣/ ٧٦ (صالح) .

فقالت : تصبَّر لا تموت صبابةً   فقلت لها : هيهات مات التصبرُ

أحسن من هذا قول الأرجانيّ[1] : [من الرمل]

غالَطَتْني إذ كَسَتْ جسمي الضَّنى   كُسوةً عرَّتْ عن اللحمِ العظاما
ثم قالت : أنت عندي في الهوى   مثلُ عيني صَدَقَتْ لكنْ سَقاما

وأنشدني بعضُ أصحابنا المحدثين ، وقد أكثر من قال وقلت حتَّى تجاوز الغاية والبيت الثاني رأيته في شعر الأمير عبد الله بن المعتز[2] : [من السريع]

قالت : لقد أشمتّ بي حسّدي   إذ بحتَ بالسرِّ لهم معلنا
قلتُ : أنا قالت : نعم أنت هو   قلتُ أنا قالت : وإلاّ أنا
قلتُ : نعم أنت التي صيّرت   جفونها جسمي حليف الضّنا
قالت : فَلُم طرفك فهو الذي   جنى على قلبك ما قد جنى
قلت : فقد كان الذي كان من   طرفي فكوني مثل من أحسنا
قالت : فما الإِحسان قلتُ : اللقا   قالت : لقائي قطّ ما أمكنا
قلت : فمنّيني بتقبيلةٍ   قالت : أمنيك بطول العنا
قلتُ : فما بحت بسرّ الهوى   قالت : ولو بحت لما ضرّنا
قلتُ : فإنّي ميّت هالك   قالت : فمت فهو لقلبي مُنى
قلتُ : حرام قتل نفس بلا   ذنب فقالت : ذاك حِلّ لنا
من يعشق العينين محكولةً   بالسحر لا يأمن أنْ يُفتنا

[٥٠ ب] وهذا متى أكثر منه خرج من حيز الاستحسان ورمي دبر الآذان .

وأحسن من هذا ما أنشدته للمغاربة[3] : [من السريع]

يا حَسَناً ما لك لم تُحسنِ   إلى قلوب بالهوى متعبَهْ
رقمتَ بالورد وبالسوسنِ   صفحة خدّ بالحيا مذهَبَهْ

---

(١) ديوانه ١٣٢٣ ـ ١٣٢٤ .
(٢) أخل شعره بالبيت الثاني .
(٣) الأبيات لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الفراء الضرير ، في نفح الطيب ٣/ ٣٨٦ وحياة الحيوان ٢/ ٥٩ (العقرب) . وبلا نسبة في المستطرف ٣/ ٦٧ (صالح) .

وقــد أبــى خــدّك أنْ أجتنــي منــه وقــد ألبسنــي عقــربَــهْ
يــا حسنــه إذ قــال مــا أحسنــي ويــا لــذاك اللفــظ مــا أعــذبَــهْ
قلــتُ : لــه ذلــك عنــدي سَنــا وكــل ألفــاظــك مستعــذبَــهْ
ففــوّق السهــم ولــم يخطنــي ومــذ رآنــي ميّتــاً أعجبَــهْ
وقــال : كــم عــاش وكــم حبّنــي وحبّــه إيَّــاي كــم أتعبَــهْ
يــرحمــه الله علــى أننــي قتلــي لــه لــم أدر مــا أَوجبَــهْ

عاد الكلام إلى شعر ابن غزِّي . وقال : [من الكامل]

أمســى وجنّتــه هــواك ونــاره ففــؤاده لا يستقــرّ قــرارُهُ
صــبّ بــذكــرك تنقضــي أيّــامــه أبــداً ويمضــي ليلُــهُ ونهــارُهُ
كتم الهوى عن صحبه حتَّى إذا اجتمع الغرام تبدّدت أسرارُهُ
يا صاحبيّ على الفتى لخليله إرشاده وإذا سها تذكارُهُ
سل بالهوى منِّي خبيراً بالهوى ينبيك عنه وعنده أخبارُهُ
بالعشق يُمْتَحَنُ الرجالُ فواحد صافٍ وآخر جمةٌ أكدارُهُ
وأرى الهوى بحراً بعيداً لجّةُ صعب الركوب كثيرة أخطارُهُ

وقال من قصيدة يمدح بها السعيد قدّس الله روحه : [من الوافر]

حُرِمْتُ وصاله إنْ كنتُ أدري تعتُّبَــهُ علــيّ لأيّ أَمْــرِ
حبيب نلتُ منه جنان وصل فأَعقب طيبها نيران هَجْرِ
[٥١ أ] حكى القمر المنير فما عليه إلينا مرَّةً لو كان يسري

وقد سبق لابن غزّي : [من الكامل]

كانت ليالينا بقربك جنَّةً فجعلتها لما هجرت جحيما

وسبق لمحيي الدين مثله : [من الطويل]

فإنِّي وإن أسكنتَ قلبي في لظىً لأرتع من خدَّيك في جنَّتي عَدْنِ

وله : [من السريع]

وليتَ من في وصله جنَّةٌ أعاذني من نار هجرانه

ومن شعري : [من السريع]

فجنتي وصل الحبيب الذي أصل عذابي نار هجرانه

وقد أحسن القائل ، وقد قيل : لمحيي الدين : [من البسيط]

يا جنَّتي وإِذا أودعتني حُرَقاً فإِنَّ حقِّيَ أنْ أدعوك يا ناري

ومليح قول القائل وإِنْ لم يذكر الوصل والهجر : [من مجزوء الرجز]

يا جنَّة الدنيا لقد هوَّنتِ نارَ الآخرَهْ

ومثل قوله :

حكى القمر المنير

ما أنشدته لبعض شعراء العصر في صبيّ مكاري ، وقد أحْسَنَ ما شاء : [من مجزوء الرجز]

هويته مكارياً شرَّدَ عن جفني الكرى

قد أَشبه البدرَ فما يملّ من طول السُّرى

وأنشدني آخرُ ، وإِنْ لم يكونا من هذا : [من المجتثّ]

يا بدر أهلك جاروا وألزموك بهجري

فليفعلوا ما أرادوا فإِنَّهم أهْلُ بدرِ

وقال ابن غزِّي : [من الكامل]

وأغنّ ما للكحل في أجفانه حظٌّ وتحسب طرفَه مكحولا

حنق اللحاظ على القلوب كأنَّما قتلت لعينيه القلوبُ قتيلا

[٥١ ب] في خَصْرِهِ معنى دقيق لم يزل خطب الغرام به عليّ جليلا

ووراءه ردف ثقيل زادني عِبْأً على عِبْءِ الغرام ثقيلا

بأبي غزال لم يزل بجماله سَمْحاً عليّ وبالجميل بخيلا

وبروحي القمر الذي أمسيتُ في حبِّي لـه أحكـي الهـلال نحـولا

وقال في صبيّ معه خادم يحفظه : [من الطويل]

ومـن عجـبٍ أَنْ يحفظـوك بخـادمٍ وخـدَّام هـذا الحسـن مـن ذاك أكثرُ
عِـذارك ريحـانٌ وخـالُـك عنبـرٌ وخـدّك كـافـورٌ وثغـرك جـوهَـرُ

وقد أحسن في هذا الجمع وإن كان مسبوقاً إلى مثله .

أنشدني بعضهم ولم يُسَمِّ قائلاً : [من الكامل]

مـا القلـبُ مسـروراً ببعـدكـمُ ولا أنا بالرشيد ، ودمع عيني جعفرُ
الـوجـد يحيـى ، والغـرام فخـالـدٌ فلـذا ربيـع وصـالكـم لا يـزهـرُ

ومن شعري : [من الكامل]

لـو لـم يكـن سفَّـاح جفنـك نـاصـراً مـا كنـتُ للعشَّـاقِ يـومـاً مقتفـي

وأنشدني أمين الدين عبد الرحمن بن علي الموصلي لنفسه ، وقد أجاد ما شاء أن يزيد ولم يُبقِ زيادةً لمستزيد :

هـويتهـا طفلـةً دقَّـت محـاسنهـا فطـرفهـا نـرجـس والخـدّ تُفَّـاحُ
يتيمـة الـدهـر نثـر الـدّرّ مـن فمهـا والعقد في جيدها والوجه مصباحُ

وأنشد بعضهم رباعيّ : [من الدوبيت]

وجـهٌ حَسَـنٌ كـأنَّـه مصبـاحْ فـي تكملـةِ الحسـن لـه إيضـاحْ
منصـور حُسـام لحظـه قـال لمـن يهـواه رويـداً جـاءك السفَّـاحْ

ومثله للبغاددة مواليا :

لؤلؤ أدمعي صارْ مُذْ زُمّت مَطاياكم ياقوتْ والياسْ عندي من عَطاياكم
وأَنا طريدْ وغيري في وطاياكم مسرورْ دائمْ صوابْ اجعلْ خطاياكم

[٥٢ أ] ولهم في هذا المواليا معانٍ ترقصُ القلوبُ لها طرَباً وإذا أُنشدتْ أَوْضَحَتْ إلى الظرف طريقاً مُذهباً ولا بد أن أفرد لها باباً يكون إلى مناهج

الحسن سبباً .

● **نجم الدين يحيى الشاعر** الموصليّ مولداً ، العنسفيّ أصلاً ، شيخ حسن الأخلاق لطيفها ، بديع الإشارات طريفها ، له شِعر أرقّ من دمع المهجور ، وألفاظ أحسن من الروض الممطور ، كأنَّما هي مُنى النفوس وطلعة البشر في الزمن العبوس ، رأيته واجتمعتُ به وهو حيّ عند جمع هذا المجموع ، كنتُ بالموصل في ذي القعدة سنة اثنتين وستين وستمائة ونحن في مجلس أنس قد واصل حبيبه وغاب رقيبه وشموس الكؤوس تدور وتطلع من أكفّ سُقاة كالبدور وفي أفواه الندامى تغور ، فجاء إلى الباب فأخبر بحالنا فكتب إليّ بهذه الأبيات ومشى : [من السريع]

أتيتُ هذا الحرم المرتجى ... وهو مقرّ الحِلم والعلم
فقيل مولاك على لذَّةٍ ... لا زال منها وافر القَسْمِ
فليس يدري العبد هل يمدحُ الـ ... ـصهباءَ أو يشرع في الذّمِّ
وما ظننت الشمس في كأسها ... أن تحجب البدرَ عن النجمِ

وجاء إليَّ في اليوم الثاني وقد عرضت لي حُمَّى فيها نافض فأنشدني وما أعرف هي له أم لا : [من مجزوء الرجز]

لله حمَّاكَ التي ... كست حشاي الوَلَها
هل سألَتْكَ حاجةً ... فأنتَ تهتزّ لها

وهذا مليح في الغاية ، ومن شعره : [من الطويل]

بعدتمْ فذابتْ بَعدكمْ مهجةُ الصّبِّ ... وغادرتمُ الأجفانَ دائمة الصبِّ
وما زالَ يشكو القلبَ نظرةَ عينه ... إلى أنْ غَدتْ عَيناهُ تشكُو من القلبِ
وأَصبحَ مقصوصَ الجَناحِ من الأسى ... وإنْ كانَ من أَشواقِهِ طائرَ اللبِّ
[٥٢ ب] أيا ساكني نجدٍ عليكم تحيَّةٌ ... دعاني هواكم وهو أوّل من لُبِّي
رفضتم ودادي ما كذا سُنَّة الهوى ... وحبّكم ديني ورفعكم نَصبي

أَيا جوهريّ الثغر ما ليَ كلّما تبسّمت عن حبٍّ تهتكت من حبِّي
أُعامِلُ بالحُسْنى جمالك تاجراً ومالي من كسبٍ سوى مدمع سَكْبِ

قد استعمل الشعراء وأكثروا في ذكر ما يتعلق بأَلقاب النحو .

أنشدني والدي للزكي بن أبي الأصبع[1] أبياتاً أذكرها لحسنها والغرض منها ما ذكر من أَلقاب النحو فيها وهي : [من الطويل]

تصدَّقْ بِوَصْلٍ إنَّ دمعيَ سائِلُ وزَوِّدْ فؤادي نظرةً فهو راحِلُ
فخدُّكَ موجودٌ بِهِ التبرُ والغِنى وحُسْنُكَ معدومٌ لديه المُماثِلُ
أيا قمراً من حُسْنِ وجنتِهِ لنا وظِلِّ عِذَارَيْهِ الضُّحى والأَصائِلُ
جعلتُكَ بالتمييزِ نَصْباً لناظري فهلاَّ رفعتَ الهجرَ والهجرُ فاعِلُ
غدا القدُّ غصناً منكَ يعطفُهُ الصّبا فلا غروَ أَنْ هاجَتْ عليهِ البلابلُ
تَنَقَّلْتَ من قَلْبٍ لِطَرْفٍ مع النوى وهاتيكَ للبَدْرِ التِّمامِ منازِلُ

وقد ظَرُفَ القائل : [من السريع]

عرّج بنا نحو طلول الحِمى فلم تزل آهلةَ المَرْبَعِ
عسى نطيل اليوم وقفاً على الـ ـساكن أوْ عطفاً على الموضعِ

وابنُ عُنَيْن[2] أَكْثَرَ مِن هذا ، فقال يهجو : [من الكامل]

مالُ ابنِ مازَةَ دونَهُ لعُفاتِهِ شَوكُ القتادَةِ أو منالُ الفرقدِ
مالٌ لزومُ الجمعِ يمنعُ صرفَهُ في راحةٍ مثلُ المنادَى المُفْرَدِ

وهذا غاية في حسنه ، وقال لمصروف عن ولايته : [من المتقارب]

فلا تغضبنّ إذا ما صُرِفْتَ فلا عدل فيك ولا معرفه

[٥٣ أ] وقال في الغزل : [من الطويل]

---

(١) الأول والخامس في فوات الوفيات ٢/ ٣٦٤ . الرابع والخامس في مقدمة تحرير التحبير ٢٩ .
(٢) ديوانه ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

كأنَّ النَّوى إذ نادتِ الدمع رَخّمَت ... فــلا أثــر فيهــا أجــاب لعيــنِ

وهذا المعنى قد أوضحه القائل : [من المخلع]

قــد كــان عينــي بغيــر دمــعٍ ... فصــار دمعــي بغيــر عيــنِ

وكان ابن عُنَيْن[1] مريضاً فكتب إلى بعض ملوك الشام : [من الكامل]

أنـا كـالـذي أحتـاجُ مـا تحتـاجُـهُ ... فـاغنـمْ ثـوابـي والـدّعـاءَ الـوافـي

فجاء إليه ومعه ألف دينار ، وقال : هذه الصلة وأنا العائد . وهذا من الملك أحسن منه من الشاعر . وذكرني النجم يحيى ، بقوله :

أيا جوهريّ الثغر

أبياتاً للمغاربة أنشدنيها المرحوم تاج الدين ، رضي الله عنه ، وهي : [من البسيط]

علقتــه حببــيّ الثغــر عــاطــره ... دريّ لــون المحيَّــا أحــور المقَــلِ

إذا تــأملتــه أعطــاك ملتفتــاً ... ما شئت من حركات الشادن الغَزِلِ

غُـزَيّـل لـم تـزل فـي الغـزل جـائلـةً ... بنـانـه جَـوَلان الفكـر فـي الغـزلِ

جـذلان تلعـب بـالمحـراك أنملـه ... علـى السّـدى لعـب الأيـام بـالـدُّوَلِ

ما إن يني تعب الأطراف مشتغلاً ... أفـديه مـن تعـب الأطـراف مشتغـلِ

جـذبـاً بكفّيـه أوْ فحصـاً بـأرجلـه ... تخبُّـطَ الظّبـي فـي أشـراك محتبـل

وقال النجم يحيى : [من الكامل]

قسمـاً بـوصلـك إنـه العيش الهني ... وبنـور وجهـك إنّـه البـدر السنـي

إنِّـي علـى وجـدي وفـرط صبـابتـي ... بـاقـي الغـرام وإنمـا صبـري فَنـي

يــا شمــس إشــراقٍ وبــدر دجنَّــةٍ ... وغــزالــةً تــرنــو وغُصنــاً ينثنــي

أثمـرت تفـاحـاً تضـرَّجَ حُسْنُـه الـ ... ـزاهـي وسيّجـتَ العِـذار بسـوسـنِ

---

(١) ديوانه ٩٢ .

وكــأنَّ ذاك الخــال عَبْــدٌ أســود ... سكـنَ السيـاجَ لينظُـرَ الـوردَ الجنـي

[٥٣ ب] قد أطنب الشعراء في وصف الخال وغرّبوا في نعته الأقوال ، وها أنا أذكر منه ما يخطر بالبال ويربي على السحر الحلال ، أنشدني بعض أَصحابنا : [من الكامل]

يـا سـالبـاً قمـر السمـاء بـوجهـه ... ألبستني فـي الحـزن ثـوب سمـائـه

أحـرقـت قلبـي فـارتمـى بشـرارةٍ ... علقـت بخـدِّك فـانطفـا مـن مـائـه

وقال آخر : [من مجزوء الخفيف]

لـــكَ خـــالٌ مـــن فـــوقِ عَـــرْ ... شِ شقيـــقٍ قـــدِ استـــوى[1]

بعـــثَ الصُّـــدغَ مُـــرْســـلاً ... يـــأمـــرُ النـــاسَ بـــالهـــوى

وقال ابن الساعاتي[2] : [من الكامل]

ذو وجنـةٍ مـا لاح مـائِـلُ خـالِهـا ... بـل لاحَ أَسْـوَدُ مقلتـي فـي مـائِهـا

وقال أيضاً[3] : [من الكامل]

ما الخالُ نقطةُ نون صُدغك إنما ... قلبـــي بحبّتـــه حبـــاك تلهفـــا

وللحيص بيص[4] : [من البسيط]

لا تحسَبَنَّ حدوث الخال في قِصَرٍ ... مــن الطبيعــة أو أحــداثــه غلطــا

وإِنمـا قلـم التكـويـن حيـنَ بـدا ... بنـون حـاجبـه فـي خـدِّه نقطـا

آخر[5] : [من الرمل]

لا تخـــالـــوا خـــالَـــه فـــي خـــدِّه ... نَقْـــط مســـك ذاب مـــن طـــرتـــه

---

(١) هما للحاجري في وفيات الأعيان ٣/ ٥٠١ وكشف الحال في وصف الخال للصفدي ١١٨ . وفي الأَصل:من فوق × عسٍ قد استوى ! ! .

(٢) ديوانه ٢/ ١٨٨ .

(٣) ديوانه ٢/ ١٧٥ .

(٤) أخل بهما ديوانه .

(٥) ابن منير ، شعره : ٥٧ .

إِنَّمــــا حبَّـــة قلبـــي سُلِبَـــتْ   فـــاستــوت خـــالاً علـــى وجنتـــه

وينظر إلى قولهم : (نقطةٌ ونونٌ) ما أنشدنيه محيي الدين ولم يُسَمّ قائلاً ، وقيل إِنَّه لابن سناء الملكِ[1] : [من السريع]

لَـــهُ فَـــمٌ يمنعُـــهُ ضِيقُـــهُ   أَنْ يُخـــرجَ اللفـــظَ بتقـــويـــمِ

ولفظـــه نشـــوان مـــن ريقـــه   فهـــو لهـــذا غيـــرُ مفهـــومِ

مـــا فَمُـــهُ مِيـــمٌ ولكنَّـــهُ   عـــلامـــةُ الـــوقـــف علـــى الميـــمِ

[٥٤ أ] وقال الحاجريّ في الخال[2] : [من الطويل]

عجبـتُ لخـالٍ يعبُـد النـارَ دائمـاً   بخـدِّك لـم يحـرق بهـا وهـو كـافِرُ

وقال[3] : [من الطويل]

أقـامَ بـلالُ الخـالِ مـن فـوقِ خـدِّهِ   يـراقـبُ مـن لألاءِ طُـرَّتِـهِ الفَجْـرا

وقال ابنُ عُنَيْن[4] : [من الكامل]

مـا عمّـهُ بـالحُسْـنِ عنبـرُ خـالِـهِ   إلاّ ليصبِـحَ بـالسـوادِ مُجَمّـلا

وقال محيي الدين : [من الوافر]

وأنبـت روض خـدّيـه شقيقـاً   يلـوح عليـه خـالٌ عـمّ حُسْنـا

وقلتُ من أبيات : [من مجزوء الرجز]

ذو خـــالَـــةٍ فـــي خـــدّه   جمـــالُهـــا قـــد عمّنـــا

وقال ابن منير الطرابلسي : [من المجتث]

أحـــرقـــت حبـــةَ قلبـــي   فصغتُهـــا لـــك خـــالا

---

(١) ديوانه ٢/ ٤٤٥ .

(٢) ديوانه ٧ .

(٣) ديوانه ٢٥ .

(٤) ديوانه ٩ .

فقد كستني نحولاً كما كستك جمالا

وقال الرشيد النابلسي :

وسواء خُطَّ العِذارُ فَلِمْ خُـ ـصِّصَ سطرٌ منه بنقطة خالِ

العزُّ أبو عليّ بن شيخنا : [من مجزوء الرجز]

يا شادناً قد عمّه بالحسنِ عنبرُ خالِه

ما بالُ قلبي فيك لا يقرّ من بلبالِه

وأبيات الرشيد حسنة وأولها : [من الخفيف]

بين هجر مبرحٍ ووصالِ بتّ صبّاً بحرقة الوجد صالِ

أترجّى طيفَ الخيالِ وما طيفُ خيالٍ بزائرٍ بخيالِ

وبعيد نومي لأَرتقب الطيـ ـف ولكن تعلل بمحالِ

[٥٤ ب] فأسيلُ الخدّين لستُ على الـ أيام عنه وإنْ أساءَ بسالِ

وسواء خُطَّ العذارُ فَلِمْ خُـ ـصِّصَ سطرٌ منه بنقطةِ خالِ

نافرٌ والنُّفورُ من شيم الغِزلا ن لولا التفاتةٌ في الغزالِ

● **الحُسام الحاجريّ الإِربليّ**[1] شاعرٌ مجيدٌ ومحسنٌ ما عليه مزيدٌ ، له طبع مجيب ، وخاطر يرمي أغراض البيان فيصيب ، ويريع من لطيف المعاني في المرعى الخصيب ، يجري شعره مجرى الماء من الغمام ، وتسكر ألفاظه سُكر كأس المدام . وسُمّي الحاجريّ لكثرة ترداد حاجر في شعره ، أدركتُ زمانه ولم أجتمع به ، وكان منحوس الحظّ من الأدب لأسباب توجد في شعره ، وفيه أشياء بديعة الحسن سهلة المأخذ مليحة السبك متناسبة الألفاظ قُتِلَ ، رحمه الله ، بإِربل بعد الثلاثين والستمائة ، وضع عليه مَنْ قَتَلَهُ ركنُ الدين ابن قرطايا المظفري لأمور كانت بينهم يتولاّهم الله فيها .

---

(١) قتل سنة ٦٣٢ هـ . (وفيات الأعيان ٣/٥٠١ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٩٠ ، شذرات الذهب ٥/١٥٦) .

فمن شعره[1] : [من الطويل]

على دمع عيني من فراقك ناظرُ ... يـرقـرقـه إنْ لـم تـرقـه المحـاجـرُ
فـديتـك ربـعُ الصبرِ بعـدكَ دارِسٌ ... علـى أنَّ فيـه منـزلَ الشـوقِ عـامـرُ
يمثلـك الشـوق الشـديـد لنـاظـري ... فـأطـرق إجـلالاً كـأنَّـكَ حـاضـرُ
وأطوي على الدَّاء الدفين جوانحي ... وأظهــر أنِّــي عنــك لاهٍ وصــابــرُ
عجبـت لخـال يعبـد النـار دائمـاً ... بخـدّك لـم يحـرق بهـا وهـو كـافـرُ
وأعجب من ذا أنَّ صُدغك مرسلٌ ... يصــدّق فـي آيـاتـه وهـو سـاحِـرُ
ألا يا لقومي قد أراق دمي الهوى ... فهـو لقتيـل الأعيـن النجـل ثـائِـرُ
ومـا اخضـرَّ ذاك الخـدّ نبتـاً وإنمـا ... لكثـرة مـا شقَّـت عليـه المـرائِـرُ
ومـذ خبـرونـي أنَّ غصنـاً قـوامـه ... تيقنــت أنَّ القلــب منِّــيَ طــائــرُ

[٥٥ أ] وقال أيضاً[2] : [من البسيط]

يا واحد الحسن ارحم واحد الكمد ... حاشاك من حُرَق تصلى بها كبدي
في كلِّ جارحةٍ منِّي لسان هوىً ... يشكو إليك رسيس الهجر والكمد
يا طول سُقمي وفي فيك الشفاء ويا ... ظلمي وأنت أميرُ الحسن في البلد
إنْ كانَ تعذيب قلبي فيك أو ولهي ... ممَّـا يسـرّك يـا كـلّ المُنـى فـزدِ
نفسـي الفـداء لظبـي مـن بنـي أَسَـدٍ ... وأَعجبُ الأمر ، ظبيٌ من بني أسدِ
كيـفَ السـلامةُ لـي ممّـن محـاسنـه ... جـاءت لقتلـي بـأنـواعٍ مـن العُـدَدِ
العين بالنبل والقدّ المرنح بالخـ ... ـطي والسـالـف المصقـول بـالـزّردِ

وقال[3] : [من الكامل]

مـا لـي ولـلاحـي عليـك يعنّـف ... كيـف السلـوّ وأَنـتَ غُصْـنٌ أَهْيَـفُ

---

(١) ديوانه ٦ ـ ٧ .

(٢) ديوانه ٤٠ .

(٣) ديوانه ٣٨ وقد أخل بالبيت الأخير .

يصحو من البُرَحاءِ غير مُتَيَّمٍ دارت عليه من لحاظك قرقفُ
لا واهتزازك كالقضيب أليّةً ما قرَّ من كَلَفٍ عليكَ المُدْنَفُ
غيري إلى السلوانِ يُعزى والقِلى وسوى فؤادي بالملالةِ يعرفُ
قال العذولُ بحقّه من ذا الذي أنتَ الكئيب به فقلتُ المصحِفُ

أَخَذَ هذا البيت من المتنبي[1] حيثُ يقول : [من الكامل]

قالت وقد رأتِ اصفراري مَنْ بهِ وتنهَّدَتْ فأَجَبْتُها المُتَنَهِّدُ

وأَخَذَهُ محيي الدين ، فقال :

بكم حلفتُ لعُذَّلي فليقصِرُوا عَزَّ السُّلوُّ غَداةَ عَزَّ المصحفُ

وقال الحاجريّ[2] من أبيات : [من الكامل]

كل الليالي الذاهبات خلاعةً تفدي نعيمك بل ليالي حاجرِ
ما كنت في الأيام إلاّ خلسةً سمحت بها الأيام سمحةَ غادرِ

[٥٥ ب] وقال[3] : [من الخفيف]

جسدٌ ناحِلٌ وقلبٌ قريحُ ودموعٌ على الخدودِ تسيحُ
وحبيبٌ جمُّ التجنّي ولكن كلّ ما يصنعُ المليحُ مليحُ
يا غزالاً له الحُشاشة مرعى لا خزامٌ بالرقمتين وشيحُ
رقّ لي من لواعج وغرامٍ أنا منها ميْت وأنتَ المسيحُ
قد كتمت الهوى بجهدي وإنْ دا مَ عليّ الهوى فسوف أبوحُ

وقال ، وهما من محاسن شعره[4] : [من السريع]

قلتُ لمحبوبي وقد مرّ بي محبوبُه كالقمرِ الساري

---

(١) ديوانه ١/ ٣٢٨ .
(٢) أخل بهما ديوانه .
(٣) ديوانه ٧ .
(٤) ديوانه ٦٧ .

هـذا الـذي يـأخـذ لـي طـرفـه ... مـن طـرفـه الفتّـان بـالثـارِ

وقال في قريبٍ منهما[1] : [من الطويل]

ولمـا ابتُلـي بـالحـبِّ رقَّ لحـالتـي ... وما كانَ لولا الحبُّ ممّن يرقُّ لي
أحـبُّ الـذي هـام الحبيـب بحبّـه ... ألا فَاعجبوا من ذا الغرام المسلسلِ

وقال[2] : [من الطويل]

بدا فأرانا الظبيَ والغُصْنَ والبَدْرا ... فتبَّـاً لقلـبٍ لا يبيـتُ بـه مُغـرى
نبـيُّ جمـالٍ كـلُّ مـا فيـه معجـزٌ ... من الحسن لكن وَجْهُهُ الآيةُ الكبرى
أقـامَ بـلالُ الخـالِ مـن فـوقِ خـدِّهِ ... يـراقـبُ مـن لألاءِ غُـرَّتِـهِ الفَجْـرا
مـن التـركِ لـم يتـرك لقلبـي تجلُّـداً ... فتـورٌ بجفنيـه المِـراضِ ولا صبـرا
أغـالـطُ إخـوانـي إذا ذكـروا لـه ... حـديثـاً كـأنِّـي لا أحـبُّ لـه ذِكْـرا
وأصغـي إذا جـاؤوا بغيـر حـديثـه ... بسمعـي ولكنِّـي أذوبُ بـه فِكْـرا
أعاذِلُ هل أبصرتَ من قبل خدِّه ... وعـارضـه نـاراً حَـوَتْ جنَّـةً خَضْـرا
أرى العدلَ موصوفاً بكسرى فِلم تُرى ... ظلمت بأجفانٍ شهدتُ بها كَسْرا

[٥٦ أ] البيت الخامس من قول القائل : [من الكامل]

أدنـو مـن الـرقبـاء لا مـن حبّهـم ... وأصـدُّ عنـه وليـس مـن بغضـائـه

ومثله : [من الطويل]

فصافحتُ من لاقيتُ في البيت غيره ... وكان الهوى منِّي لمن لم أصافحِ

وقال ، وهي من رقيق الشعر[3] : [من الكامل]

شـرخ الشبـاب بحبّكـم قضّيتـه ... والقلـبُ مـن ولهـي بكـم أَبْلَيْتُـه

---

(١) ديوانه ٦٦ .
(٢) ديوانه ٢٥ . وفي الديوان : فلم أرَ ، في البيت الثامن .
(٣) ديوانه ٤٣ .

وأنا الذي لو مرَّ بي من أرضكم ... داعٍ وكنتُ بحفرتي لبَّيتُه
قالوا حبيبك بالتجنِّي مسرفٌ ... قاسٍ على العشاقِ قلتُ فديتُه
أأروم من كلفي عليه تخلصاً ... لا والذي بطحاءُ مكةَ بيتُه

وقال[1] : [من الطويل]

نَعمْتُ بكم والدهر في غفلاته ... زماناً وشملي آمن من شَتاتِه
ولم أدرِ ما الأحزان حتَّى بعدتم ... فقلبي موقوف على حسراتِه
أأحبابنا بالجزع هل تسمح النّوى ... بيومٍ يكونُ القربُ من حسناتِه
لقد حكمت فينا الليالي بفرقةٍ ... سلا بعدها المشتاق طيب حياتِه
يقرّ بعيني أن يهبَّ نسيمُكم ... فانشقَ روحَ القُرْبِ من نفحاتِه

وقال[2] : [من الطويل]

إذا بَعُدَتْ ليلى وشطّ مزارها ... فلا نار إلاَّ زفرتي واستعارُها
ومن لي أن أمسي وأرضيَ أرضُها ... عِناداً لواشيها وداريَ دارُها
ويا ليتني جاوزتُ أرضاً تحلها ... فأحظى بما يحظى من القرب جارُها
أشبهها بالبدر والغصن والنقا ... وما هي إلاَّ ظبيةٌ ونفارُها
ولو أنَّ ناراً بالمحصّب أوقدت ... وليلى بنجدٍ قلت هاتيك نارُها
[٥٦ ب] وكيف تفيق النفس من سكرة الهوى ... وأنتِ حُميَّاها ومنكِ خُمارُها
أيا ليل قد أتلفت نفسي ترفقي ... على أنَّ قبلَ النفسِ فيكِ افتخارُها
ألا لا أراني الله يا ليل ذا حشىً ... يقرّ من البلوى عليكِ قرارُها

● **بهاء الدين زهير الكاتب المصري** ، شاعر ، قال فأجادَ واستنَّ في حلبة الأدب استنان الجواد ، له شعر كالروضة مورقة الزهر فهو شراك النفوس ونزهة القلوب ومنزّل في تكرار إنشاده منزلة النظر إلى المحبوب ، وتصرّف في

---

(١) ديوانه ٤٤ .
(٢) ديوانه ٢٧ .

الألفاظ فاختار منها ما يريد وركبَ اللفظ الغريب فأدرك به المرام البعيد ، وله في الإنشاء اوضح نهج وأقوم طريقة وكلامه هو السحر الحلال على الحقيقة ، له في الكتابة مذهب وسبيل ليس للصواب عنه مذهب وله خط كلآليء الأفراد وكتابة تكاد تبيضّ من حسنها المداد ، من شعراء العصر مات بعد الخمسين والستمائة فيما يتغلب عندي ، له ديوان شعر قد أولع الناس به لقرب متناول ألفاظه وسهولة مآخذه وبعده عن التكلف وخفته على الألسن ، وها أنا أذكر ما يخطر منه على سبيل الاختصار تبعاً لمقصدي في جمع هذا المجموع ، لأن هذا باب لو أردت الإتيان فيه لوجدت مذهباً فسيحاً وسلكت منه مهامه فيحاً ، فمن ذلك قوله وقد أحسن في امرأة كان يهواها اسمها روضة[١] : [من مجزوء الرجز]

يا روضةَ الحسنِ صِلي ... فما عليكِ ضَيْرُ
فهل رأيتَ روضةً ... ليسَ لها زُهَيْرُ

وهذا اتفاق حسن . وأنشدني المولى المخدوم الصاحب علاء الدين بيتاً في غاية الحسن في امرأة اسمها شجر ، وكان يهواها وقال فيها وأحسن : [من الكامل]

يا حبَّذا شجر وطيب نسيمها ... لو أنَّها تسقى بماء واحدِ

[٥٧ أ] وقال زهير[٢] ، وهي مليحةٌ في معناها : [من الطويل]

وهيفاء تحكي الرمحَ لوناً وقامةً ... لها مُهجَتي مبذولةٌ وقيادِي
لقد عابها الواشي فقالَ طويلةٌ ... مقالَ حسودٍ مُظْهرٍ لعنادي
فقلت له : بشَّرْتَ بالخير إنَّها ... حياتي فإنْ طالتْ فذاكَ مرادِي
وما عابها القَدُّ الطويلُ وإنَّه ... لأوَّلُ حُسنٍ للمليحةِ بادِي

---

(١) ديوانه ٩٤ .

(٢) ديوانه ٧٩ .

رأيت الحصونَ الشّمّ تحفظ أهلَها فـأعـدَدْتُهـا حِصنـاً لحفـظِ ودادِي

وقال[1] : [من مجزوء الرجز]

يـــا مَـــنْ لعيـــنٍ أرِقَـــتْ أَوْحَشَهـــا مَـــنْ عَشِقَـــتْ
مُـــذْ فـــارقـــتْ أحبـــابهـــا لهـــا جفـــونٌ مـــا التقَـــتْ
وغـــــادةٍ كـــــأنَّهـــــا شُمـــس الضحـــى تـــألَّقَـــتْ
كـــم شَـــرِقَـــتْ بـــدمعِهـــا عَينـــيَ لمَّـــا أَشْـــرَقَـــتْ
قـــد جَمَعَـــتْ حُسنـــاً بـــه ألبـــابُنـــا تفـــرَّقَـــتْ
فمهجتـــي وعبـــرتـــي قـــد قُيِّـــدَتْ وأطلقَـــتْ
فـــي فَمِهـــا مُـــدامَـــةٌ صـــافِيَـــةٌ تَـــرَوَّقَـــتْ
واعجبـــاً مـــن فعْلِهـــا قـــد أَسْكَـــرَتْ ومـــا سَقَـــتْ

مثله لابن الساعاتي :

ما شربنا بها ونحن سكارى

وقال زهير أيضاً[2] : [من مجزوء الخفيف]

لكـــم الـــروحُ والبَـــدَنْ لكـــم الســـرّ والعلـــنْ
أنـــا عبـــدٌ شـــريتمـــوه ولكـــن بـــلا ثَمَـــنْ

منها :

وجهـــه يجمـــعُ المَسَـــرَّ ةَ للقلـــبِ والحَـــزَنْ
هـــو للحُسْـــنِ مشـــرقٌ فبـــهِ تظهـــرُ الفِتَـــنْ

[٥٧ ب] وقال أيضاً[3] : [من مجزوء الرجز]

---

(١) ديوانه ٣٩ .
(٢) ديوانه ٢٥٥ .
(٣) ديوانه ١٠٦ (القاهرة) .

بـــالله قـــل لـــي خبـــرك ... فلـــي ثـــلاث لـــم أرك
يـــا أسبـــق النـــاس إلـــى ... مـــوَدَّتـــي مـــا أخَّـــرَكْ
يـــا أيُّهـــا المُعْـــرِضُ عـــن ... أحبـــابـــه مـــا أَصْبَـــرَكْ
بيـــن جفـــونـــي والكـــرى ... مُـــذْ غِبْـــتَ عنِّـــي معتـــركْ
كيـــف تغيَّـــرتَ ومـــن ... هـــذا الـــذي قـــد غَيَّـــرَكْ
وكيـــفَ يـــا مُعَـــذِّبـــي ... قَطَعْـــتَ عنِّـــي خَبَـــرَكْ
قـــد كـــانَ لـــي صَبْـــرٌ ... يطيـــلُ اللهُ فيـــهِ عُمُـــرَكْ

وقال[1] : [من مجزوء الرجز]

كيـف خـلاصـي مـن هـوىً ... مـــازجَ روحـــي فـــاختلـــطْ
وتـــائـــهٍ أُقْبَـــضُ فـــي ... حبّـــي لـــه ومـــا انْبَسَـــطْ
يـــا قمـــرَ السَّعْـــدِ الـــذي ... لـــديـــه نجمـــي قـــد هَبَـــطْ
حـــاشـــاكَ أَنْ تـــرضـــى بـــأنْ ... أَمـــوتَ فـــي الحـــبِّ غَلَـــطْ
يمـــــرُّ بـــــي مُلْتَفِتـــــاً ... فهـــلْ رأيـــتَ الظّبـــي قَـــطْ
يـــا بـــدرُ إنْ رُمْـــتَ بـــهِ ... تشبهـــاً رُمْـــتَ الشَّطَـــطْ
وَدَعْـــهُ يـــا غُصْـــنَ النَّقَـــا ... مـــا أَنْـــتَ مِـــنْ ذاكَ النَّمَـــطْ

ويعجبني في ذكر الالتفات رباعي أنشدنيه بعضُ الأصحابِ :

يــا مــن جفــواتــه لقلبــي عنــت ... هـل تـرجـع بـالعتـاب تلـك النكـتُ
قـد قيـل محـاســن الظبـى لفتتهـا ... يـا ظبـيُ مضـى العمـر متـى تلتفـتُ

ولمحيي الدين وقد سبق : [من الطويل]

هـــو الظَّبـــي إِلاّ أنَّ للظَّبـــي لفتَـــةً ... وغصن النّقا لولا التَّعطّف في الغصن

[٥٨ أ] وقال وقد سبق : [من الكامل]

---

(١) ديوانه ١٢٦ ـ ١٢٧ .

وجـلا لنـا وجـه الغـزالـةِ وانثنـى غضبـانَ ملتفتـاً بجيـدِ غـزالِ

وقال : [من الكامل]

كـالبـدرِ فـي حـالَـيْ سَنـاهُ وسِنِّـهِ والظبـي فـي لفتـاتِـهِ ونفـورِهِ

وللرشيد النابلسي : [من الخفيف]

نـافِـرٌ والنفـورُ مـن شِيَـمِ الغِـزْ لانِ لـولا التفـاتـةٌ فـي الغَـزالِ

وقال زهير[1] ، وهي من حرِّ الكلام ورقيقه : [من الطويل]

أأحبـابنـا مـاذا الـرحيـلُ الـذي دنـا لقـد كنـتُ منـه دائمـاً أتخـوَّفُ

هبوا لـيَ قلبـاً إنْ رحلتـم أطـاعنـي فـإنِّـي بقلبـي ذلـكَ اليـومَ أعـرَفُ

ويا ليتَ عيني تعرِفُ النَّومَ بعدَكُم عسـاهـا بطيـفٍ منكـم تتـآلـفُ

قفـوا زوِّدونـي إنْ مننتـم بنظـرةٍ تُعَلِّـلُ قلبـاً كـادَ بـالبيـنِ يتلَـفُ

تعالوا بنا نَسْرِقْ من العُمر ساعةً فنجني ثمارَ الوصلِ منها ونقطفُ

وإنْ كنتُـمُ تلقـونَ فـي ذاكَ كُلْفَـةً ذرونـي أَمُـتْ وجـداً ولا تتكلَّفُـوا

وكـم ليلـةٍ بتنـا علـى غيـرِ ريبـةٍ حبيبيـنِ ينهـانـا النّهـى والتّعفُّـفُ

ظَفِرْنا بما نهوى من الأُنْسِ وَحْدَهُ ولَسْنـا إلـى مـا خَلْفَـهُ نتظـرَّفُ

وقال وهي من محاسن شعره[2] : [من الطويل]

أخـذتُ عليـهِ فـي الصبـابـةِ مَـوْثِقـاً وما زلتُ دهري من تجنيهِ مُشْفِقا

ولـي فيـهِ قلـبٌ بـالغـرامِ مُقَيَّـدٌ لـه خَبَـرٌ يـرويـهِ دَمْعـيَ مُطْلَقـا

كَلِفْتُ بـه أَحـوى الجفـونِ مهفهفـاً من الظّبي أحلى أو من الغصنِ أَرْشَقَا

ومن فَرْطِ وَجْدِي في لَماهُ وثغرِهِ أُعَلِّـلُ قلبـي بـالعُـذَيْـبِ وبـالنَّقَـا

ولـي حـاجَـةٌ مـن وَصْلِهـا غيـرَ أَنَّهـا مُـرَدَّدَةٌ بيـنَ الصبـابـةِ والتُّقـى

---

(1) ديوانه ١٦٥ .

(2) ديوانه ١٧٣ ـ ١٧٤ .

[٥٨ ب] خليليَّ ماذا تعذلان عن امرىء تـذكَّـرَ أيَّـامـاً مضَـتْ فتشـوَّقـا[١]
فـلا تحسِبـا قلبـي كمـا قلتُمـا سـلا ولا تحسِبـا دَمْعـي كمـا قُلتُمـا رَقَـى
فمـا زادَ ذاكَ القلـبُ إلاَّ تمـادِيـاً ومـا زادَ ذاكَ الـدمـعُ إلاَّ تَـدَفُّقـا

قوله :

أعلل قلبي بالعُذَيب وبالنّقا

متداول ، وأوّل من استعمله فيما أظن البحتريّ[٢] في قوله : [من الكامل]

فسقَـى الغَضَـا والنَّـازِليـهِ وإِنْ هُـمُ شَبُّـوهُ بيـنَ جـوانـحٍ وقُلـوبِ

وقد أحسن الزكي بن أبي الإصبع[٣] غايةَ الإحسانِ في قوله :

إذا الوهم أبدى لي لماها وثغرها تـذكـرتُ مـا بيـن العُـذَيـب وبـارقِ
ويـذكـرنـي مـن قـدِّهـا ومـدامعـي مجـرَّ عـوالينـا ومجـرى السـوابـقِ

وقال المحيي : [من السريع]

لمـا تـراءى رشـأ نـافِـراً أسكنتـه مـن أضلعـي المنحنـى

ولابن الحلاوي[٤] : [من الكامل]

يـا أيُّهـا الـرشـأ الـذي أسكنتـه من أضلعي بين الحمى والمنحنى
بعـذيـبِ ريقتِـهِ وبـارِقِ ثغـرِهِ أَجِـدُ الطَّـريـقَ إلـى المحبَّـةِ بيننـا

ولابن النَّبيه[٥] : [من الكامل]

الـرِّيـقُ والثغـرُ العُـذَيْـبُ وبـارِقٌ وَقَبـاكَ مَـزْرُورٌ علـى نَعْمـانِ

---

(١) في الديوان : خليلي كفا عن ملامة مغرم .
(٢) ديوانه ٢٤٦ .
(٣) فوات الوفيات ٣/ ٣٦٦ . وقد ضمن في البيتين مطلع قصيدة للمتنبي .
(٤) أخل بهما شعره .
(٥) ديوانه ٢٧٦ .

وقال زهير[1] : [من المتقارب]

لِحاظُكَ أَمضى من المُرهَفِ ... وريقُكَ أَشْهى من القَرْقَفِ
ومن سيفِ لحظِكَ لا أتَّقي ... ومن خَمْرِ ريقِكَ لا أكتفي
أُقاسي المنونَ لنيلِ المُنى ... فيا ليتَ هذا بهذا يفي
زها وردُ خدَّيكَ لكِنَّه ... بغيرِ اللواحظِ لم يُقطَفِ
وقد زعموا أنَّه مُضْعَفٌ ... فيا لَكَ من مُضْعَفٍ مضعِفِ
[٥٩ أ] ملكتَ فهل ليَ من مُعْتِقٍ ... وجُرْتَ فهل ليَ مِن مُنْصِفِ
مددتُ إليكَ يدي سائِلاً ... أُعيذُكَ في الحبِّ من موقفي
وحقِّ حياتك إنِّي امرؤٌ ... بغيرِ حياتكَ لم أَحْلِفِ
وما ذاكَ إلاَّ لتعظيمها ... كما يحلف الناس بالمُصْحَفِ
لقد طابَ لي فيكَ مرّ الغرا ... مِ وإن صحَّ [لي أَنَّهُ] مُتْلفي
وأهوى رضاك وفيه الذي ... به يشتفي فيّ من يشتفي
وعنديَ عنديَ ذاكَ الوفاء ... سواءٌ وَفَيْتَ وإِنْ لم تَفِ

● **عز الدين الحسن بن شيخنا الرضي رضيّ الدين أبي الهيجا علي بن حسن بن منصور بن موسى الإربليّ[2] الأنصاري الأوسي** ، شاب يستوقفُ العيونَ حُسنُهُ ، وشاعر أجادَ وما بلغت الثلاثين سنُّهُ ، له أشعارٌ كالروضةِ تمجُّ الندى ، وقصائد أشهى إلى الأسماع من نغم الحُدا ، ومقاصد طابت جنىً وعذبت مورداً ، رقيق حواشي الكلام ، سهل العبارة ، سلس النظام ، لهج بالهوى فعذب شعره ، وفارق حبيبه فرقّ نظمه ونثره .

كان والده رضيُّ الدين شيخنا ، رحمه الله تعالى ، أوحد زمانه وفريد عصره وأوانه ، شيخ الأدب وفارسه ، وموري زناد الفضل وقابسه ، ومنشىء دوح العلم وغارسه ، قد أتقنَ علم النحو والتصريف وعرف بهما معرفةً

---

(١) ديوانه ١٦٣ ـ ١٦٤ ، وقد أخلّ بالبيتين التاسع والحادي عشر .
(٢) ينظر : ذيل مرآة الزمان ٢/ ١٦٥ ، فوات الوفيات ١/ ٣٦٢ .

لا يدخلها التنكير فيفتقر إلى التعريف ، لحق جماعة من العلماء وقرأ عليهم وروى عنهم منهم : مجد الدين عمر العنسفيّ ومحبّ الدين أبو البقاء العكبري[1] وزين الدين يحيى بن معط المغربي وتاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي وعلم الدين أبو القاسم بن الموفّق الأندلسي وموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الحلبيّ وغيرهم ، رحمهم الله ، وكان [٥٩ ب] على ذهنه ، رحمه الله ، نحو كثير في الغاية ، وكان شديد العناية بالإيضاح والتكملة لأبي علي الفارسي ، وحفظ المفصل للزمخشري وكرر عليه وقد نيّف على الستين ، وكانت رتبته في التصريف عالية في الغاية بحث أنّي ما رأَيتُ أَحداً من النُّحاة الذين تردّدوا إلى إربل حاوروه وبحثوا معه إلاّ ألقاهم إلى التصريف ، وتُوفيَ ، رحمه الله ، في شوَّال سنة تسع وأربعين وستمائة .

قال لي : يا فلان في هذه السنة أموتُ ، فقلت : يعيذك الله ما أوجب هذا ؟ قال : منذ عرفتُ نفسي كنتُ أشتغلُ بالأدب في السنة تسعة أشهر وأتفرغُ في شهر رجب وشعبان ورمضان للتكرار على الكتاب العزيز وهذه السنة ما ليَ همَّة إلاَّ في القرآن المجيد ، وكان يعمّر داراً فقلت : هذا القول مناقض لهذا الفعل ، فقال : هذه تربة أُدْفَنُ فيها ، فقلت : هلا تقفها ، فقال : أضيّق على أولادي بل يدفنوني فيها فإذا ضجروا منِّي أخرجوني وانتفعوا بها فجرى الأمرُ على ما قال ، رحمه الله ، لم يخرم حرفاً واحداً ، ويوم موته كان في داره طير راعبيّ فلما غُسل ألقى الطير نفسَه في ماء الغُسل ومازال يضربُ بنفسه ورأسه في الماء إلى أن مات وشاهده جماعة .

قرأتُ عليه اللمع لابن جنّي وقطعةً صالحةً في الإيضاح ، وأجاز لي أن أروي عنه عن مشايخه كلَّ ما قرأهُ عليهم ورواه عنهم بشروطه .

الحديث ذو شجون . نعود إلى شعر ولده عزّ الدين فمن ذلك قوله : [من المجتث]

---

(١) في الأصل : العكبراوي .

كــــم قـــــد بعثـــــتُ رســـــولاً فخـــــانَ فيـــــكَ الـــــرســـــولُ
عنـــــدي إِذا مــــــا التقينــــــا حـــــديـــــثُ وجـــــدٍ يطـــــولُ
مـــن منصفـــي مـــن عـــزيـــزٍ مـــــا لـــــي إِليـــــهِ وصـــــولُ
القَـــــدُّ منـــــه رشيـــــقٌ والطَّـــــرْفُ منـــــه كحِيـــــلُ
[٦٠ أ] منـــه تعلّـــم غصـــن الْـ أَراك كيـــــف يميـــــلُ
شمـــائـــل مـــائســـات تميلهـــــنّ الشمـــــولُ
يُسَـــلُّ مـــن مقلتيـــه مـــاضـــي الغِـــرار صقيـــلُ
الصبـــر عنـــه قبيـــح والـــوجـــه منـــه جميـــلُ
ليلـــي وقـــد صـــدَّ عنِّـــي كـــالفـــرع منـــه طـــويـــلُ

أقول : إِنَّ للشعراء في طول الليل معاني لطيفة ومقاصد شريفة وشكاوى من طوله وقصره وتظلمات من امتداد أمده ومن عثرة عِشائه بسَحَره ، وها أنا أذكر ما يخطر من ذلك منفرداً وما يجيىء في أثناء المجموع فله سبيل آخر .

قال امرؤ القيس[(١)] : [من الطويل]

ولـيـلٍ كمـوجِ البحـرِ مُـرْخٍ سُـدولَـهُ علــيَّ بــأنــواعِ الهمــومِ ليبتلــي
فيـا لـكَ مـن ليـلٍ كـأنَّ نجـومَـهُ بكـلِّ مُغـارِ الفتـلِ شُـدَّتْ بيَـذْبُـلِ
فقلــتُ لــه لمَّــا تمطّــىٰ بِصُلْبِـهِ وأردَفَ أعجـــازاً ونـــاءَ بكَلْكَـــلِ
أَلا أيُّهـا الليـلُ الطويـلُ ألا انجلـي بِصُبْـحٍ ومـا الإِصْباحُ منكَ بـأمثَـلِ

فهذه الأبيات في غاية الحسن والمبالغة في طول الليل ولولا الاكتفاء بما قاله الأوائل في تقرير معانيها لأطلت في ذكرها ولكن الغرض في هذا المختصر لا يتعلق بهذا .

---

(١) ديوانه ١٨ .

وقال النابغة[1] : [من الطويل]

كِلِيني لهمٍّ يا أُميمةُ ناصِبِ ... وليلٍ أُعانيهِ بَطِيءِ الكواكِبِ

وقال سويد بن أبي كاهل اليشكري[2] : [من الرمل]

كُلَّما قلْتُ ظلامٌ قد مضى ... عطفَ الأَوَّلُ منه فرجَعْ

وأخذ بعض العرب قول امرىء القيس ، فقال : [من الطويل]

أَلا أيُّها الليل الطَّويلُ أَلا انجلي ... بصبحٍ وما الإصباح منك بأروح

[٦٠ب] على أنَّ لِلمُعْيينَ في الصبح راحةً ... بطرحهما طرفيهما كلّ مَطرَحِ

وقال آخر : [من البسيط]

ليلٌ تحيَّرُ ما ينحَطّ في جهة ... كأنَّه فوق متن الأرضِ مشكولُ

وقال العباس بن الأحنف[3] : [من الخفيف]

أيُّها الراقدونَ حولي أعينو ... ني على الليلِ حِسْبَةً وإتجارا

حدّثوني عن النهارِ حديثاً ... أَوْ صِفُوهُ فقدْ نَسِيتُ النَّهارا

وقال المتنبي[4] ، وأجاد : [من المنسرح]

بئس الليالي سهرتُ من طربٍ ... شوقاً إلى مَنْ يبيتُ يَرْقُدُها

أحييتُها والدموعُ تُنْجِدُني ... شؤونُها والظلامُ يُنْجِدُها

وقد جاء به ثقيلاً في الغاية في قوله[5] : [من الطويل]

أُحادٌ أَمْ سُداسٌ في أُحادِ ... لُيَيْلَتُنا المَنُوطَةُ بِالتَّنادِ

---

(١) ديوانه ٥٤ (شكري فيصل) .

(٢) ديوانه ٢٥ .

(٣) ديوانه ١٣٣ .

(٤) ديوانه ١/٢٩٨ ـ ٣٠١ .

(٥) ديوانه ٣٥٣ .

وقال سيدوك الواسطي[1] : [من البسيط]

عهدي بِنا ورداءُ الوصلِ يجمعُنا ... والليلُ أَطْوَلُهُ كاللَّمْحِ بالبَصَرِ
فالآنَ ليليَ مذ غابُوا فَدَيْتُهُمُ ... ليلُ الضَّريرِ فصبحي غير منتظرِ

أنشدني السعيد تاج الدين ، رحمه الله : [من البسيط]

الليلُ إنْ هجرتْ كالليل إنْ وصلتْ ... أشكو من الطولِ ما أَشكو من القِصَرِ

وأنشدني بعضُ أصحابِنا : [من السريع]

من قصر الليلِ إذا زرتني ... أشكو وتشكين من الطولِ
عدوّ عينيك وما فيهما ... أصبحَ مشغولاً بمشغولِ

وقال الشريف البياضي[2] : [من الكامل]

الليل من سهري عليّ نهارُ ... يزداد طولاً والجفونُ قصارُ
[٦١ أ] أرعى نجوماً لا تغيبُ كأنَّما ... أفلاكها وَقَفَتْ فليسَ تُدارُ

وقال البحرانيّ : [من السريع]

أما لهذا الليل من آخرِ ... قد بلغَ التسهيد من ناظرِ
بتُّ وما أعرفُ طيب الكرى ... ما أطولَ الليل على الساهرِ

جَحْظَة البرمكي[3] : [من الوافر]

وليل في كواكبه حِران ... فليسَ لطولِ مُدَّتِهِ انقضاءُ
عَدِمْتُ محاسِنَ الإصباحِ فيه ... كأنَّ الصُّبْحَ جودٌ أو وَفاءُ

---

(١) يتيمة الدهر ٢/ ٣٧٢ . وسيدوك هو أبو طاهر عبد العزيز بن حامد ، من أهل واسط ، توفي سنة ٣٦٣ هـ . (يتيمة الدهر ٢/ ٣٧٢ ، فوات الوفيات ٢/ ٣٣١) .

(٢) هو مسعود بن عبد العزيز ، من أهل بغداد ، توفي سنة ٤٦٨ هـ . (دمية القصر ١/ ٣٧٣ ، وفيات الأعيان ٥/ ١٩٧) .

(٣) شعره : ٣٣١ .

ابن الرومي[1] : [من الخفيف]

ربَّ ليـلٍ كـأنَّـهُ الـدَّهـرُ طـولاً ... قـد تنـاهـى فليـس فيـه مـزيـدُ

ذي نجـومٍ كـأنهـنَّ نجـومُ الشيـ ... ـب ليسـتْ تـزولُ لكـنْ تـزيـدُ

العسكري[2] : [من المخلع]

غـابـوا فلـم أَدْرِ مـا أُلاقـي ... مـسّ مـن الـوجـد أو جنـونُ

ليلـيَ لا يبتغـي بـراحـاً ... كـأنَّـه أَدْهَـمٌ حَـرونُ

أُجيـلُ فـي صفحتيـه عينـاً ... مـا تتـلاقـى لهـا جفـونُ

ابن طباطبا العلوي[3] : [من الطويل]

كـأنَّ نجـومَ الليـلِ سـارتْ نهـارهـا ... ووافـت عشـاءً وهـي أَنضـاء أسفـارِ

فخيّمـن حتـى تستـريـح ركـابُهـا ... ولا فُلُـكٌ جـارٍ ولا كـوكـبٌ سـارِ

آخر : [من السريع]

يـا ليلـة طـالـت علـى عـاشـقٍ ... منتظـرٍ للصُّبـح ميعـادا

كـادت تكـون الحـول فـي طـولهـا ... إذا مضـى أوّلهـا عـادا

وفي قِصَرِ الليلِ[4] : [من المنسرح]

[٦١ ب] يـا ليلـة كـاد مـن تقـاصـرهـا ... يعثـر فيهـا العشـاء بـالسَّحـرِ

تطـول فـي هجـرنـا وتقصُـرُ فـي ... الـوصـل فمـا نلتقـي علـى قـدر

المجد بن الظهير الحنفي الإربليّ : [من الكامل]

فـأنـالنـي كـل المنـى بـزيـارةٍ ... كـانـت مخـالسـةً كخطفـةِ طـائـر

---

(١) ديوانه ٦٩٢ ، ٨٠٥ .

(٢) ديوانه ٢١٨ . وفي الأصل : (ليلاً) مكان (عيناً) .

(٣) شعره : ٥٣ وقد أخلّ بالبيت الثاني .

(٤) للشريف الرضيّ في ديوانه ١/٣٩٩ (طبعة تجارية) .

فلو استطعتُ إذاً خلعتُ على الدُّجى لتطـول ليلتنـا سـواد النـاظـرِ

أخذه من المعرِّي[1] حيث قال : [من البسيط]

يـودُّ أنَّ سـوادَ الليـلِ دامَ لَـهُ وزِيـدَ فيـه سـوادُ القَلْـبِ والبَصَـرِ

إبراهيم بن العباس[2] : [من الرجز]

وليلـةٍ مـن الليـالـي الـزُّهْـرِ قـابلـت فيهـا بـدرهـا ببـدرِي

لـم يـكُ غيـر شفـقٍ وفجـرِ حتَّـى تـولّـت وهـي بِكْـرُ الـدَّهْـرِ

كشاجم[3] : [من مجزوء الرجز]

وليلـةٍ فيهـا قِصَـرْ عِشـاؤُهـا مـع السَّحَـرْ

محمد بن يزيد[4] : [من الكامل]

لله ليلتنـا بجـوّ سـويقـة والعيـش غـضّ والـزمـان غـريـرُ

طـابـت فقصّـر طيبهـا أيّـامهـا فكـأنَّمـا فيهـا السُّنـونُ شهـورُ

وقال آخر[5] : [من الطويل]

أرى قِصَـراً فـي الليـلِ حتَّـى كـأنَّمـا أوائلُـهُ مِمَّـا تـدانـى أواخـرُهُ

وللبغاددة من المواليا في هذا الباب أشياء حسنة منها :

بطول ليل القيامة كان ليل الهجر من يسهره يغتنم عندي عظيم الأجر

وليلة الوصل يزجرها التفرق زجر من قبل ما تذن المغرب يلوح الفجر

ولهم ممَّا يقارب هذا المعنى :

قد اعتذرَ ركوب الصُّبح الَّذي فرَّق مـا بيننـا ولعينـو فـي السّمـا دَرَّق

[٦٢ أ] وقال حبّك بدا ثوب الدُّجى حرَّق طلعـتُ أنـا وحسبـتُ الصُّبـحَ شـرّق

---

(١) شروح سقط الزند ١١٩ .

(٢) ديوانه ١٤٥ .

(٣) ديوانه ٢٥٧ .

(٤) هما له في ديوان المعاني ١/ ٦٦١ (دار الغرب) . وفي التذكرة الحمدونية ٦/ ٧٠ لعمرو بن قميئة ! وليسا في ديوانه .

(٥) للقصافي من كلمة في ديوان المعاني ١/ ٦٦٣ .

ولهم :

أيام هجرك يكون الليل مد يدي وفي وصالك حبابو كان مد يدي
وكوكب الصُّبح من بعد العشا عيدي خلا وصالك فرح ساعة وهو عيدي

وقال عزُّ الدين أبو عليّ : [من المنسرح]

بــرق تبــدّى للعيــن أم نــار ذاعــت بــه للغــرام أســرارُ
أَم بــارق الثّغــر لاحَ مبتسمــاً فــدمــع عينــي عليــه مــدرارُ
وبــي رشيــق القــوام نــاظــره لقلبــي المستهــام سحَّــارُ
فــي خــدِّه روضــة لنــاظــره وفــي الثنــايــا العــذاب خمَّــارُ
أسمــر حلــو الــدّلال معتــدل أخبــار وجــدي عليــه أسمــارُ
أنــواره بــالجمــال مشــرقــة يــزيــدهــا فــي الخــدود نــوارُ
ينكــر قلبــي فــي الحــب نــاظــره ومــن دمــي فــي الخــدود آثــارُ
يخطــر فــي مشيــةٍ ولا عجــب أنّنــي للفتــك خطَّــارُ
قضيــتُ وجــداً فــي حــبّ معتــدل لــن تُقْــضَ لــي فــي هــواه أوطــارُ

وقال أيضاً : [من مجزوء الرمل]

أتــرى تعلــم أنِّــي بــك صــبّ مستهــام
خــانــنــي فــي حبِّــك الصـ ـبــرُ وأضنــانــي الغــرام
لــي جفــن قــد جفــاه مــذ تجــافيــت المنــام
ومحــبّ أظهــر الــوجــد فــأخفــاه السّقــام
أيُّهــا البــدر الــذي يشبهــه البــدر التمــام
وجهــه المشــرق والشعـ ـر ضيــاء وظــلام
[٦٢ ب] ورضــاه وتجــافيــه حيــاة وحِمــام
مــن ثنــايــاه حبــاب ومــن الــرّيــق المُــدام
فعلــى صبــري ونــومــي مــا تجــافــانــي السّــلام

وبــلائـــي منـــه خـــدّ ولحـــــاظ وقـــــوام
سيــدي فــي القلــب مــن هجـ ــــرك والبعـــد ضِـــرام

وقال أيضاً : [من الخفيف]

سَـلَّ سيفـاً مـن لحظـه البـابلـيّ وَتَثَنَّـــى تَثنـــيَ السّمهـــريّ
خـائـن العهـد لا يـراعـي ذِمـامـاً فـــي هـــواهُ لمستهـــامٍ وَنـــيّ
ظلـتُ أذري سحـب المـدامـع لمَّـا عـنَّ بـرق مـن ثغـره اللـؤلـؤيّ
يـا خليَّـاً مـن الصبـابـةِ والأشـوا قِ رفقـــاً بمستهـــام شجـــيّ
بـات يشكـو الظمـا وقـد أوجـد الـ ـسرِيّ برشفٍ من ريقك البابليّ
قتلتـــه لـــواحـــظ فـــاتـــرات هـي أمضـى حَـدَّاً مـن المشـرفـيّ
ورمتـــه بـــأسهـــم قـــاتـــلات عـن حنـايـا حـواجـب كـالقسـيّ
وقـوام متـى انثنـى مـن دلالِ الـ ـتيـهِ أزرى بـالـذابـل الخطـي

وقال : [من مجزوء الرجز]

سـل عــن فــؤادي مــا لقــي مـــن الأســـى والحُـــرَقِ
وعـــن جفـــون شفّهـــا فـــرط البكـــا والأرقِ
مَـــنْ منصفـــي مـــن جـــائـــرٍ فـــي حكمـــه معشّـــقِ
ذي غـــرَّة تجلـــو الـــدُّجـــى وطـــرَّةٍ كـــالغســـقِ
لـــه محيَّـــا نـــوره يخجـــل بـــدر الأُفُـــقِ
مـــن لـــي بسحـــار الجفـــو ن أهيـــف مُقَـــرْطَـــقِ
[٦٣ أ] مُـــرّ الجفـــا حلـــو الجنـــى عـــذب اللّمـــى والمنطـــقِ
لـــولا فتـــور جفنـــه وشقـــوتـــي لـــم أعشـــقِ
كـــم ليلـــةٍ بـــات بهـــا فـــديتـــه معتنقـــي
حتَّـــى بـــدا كـــوجهـــه نـــور الصبـــاح المشـــرقِ
ملكـــتَ يـــا كـــلّ المُنـــى هـــوى القلـــوب فـــارفـــقِ
فقـــد سئمـــت فـــي الهـــوى مـــن شملنـــا المفـــرّقِ

يفيـــــدك صـــــبٌّ قــــد أصيـ ـــــب بسهـــام الحـــدقِ
ذو مقلـــــــةٍ عبـــــرى عليـ ـــــك وفــــؤاد شيّــــقِ
مصطبـــــح بـــــوجهـــــه طـــول المـــدى مغتبـــقِ
يهمـــــي سحـــابُ جفنـــه إنْ عـــنّ بـــرق الأبـــرقِ
يـــا مـــن لصـبّ فـي الهـوى حُمّـــل مـــا لـــم يطـــقِ

وقال أيضاً : [من مجزوء الرجز]

حبّـــك أضحـــى قـــاتلـــي فمـــا علـــى عـــواذلـــي
قـــد بـــذلـــوا نُصْحَهُـــمُ منّـــي لغيـــر قـــابـــل
يـــا للهـــوى مـــن شـــادن أهـــواه وهـــو قـــاتلـــي
بـــدر غـــدا قلبـــي لـــه مـــن أشـــرف المنـــازلِ
أسيـــل خـــدّ غـــادر الصـ ـــبّ بـــدمـــع ســـائـــلِ
لـــه قـــوام نـــاضـــر كـــالسّمهـــريّ الـــذّابـــلِ
تضمّنـــت أجفـــانـــه الـ ـمـــرضـــى بسحـــرٍ بـــابلـــي
بلبـــل صُـــدغيـــه فـــزا دت فـــي الهـــوى بـــلابلـــي

وقال أيضاً : [٦٣ ب] [من المنسرح]

مُتَيَّـــمٌ أنتـــم لـــه عُـــدَدُ قـد خـانـه فـي هـواكـم الجَلَـدُ
قـــد انقضـــى عمـــره بحبّكـــم والهجـــر مـــا ينقضـــي لـــه أَمَـــدُ
يخـــذلـــه صبـــره فينجـــده جفـــنٌ لـــه دمـــوعُـــه مَـــدَدُ
يهيـم شـوقـاً فـي حـبّ معتـدلٍ يطيـــب فيـــه الغـــرامُ والكَمَـــدُ
قـــوامُـــه صعـــدةٌ ونـــاظـــره سيـــفٌ صقيـــلٌ وصُـــدغُـــهُ زَرَدُ
بخـــدِّه جنَّـــة مـــزخـــرفـــة بهـــا ميـــاه الجمـــال تطـــرِدُ
أشكـــو إليـــه قتلـــي فينكـــره وخـــدّه شـــاهـــدٌ بمـــا أجـــدُ
يجـــول فـــي وجنتيـــه مـــاء حيـــا نـــارُ اشتيـــاقـــي عليـــه تتّقـــدُ

وقال ، وهي سهلة رقيقة : [من الكامل]

ريم رمى قلبي فأقصد مقلته | بسهام جفن فاترٍ ما أقتلَه
وسنان حرّم وَصْله ولقاءَه | وأباح قتل العاشقين وحلّله
رشأ له بين الجوانح مرتع | بدر له قلبي وطرفي منزله
أوضحت عذري في الغرام بحبِّه | لكن قضايا الصبر عنه مشكله
يا عاذلي لا تلحني في حبّه | فاللوم فيه وحقّه لن أقبله
لم أنسهُ كالبدرِ ليلة زارني | فضممته ولثمتُ منه مقبله
يا من أطاعَ الصّبّ فيه غرامه | وعصى لوائمه عليه وعذّلَهْ
ما بال أدمعي التي أطلقتها | تمسي وتصبح في الخدود مُسَلْسَلَهْ

أول شعر سمعته على هذا الروي لابن التلعفريّ[1] حيث يقول :

هذا العذول عليكم ما لي ولَهْ | أنا قد رضيت بذا الغرام وذا الولَهْ
شرط المحبَّة أَنَّ كلَّ متيَّمٍ | صبّ يطيعُ هواهُ يعصي عُذّلَهُ
فارقتموني حين سار بحبّكم | مثلي ومثلي سرّه لن يبذلَهُ
[٦٤ أ] يا سائلي عن حالتي من بعدهم | ترك الجواب جواب هذي المسألَهْ
خبري إذا حدّثت لا لمعاً ولا | جملاً لإيضاحي لها أن تكملَهْ
عندي جوى يذر الفصيح مبلداً | فاترك مفصله ودونك مجمَلَهْ
القلبُ ليس من الصحاح فيرتجى | إِصلاحه والعينُ سحب مثقلَهْ
يا راحِلين وفي أكلَّةِ عيسهم | رشأ عليه حشا المحبِّ مُقَلْقَلَهْ
قمر له في القلب بل في الطرف بل | في النثرة الحصداء أشرف منزلَهْ
في الصُّدغِ منه عقرب ولحاظه | أسدٌ وخلف الظّهر منه سُنبلَهْ

الأبيات الأولى أسلس وأجرى ، وأجدر بالاستحسان وأحرى ، وقائلها فيها أرقّ طبعاً وأعرف بمحاسن الكلام وقعاً وأبعد عن الكلفة أصلاً وفرعاً .

---

(١) ديوانه ٣٥ وقد أخل بالتاسع .

وقد أحسن الباخرزي[1] في قوله : [من الكامل]

أطلعتَ يا قمري على بصري ... وجهاً شغلتَ بحُسْنِهِ نَظَري

ونزلتَ في قلبي ولا عجبٌ ... القلبُ بعضُ منازِلِ القَمَرِ

وقد تقدّم أمثال هذا ، وأمّا قوله :

في الصُّدغ منه عقرب

فقريب ، وذكر عوض البروج أشكال الرمل ابن مطروح[2] ، وقد أجاد ما شاء : [من الطويل]

رأيت بخدّيه بياضاً وحمرةً ... فقلت إِلى البشرى اجتماع تولدا

وهي أبيات حسنة ومنها :

ولما وردنا ماء مدين حبّه ... وجدنا عليه أمَّةً تشتكي الصَّدى

فقلت لعذّالي عليه تنبّهوا ... فقد لاح طور الحسن فاستمعوا النِّدا

ومثل قوله :

طور الحسن

قولُ الآخر ، وزاد عليه : [من الخفيف]

عجباً كيف نمتَ عنِّي وأضحى ... مسهري في الهوى العِذار الرقيمُ

وثناك الدَّلال عن مستهامٍ ... لك يا ظبي من حشاه صريمُ

[٦٤ ب] لم أؤاخذك في الملاحة إِلاَّ ... وفؤادي طورٌ وقلبي كليمُ

ولي من أبيات : [من الطويل]

أيا رَبَّ حسنٍ قد تعالى ملاحةً ... خليلك قد أضحى كليماً من الصدِّ

---

(١) ديوانه ١٠٤ . وفي الأصل : الياخوري . وهو خطا .

(٢) أخل بها ديوانه .

ولابن قلاقس[1] أبيات حسنة تلمّ بهذه المعاني ، وهي : [من السريع]

مـا ضـرَّ ذاك الـرِّيـم أن لا يـريـم ... لـو كـان يـرثـي لسليـم سليـم
ومـا علـى مـن وصلـه جنَّـة ... أنْ لا أرى مـن صـدِّه فـي جحيـم
رقيـم خـدٍّ نـام عـن سـاهـرٍ ... مـا أجـدر النـومَ بـأهـل الـرقيـم
وكيـف لا يصـرم ظبـي وقـد ... سمعـتُ فـي النسبة ظبـي الصـريـم
وعـاذلٍ دام ودام الـدُّجـى ... بهيمـةٌ نـادمتهـا فـي بهيـم
قلـتُ لـه لمَّـا عـدا طـوره ... والقلـب منِّـي فـي العـذاب الأليـم
رفقـاً بقلبـي إِننـي شـاعـرٌ ... مـن حبِّـه فـي كـلِّ وادٍ يهيـمُ

وعلى هذا الوزن والرّوي لآخر : [من السريع]

أيّ غـزال عـنّ أم أيّ ريـم ... يـرتـع مـا بيـن النّقـا والصّـريـم
ظبـي مـن الأعـراب لكنَّـه ... لا يعـرف الشّيـحَ ورعـي الجميـم
معقـرب الأصـداغ ملـويهـا ... سليمـهُ فـي الحـبّ غيـر السّليـم
يسـألنـي عمَّـا ألاقـي بـه ... وهـو بمـا ألقـاه عيـن العليـم
يسطـو عـل ذُلِّـي وضعفـي معـاً ... بحسـن لحـظ وبلفـظ رخيـم
ذا فـاتـك عضـبٌ وذا فـاتـن ... عـذب صحيـح ذا وهـذا سقيـم

وقلتُ : [من السريع]

أرقنـي هجـر غـزال الصّـريـم ... فبـتُّ إذ بـتُّ بليـل السَّليـم
وكيـف لا يجفـو الكـرى عـاشـق ... تيَّمـه ذاك القـوام القـويـم
[٦٥ أ] ولـي غـريـم هـو مـع هجـره ... ومـا أعـانـي منـه نعـم الغـريـم
يميل عن وصلي ويبدي[2] الجفا ... ومـذهبـي فـي حبِّـه مستقيـم

---

(١) ديوانه ٩٦ ـ ٩٧ .

(٢) بياض في الأصل وكلمة (يبدي) من الناسخ .

فعـدِّ عـن عـذلـي فمـا جـاهـل ... بـالحـال يـا عـاذل مثـل العليـم
لـو لـم يكـن حكـم الهـوى قـاهـراً ... مـا لعـب الـوجـد بـرأي الحكيـم

ومثل بيت ابن مطروح قول القائل ، وقصّر عنه : [من الطويل]

تعلمت ضرب الرمل لمَّا هجرتم ... لعلِّي أرى فيه دليلاً على الوصلِ
ورغبنـي فيـه بيـاضٌ وحمـرةٌ ... رأيتهمـا فـي وجنـةٍ سَلَبـت عقلـي
وقالوا : طريق قلت : يا ربّ للرّضى ... وقالوا : اجتماع قلت : يا ربّ للشّملِ
وقد صرتُ فيكم مثل مجنون عامرٍ ... فلا تنكروا أنِّي أَخطُّ على الرَّمْلِ

أحسنُ من البيت الآخر قول القائل : [من الطويل]

فمـا لـي أنـا المجنـون فيـه وشعـره ... إذا مـرَّ بـالكثبـان خـطّ علـى الـرَّمْـلِ

وللبغاددة مُواليا :

وقد كان شكلك نقي الخدّ وسنان ... خلفك جماعة وقبضك داخل الدّكان
أصبحت كوسج بلا حمرة بياضك بان ... ذي نصـرة خـارجـة قـد جـاك الحيـان

وقال عزُّ الدِّين أبو عليّ : [من الوافر]

عسـاه يـرقُّ للكلـف المعنّـى ... ويـرحـم مـن غـدا بهـواه مضنـى
ويحنـو بـالـوصـال علـى محـبّ ... قضـى أيـامـه وجـداً وحـزنـا
أقـام قيـامتـي وثنـى اصطبـاري ... رشيـق قـوامـه لمَّـا تثنَّـى
أيـا بـدراً غـدا قلبـي وطـرفـي ... لـه سكنـاً ومنـزلـةً ومغنـى
يـريـك مـن اللـواحـظ مشـرفيـاً ... وإنْ هـزَّ القـوام أراك لـدنـا
بـروضـةِ وجنتيـه جنـيّ وردٍ ... حمته ظُبَى اللحاظ فليس يجنى
[٦٥ ب] تخـذتُ الـوجـدَ فنّاً فيـك لمـا ... تخـذتَ الصـدَّ والهجـران فَنَّـا

وقال أيضاً : [من الخفيف]

قـف بنجـدٍ وحـيّ إنْ جئـت نجـدا ... معهـداً لـم أضـع لمـن فيـه عهـدا
وتحمّـل تحيَّـةً مـن محـبّ ... وجـد الغـيّ فـي الصَّبـابـة رُشـدا

وبروحي أفدي بديع جمالٍ يتثنى فيخجل الغصن قدّا
يفضح البدرَ والأراكةَ والور دَ محيّاً ولين عِطفٍ وخدًّا
ليس لي عن هواه ثانٍ وقد أصبح في الحسن والملاحة فردا
في الثنايا العذاب منه رُضاب خَصِرٌ يكسبُ الجوانحَ وَقْدَا

قوله : أضرم الحسن نارَه فوقَ خدّيه .

أخذه منّي حيث قلتُ : [من الخفيف]

عاتبتني فجال ماء الحيا في وجنتيها فزاد حرّاً ووقدا
ثم ألقت في ناره أسود الخال فكانت له سلاماً وبردا

وأنا أخذته من ابن عُنَيْن[1] حيث قال من أبيات أذكرها ، وهي : [من الخفيف]

خبِّروها بأنَّهُ ما تَصَدَّى لسلوٍّ عنها ولو مات صَدًّا
واسأَلوها في زَوْرَةٍ من خَيالٍ إنْ تكنْ لم تجدْ من الهجرِ بُدًّا
عنّفَتْ طيفَها على ظَنّها أنَّ خيالاً منها إلينا تَعدَّى
كَذبَتْها ظنونُها لا الكرى زا ر جفوني ولا الخيالُ تهدَّى
ظبيةٌ تُخْجِلُ الغزالةَ وَجْهاً وبهاءً وتفضحُ الغُصْنَ قَدَّا
وأماطَتْ لِثامَها بأسار يع حقوفٍ عن مستنيرٍ مُفَدَّى
وَذَكَتْ نارُهُ على عنبرِ الخا لِ فكانتْ له سَلاماً وَبَرْدا

وقال عزُّ الدين أَبو عليّ : [٦٦ أ] [من مجزوء الرجز]

يا ظَبيَ أُنْسٍ قَدْ بدا عن المُحِبِّ نافِرا
وراقداً غادَرَ جَفـ ـني في هواه ساهِرا
يهزُّ قدّاً ذابلاً يحكي قضيباً ناضرا

---

(١) ديوانه ٤٩ ـ ٥٠ .

مُعْتَدِلٌ قوامُهُ أَضحى عليّ جائِرا
قلبي كماءِ الحسنِ في خـ ـدَّيْهِ أَضحى حائرا

وقد أحسن ابن منير الطرابلسي[1] ، وإنْ لم يذكر حيرة الماء في خدَّيه ، حيث يقول : [من المنسرح]

بحقِّ مَنْ زانَ بالدُّجى فلق الصُّـ ـبحِ على الرمحِ أنّه قسمُ
وقال للماءِ قف بوجنته فمازجِ النارَ وهي تضطرمُ
هل قلت للطَّيف لا يعاودني بعدك أم قد وفى لك الحُلُمُ

والثاني أردتُ ، وهذه أبيات في غاية الحسن والجودة وقد حاز الطرابلسي بها قصبَ السبق وأبرزها سويّة الخلق وأنا أذكر منها ما يخطر :

أحلى الهوى ما تحلُّه التّهم باح به العاشقون أم كتموا
أغرى المحبّين بالأحبَّةِ فالـ ـعذل كلامٌ أسماؤُهُ كَلِمُ
بالله يا هاجري بلا سببٍ إلاّ لقال الوشاة أوْ زعموا

تتلوه الأبيات المتقدّمة وبعدها :

أم قلتَ لليل طلْ فأفرط في الـ ـطَّاعةِ حتَّى إصباحه ظُلَمُ
يا قمراً أصبحت ملاحته تنهب ألبابنا وتقتسمُ
فيك معانٍ لو أنَّها جُمعت في الشمس لم يغش نورَها الظُّلمُ
تمشي فيودي القضيب من أسف ويكسف البدر حين تبتسم
ويخجل الراح منك أربعةٌ خدٌّ ونشرٌ وريقةٌ وفَمُ

ومنها :

يا ربّ خذلي من الوشاة إذا قاموا وقمنا لديك نحتكم
سعوا بنا لا سعت بهم قَدَم فلا لنا أصلحوا ولا لَهُمُ

---

(١) شعره ؛ ١٦٨ ـ ١٦٩ مع خلاف في الترتيب .

[٦٦ ب] ضرُّوا بهجراننا وما انتفعوا   وبددوا شملنا وما التأموا
فأينَ كان المموهون وقد   وحَّدَ قلبي هواك قبلَهُمُ

وقال عزُّ الدين أبو عليّ : [من المجتث]

يا أيُّها البدر يا من   بالقلب والطرف حَلاَّ
ومن غدا ببديع   من المعاني مُحَلّى
رفقاً بصبٍّ كئيب   للهمِّ أضحى مَحَلاَّ
حرّمت طيب التّلاقي   والهجر غادرتَ حِلاَّ
وكنتُ أعددت صبري   ذخيرةً فاضمحلاَّ

وقال : [من الكامل]

زادتْ ملاحته وقلّ نظيره   رشأ حكاه من القضيب نضيرُهُ
أطلقت دمعي في هواه صبابةً   لكن قلبي المستهام أسيرُهُ
أبداً يجور فما عليه فديته   لو كان يرحم عاشقاً ويجيرُهُ
ريم وما للريمِ لفتة طرفه   بدرٌ وما للبدرِ حُسناً نورُهُ
أحوى يميل من الدَّلال وطرفه الـ   ـوسنان منه ما أجنّ ضميرُهُ
ربّ الجمال له القلوب مطيعةٌ   ونبيّ حسن والعِذار نذيرُهُ
دانت لطاعته القلوب وصدّقت   لمَّا أتاها بالجمال بشيرُهُ
يا بدر رفقاً في هواك بمغرم   النجم من شوق إليك سميرُهُ
الصبر فيك عصى عليّ قليلُهُ   والدَّمع أذعن من جفاك كثيرُهُ
بالله رقَّ لعاشقٍ بك مغرم   كثرت لواحيه وقلّ نصيرُهُ
لله صَبّ بات يخفي وجدَه   والدَّمع يظهر ما يجنُّ ضميرُهُ
فبقلبه نارٌ يشبُّ ضرامُها   وبجفنه دمع يَسُحُّ مطيرُهُ

[٦٧ أ] وقال في مغنّيةٍ اسمها شجر : [من الطويل]

وبي ظبية أدماء ناعمةُ الصّبا   تحار الظباء الغيد من لفتاتها

أعانقُ غصنَ البانِ من لينِ قدِّها   وأجني جنيّ الوردِ من وجناتها
ويطربني إنْ حدّثت رجع قولها   وأرشفُ كأس الراح من رشفاتها
وما شجر إلاّ الأماني لأنَّني   جنيتُ ثمار اللّهو من عذباتها

وقال من قصيدة يمدح بها الصاحب الأعظم علاء الدين صاحب الديوان عزّ نصره : [من المتقارب]

تثنِّي قوامك يا أَسْمَرُ   به يوصف الذَّابل الأَسْمَرُ
ونور محيَّاك يا منيتي   به يشرق القمر النيِّرُ
تعشَّقته ناعس المقلتين   به جفن عاشقه يسهَرُ
وبي أسمرٌ فاتر جفنه   به نار شوقيَ لا تفترُ
قضيبٌ تحلَّى بحلي الجمال   ولكنَّه بالأسى مثمرُ
هلال له منزل في القلوب   بغير الصّبابة لا يُعْمَرُ
يطوف علينا بمشمولةٍ   وألحاظه قبلها تسكرُ
فمن راحتيه كؤوس المدام   تدارُ ومن خدِّه تُعْصَرُ
ويبسم عن واضح كالجمانِ   وعن مثل بدر الدُّجى يسفِرُ
بوجنته جنَّة زخرفت   يردّ لماه بها الكوثرُ
رعى الله عيشاً مضى أبيضاً   وعودُ الوصال به أَخْضَرُ
وجادك يا طيب أيَّامنا   بسفح اللّوى عارضٌ ممطرُ

ذكرت بقوله :

تعشقته ناعس المقلتين

أبياتاً أنشدنيها أحد أولاد ابنِ سناء الملك ، وصل إلى إربل [٦٧ ب] وكان له ثروةٌ ظاهرةٌ ونعمةٌ تامَّةٌ وقال : إنَّها لجدِّه القاضي الشاعر[1] : [من المتقارب]

تعشقته ناعس المقلتين   تنمّ على أنَّه لم يَنَمْ

---

(١) أخل بها ديوان ابن سناء الملك بطبعتيه الهندية والمصرية .

وهمت به أسمر المرشفين عليه اللّمى وعليه اللّمْ
فسيف مقبله لا يشام وورد بوجنته لا يشمْ
أيا عاذلي فيه لما رآه لئن كنت أعمى فإنِّي أصمْ
فهبك أبا ذرّ هذا الحديث وهبني أبا جهل هذا الصّنمْ

وأما قوله :

رعى الله عيشاً مضى أبيضاً

فالناس فيه عيال على صاحب المقامات في قوله :

فمذ اغبرَّ العيش الأخضر ، وازورَّ المحبوب الأصفر ، اسودَّ يومي الأبيض وابيضَّ فودي الأسود حتَّى رثى لي العدو الأزرق فيا حبَّذا الموت الأحمر .

فأمَّا الشعر فأذكر منه ما يخطر ، قال الطّغرائيّ[1] : [من البسيط]

يحمون بالبيضِ والسمرِ اللدانِ معاً سودَ الغدائرِ حُمْرَ الحلي والحُللِ

ولابن الساعاتي[2] : [من الرجز]

زُهر الحجى سمر القنا سود الوغى خضر الحِمى بيض الدّمى حُمر النَّعَمْ
من كلِّ ظبيٍ دونه ليثُ شرىً ليسَ له غيرُ قَنا الخطِّ أجَمْ

وبيت الحماسة مشهور : [من الطويل]

بسود نواصيها وحمر أكفّها وصفر تراقيها وبيض خدودها

وللمحيي ، رحمه الله ، من موشحةٍ : [من المخلَّع]

أسمر في الجفن منه أبيض أحمر دمعي به بريقُ
عرّضني للضّنا وأعرض فها أنا منه لا أفيقُ

وأنشدني بعضهم ، وهي من باب المديح : [من الخفيف]

---

(١) ديوانه ٣٠٤ .
(٢) ديوانه ٢/ ٢٤٧ .

طالما قلت للمسائِلِ عنهم	واعتمادي هداية الضُّلاَّلِ
[٦٨ أ] إن ترد كشف حالهم عن يقينٍ	فألقهم في منازل أو نزالِ
تلقَ بيضَ الأعراض سود مثا	رِ النّقع خصر الأكناف حمر النّصالِ

ومثله : [من الكامل]

وتملك العلياء بالسعي الذي	أغناك عن متعالي الأنسابِ
بسواد نقع واحمرار صوارمٍ	وبياض عرض واخضرار جنابِ

والأولى أحسنُ نظاماً وأسلسُ كلاماً وأبعدُ عن الكلفةِ مستقرّاً ومقاماً .

وقال عزّ الدين أبو عليّ : [من المنسرح]

غانيةٌ في القلوب مغناها	يشتاقها ناظري ويهواها
قريبةٌ وهي عنكَ نازحةٌ	بعيدةٌ في الفوائد مأواها
غريبة في الجمال مُبْدَعَةٌ	لو مُنِّيَ الحسنُ ما تعدَّاها
فالغصنُ يحكي انثناء قامتها	والدُّرُّ يثني على ثناياها
والخمرُ ما ودعته ريقتها	والوردُ ما أبدعته خدَّاها
فللقنا والغصون قامتها	وفي الظُّبى والظّباء عيناها
أصبح جسمي غداة فرقتها	وخصرها في السّقام أشباها
وكيف لا تنثني شمائلها	سُكراً ومن ريقها حميَّاها
أضمرُ في القلب سلوة فإذا	راجعت عقلي أستغفر الله

وقال من قصيدة يمدح بها المخدوم علاء الدين صاحب الديوان عزّت أنصاره : [من السريع]

وَكَّلت النفس بأشجانها	وواصلت لكن بهجرانها
غريبةُ الحسن لها مقله	تنبّه الوجدُ بوسنانها
تفعل في العشّاق أجفانها	ما تفعل الخمر بندمانها
[٦٨ ب] في وجنتيها جنَّة زُخْرِفَتْ	طوبى لمن فاز برضوانها

مـرّت بنـا مـن أرضهـا نفحـةٌ　　تـروي حـديث الطّيـب عـن بـانها
فـي طيِّهـا نشـرٌ فهمنـا بـه　　مـا نقلـت عـن طيـب أردانهـا
روضـة حسـن أبـدعـت بـالأسـى　　فنـونـه تبـدو بـأفنـانهـا
فثغـرهـا يبسـم عـن نـورِهـا　　وقـدّهـا يـزهـو كـأغصـانهـا
فـي فمهـا صهبـاءُ مشمـولـةٌ　　لا يهتـدي الـرّيّ لظمـآنهـا
مـا ضـرّهـا لـو [أنّهـا] قـابلـتْ　　حسـنَ محيَّـاهـا بـإِحسـانِهـا
حـازت معـانـي الحسـن طـرّاً كمـا　　حـاز العُلـى صـاحـب ديـوانهـا

● بدر الدين يوسف الدمشقيّ[1] ، كهل حسن الأخلاق ظريفها وشاعر بديع المقاصد لطيفها ، له شعر كالرياض تفتح زهرُها وفاح رباها وتضوّع نشرها بطيب شذاها ، ووجوه الغيد تروق القلوب والأبصار ، وكطلعة الغِنى بعد الإعسار والإقتار كلّما أُنْشِدَت أجدّت مسرَّةً وأهدت إلى القلوب قراراً وإلى العين قرَّةً ، تطربُ الأسماع لبدائعها وتنتظم المسرَّة بفواصلها ومقاطعها ، رأيته واجتمعت به ، وكان له مهاجرةٌ إلى إربل ومدائح في المرحوم تاج الدين ، وكان واقف البديهة لا يكاد يعمل البيت الواحد إلاّ بعد الفكرة التّامّة والتّروّي البالغ فإذا أعطى الفكرة حقّها والتّروّي غليته جاء بما يبذُّ به أبناء عصره ويفوق به أبناء دهره . فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها المرحوم تاج الدين ، رحمه الله : [من الرجز]

عوجاً يمين الجزع بالعيس عسى　　نـريحهـنَّ فـالظّـلام قـد عسـا

يقول فيها وقد أجاد :

[٦٩ أ] بيض وسمر كتمت حُدُوجُها　　منهـا ظبـاءً أو غصـونـاً مُيّسَـا
جفـونهـا سلبـن سقمـي والكـرى　　لـذاك قـد أضحـت مـراضـاً نُعّسَـا

---

(١) هو يوسف بن لؤلؤ الذهبي الأديب ، توفي سنة ٦٨٠ هـ . (فوات الوفيات ٤/ ٣٦٨) .

فخذ يمين الحي بالميت الذي ... ما غادرت فيه الغواني نَفَسَا

صبٌّ إذا ما نسمة الغور صَبَتْ ... عاوده برح الهوى فانتكسا

فداويا بنفحةِ البان جوى ... متيّم من برئه قد يئسا

وعلّلا حشاشةً عليلةً ... قد عافها الآسي وعفّاها الأسى

وعدتماني يا خليليَّ بأن ... تعرّجا على النقا وتحبسا

وقلتما صبحيَ حيّ بعدهم ... لو كان حيّاً بعدهم تَنَفَّسا

قوله :

جفونها سلبن سقمي والكرى

فيه نظر لأنَّها إذا سلبت سُقمَهُ فقد صحَّ ، وقد أخذه من ابن القيسرانيّ الحلبيّ وزاد عليه في قوله : [من مجزوء الكامل]

سلب العيونَ نعاسها ... فلذا تراه الدّهر ناعس

ومثل بيت ابن القيسرانيّ وأظنُّه له أيضاً : [من البسيط]

هذا الذي سلب العشّاق نومهم ... أمَا ترى عينه ملأى من الوَسَنِ[1]

وقال البدر أيضاً : [من السريع]

أبدى حَمام الأيك شجواً فناحْ ... ولم يطق كتمانَ وَجْدٍ فباحْ

أعربَ عن أشجانه سُحْرَةً ... فصاحَ عن ألحان شوقٍ فصاحْ

أليس أنِّي قد كتمت الذي ... ما بيَ من سُكرِ هوى وهو صاحْ

ومنها :

أشكو تباريحي إلى مَنْ غدا ... من طَرْفِهِ والقدّ شاكي السّلاحْ

راضيته من بعد سُخطٍ به ... ورضته من بعد طول الجماحْ

فزارني والليل من شُهْبِهِ ... غُفْلٌ على غَفْلَةِ واشٍ ولاحْ

---

(١) البيت لابن القيسراني في خريدة القصر (قسم الشام) ١/ ١٢٧ .

[٦٩ ب] يبيحني من وجهه روضةً ... ما كانَ في ظنِّي بها أن تباحْ
الخدّ قد أطلع ورداً بها ... والثّغرُ قد فتّح فيها أقاحْ

وقال : [من الكامل]

ما أهملت سحب الدُّموع الهمّل ... لك منزلاً بينَ الدَّخولِ فحوملِ
رحلوا بقلب المستهام وغادروا ... بين الضلوع لواعجاً لم ترحَلِ
ولقد سبقتُ حُداتهم بمدامعي ... حتَّى جعلت قطارَها في الأوَّلِ

ومنها :

فاعذرْ دموع العين فهي بكيَّةٌ ... ممَّا بكت بين الرّسوم المُثَّلِ
وتقسَّمَتْ عبراتها فِرقاً على ... نأي الحبيب ونوء ذاك المنزلِ
ومهفهف يسبيك من أصداغه ... بمسلسلٍ ومن الرُّضاب بسَلْسَلِ

وقال ، وهي مليحةٌ في الغاية ومدحني بها : [من البسيط]

لولا غرامُكَ بالألحاظ والمُقَلِ ... وبالقدود التي تسبيك بالمَيَلِ
ما بتّ ترعى السُّهى شوقاً إِلى قمرٍ ... بالقلب لا الطّرف ثاوٍ غير منتقلِ
والعيس تحت حُدوج الغيد غاديةٌ ... تشكو الكلال من الأحداج والكللِ
وقد تغنَّى لها الحادي فأطربها ... وهناً على هضبات الرَّمل بالرملِ
يحملن كلَّ هضيم الكشح ذي هَيَفٍ ... وكلّ أحوى رشيق القدّ معتدلِ
إذا سطا قلت شبلٌ من بني أسدٍ ... وإن رنا قلت رامٍ من بني ثُعلِ
أبادَني طرفه قبل العذول فقلـ ... ـتُ السّبق للسّيف ليس السّبق للعذلِ
فعدّ يا صاح عن دمع الكئيب فما ... أطلّه اليوم ما يهمي على طَلَلِ
واستعطف الريح من واد الأراك فقد ... ضنَّت على الصّبّ بالإبلالِ والبلَلِ

● قال الفقير إِلى رحمة الله تعالى **مؤلف هذه الأشعار وجامعها** : وها [٧٠ أ] أنا أذكر ما سمحتْ به القريحةُ من الغَزَل في أيامِ الحداثةِ وزمنِ الصّبا على عادتي في التَّنبيه على المواضع التي أخذت منها كما اعتمدتُ مع الجماعة فمن

ذلك قولي : [من مجزوء الرجز]

مـــا أنجـــدَ الصَّبـــرُ علـــى ... أحبـــابِ قلـــبٍ أَتهمـــوا
ولا غَـــدَتْ عـــادلـــة ... يـــدُ النَّـــوى مـــذ ظلمـــوا
حكَّمتهـــم فـــي مهجتـــي ... فـــأســـرفـــوا إذ حكمـــوا
فـــذاب جسمِـــي أسفـــاً ... وســـالَ مـــن عينـــي دَمُ
وشـــادن مـــن جفنِـــهِ ... يُهـــدى إلـــيَّ السّقَـــمُ
يلـــذُّ لـــي فـــي حبّـــه ... تهتّكـــي والتُّهـــمُ
أصـــلُ بـــلائـــي فـــي الهـــوى ... قَـــدٌّ وخَـــدٌّ وفَـــمُ
وصُبْـــحُ وَجْـــهٍ مشـــرقٍ ... عليـــه ليـــلٌ مُظْلِـــمُ
ودرّ ثغـــرٍ عقـــدُهُ ... مُلْتَئِـــمٌ منتظـــمُ
لا وليـــال سلفـــت ... وهـــي لعمـــري قَسَـــمُ
لا حُلْـــتُ عـــن وَجْـــدٍ بـــه ... جَـــرَى علـــيّ القَلَـــمُ

هذه أبيات معانيها متداولة وألفاظها مستعملة ومطلعها فيه تخييل غريب وله من الحسن حظٌّ وافر ونصيب .

وقلت من قصيدة في الصاحب الأعظم علاء الدين عزّ نصره : [من الطويل]

قـوامـك أم غصـن مـن البـان ينثني ... وطلعةُ بدر أم سنا وجهك السّني
وريقـــك أمْ خَمْـــرٌ يلـــذُّ لشـــارب ... ونبـت عِـذار نـمّ أم نبـت سَـوْسَـنِ
أيـا قمـراً أثـرى مـن الحسـن وجهه ... فـاحسِبـه قـد فـاز منـه بمعـدنِ
ظمئـــتُ إلـــى ورد بفيـــه ممنّـــعٍ ... وملـــت إلـــى ورد بـــوجنتـــه جنـــي
يلـوم على حبّيه خـالٍ مـن الهـوى ... وأَضـــرب عمَّـــن لام فيـــه كـــأنَّنـــي
وكيـــف وقـــد لاحَ العـــذار بخـــدِّه ... أقـــوم بعُـــذرٍ فـــي تسلّيـــه بيّـــنِ

البيت الثالث سبق محيي الدين إليه وما كنتُ سمعته حيث قال : [من الكامل]

يـا مـوسـراً مـن كـلّ صنفِ مـلاحـةٍ ... أتـرى ظفـرت مـن الجمـال بمعـدن

وأمّا :

فأضربُ عمَّن لام فيه كأنّني

فهو مثل قول ابن مطروح[1] : [من الكامل]

وهـواك مـا خطـر السلوّ بخـاطـري ... مـا دمـت فـي قيـد الحيـاة ولا إذا

وهي أبيات حسنةٌ أولها :

[٧٠ب] عانقته فسكرت من طيب الشّذا ... غُصناً رطيباً بـالنسيمِ قـد اغتـذى

نشـوان مـا شـرب المُـدام وإنمـا ... أضحـى بخمـر رُضـابـه متنبّـذا

ومثله لابن مطروح[2] أيضاً ، ويقال لغيره : [من الطويل]

يقولون من هذا الذي أنت في الهوى ... بـه كلـف يـا ربّ لا علمـوا الـذي

وهي قصيدة غرَّاء قلّ أنْ يوجد على هذه القافية لها نظير وأولها :

لك الخير عرّج بي على ربعهم فذي ... ربوعٌ يفوحُ المسك من عرفها الشّذي

وذا يـا كليـم الشـوق وادٍ مقـدَّسٌ ... لدى الحبّ فاخلع ليس يمشيه محتذي

وقفنـا فسلمنـا علـى كـلِّ منـزلٍ ... تلـذذ فيـه العيـن أيَّ تلـذذِ

ومنها :

وبـي ظبـي أُنـس كمّـل الله حسنـه ... وقـال لأبصـار الخـلائـق عـوّذي

جلى تحت ياقوت اللمى عقد جوهر ... رطيـب وأبـدى عـارضـاً مـن زمـردِ

ومنها :

يقولون من هذا الذي ... البيت

واتفق لي في هذه النونيَّة بيت حلا مقصده وصفا مورده وهو أنِّي عمدتُ

---

(١) ديوانه ٢٠٣ .

(٢) أخل بها ديوانه .

إلى بيتي أبي الطّيِّب[1] ، رحمه الله ، وهما : [من الطويل]

أَجْـزنـي إذا أُنْشِـدْتَ شِعـراً فـإِنَّـهُ ... بشِعـرِي أَتـاكَ المـادحـونَ مُـرَدّدا

وَدَعْ كـلَّ قـولٍ غيـرَ قـولـي فـإِنَّنـي ... أنا الطائرُ المحكِيُّ والآخَرُ الصَّدَى

فجعلتُ صدريهما بيتاً وقلتُ في مدحه ، عزّ نصره :

أجـز كلَّمـا أنشـدت شعـراً فـإِنَّـه ... ودع كـلَّ قـولٍ غيـر قـولـي فـإِنَّنـي

فجاء كما ترى آخذاً بمجامع الإِحسان يروق للسّمع كلّما كرَّرَه اللِّسانُ .

وقلتُ من أخرى : [من مجزوء الرمل]

سيِّـــدي أمـــرضنـــي هجـ ... ـــرك والـــوصـــل طبيبـــي

[٧١ أ] إِنْ أكـــن أضمـــرتُ صبـــراً ... عنـــك فـــالله حسيبـــي

مَـــنْ مجيـــري مـــن غـــزالٍ ... فـــاتـــن الطّـــرف لبيـــبِ

بـــدرُ تـــمّ حـــلّ منّـــا ... فـــي عيـــون وقلـــوب

إِنْ بـــدا أَوْ مـــاسَ أزرى ... بهـــلال وقضيـــبِ

أشتكـــي مـــن سحـــر عينيـ ... ـــه ومـــن عيـــن الـــرقيـــبِ

فبـــلاءٌ مـــن عـــدوّي ... وبـــلاءُ مـــن حبيبـــي

وقلت من أخرى في الصاحب الأعظم شمس الدين ، أعزّ الله أنصارَه : [من الكامل]

قَسَمَـاً بليـن قـوامـك المتـأوّد ... إِنِّـي خفيت مـن الضّنـا عـن عـوّدي

فـارحـم أخـا كلـفٍ يبيت بمقلـةٍ ... عَبْـرى وقلـبٍ مـن صـدودِك مُكْمَـد

واعطف على مَنْ ظلّ فيك زمانه ... بـأنيـن مكـروبٍ وطَـرْفٍ مُسْهَـدِ

فعلام يتعَبُ عاذلي وقضى الهوى ... إِنِّـي أخـالـف عـاذلـي ومفنّـدي

يـا كعبـة الحسـن الـذي لجمـالـه ... وجهتُ وجهي فهو غاية مقصدي

---

(١) ديوانه ١/٢٩١ .

بك أهتدي سبل الغرام وحقّ من ... أمسيتَ أنتَ دليله أنْ يهتدي
يا مخبري عن طيب وقت وصاله ... أطربتَ سمعي بالحديث فردّدِ
إيهِ بحقِّك هات عن كلفي به ... واترك حديث رُبا العقيق وثهمَدِ

وقلتُ[1] من غزل أخرى فيه ، عزّ نصره : [من الخفيف]

حثّهُ سائقُ الغرامِ فحنَّا ... وجفا منزلاً وخَلَّفَ مغنى
ودعاه الهوى فلبَّى سريعاً ... وكذا شيمة المحبِّ المعنَّى
رامَ صبراً فلم يُطعه غرامٌ ... غادَرَ القلبَ بالصَّبابَةِ رهنا
وجفا لذَّة الكرى في رضى الحُـ ... ـب فأرضى قلباً وأسخطَ جفنا
أسهرت مقلتيه في طاعة الوجـ ... ـدِ عيونٌ من المحصّب وَسْنا
[٧١ ب] كلّ ظامي الوشاح ريّان من ما ... ءِ التَّصابي أضنى المحبّ وعنَّى
ما على الدَّهر لو أعاد زماناً ... سلبته أيدي الحوادث منَّا
وعلى مَنْ أحبَّ لو شفع الحسـ ... ـن الذي قَيَّدَ العيونَ بحسنى
وبروحي أفدي رشيق قوامٍ ... لاح بدراً وماسَ إذْ ماسَ غصنا
يتجنَّى ظلماً فيحدث لي وجـ ... ـداً إذا صدّ عاتباً وتجنَّى
ما ثناني عنه العذولُ وهل يثـ ... ـني غرامي وقدّه يتثنَّى
كيف أسلو بدراً يشابهه البد ... رُ سناءً يصبي الحليم وسِنّا
ليَ معنىً فيه وفي صاحب الدِّيـ ... ـوانِ ما رمتُ مدحه ألف معنى

وقلت من غزلِ أخرى فيه ، أدام الله قدرته : [من الخفيف]

حيِّ ربعاً بالرقمتين وداراً ... واسق أطلالها الدُّموع الغزارا
وأنخ بالحِمى تجد فيه من علـ ... ـوةَ سقياً لعهدها آثارا
ظبية قد أطعت أمر التَّصابي ... في هواها لمَّا عصيت الوقارا
وخلعتُ العِذار فيها وقد أَذْ ... عَنَ قبلي قوم بحبِّ العذارى

---

(١) فوات الوفيات ٣/ ٥٨ .

ووصلت السُّهاد إذ وصلت هجري وأبـدت مـن بعـد أنـس نفـارا
واطلتُ البكاء في الرّبع حُزناً لفراقي تلك الليالي القصارا
هل معيدٌ عصرَ الشَّباب وعيشاً خلتُ أوقاته خيالاً زارا
إذ مغاني الحِمى أواهل تجلو للعيون الشموسَ والأقمارا

وقلت من أُخرى فيه ، جمّل الله ببقائه : [من الطويل]

أقيلي من الصَّدِّ المبرّح والقِلى ولا تقبلي في الحبِّ ممَّن تقوَّلا
ورِقِّي لِمَنْ أطلقتِ في الهجر دَمْعَه وأقصيتِ عنه صبره فترحلا
أيا ظبية الوادي انقضى العمر بالجفا وأشمتِّ لوَّاماً عليك وعُذَّلا
[١٧٢أ] وقالوا: سلا حوشيت أن تسمعي لهم
فمثلك ما يُسلي ومثلي ما سلا
أريدُ بقاءً ما أردت تواصلاً فأمّا وقد عوَّلت أنْ تهجري فلا
كلفتُ بها هيفاء ناعمة الصّبا بعيدة مهوى القِرط كالبدرِ يجتلى
تفوق قضيب البان قدّاً منعماً وتحكي ثناياها الجمان المفصلا
وتسقيك من فيها الطُّلى وإذا رنت لواحظها المرضى أرتك بها الطّلى
جننتُ بها وجداً فيا ليت أنَّني بفاحم ذاك الشّعر كنت مُسَلْسَلا

البيت الرابع ينظر إلى قول مهيار[١] وقد جمع معانيها وهي أبيات : [من الطويل]

أما وهواها عِذْرَةً وتنصُّلاً لقد نقل الواشي إليها فأمحلا
سعى جهدَهُ لكن تجاوزَ حدَّهُ وكثّرَ فارتابَت ولو شاءَ قَلّلا
وقال ولم تقبل ولكن ألومُهُ على أنَّهُ ما قالَ إلاَّ لتَقْبَلا
وطارحها أنّي سلوتُ فهلْ رأى له الذَّمُّ مثلي عن هوى مثلها سلا

والبيت الخامس مأخوذ من قول أبي الطّيب[٢] : [من البسيط]

---

(١) ديوانه ٣/ ١٩٤ .
(٢) ديوانه ٣/ ١٦٣ .

بِما بِجَفْنَيْكِ من سِحْرٍ صِلِي دَنِفاً   يهوى الحياةَ وأَمَّا إِنْ صَدَدْتِ فَلا

وقلتُ من أخرى في مدح المخدوم الصاحب الأعظم علاء الدين ، عزّ نصره : [من السريع]

عـاوده مـن ذكـر أوطـانـه   عيـد فـأغـراه بـأشجـانـهِ

وحـدثتـه نسمـات الحِمـى   حـديثهـا المـروي عـن بـانِـهِ

يـا منـزلاً طـاوعـتُ فيـه الهـوى   والعُمْـرُ فـي أوّل ريعـانِـهِ

ومـربعـاً ظلّـت أسـود الشّـرى   خـاضعـةً مـن فتـك غـزلانِـهِ

كـم مـن ليـالٍ فيـك قضيتهـا   وكّلـت القلـب بـأحـزانِـهِ

وشـادنٍ حلـو اللّمـى أهيـفٍ   هـاروت فـي فتـرةِ أجفـانِـهِ

[٧٢ ب] سِنـانُـه يقصـرُ يـومَ الـوغـى   فـي سلمـه عـن فتـك وسنـانِـهِ

إِذا تَثَنَّـى قـدّه مـائـلاً   أودى علـى البـانِ وأغصـانِـهِ

وإِنْ سـرت مسكيـة نفحـةٌ   رَوَتْ لمـا عـن طِيـبِ أرادنِـهِ

ولائـم أسـرف فـي لـومـه   وأَلـزم القلـب بسلـوانِـهِ

وطـاوع العَـذْل ولـي همَّـةٌ   وَكَّلَهـا الـوَجْـدُ بعصيـانِـهِ

فجنَّتـي وصـل الحبيـب الـذي   أصـل عـذابـي نـارُ هجـرانِـهِ

وقلتُ[١] من أخرى في مدحه ، أعزّ الله أنصاره : [من السريع]

طـافَ بهـا والليـلُ وَحْـفُ الجنـاحْ   بدرُ الدُّجى يحمل شمس الصباحْ

يقال : عُشبٌ وحف وواحف أي كثير ، والجناح الوحف : الكثير الريش .

وفـازَ بـالـراحَـةِ عُشَّـاقُـهُ   لمَّـا بـدا فـي راحِـهِ كـأسُ راحْ

---

(١) فوات الوفيات ٣/ ٥٩ .

ظبـيٌ مـن التـركِ لـه قـامـة يُـزري تثنِّيهـا بسُمْـرِ الـرمـاحْ
عـارضُـهُ آسٌ وفـي خـدِّهِ وردٌ نضيـرٌ والثَّنـايـا أقـاحْ
أَطعـتُ فيـه صبـوتـي والهـوى طَـوْعـاً وعـاصيتُ النّهـى واللّـواحْ
عـاطيتـه صهبـاءَ مشمـولـةً تحكي سنا الصّبح إذا الصبحُ لاحْ
فَسَكَّنَـتْ سَـوْرَتَـهُ وانتشـى وظلّ طـوعـي بعـد طـولِ الجماحْ
فبـتُّ لا أعـرفُ طيـب الكـرى وبـات لا ينكـرُ طيـب المـزاحْ
فهـل علـى مَـنْ بـات صَبّـاً بـه وإنْ نضـا ثـوبَ وقـارٍ جُنـاحْ

ومن غزلٍ أخرى في المخدوم الصاحب علاء الدين ، عزّ نصره : [من الطويل]

محيَّـاك أمْ بـدرٌ رُضـابـك أمْ خمـرُ وحُسْـنُ تَثَـنٍّ فـي قـوامِـكَ أَمْ سُكْـرُ
ونـاظـرك التّـركـيّ أَمْ حـدُّ صـارمٍ وهـذا فتـور فـي لحـاظـك أمْ سِحْـرُ
وهل بَرَدٌ في فيك أَمْ سمطُ لؤلؤ وهـل عـن ثنـايـا أَمْ أَقـاحِـيّ تفتـرُّ
[١٧٣أ] وشَعرك أمْ ليل تضلّ به الورى ووجهـك أمْ صبـح بـه يهتـدي السّفْـرُ
يمينـاً لقـد حيَّـرتنـي فـي محـاسـنٍ منحـتَ بهـا يعيـا بـأوصـافهـا الفِكْـرُ
فخـدَّاك وردٌ واللَّـواحـظُ نـرجـسٌ وصُـدغـاك ريحـانٌ وريقتُـكَ الخَمْـرُ

ومن أخرى فيه عزّ نصره(١) : [من الطويل]

غـزال النّقـا لـولا ثنـايـاك واللّمـى لمَّـا بـتّ صبّـاً مستهـامـاً متيّمـا
ولـولا معـانٍ فيـك أَوْجَبْـنَ صبـوتـي لما كنتُ من بعدِ الثَّلاثين مُغْرَما
أيا جنَّةَ الحسنِ الذي غادَرَ الحشا بفـرطِ التَّجـافـي والصّـدود جهنَّمـا
جريت على رسمٍ من الجورِ واضِحٍ أمـا آنَ يـومـاً أَنْ تـرقَّ وتـرحمـا
أمالِكَ قلبي كيف حلَّلْتَ جفوتي وعـدتَ لقتلـي بـالبعـادِ مُتَمِّمـا
وحرَّمت من حلو الوصال مُحَلَّلاً وحلَّلـتَ مـن مـرّ الجفـاء مُحَـرَّمـا

---

(١) فوات الوفيات ٣/ ٥٩ ـ ٦٠ عدا التاسع .

بحسن التَّثنِّي رقَّ لي من صبابةٍ أَسَلْتَ بها دمعي على وجنتي دما
ورفقاً بمن غادرته غرض الرّدى إذا زار عن شَحْطٍ بلادَك سَلَّما
عجبتُ وقد أطلقتُ دمعي فأشبه الـ ـسحائب أنِّي أشتكي في الهوى الظّما
كلفت بساجي الطّرف أحوى مهفهفٍ يميسُ فيُنسيكَ القضيبَ المنعما
يفوقُ الظِّبا والغصنَ طرفاً وقامةً وبدرَ الدُّجى والبرقَ وجهاً ومَبْسَما
فناظره في قصَّتي ليس ناظراً وحاجبه في قتلتي قد تحكَّما
ومشرف صُدغ ظلّ في الحكم جائراً وعاملُ قدٍّ بات أَعدى وأَظلما
وعارضه لم يرث لي من شكايتي فنمّت دموعي حين لاح منمنما
ولم يثنني هجرانه وأخو الهوى دعيّ إذا يوماً شكا أو تظلَّما

ومن أخرى مَدْحها في المخدوم الصَّاحب الأعظم شمس الدين ، أعزّ الله أنصاره : [من الخفيف]

مغرم شفَّه بعادٌ وهجرُ وجفاهُ حَبيبُه والصَّبرُ
[٧٣ ب] أمطرت خدّه دموعٌ غزارٌ فهو منها في لجَّةٍ مستقرُّ
همّهُ والغرامُ فيه فنونٌ ناظرٌ فاتنٌ وريقٌ وثغرُ
وجفونٌ كلونِ حظِّي سودٌ وخدودٌ كلونِ دمعي حُمْرُ
وبروحي أفدي غزالاً غريراً وجهه خُضرةٌ وفي فيه خَمْرُ
هجرُهُ والوصالُ حُلْوٌ ومرٌّ ولقاهُ والبعدُ حلوٌ ومرُّ
أسمر دون وصله أُسد غيلٍ ومنايا بيضٌ وحمرٌ وسمرُ

ومن غزل أخرى فيه ، عزَّ نصره : [من السريع]

قدّك من غصن النّقا أنضر والوجه من بدر الدُّجى أنورُ
ولحظك الفاتن أو صارم وريقكَ المسكي أمْ مُسْكِرُ
يا قَمَراً عذَّبني صدّه أسرفتَ في الهجر فكم تهجرُ
تنام عن صبّ قضى وجده وما يعاني أنَّه يَسْهرُ

أنكــرتَ مــا يلقــاه مــن حبِّــه ... ومثــل مــا يلقــاه لا يُنْكَــرُ
يميتــه الهجــرُ ولكنَّــهُ ... بــالصــاحــب الأعظــم يستنصــرُ

ومن غَزَلِ أخرى فيه ، أمدّ الله عمره : [من الطويل]

يجدد أحزاني ووجدي ولوعتي ... سنا بارق من نحو أرضِ أحبّتي
ديارٌ لبستُ العيش فيها منعّماً ... أَجَرّرُ من فَرْطِ الخلاعَةِ بُردتي
فما البرق إلاّ حَرُّ قلبي ونارُه ... وما الغيثُ إلاّ من سوابقِ عَبْرَتي
وليلاتِ أنسٍ قد قضيتُ حميدةً ... فلو أنَّ دهري ردّ ليلاتي الَّتي
تدير عليَّ الكأسَ فاتنة الصّبا ... بديعة معنى الحسن دقَّت وجلَّتِ
[٧٤ أ] تفوق الطَّلى ريقاً ونشراً معطراً ... وتحكي الطّلا جِيداً وحسن تَلَفّتِ
ويروي قضيب البان عنها محاسناً ... إذا خطرت في بردها وتثنّتِ
هلال إذا لاثت عليها نقابها ... وبدرٌ إذا ما أسفرت وتجلَّتِ
أحِنُّ إليها لوعةً وصَبابةً ... فيا فرحي لو قيل نحوك حنَّتِ
تشابه دمعانا غداة فراقنا ... مشابهة في قصَّةٍ دون قِصَّةِ
فوجنتها تكسو المدامع حمرةً ... ودمعيَ يكسو حمرة اللون وجنتي

البيتان الأخيران أخذتهما من القاضي الأرجاني[١] حيث قال : [من الخفيف]

فتباكت ودمعها كسقط الـ ... ـطلّ في الجُلْنارةِ الحمراءِ
وحكت كلّ هُدبة لي قناةً ... أنهزتْ كلّ طعنةٍ نجلاءِ
فترى الدَّمعتين في حُمرةِ اللَّو ... نِ سواءً وما هُما بسواءِ
خدّها يصبغُ الدُّموعَ ودمعي ... يصبغُ الخدَّ قانياً بالدِّماءِ
خَضَبَ الدَّمعُ خدَّها باحمرارٍ ... كاختضابِ الزّجاجِ بالصَّهباءِ

وهذه أبيات حَسَنَةٌ وأوّلها :

---

(١) أخل بها ديوانه .

وعَـدَتْ بـاستـراقـةٍ للقـاء وبـإهـداء زورةٍ فـي جفـاءِ
وأطـالـت مَطْـلَ المحـبّ إلـى أنْ وجـدت خلسـةً مـن الأعـداءِ
ثـمَّ غـارت مـن أن يمـاشيهـا الظـ ـلّ فـزارت فـي ليلـةٍ ظلمـاءِ
ثـمَّ خـافـت لمَّـا رأت أنجـم اللَّيـ ـلِ شبيهـاتِ أَعْيـنِ الـرقبـاءِ
فـاستنـابـت طيفـاً يلـمّ ومـن يملـك عينـاً تهـمّ بـالإغفـاءِ
هكـذا نيلهـا إذا نـولتنـا وعنـاءٌ تسمُّـح البخـلاءِ
يهـدم الانتهـاء بـاليـأس منهـا مـا بنـاه الـرجـاء بـالابتـداءِ

ومنها :

لسـتُ أنسـى يـوم الـرحيـل وقـد غـرّد حـادي الـرّكـاب بـالأَنضـاءِ
[٧٤ ب] وسليمـى منَّـت بـردّ سـلامـي حيـن جـدّ الـوداع بـالإيمـاءِ
سَفَـرَتْ كـي تـزودَ الصّـبّ منهـا نظـرةً حيـن آذنـت بـالتَّنـائـي
وأَرَتْ أَنَّهـا مـن الـوجـد مثلـي ولهـا للفـراق مثـل بكـائـي

وقُلتُ من أُخرى في مدحه ، عزَّ نصره : [من الرمل]

بـاتَ يجلـو لـيَ مـن ريقتـه قهـوةً تُعْصَـرُ مـن وجنتِـهِ
رشـأٌ ، بـابـل تـروي سحـرهـا عـن حـديـثِ السحـرِ مـن مقلتِـهِ
ظـلّ قلبـي فـي ديـاجـي شعـره واهتـدى بـالصّبـح مـن غـرَّتـه
أسهـرتنـي سِنَـةٌ فـي طـرفـه وحمـت طـرفـيَ فـي رقـدتـه
سقـم فـي جفنـه أعـرفـه تجتنـي الأسقـام مـن صِحَّتِـه
رِقَّـةٌ فـي خـدِّهـا ينكـرهـا قلبـه المسـرف فـي قسـوتـه
لـم أكـد أعـرف مـا طعـم الكـرى مـذ تمـادى فـي مـدى جفـوتـه
ربّ حسـن مـرسـل مـن شعـره مُـرْسـلٌ وجـديَ مـن آيتِـهِ
حـاكـم فـي دولـة الحسـن كمـا يحكـم الصـاحـبُ فـي دولتِـهِ

وقلتُ من أخرى : [من الوافر]

سقى عهد الحيا عهد التَّصابي ... وحيَّا طيبَ أيامِ الشبابِ
وروّض منزلاً بالجزع أقوى ... برغمي من سليمى والرّبابِ
ومرّ مسلّماً يحدوه رَعْدٌ ... على تلك الملاعب والقبابِ
ديارٌ ما أجلتُ قِداحَ لهوي ... بها إلاَّ مع الخود الكعابِ
ولا عاقرتُ فيها الراح إلاَّ ... وقد شجَّت بمعسول الرُّضابِ
وبي فتَّانةُ الألحاظ تبدو ... بدوّ الشمسِ من خَلَلِ السّحابِ
تحاكي البدر مسفرةً وتحكي ... هلال الأُفق من تحت النّقابِ
[٧٥ أ] وتبسم عن ثنايا خلت فيها ... مُداماً وهي فيه كالحَبابِ

وقلتُ من أخرى : [من الطويل]

بقلبي نيران تسعّرها الذكرى ... ولي مقلةٌ من بعد بعدكم عَبرى
وما غبتُ عنكم ناسياً لعهودكم ... ولا اعتضتُ عنكم وصل غانيةٍ أخرى
وكيف أرى السّلوان عنكم وأنتم ... شِفا قلبيَ العاني ومهجتي الحرّى
أقبّل ترب الأرض أنتم حلولها ... فأكسب في ذلّي لأرضكم فخرا
فقلبيَ ما أصبى إلى قرب داركم ... ووجديَ ما أَوفى ودمعيَ ما أجرى
أسكان قلبي قد براني هواكم ... وغادرني إعراضكم والهاً مُغْرَى
وفي كلِّ حالٍ أنتم غايةُ المنى ... قريبون من قلبي وإنْ بعد المسرى

وقلتُ من أخرى : [من الكامل]

رفقاً فقد جاوزت في الهجر المدى ... وتركتني دامي الجفون مسهدا
ومنعت طيفك أن يلمّ بعاشقٍ ... لو زاره طيف الخيال لما اهتدى
يا هذه كفّي ملالك عن فتىً ... لا يستطيع إذا هجرت تجلّدا
أطمعتِه في الهجر ثمّ هجرته ... ضَنّاً عليه فما عدا مِمَّا بدا
وزعمتِ أَنْ قد ضلَّ في شرع الهوى ... أنَّى يضلُّ وقد بدا نور الهدى
أظميته شوقاً إليك ولوعةً ... وبفيك عذب مُدامةٍ تجلو الصَّدى

وأريتِـــهِ ورداً فـــأصبـــح دمعـــه مثل الصّدى يحكي الكلام مورّدا
وبسمـــتِ عـــن درٍّ نظيـــمٍ أشنـــب فـأَسـالَ دُرّاً فـي الخـدودِ مُبَـدَّدا
وجلـــوت بـــدراً والتفـــت ظبيَّـــةً مـذعـورةً وخطـرت غُصناً أملـدا
أخلقـت ثـوب الصّبـر ثـمَّ كسـوتـه ثـوبَ الصّبـابـةِ والغـرامِ مُجـدَّدا
ومنحتـــه مـــرّ الجفـــا ومنعتـــه حلو الكرى فحكيت أفعالَ العِدى

[٧٥ ب] وقلتُ أيضاً : [من الخفيف]

أيّ عـــذرٍ وقـــد تبـــدَّى العِـــذارُ إنْ ثنـــانـــي تجلُّـــدٌ واصطبـــارُ
فـــأَقِـــلاَّ إنْ شئتمـــا أو فـــزيـــدا ليس لـي فـي هـوى المـلاح قـرارُ
هـــل مجيـــر مـــن الغـــرام وهيهـــا ت أسيـــر الغـــرام ليـــس يجـــارُ
يـــا بـــديـــع الجمـــال قـــد كثرتْ فيـــ ـــك اللَّـــواحـــي وقلَّـــتِ الأنصـــارُ
أنـــت نـــاري وجنتـــي فحقيـــقٌ أنْ أُنـــادي يـــا جنَّـــةٌ يـــا نـــارُ
عجبـــاً أشتكـــي أوامـــاً ودمعـــي مـــن تجـــافيـــك صَـــوْبـــهُ مِـــدْرارُ
بمحيَّـــاك وهـــو بـــدرٌ لـــه الهجـــ ـــرُ وطـــولُ الجفـــاءِ منـــك سِـــرارُ
وبقـــدّ إذا انثنـــى خجـــل الغصـــ ـــن لـــديـــه والأسمـــرُ الخطَّـــارُ
وبطـــرف إذا رنـــا حـــارَ هـــارو ت وغـــار المهنَّـــدُ البتَّـــارُ
وبـــوجـــه حـــوى المعـــانـــي ومـــا طـــوّل ليلـــي إلاّ جفـــونـــي القصـــارُ
وأقلنـــي فقـــد عثـــرتُ ومنـــدو ب إليـــه بـــأنْ يُقـــالَ العِثـــارُ

ومن أخرى : [من الكامل]

قَسَمـاً بـريقـك وهـو عـذل سَلْسَـلُ لا صـدَّنـي مـا قـالَ فيـك العُـذّلُ
أنا من عرفتَ على العهود محافظاً لا أنثنـــي عنهـــا ولا أتنَقّـــلُ
قلبي يميلُ إليك من فرط الهوى والعيـنُ منـه إلـى لقـائـك أَمْيَـلُ
وبمهجتـي مـذ غِبْـتَ عنِّـي لـوعـةٌ نِيـرانُهـا بيـن الجـوانـحِ تشعَـلُ
وَكَّلْـتَ قلبـي بـالسُّهـادِ ولـم يكـنْ لـولاك طـرفـي بـالسّهـاد يـوكّـلُ
وحكمـتَ فـيَّ بمـا أردتَ وإنَّنـي أرضـى مطيعـاً مـا أردت وأقبـلُ

وجهلتَ ما بي من هوىً وصبابةٍ ... رفقاً فما بيَ في الهوى لا يُجْهَلُ
واعطف عليّ فعبء هجرك والنّوى ... مــن كــلّ مــا حملتنيــه أثقــلُ

[٧٦ أ] وقلتُ أيضاً ، وهي من أشعار الصّبا : [من السريع]

رِفقـــاً بقلبـــي ضَـــرّة البـــدر ... وراقبـــي ربّـــك فـــي أمـــري
وقللـــي الهجـــر فمـــا لـــي يـــدٌ ... وطيـــب ليـــل الـــوصـــل بـــالهجـــرِ
أمـــا ومـــا فـــي فيـــك مـــن قهـــوةٍ ... تجـــري علـــى حصبـــاءَ كـــالـــدُّرِّ
وغنـــج طـــرف دأبـــه دائمـــاً ... أســـرُ قلـــوبِ النَّـــاسِ بـــالسحـــرِ
لقـــد تصبَّـــرت غـــداة النّـــوى ... فـــذقـــت مثـــل الصّبـــر مـــن صبـــري
ورمـــت إِخفـــاء غـــرامـــي بكـــم ... فنـــمّ دمـــعٌ أبـــداً يجـــري
كيـــف اصطبـــاري وبقلبـــي هـــوىً ... أصـــابنـــي مـــن حيـــثُ لا أدري
وهـــل إِلـــى الـــوصـــلِ سبيـــلٌ لِمـــنْ ... بـــاتَ مـــن الأشـــواقِ فـــي أسْـــرِ

ومن شعري : [من الكامل]

يا من جفا لمَّا جفا طيب الكرى ... حاشاك ترضى في البعاد بما جرى
أسهرتني شوقاً إِليك ونمت عن ... وجدِ امرىءٍ حَكَمَ الهوى أن يسهرا
ورميتنـي بسهـام هجـرك ظـالمـاً ... إِذْ ليـس مثلـي جـائـزاً أَنْ يهجـرا
قد كنت أحسبُ أنَّ صبري منجد ... حتَّـى بعـدت فمـا استطعـت تَصَبّـرا
ورأيـت عيشي صـافيـاً فنأيـت عـن ... عينـــي فغـــادره البعـــاد مكـــدّرا
مَنْ منصفي من ظبي أنس لم تزل ... ألحـاظـه تسطـو علـى أُسـد الشّـرى
حلو الدّلال يميس من خمر الصّبا ... كـالغصـن رنَّحَـهُ النّسيـم إِذا سَـرى
قد قام عذري في هواه وما عسى ... اللاحي يقول وقد هويتُ مُعَذّرا

وقلتُ أيضاً : [من الخفيف]

خبِّـروا الجسـم عـن لـذيـذ الـرُّقـاد ... فعســـاه يعـــافُ مُـــرَّ السُّهـــادِ
وصفـوا لـي حـديـثَ مَنْ قَتَلَ الحـ ... ـــبُّ لعلِّـــي أثنـــي عَنـــانَ فـــؤادي

[٧٦ب] هِمْتُ وجداً بشادن يخجل الغصـ ـــن رطيبـاً بقــدِّه الميــادِ
مُـذ حـلا لـي نبـات عـارضـه النّـا ضـر لـم أدرِ مـا طـريـق الـرّشـادِ
لـي قَلـب أرقّ مـن دمـع عيـنـ ـيّ عليه فـي الهجـر سهـل القيـادِ
لـي صبـرٌ عنـه ولكـنَّ صبـري ليـسَ يـرضـى بـه سـوى حُسَّـادي
جـائـر فـي احتكـامـه أبـداً يـو لـي التَّجـافـي علـى صحيـح ودادي
أسهـرتْ مقلتـاه عينـي فلمَّـا احتكـم الحـبّ نـامَ عـن إسعـادي

هذا القول مأخوذ من قول البحتريّ[1] : [من الكامل]

أَسْهَـرْتِـهِ حتَّـى إذا هجـرَ الكَـرَى خلّيـتِ عنـه ونِمـتِ عـن إسعـادِهِ

وأوّلها ، وهي أبيات بديعة :

رُدِّي علـى المشتـاقِ بعـضَ رُقـادِهِ أو فـاشـرِكِيـهِ فـي اتِّصـال سُهـادِهِ

أسهرته . . . . . البيت .

وقسـا فـؤادُكَ أنْ يليـنَ لِلَـوْعَـةٍ بـاتَـتْ تَقَلْقَـلُ فـي صميـم فـؤادِهِ
ولقـد عـززتِ فهـانَ طـوعـاً للهـوى وجنبتِـهِ فعـرفـتِ ذُلَّ قيـادِهِ
مـن منصفـي مـن ظـالـم مَلّكْتُـهُ وُدِّي ولـم أملـكْ عشيـرَ ودادِهِ
إنْ كنـتُ آمَـلُ غيـرَ سـالِـفِ وِدِّهِ فـرُمِيـتُ بعـد صـدودِهِ ببعـادِهِ

وقلت من أخرى : [من الطويل]

محيّـاك أم بـدر الـدجنَّـة يشـرق وريقـك أم خمـر شَهِـيّ معتّـقُ
وذا قـدّك الميّـال أمْ غصـن بـانـةٍ ونشـرك هـذا أمْ سنـا المسكِ يعبَقُ
أيـا قمـراً قـد قيّـد القلـبَ حبُّـه وغادر دمعي وهو في الخدِّ مطلقُ
لقـد أسـرفَ العـذّال فيـك جهـالـةً ومثلـك لا يسلـوه مَـنْ يتعشَّـقُ
وحقّ الهوى أفنيت صبري وأدمعي وإنّـي فـي دعـوى الغـرام مصـدّقُ

---

(١) ديوانه ٧٠٢ ـ ٧٠٣ .

[٧٧ أ] فرقّ لمأسورِ الصبابةِ والأسى فمن عادة المـلاَّكِ أَنْ يترفَّقُوا

ومن أخرى : [من الخفيف]

يا ظباء الصّريم عُدْنَ كئيباً لا يرى غير وصلكنّ طبيبا
صار حِلف السّهاد يرعى نجوماً صدّها فرط حبّه أنْ تغيبا
ما دعاه الغرام إلاّ ولاقى منه أنَّى دعا سميعاً مجيبا
تَخِذَ الحزن صاحباً حين صار الـ ـهجر منكم حظّاً وله ونصيبا
ورأى عطفكم بعيداً فأضحى برح ما تشتكيه منه قريبا
سلبت عقلَهُ بديعةُ حُسْنٍ غادرت حُسْنَ صبرِهِ مسلوبا
تخجل الشمس طلعةً وسنا البرْ قِ ابتساماً والغصن قدّاً رطيبا
وتفوق الشقيق خدّاً وكأس الرّا حِ ريقاً والمسك نشراً وطِيبا

وقلتُ أيضاً : [من المتقارب]

أعادَ لباس التَّصابي قشيباً يعير الغرام [ويُصبي] القلوبا
ولاح وماس دلالاً فخلتُ هلالاً منيراً وغصناً رطيبا
ظلوماً يراني عدوّاً له على زعمه وأراهُ حبيبا
دعا القلبَ حبّك يا قاتلي فكانَ له إِذْ دعاهُ مُجيبا
أمولاي رفقاً بذي لوعةٍ يبيتُ محبَّاً ويضحي كئيبا

البيت الثالث أخذته من كشاجم(١) حيث قال : [من الكامل]

ما أنصفته يكونُ من أعدائِها في زعمِها وتكونُ من أحبابِهِ

وقلتُ(٢) ، وهو من شعر الصّبا : [من الطويل]

أيا هاجري من غير جرمٍ جنيتُهُ وَمَنْ دأْبُهُ هجري وظلمي فديتُهُ

---

(١) ديوانه ٥٧ .
(٢) فوات الوفيات ٣/ ٥٨ .

أجرني رعاكَ اللهُ من نارِ جفوةٍ ... وحرِّ غرامٍ في الفؤادِ اصطليته
[٧٧ ب] وكنْ مُسعدي فيما أُلاقي من الأسى ... فهجرك يا كلَّ المُنى ما نويته
أأظما غراماً في هواك ولوعةً ... ولي دمعُ عينٍ كالسحابِ بكيته
وحقّك يا مَنْ تهْتُ فيه صبابَةً ... ووجداً ومن دُونِ الأنامِ اصطفيته
فإنِّي لا أنسى العهودَ الَّتي مضت ... قديماً ولا أسلو زماناً قضيته

وقلتُ[1] : [من السريع]

كيف خلاصي من هوى شادنٍ ... حَكَّمَهُ الحسنُ على مهجتي
بعاده ناري التي تُتَّقَى ... وقربه لو زارَني جنَّتي
ما اتَّسعت طُرْقُ الهوى فيه لي ... إلاَّ وضاقتْ في الهوى حيلتي
ليتَ ليالي وصله عدْنَ لي ... يا حسرتا أين الليالي الَّتي

وقلتُ[2] : [من الخفيف]

وجهُه والقوامُ والشعرُ الأسـ ... ـودُ في بهجةِ الجبينِ النَّضيرِ
بدرُ تمٍّ على قضيبٍ عليْهِ ... ليلُ دَجْنٍ من فوقِ صبحٍ منيرِ

وقلتُ : [من الطويل]

نسيم الصَّبا عن عَرْفِ هندٍ يحدِّثُ ... وهاروت عن أجفانِها السّحر ينفثُ
يُذكِّرُ إنْ هزَّتْ من القَدِّ عاملاً ... رطيباً وإن ماسَتْ دلالاً يؤنَّثُ
بعثت إليها محض حبِّي فقابلت ... عليه فأضحت للصَّبابة تبعثُ
حفظت لها عهداً فأضحى مضيّعاً ... ولا عجب عهد المليحة ينكثُ
تجلَّت لنا كالبدرِ ليلة تمِّه ... وساقي النَّدامى للمُدام يحثحثُ
فلاحَ ليعين الشمسِ والبدر قارنا ... هلالاً فقلتُ السّعد شكل مثلّثُ

وقلتُ من أخرى ، وهي من أشعار الصّبا : [من السريع]

---

(١) فوات الوفيات ٣/ ٥٨ .
(٢) فوات الوفيات ٣/ ٥٨ .

عــنَّ لـــه مـــن بـــارقٍ بـــارق فهـــامَ وَجْـــداً وكـــذا العـــاشـــقُ
[٧٨ أ] ورجّـع الحـادي بـذكـر الحِمى فطـــارَ شـــوقـــاً قلبُـــهُ الخـــافـــقُ
هيَّمـــه أهيـــف حلـــو اللّمـــى[1] قـــد صـــدَّ حتَّـــى طيفُـــهُ الطَّـــارقُ
رشيـــق قـــدٍّ سهـــمُ ألحـــاظِـــهِ بكـــلِّ قلـــبٍ نـــابـــلٌ راشـــقُ
صبـري ضـدّ الـدَّمـع فـي حبِّـه ذا مقصـــر عنِّـــي وذا ســـابـــقُ
ولـــذَّة العيـــش وطيـــب الكـــرى كـــلٌّ علـــى هجـــرانـــه طـــالِـــقُ
يـا جيـرة الجـزع ومَـنْ فـارَقَـتْ جسمـي حيـاتـي عنـدمـا فـارقـوا
سيـــاق نفســـي وحمـــامـــي دنـــا لمَّـــا حـــدا بـــالأينـــق الســـائـــقُ

وقلت ، وهي من شعر الصّبا : [من مجزوء الكامل]

بـــــردٌ بثغـــــرك أم أقـــــاحـــــي والـــريـــق أم كـــاســـات راحِ
والشّعـــــر أم ليـــــل دجـــــا والـــوجـــه أم ضـــوء الصبـــاحِ
كلفـــــي بفتَّـــــان اللِّحـــــاظ مهفهـــف قلـــق الـــوشـــاحِ
شـــاكـــي الســـلاح بمهجتـــي أفـــديـــه مـــن شـــاكـــي السـلاحِ
جُمَـــل اشتيـــاقـــي مـــن سقـــا م جفـــونـــه المـــرضـــى الصِّحـــاحِ
يـــا مـــن يفـــوق بقـــدِّهِ أنَّـــى انثنـــى سُمـــر الـــرِّمـــاحِ
رفقـــاً بـــذي كلـــفٍ عقـ ـــدة دينـــه حـــبّ المـــلاحِ
صـــبّ أطـــاع غـــرامـــه فـــي حبِّـــه وعصـــا اللـــواحـــي

وقلتُ من أخرى : [من السريع]

وجـــدي بـــأقمـــار وأغصـــان بـــالكلـــف الـــدائـــم أغـــرانـــي
فمـــا علـــى العـــاذل منِّـــي وهـــل يطمـــع أنْ يُـــوجَـــدَ سُلـــوانـــي
وبـي غـريـر الطّـرف عـذب اللّمـى نـــاظـــره والسيـــف سيَّـــانِ
معتـدل القـامـة مـن لـي بـه لـــو أنَّـــه حيَّـــا فـــأحيـــانـــي

---

(١) بالأصل : همه .

[٧٨ ب] نشوان من خمر الصّبا أهيف أفـديـه مـن أهيـف نشـوانِ
وسنـان طـرفٍ سقمـي والهـوى مـن فـاتـرِ المقلـةِ وسنـانِ
مـا ضـرَّ مَـنْ أشهـرنـي حبّـه لـو شفـع الحُسْـنَ بـإِحسـانِ
قـد عـرف الـوجـد بـه طـاعتـي وبـان للسّلـوان عصيـانـي
وهمـتُ بـالبـان ولـولا الهـوى بقـدِّه مـا همـت بـالبـانِ

وقُلتُ أبياتاً تبعتُ فيها محيي الدين ، رحمه الله ، وقد تقدَّم شعره :

لأيَّـةِ حـالٍ والـوفـاءُ شِعـارُهُ بـدا لـيَ منـه صَـدُّهُ وازورارُهُ
وكيف استحالت لا استحالت عهوده وأوحشنـي مـن بعـد أنـسِ نِفـارُهُ

لأيِّ حالٍ والوفاءُ دائماً شعارُهُ
أَمرضني هجرانُهُ وشفَّني ازورارُهُ
وكيف حال عهده ودرست آثارُهُ
وأوحش الصّبّ الذي آيسه نِفارُهُ

ومـا زلـتُ أرعـى عهـده ووداَدَه وتطـربنـي فـي القـرب والبعـد دارُهُ
ومـا أضـرمـت نـار فشـبّ ضـرامُهـا لعينـيَّ إلاَّ قلـت هـاتيـك نـارُهُ

رعيـتُ عهـده فمـا وفـى بـه غَـدَّارُهُ
وهمـتُ إِذْ أطـربنـي ملعبُـهُ ودارُهُ
ومـا بـدا لمـعٌ فشـبَّ عـاليـاً أُوارُهُ
إلاَّ وقلتُ من هوىً ها قد تبدَّت نارُهُ

حبيـبٌ مُنـايَ أنْ يـزورَ خيـالُـهُ ويقـربُ نـاديـه ويـدنـو مـزارُهُ
وأقصـى الأمـانـي أن يَـرِقَّ لعـاشـقٍ جفـا إِذْ جفـاهُ نـومُـه واصطبـارُهُ

شفـاءٌ قلبـي أنْ يظـلَّ دانيـاً مـزارُهُ
[٧٩ أ] عساه يرثي لفتىً قد خانَهُ اصطبارُهُ
متيَّـمٌ أذابَـهُ فـي بُعْـدِهِ تـذكـارُهُ
وأظهـرت أدمعُـهُ إذ كُتِمَـتْ أَسـرارُهُ

سقـى الله أيّـامـاً تقضَّـت بقـربـه إِذ الشمـل مجمـوع وإِذا أنـا جـارُهُ
ليـالـي أضللـتُ الهمـوم ولـم أَدَعْ وقـاراً ومـن يهـوى يضـلّ وقـارُهُ

سقى زمان عهده من الحيا مِدرارُهُ
وسلم الله على العيشِ وأنتَ جارُهُ
أيَّامَ همِّي نازحٌ عنِّيَ وادكارُهُ
ولا وقار والذي يهوى فما وقارُهُ

وقلتُ : [من الكامل]

قسمـاً بحبِّـك يـا مُنـايَ وأنَّـه قَسَـمٌ علـيَّ وإِنْ هجـرتَ عظيـمُ
إِنِّـي وإِنْ شَـطَّ المـزارُ وأشـرف الـ ـلاحـي علـى عهـدِ الـودادِ مُقيـمُ

وقلتُ : [من الطويل]

وحـقّ ليـالٍ بـتُّ فيهـا منعّمـاً بـوصلـك لا أَخشـى مقـالـة عـاذلِ
لقـد أخـذت منِّـي الصّبـابـةُ حقَّهـا وزادَتْ وقـد شـطَّ المـزارُ بـلابلـي

وقلتُ : [من الطويل]

كتمتُ الـذي ألقـى فنمَّـت مـدامعُ تُخَبِّرُ عُـذالـي بمـا يضمـر القلـبُ
وعاتبتُ دهري فيك إِذْ حال بيننا فيـا طـولَ أفـراحـي إِذا نفـع العَتْـبُ

وقلتُ بديهاً ، وقد اقتضت الحال ذلك : [من الرجز]

جـاريـةٌ مـن سـاكنـي العـراق تضـرمُ نـارَ الهـائـمِ المشتـاقِ
وتبعـثُ الـوجـد إِلـى العشَّـاقِ جـائلـة الـوشـاح والنّطـاقِ
[٧٩ ب] ليس لجرحي في هواها راقِ والقلـب منهـا الـدَّهـر فـي وثـاقِ
تبسـم عـن عـذب اللّمـى بـرَّاقِ أشكـو إِليهـا لـوعـةَ الفـراقِ
وحسـرةً تـرقـى إِلـى التّـراق وأدمعـاً يظللـن فـي سِيـاقِ
ومهجـةً تـذوبُ بـالإِحـراقِ فـالصَّبـر فـانٍ والغـرامُ بـاقِ
أَهَـلْ يعـودُ زمـنُ التَّـلاقـي أيّـامَ وصلـي نـاضـرُ الأوراقِ

وقلت : [من مجزوء الرجز]

هـــويتُهـــا غـــانيـــةً ... قـــوامُهـــا منعطِـــفُ
الـــوجـــهُ منهـــا روضـــةٌ ... والـــرِّيـــقُ منهـــا قـــرقـــفُ
فـــي خَـــدِّهـــا للعـــاشقيـ ... ـــن روضُ حُسْـــنٍ أُنُـــفُ
وَوَجْهُهـــا صبـــحٌ عليـ ... ـــهِ ليـــلُ شَعـــرٍ مُسْـــدِفُ
لامَ عليهـــا معشـــرٌ ... جهـــالـــةً وعنّفـــوا
وأنكـــروا وجـــدي وإنِّـ ... ـــي بـــالصَّـــوابِ أَعْـــرفُ
فـــالطَّـــرفُ عـــن جمـــالِهـــا ... فـــديتهـــا لا يَطـــرِفُ
والقلـــبُ عـــن غـــرامِـــهِ ... ووجـــده لا يُصْـــرَفُ
تجحـــدُ قتلـــي فـــي الهـــوى ... وخـــدّهـــا مُعْتـــرِفُ
جـــائـــرةٌ فـــي حُكْمِهـــا ... مـــا ضَـــرَّهـــا لـــو تُنْصِـــفُ

وقلتُ : [من الطويل]

سلام على تلك العهود التي مضت ... وغصن التصابي بالتواصل مورقُ
إذِ الشَّملُ مجموع وحبِّي مساعد ... ووجه الأماني ناضر الحسن مُورِقُ
ليالي همِّي نازحٌ وأسرّتي ... بنور ضياء الأنس والقرب تشرِقُ
تدير عليَّ الكأس خَوْدٌ رُضابها ... وألفاظُها والكأس خَمْرٌ معتَّقُ
[٨٠ أ] بديعة معنى الحسن فتَّانة الصّبا ... تُحبُّ على طول التَّجافي وتُعْشَقُ
يوسّع عذري العاذلون على الهوى ... وباعُ اصطباري في يد الهجر ضيّقُ
سأكتم وجدي خوفَ واشٍ وإنَّما ... دُموعي بما أُخفي من الوجد تنطقُ
ولم أنسَ إذْ بتنا حليفي صبابةٍ ... ونحن جميعاً عاشق ومعشّقُ
أحثحث كأساً من مدام حبابها ... ثنايا بنشر من شذا المسك تعبقُ
فيا طيب ذاك العيش لو كان دائماً ... ويا طيب ليلِ الوصلِ لولا التَّفرُّقُ

هذا البيت الأخير من قصيدة غرَّاء للمخدوم الصاحب الأعظم علاء الدين

صاحب الديوان ، عزَّ نصره ، ضمنته هذه القصيدة وزينت عِقدها بهذه الفريدة وجريتُ في نظمها على مذهبه وعملتُ بقول القائل :

يأخذُ من مالِهِ ومن أدبِهِ . وأبياتُهُ أعزَّ اللهُ نَصْرَهُ : [من الطويل]

لذكرِ الحِمى يصبو الفؤاد المشوّق ... وذكر الحِمى يُصبي المحبّ ويُقلِقُ
إذا همَّ طول العهد يبدي تسلياً ... أَبَتْ كبدٌ حرَّى وطَرْفٌ مُؤرّقُ
وكيف ومن أين السلوّ لعاشقٍ ... يحنُّ إذا ناحَ الحمام المطوَّقُ
وما بال قلبٍ يستهيم صبابةً ... إذا مِنْ جُوَيْرٍ بارِقٌ يتألَّقُ
تكاد إذا ما الوجد جدَّد ذكرها ... وكيف ولا نسيان نفسي تزهقُ
سقاها الحيا ربعاً ودهراً قد انقضى ... وللعينِ من ماءِ الشبيبةِ رونقُ
وللقلبِ من بعد النَّوائبِ مغربٌ ... وللعينِ من بعد الأحبَّةِ مشرقُ
فيا طيب ذاك العيش لو كان دائماً ... ويا طيب ليل الوصل لولا التَّفرُّقُ

وهذه أبيات رقيقة الحواشي عذبة المجاني متناسبة الألفاظ بعيدة المعاني .

وأنشدني ، أعزّ الله نصره ، في امرأة أصابها الجدري ، وما أظنُّهُ سُبِقَ إلى هذا المعنى : [من الطويل]

[٨٠ ب] ولمَّا التظى في القلب نار غرامها ... تمثّل في الأحشاء شبه شَرارها
كذاكَ يكونُ الماءُ في غليانِهِ ... يمجُّ حَباباً من شديدِ أُوارِها

وأنا أذكر ما سمعته في الجدري ، فمن ذلك : [من الوافر]

وقالوا شانه الجدريّ فانظر ... إلى وجه به أَثَرُ الكلومِ
فقلتُ ملاحةً نُثِرَتْ عليْهِ ... وما حُسْنُ السَّماءِ بلا نجومِ

ومنه[١] : [من السريع]

---

(١) لابن المعتزّ في شعره ٢/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦ . ونسب إلى غيره .

يـا قمـراً جُـدّر لمـا استـوى	فـزاده حُسْنـاً وزادت همـوم
كـأنَّمـا غنَّـى لشمـس الضُّحـى	فنقَّطَتْـه طـربـاً بـالنُّجـوم

وقريب منه : [من الطويل]

لنـا جَـرَبٌ مـسَّ البنـان نحكـه	رضينـا بـه والحـاسـدون غِضـابُ
وكنَّـا معـاً كـالمـاءِ والـرَّاحِ صحبةً	عَـلانـا لفـرطِ الامتِـزاجِ حبـابُ

ومثل هذا[1] : [من مجزوء الرمل]

يـا صـروف الـدَّهـر خبِّـي	أيّ ذنـبٍ كـان ذنبـي
عِلَّـة خصَّـت وعمَّـت	مـن حبيـبٍ ومحـبِّ
دبَّ فـي كفَّيـه يـا مَـنْ	حبُّـه دبَّ بقلبـي
فهـو يشكـو حـرَّ حَـبٍّ	واشتكـى بـي حَـرَّ حُـبِّ

الحديث ذو شجون وإنَّما ذكرت أبيات المخدوم ، عزَّ نصرُهُ ، استحساناً لدرِّها المنتظم ، وختمت بها وصف النَّسيب إِذِ العقدُ بالدُّرَّةِ الحسناءِ يختتمُ .

❊ ❊ ❊

(١) الأبيات للوزير المهلبي ، في المنتخب من كنايات الأُدباء ١٢٣ . وبلا نسبة في ثمار القلوب ٢/ ٩٥٠ (صالح) .

وصف في الخمر وما يتَّصل بها وذكر مجالسها

وما ينضاف إِليها ويناسبها من الغناء والمغنِّين

ووصف الربيع والأزهار والرياحين وغير ذلك

[٨١ أ] كان يُقال : إِنَّ الشَّرابَ مَشمَّةُ الملكِ وتاجُ يدِهِ وعروسُ مجلسِهِ وتحفةُ نفسِهِ وقيّمُ جسدِهِ ودواءُ همِّهِ وحافظُ بَدَنِهِ وشفاءُ حُزْنِهِ ، لم يزل بتوليد التَّوَدُّد معروفاً وبتآلف الشّمل المتبدّد موصوفاً ، إِنْ تَمَشَّى في عظام الإِخوان منحهم صدق الحسِّ وذكاء النَّفس ، وإِنْ جرى في مفاصل الندمان أباحهم فراغ البال ، وإِنْ تطرّب إِلى شربه ذو أدب أو ارتاح لمصافحته ذو حسبٍ طال باعُهُ ورحُبَ ذراعُهُ وزيّن لنفسه الجود وبذل منها فوق الموجود وتطوَّع بالإِحسان وتناسى جرائم الزَّمان ولم يفكر في عواقب الحدثان ورغب في التَّوسُّع ومدح التَّشجُّع .

أقولُ : إِنَّ في هذه الأوصاف ما هو بالذَّمِ أليقُ وفي بابِ هجاءِ الشاربِ أَدْخَلُ .

وقيل : إِنَّ الشَّرابَ أجلبُ الأشياء للسُّرور الكامل وأصنعها للفرح العاجل ، يمازج الأشباح ويراوح الأرواحَ ويؤدي إِلى نشاط القُوى وانبساط المُنى ويعفي من الحذر ونَصَبِهِ والتَّحرُّزِ وتَعَبِهِ ، ويحبِّبُ المزاحَ والمفاكهةَ وينغِّصُ الاستقصاءَ والمحادَّةَ ويزيل عن المقتصد في شُربه العارِف مقدار منفعته الراغب في تحصيل لذَّته تَفقُّد الحشمة وكدّ المروة .

وقيل : إِنَّ من خصائص الشَّراب جودة الهضم ونفي الهمِّ ودفع مضرَّة الماء وإِزالة مكروه الدَّواء ، قال الأَعشى[1] : [من الطويل]

---

(١) ديوانه ١٢١ .

وكــأسٍ شــربْــتُ علــى لَــذَّةٍ   وأُخــرى تــداويــتُ منهــا بِهــا

ليعلــمَ مَــنْ لامَ أنِّــي امــرؤٌ   أَتَيْــتُ اللَّــذاذَةَ مــن بــابِهــا

البيت الأول أخذه أبو نواس فقال[1] : [من البسيط]

دَعْ عنكَ لومي فإِنَّ اللَّومَ إِغْراءُ   وداوني بالَّتي كانت هي الدَّاءُ

● **ولأبي نواس في الخمريات بدائع رائعة هي للإحسان جامعة** ، وأنا أذكر ما يخطرُ من أشعاره فيها و أشعارِ غيرِهِ غير مُراعٍ أزمنةَ الشُّعراءِ وتقدمهم [٨١ ب] وتأخّرهم ولكن بقدر ما يسنح .

قال أبو نواس[2] : [من الوافر]

ونَــدْمــانٍ يــرى غبنــاً عليــه   بــأنْ يمســي وليــس بــه انتشــاءُ

إِذا نَبَّهْتــه مــن نــومِ سُكــرٍ   كفــاهُ مَــرَّةً منــكَ النِّــداءُ

وليــس بقــائــلٍ لــك إِيــهِ دعنــي   ولا مستخبــرٍ لــك مــا تشــاءُ

ولكــن سَقِّنــي ويقــول أيضــاً   عليــك الصِّــرْفَ إِنْ أعيــاكَ مــاءُ

أراد أن يقول : ولكن يقول سقّني فحذف يقول اختصاراً واكتفاءً بيقول الثانية . وقال أيضاً[3] : [من السريع]

أثْــنِ علــى الخمــرِ بــآلائهــا   وسَمِّهــا أَحْسَــنَ أسمــائِهــا

لا تجعــلِ المــاءَ لهــا قــاهــراً   ولا تُسَلِّطْهــا علــى مــائِهــا

كــرخيَّــةً قــد عُتِّقَــتْ حِقْبَــةً   حتَّــى مضــى أكثــرُ أجــزائِهــا

فلــك يكــد يُــدْرِكُ خمَّــارُهــا   منهــا ســوى آخــرِ حَــوْبــائِهــا

والخمــرُ قــد يشــربُهــا معشــرٌ   ليســوا إِذا عُــدّوا بــأكفــائِهــا

---

(١) ديوانه ٦ .

(٢) ديوانه ٢٣ .

(٣) ديوانه ١٣ .

وقال أيضاً[١] : [من المنسرح]

يـا ليلـةً بِتُّهـا أُسَقَّـاهـا ... أَلهجنـي طِيبُهـا بـذِكـراهـا
تلهّـبُ الكـأسُ مـن تَلَهُّبِهـا ... وتحسُـرُ العيـنُ أَنْ تَقَصَّـاهـا
كـأَنَّ نـاراً بهـا محـرّشـةً ... نَهـابُهـا تـارةً وَنَغْشـاهـا
كـانَ لهـا الـدَّهـرُ مـن أبٍ خَلَفـاً ... فـي حِجْـرِهِ صـانَهـا ورَبَّـاهـا
وَحَشْحَشَـتْ كـأسَـه مُقَـرْطَقَـةٌ ... لـو مُنِّـيَ الحسـنُ مـا تَعَـدَّاهـا
إذا اقتضـاهـا طَـرْفـي لهـا عِـدَّةً ... عـرفْـتُ مـردودَهـا بفحـواهـا

وقال[٢] : [من البسيط]

دَعْ عَنْكَ لـومي فـإِنَّ اللَّومَ إِغْـراءُ ... وداوِنـي بـالَّتـي كـانـت هـي الـدَّاءُ
صفـراءُ لا تنـزلُ الأحـزانُ سـاحتَهـا ... لـو مسَّهـا حَجَـرٌ مسَّتْـهُ سَـرَّاءُ

ومنها :

طـافـتْ بـإِبْـرِيقِهـا واللَّيـلُ مُعْتَكِـرٌ ... فـلاحَ مـن نـورِهـا فـي البيـتِ لألاءُ
فـأَرْسَلَـتْ مِـن فَـمِ الإِبْـريـقِ صـافيـةً ... كـأنَّمـا أَخْـذُهـا بـالعيـنِ إِغْفـاءُ
رقَّـت عـن المـاءِ حتَّـى مـا يُـلائِمُهـا ... لَطـافَـةً وجفـا عـن شَكْلِهـا المـاءُ
فلـو مَـزَجْـتَ بهـا نـاراً لمـازَجَهـا ... حتَّـى تَـوَلَّـدَ أنـوارٌ وأَضـواءُ
لتلـكَ أَبكـي ولا أبكـي لمنـزلـةٍ ... كـانـتْ تحُـلُّ بهـا هِنْـدٌ وأسمـاءُ

هذا البيت يُكَرِّرُ أبو نواس معناه كثيراً ، وقال[٣] : [من الطويل]

أيـا بـاكـيَ الأطـلالِ غَيَّـرَهـا البِلـى ... بَكَيْـتَ بِعَيْـنٍ لا يجـفُّ لهـا غَـرْبُ

يقول منها :

---

(١) ديوانه ٨ .
(٢) ديوانه ٦ .
(٣) ديوانه ١٠ .

ونَدْمانِ صِدْقٍ باكرَ الرَّاح سُحْرَةً فأَضْحى وما منهُ اللِّسانُ ولا القَلْبُ
وحاوَلَ نحو الكأسِ مشياً فلم يُطِقْ من الضَّعفِ حتَّى جاءَ مختبطاً يحبو
فقلنا لساقِينا اسْقِهِ فانبرى له رقيقٌ بما سُمْناهُ من عَسَلٍ نَدْبُ
فَناوَلَهُ كأساً جَلَتْ عن فؤادِهِ فناولَهُ أُخرى فثارَ لَهُ لُبُّ
تغنَّى وما دارتْ لهُ الكأسُ ثالثاً تَعَزَّى بصَبْرٍ بعد فاطِمَةَ القَلْبُ

وقال أيضاً[1] : [من المنسرح]

قُطْرُبُّلٌ مَرْبعي ولي بقرى الـ ـكرخِ مَصِيفٌ وأَمّيَ العِنَبُ
تُرْضِعُني دَرَّها وتلحَفُني بظلِّها والهجيرُ يلتَهِبُ

يقول فيها :

فقمتُ أَحبو إلى الرّضاع كما تحامَلَ الطِّفلُ مَسَّهُ السّغَبُ
حتَّى تخيَّرْتُ بَيْتَ دَسْكَرَةٍ قد عجمتها السِّنون والحِقَبُ
[٨٢ ب] هتكتُ عنها واللَّيلُ مُعْتكِرٌ مُهَلْهَلَ النَّسجِ ما له هُدُبُ

يريد نسج العنكبوت .

فاسْتَوْسَقَ [الشربَ] للنّدامى وأجـ ـراها علينا اللّجينُ والغَرَبُ

اللُّجَين : الفِضَّةُ والغَرَبُ الذَّهب يريد حكت الفضَّة بمائها والذَّهب بلونها ، وعلى الأوَّلِ يكونُ قد أخذه ابنُ المعتزِّ[2] فقال : [من المتقارب]

وَخَمَّارَةٍ من بناتِ المجوسِ ترى الزِّقَّ في بيتِها شائِلا
وَزَنَّا لها ذَهَباً جامِداً فكالَتْ لنا ذَهَباً سائِلا

وقد أوضحه أبو نواس في بقيَّة الأبيات وهي :

أقولُ لمَّا حكتهما شبهاً أيّهما للتَّشابُهِ الذَّهَبُ

---

(١) ديوانه ٤ .
(٢) شعره ٢/٢٠١ .

هُمـــا ســـواءٌ وفَـــرْقُ بَيْنِهمـــا   أنَّهمـــا جـــامـــد ومُنْسَكِـــبُ
مُلْـــسٌ وأَمثـــالُهـــا مُحَفَّـــرَةٌ   صُـــوِّرَ فيهـــا القســـوسُ والصُّلُـــبُ
يتلـــونَ إِنجيلَهُـــم وفـــوقهـــمُ   سمـــاءُ خَمْـــرٍ نجـــومُهـــا الحَبَـــبُ
كـــأَنَّهـــا لـــؤلـــؤٌ تُبَـــدِّدُهُ   أيـدي عَـذارَى أَفضـى بهـا اللّعِـبُ

المُلْسُ : الأقـداح التـي لا نقـش عليهـا ، والمحفّـرة : المنقـوشـة ، والقسوس : الصُّور التي على الأقداح ، يقولُ : إِنَّ الخمر عَلَت على هذه الصُّوَر حتَّى صارت لها سماءً والنُّجوم حبابها .

وقال[1] : [من البسيط]

ساعٍ بكأسٍ إِلى ناشٍ على طَرَبِ   كـلاهمـا عجـبٌ فـي منظرٍ عَجَـبِ
قـامـتْ تُـريني وأمـرُ اللَّيـلِ مجتمـعٌ   صُبْحـاً تـولَّـدَ بيـنَ المـاءِ والعنـبِ
كـأَنَّ صُغـرى وكُبـرى مـن فـواقِعِهـا   حَصْباءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذَّهَبِ
مـن كـفِّ سـاقِيَـةٍ نـاهِيـكَ سـاقيـةً   في حُسْنِ قَدٍّ وفي ظَرْفٍ وفي أَدَبِ

وقال من أُخرى[2] : [من الطويل]

[۸۳ أ] أعـاذِلَ أَعْتَبْـتُ الإِمـامَ وأَعْتَبـا   وأَعْرَبْتُ عمَّا في الضَّميرِ وأَعْرَبا

أعتبْتُ : رجعتُ ، يقال : لك العُتبى : أي لك الرُّجوع إِلى ما تحبُّ ، وأعربتُ : أَفصحتُ .

وقلـتُ لسـاقينـا أَجِـزْهـا فلـم يكُـنْ   ليـأبـى أَميـرُ المـؤمنيـن وأَشْـرَبـا
فَجَـوَّزَهـا عنِّـي عُقـاراً تـرى لهـا   إِلى الشَّرف الأعلى شُعاعاً مطنّبا
ترى حيثُ ما كانتْ من البيتِ مَشْرِقاً   وما لم تكُنْ فيهِ من البيتِ مَغْرِبا

أخذه من قيس بن الخطيم[3] : [من الخفيف]

---

(۱) ديوانه ۷۲ .
(۲) ديوانه ۲۲ . وفيه : في الضمير واعتبا .
(۳) ديوانه ۱۰٥ .

قضى لها الله حينَ صَوَّرَها الـ ـخالِقُ أنْ لا تُكِنّها السَّدَفُ

ومنها : [من الطويل]

إذا عَبَّ فيها شارِبُ القومِ خِلْتَهُ يُقَبِّلُ في داجٍ من الليلِ كَوْكَبا
سقاهُم ومنَّاني بعَيْنَيْهِ مُنْيَةً فكانَتْ إلى قلبي أَلَذَّ وأَعْجَبا

وقال أيضاً[1] : [من الوافر]

دَعِ الأطلالَ تَسْفِيها الجنوبُ وتبلي عَهْدَ جِدَّتِها الخُطُوبُ
وخَلِّ لراكبِ الوجناءِ أَرْضاً تَخُبُّ بِها النَّجيبةُ والنَّجيبُ

الوجناء : الناقة الصُّلبةُ . وقيل : العظيمة الوجنات .

إذا رابَ الحليبُ فبُلْ عليْهِ ولا تُحرجْ فما في ذاك حُوبُ
فأَطيبُ منه صافيةٌ شَمولٌ يطوفُ بكأسِها ساقٍ أديبُ
يمدُّ بها إليكَ يداً غُلامٌ أَغنّ كأَنَّهُ الرّشأُ الرّبيبُ

وقال[2] : [من الخفيف]

كلّ مَيْتٍ مُحَرَّمٌ فأَدِرْها غيرَ مقتولةٍ بكأسِ المزاجِ

وقال[3] : [من الكامل]

باكر صباحك بالصّبوح ولا تكن كمسوّفين غدوا عليك شِحاحَا
[٨٣ ب] قال ابغني المصباح قلت له اتئد حسبي وحسبك ضوؤها مصباحا
فسكبتُ منها في الزّجاجة شَربةً كانت له حتّى الصّباح صباحا
من قهوة جاءتك قبل مزاجها عُطلاً فألبسها المزاجُ وشاحا
عَمِرَتْ يُكاتِمُكَ الزمانُ حديثَها حتّى إذا بَلَغَ السآمةَ باحا

---

(١) ديوانه ١١ .
(٢) أخل به ديوانه .
(٣) ديوانه ١ .

وقال من أخرى[1] : [من الوافر]

جريتُ مع الصِّبا طلقَ الجموحِ ... وهانَ عليَّ مأثورُ القَبيحِ
وجدتُ ألذَّ عاريَةِ الليالي ... قِرانَ النَّغْمِ بالوَتَرِ الفصيحِ
ومُسْمِعَةٍ إذا ما شِئتَ غَنَّتْ ... متى كانَ الخيامُ طُلُوحِ
تمتَّعْ من شبابٍ ليسَ يبقى ... وصِلْ بِعُرى الغَبوقِ عُرى الصَّبُوحِ

الغَبوقُ : شُربُ الليلِ ، والصَّبوحُ : شُربُ الصَّباحِ .

وخُذْها من مُشَعْشَعَةٍ كُمَيْتٍ ... تحرِّكُ دَرَّةَ الرَّجلِ الشَّحيحِ

المشعشعة : الخمرُ التي قد راق مزاجها .

تخيَّرَها لِكِسرى رائداهُ ... لها حظَّانِ من لَوْنٍ وريحِ

الرائد : الذي يُرسَلُ في طلب الكلأ ، يقال : (الرائدُ لا يكذِبُ أَهْلَهُ)[2] .

وقال[3] : [من الخفيف]

يا إخوتي ذا الصَّباحُ فاصطبِحوا ... فقد تغنَّت أطيارُه الفُصُحُ
هبُّوا خُذوها فقد شكانا إلى الـ ... إبريقِ من طولِ نَوْمِنا القَدَحُ
صِرفاً إذا شَجَّها المِزاجُ بأيـ ... ـدي شارِبيها تولّدَ الفرحُ

وقال[4] : [من الخفيف]

عاذلي في المُدام غيرَ نصيحِ ... لا تَلُمْني على شقيقةِ روحي
لا تَلُمْني على الّتي فَتَنَتْني ... وأَرَتْني القبيحَ غيرَ قَبيحِ

---

(١) ديوانه ٧١ .

(٢) جمهرة الأمثال ١/ ٤٧٤ .

(٣) ديوانه ٤٤ .

(٤) ديوانه ٢٤ .

[٨٤ أ] قهــوةٌ تتــركُ الصَّحيــحَ سَقِيمــاً وتُعِيــرُ السَّقِيــمَ ثــوبَ الصَّحيــحِ
إِنَّ بــذلــي لهــا لَبــذلُ جــوادٍ واقتنــائــي لهــا اقتنــاءُ الشَّحيــحِ

وقال[١] : [من البسيط]

لا تبكِ ليلى ولا تَطْرَبْ إلى هندِ واشرَبْ على الوردِ من حمراءَ كالوَرْدِ
كأساً إذا انحدرت في حَلْقِ شارِبها أَحْذَتْهُ حمرتُها في العينِ والخدِّ

أحذته : من الحذيا ، وهي العطيّة .

فالخمرُ ياقوتةٌ والكأسُ لؤلؤةٌ من كفِّ جاريةٍ ممشوقةِ القَدِّ
تَسْقِيكَ ريقها خمراً ومن يَدِها خَمْراً فما لك من سُكْرَيْنِ من بُدِّ
لي نشوتانِ وللنّدمانِ واحدةٌ شيءٌ خُصِصْتُ به من بينِهم وحدي

وقال[٢] : [من الطويل]

ألاَ سَقِّني خمراً وقل لي هي الخمرُ ولا تَسْقِني سِرّاً إذا أَمكنَ الجَهْرُ
فما الغبنُ إلاَّ أَنْ تراني صاحياً وما الغُنْمُ إلاَّ أَنْ يتعتعني السُّكرُ
فَبُحْ باسمِ من تهوى ودعني من الكُنى فلا خيرَ في اللَّذَّاتِ من دونِها سِتْرُ

وقال[٣] : [من المخلع]

أعطتــكَ ريحــانَهــا العُقــارُ وحــانَ مــن ليلِــكَ انسِفــارُ

يقول : إنَّه شربها فتحوّل طيبها إليه ، وقيل : كانت كلون بعض الرياحين فلمَّا شربتها حوَّلت ذلك اللونَ إلى خدِّكَ .

ومثله : أخذتك حمرتها .

---

(١) ديوانه ٢٧ .
(٢) ديوانه ٢٨ .
(٣) ديوانه ٧٣ .

وأخذه من الأعشى(١) في قوله :

سَلَبْتُها جِرْيالَها

فــانعَــمْ بهــا قبــلَ رائعــاتٍ لا خَمْــرَ فيهــا ولا خُمــارُ
ووقِّــرِ الكــأسَ عــن سَفيــهٍ لأنَّ آيِينَهــا الــوَقَــارُ

آيينها : هيئتها وما يُصلحها . [٨٤ ب]

تحيَّــرَتْ والنُّجــومُ وَقْــفٌ لــم يتمكــنْ بهــا المــدارُ
فلــم تــزلْ تــأكــلُ الليــالــي جثمــانَهــا مــا بهــا انتصــارُ
حتَّــى إذا مــاتَ كــلّ ذامٍ وخُلِّــصَ السّــرُّ والنّجــارُ

سِرّ كلّ شيءٍ : خالِصُهُ .

عــادَتْ إلــى جَــوْهَــرٍ لطيــفٍ عيــانُ مــوجــودِهِ ضِمــارُ

ويروى : آلت أي رجعت ، يقول : معاينة ما وجد منه خفيّ .

كــأنَّ فــي كــأسِهــا سَــرابــاً يخيلــهُ المهمــهُ القِفــارُ
لا ينــزلُ الليــلُ حيــثُ حلَّــت فــدَهْــرُ شُــرَّابِهــا نهــارُ
مــا أسكــرتنــي المُــدام لكــن مُــديــرُ عيــنٍ بهــا احــورارُ

وقال من أخرى(٢) : [من مجزوء الرمل]

دَعْ لبــاكِيهــا الــديــارا وانْــفِ بــالخَمْــرِ الخُمــارا
واشْــرَبَنْهــا مــن كُمَيْــتٍ تَــدَعُ اللَّيــلَ نهــارا
بنــت عَشْــرٍ لــم تُعــايِــنْ غيــرَ نــارِ الشمــسِ نــارا
ثــمَّ شُجَّــتْ فــأدارتْ فــوقهــا طَــوْقــاً فــدارا

---

(١) ديوانه ٢٣ وتتمة البيت :

وسبيئــة ممــا تعتــق بــابــل كــدم الــذبيــح . . .

(٢) ديوانه ٦٥ .

كـــاقتـــرانِ الـــدُّرِّ بـــالـــدُّ رِّ صِغـــــــاراً وكِبـــــــارا
فـــإِذا مـــا اعتـــرضتـــه الـ ـعيـــنُ مـــن حيـــثُ استـــدارا
خِلْتَـــــهُ فـــي جَنَبـــاتِ الـ ـكـــأسِ واواتٍ صِغـــــارا
فـــإِذا مـــا سَلْسلـــوهـــا أحْـــذَتِ العيـــنَ احمـــرارا

صبّوها في الحلوق فبقي تتابع جريها شبيهاً بالسلاسل والحُذيا .

مـــن يَـــدَيْ ســـاقٍ ظـــريـــفٍ كُسِـــيَ الحســـنَ شِعـــارا
ومغـــــنّ كُلَّمـــا شِئـ ـــت تغنَّـــى وأشـــارا
[٨٥ أ] رَفَـــعَ الصَّـــوتَ بصـــوتٍ هـــاجَ للقلـــبِ ادِّكـــارا
صـــاحِ هـــل أبصـــرتَ بـــالحيَّـ ـيْـــنِ مِـــنْ أسمـــاءَ نـــارا

وقال[١] : [من الطويل]

ودار نـدامـى عطَّلـوهـا وأدلجـوا بهـا أثـرٌ منهـم جـديـد ودارسُ
مساحب من جرّ الزِّقاق على الثَّرى وأضغـاث ريحـان جنـيّ ويـابـسُ

الضِّغث قبضةٌ حشيش مختلطة الرطب باليابس ، وهذا البيت ينظر إلى قول امرىء القيس[٢] وإنْ لم يتضمَّن تشبيهاً : [من الطويل]

كـأنَّ قلـوبَ الطَّيـرِ رَطْبـاً ويـابسـاً لدى وَكْرِها العُنَّابُ والحشَفُ البالي
حبَست بها صحبي فجددت عهدهم وإنـي علـى أمثـالِ تلـكَ لحـابـسُ
ولم أدرِ مَنْ هم غير ما شهدت بهِ بشـرقـيّ سـابـاط الـديـار البسـابِسُ

البسابس : الصحارى الواحد بسبس ، وقالوا : سَبْسَب فقبلوا ، كما قالوا جَذَبَ وجَبَذَ ، وكأنَّه نظر في هذا البيت إلى قول أبي خراش[٣] : [من الطويل]

ولـم أدرِ مَـنْ أَلقـى عليـهِ رداءَهُ ولكنَّه قـد سُلَّ من مـاجِدٍ مَحْضِ

---

(١) ديوانه ٣٧ .
(٢) ديوانه ٣٨ .
(٣) ديوان الهذليين ٢/١٥٨ .

أقمتُ بها يوماً ويوماً وثالثاً ... ويوماً له يوم التّرحّل خامِسُ
تدور علينا الكأس في عسجديةٍ ... حبتها بأنواعِ التصاوير فارسُ

العسجد : الذهب ، يريد أنيةً ذهبيَّةً .

فللخمر ما زرّت عليه جيوبهم ... وللماء ما دارت عليه القلانِسُ

يريد أنَّ الخمر صُبَّت إلى حُلوق الصّور التي على الأقداح والماء إلى رؤوسها .

وقال(١) : [من الكامل]

قالوا : كبرتَ فقلت ما كبرت يدي ... عن أن تخبّ إلى فمي بالكاسِ
والرَّاحُ طيّبةٌ وليسَ تمامُها ... إلاّ بطِيبِ خَلائقِ الجلاَّسِ
[٨٥ ب] وكأنَّ شاربَها لِفَرْطِ شعاعِها ... باللَّيل يكرَع في سنا مِقباسِ

وقال(٢) : [من الطويل]

كفيتُ الصّبا من لا يهشّ إلى الصّبا ... وجمّعت منه ما أضاع مُضيعُ
أعاذل ما فرّطتُ في جنب لذَّةٍ ... ولا قلت للخمار كيف تَبيعُ

وقال(٣) : [من السريع]

ومُدامة تحيا النُّفوسُ بها ... جَلَّتْ مآثرُها عن الوَصْفِ

وتُروى سجد الملوك لها ، ومنها :

فتنفست في البيت إذْ مزجت ... كتنفس الريحان في الأنفِ
من كفِّ ساقِيةٍ مقرْطَقَةٍ ... ناهيكَ من حُسْنٍ ومن ظَرْفِ
نظرت بعينيْ جُؤْذَرِ خَرِقٍ ... وتلفَّتَتْ بسوالفِ الخِشْفِ

---

(١) ديوانه ١٠٥ .
(٢) ديوانه ٧ .
(٣) ديوانه ٦٦ .

الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، وخَرِق : لاصقٌ بالأرض من الفزع ، والسالفة : صفحة العنق .

وقال[1] : [من الطويل]

وخَيْمَـةِ نـاطـورٍ بـرأسِ مُنيفـةٍ تهـمُّ يـدا مَـنْ رامهـا بـزَليـلِ

منيفةٌ : هضبةٌ مرتفعةٌ . يُقال : زللت يا فلان تزلُّ زليلاً إذا زَلَّ .

إذا عارَضَتْها الشمسُ فاءَ ظِلالُها وإنْ واجَهَتْهـا آذَنَـتْ بـدُخـولِ

حلبـتُ لأصحـابـي بهـا دَرَّةَ الصِّبـا بصَفْـراءَ مـن مـاءِ الكـروم شَمـولِ

درَّةُ الصِّبا : ماء مطر كان بالصِّبا وروَى قومٌ : دَرَّةُ الصَّبي .

يقول : سقيتهم صفراء شمولاً فكأنِّي حلبت لهم دَرَّةَ لهوٍ وتصابٍ .

إذا نَـزَلَـتْ دُونَ اللّهـاةِ مـن الفتـى دعـا همُّـه مـن صـدرِهِ بـرحيـلِ

وعاطَيْتُ مَنْ أَهوى الحديثَ كما بدا وذَلَّلْـتُ صَعْبـاً كـانَ غيـرَ ذَليـلِ

ويُروى : غير ذلول ، غير ليّن الرياضة ، والذَّليل الممتهن ، يقول : ذللت من لا يمتهنه [٨٦ أ] أحد .

فغنَّـى وقـد وسَّـدْتُ يُسْـرايَ خـدَّهُ ألا رُبَّمـا طـالبـتُ غَيْـرَ مُنيـلِ

وقال[2] : [من المنسرح]

أَمـا تَـرَى الشَّمـسَ حلَّـتِ الحَمَـلا وطـابَ وقـتُ الـزَّمـانِ واعْتَـدَلا

ويُروى :

وقامَ وزنُ الزَّمانِ واعتدلا

وغنَّـتِ الطَّيـرُ بَعْـدَ عُجْمَتِهـا واستـوفَـتِ الخمـرُ حـولَهـا كَمَـلا

---

(١) ديوانه ١٦ .

(٢) ديوانه ٦٣ .

الخمر تُعصر والشمس في آخر الأَسد وأول السنبلة ومن هذا إلى أنْ تحلّ الحملَ سبعة أشهر وهذا لا يكون حولاً . والمعنى أنَّها استوفت حولاً مذ عقد الكرمُ وورّق ، وقيل : حَوْلُها : تغيرُها ، تحول في الدّنّ وتتلوّن فإذا مضَتْ لها هذه المدَّة قرَّت ولزمت شيئاً واحداً ويكون هذا من حالت تحول حولاً والأول أجود .

وقول ثالث كانَ المبرِّدُ يختاره ، حولها : قوتها ، من قولهم : (لا حَوْلَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللهِ)[1] .

واكتسـتِ الأرضُ مـن زخـارِفِهـا ⁂ وشـيَ نبـاتٍ تخـالُـهُ حُلَـلا
فـاشـربْ على جـدَّةِ الـزَّمـانِ فقـد ⁂ أَصبـحَ وَجْـهُ الـزَّمـانِ مُقْتَبـلا

يقال هو مقتبل الشباب إذا لم يبن فيه أثر كِبر . وما أحسن هذا البيت لولا تكرار لفظة الزمان فيه .

كـرخِيَّـةً تتـركُ الطَّـويـلَ مـن الـ ⁂ ـعيـشِ قصيـراً وتبسُـطُ الأَمَـلا
تلعبُ لِعْبَ الشَّرابِ في قَـدَحِ الـ ⁂ ـقـومِ إذا مـا حَبـابُهـا اتَّصَـلا

اتَّصل قارب بعضه بعضاً ، ويُروى انتضلا من النضال والأول أجودُ ، والحباب معلوم . وقال[2] : [من الكامل]

يـا رُبَّ صـاحـبِ حـانـةٍ قـد رُعْتُـه ⁂ فبعثْتُـهُ مـن نَـوْمِـهِ المُتَـزَمِّـلِ

تزمّل بثوبه : تلفَّفَ به وتغطَّى .

يا صاحبَ الحانوتِ لا تكُ مشغباً ⁂ إنَّ الشَّـرابَ محـرّمٌ كمحلّـلِ

يقول : الخمرُ المطبوخُ عندي سواء وقد فسّره بقوله :

فـدع الـذي نبـذتْ يـداكَ وعـاطِني ⁂ للهِ دَرُّك مـن شـرابِ الأَرْجُـلِ

---

(١) ينظر ؛ الزاهر ١/ ١٠٠ .
(٢) ديوانه ٦٧ . وفي الديوان : مشعباً مكان (مشغباً) .

أقولُ : إنَّ أبا نواس أَخَذَ هذا من حسان بن ثابت[1] حيث قالَ : [من الكامل]

إنَّ الَّتي ناوَلْتَني فَرَدَدْتُها قُتِلَتْ قُتِلْتَ فَهاتِها لم تُقْتَلِ
كِلتاهُما حَلَبُ العصيرِ فعاطِني بمُدامةٍ أرخاهُما لِلمَفْصِلِ

قال رغبةَ حسَّان عن الممزوج كرغبةِ أبي نواس عن المطبوخ ، ورغبة أبي نواس في الخمر كرغبةِ حسان في الصّرف . نعود إلى أبيات أبي نواس :

ممَّا تخيّرها التِّجارُ ترى لها قَرْصاً إذا ذِيقَتْ كقَرْصِ الفُلْفُلِ
ولها دبيبٌ في العظامِ كأنَّهُ قَبْضُ النُّعاسِ وأَخْذُهُ بالمِفْصَلِ

المَفْصَل : واحد مفاصل الأعضاء والمِفْصل ، بالكسر : اللِّسان وإيَّاه أرادَ .

عَبِقَتْ أَكُفُّهُمُ بِها فكأنَّما يتنازعون بها سِخابَ قرنْفُلِ

السِّخابُ : قلادةٌ تتّخذ من السُّكِّ وغيره ، ليس فيها جوهر والجمع سُخُب .

تسقِيكَها كَفٌّ إليك حبيبةٌ لا بُدَّ إنْ بخلَتْ وإنْ لم تبخلِ

أَخَذَ أبو تمام[2] هذا فقالَ في المدح : [من الكامل]

ورأيتَني فسألتَ نفسَك سَيْبَها لي ثُمَّ جُدتَ وما انتظرتَ سؤالي
كالغَيْثِ ليسَ لَهُ أُريدَ غمامُهُ أَوْ لم يُرَدْ بُدٌّ من التَّهْطالِ

وقال[3] : [من السريع]

كانَ الشبابُ مطيَّةَ الجَهْلِ ومُحَسِّنَ الضَّحكاتِ والهَزْلِ
كانَ الجميلَ إذا ارتديتُ بِهِ وخرجتُ أَخْطِرُ صَيِّتَ النَّعْلِ

---

(١) ديوانه ١/ ٧٥ .
(٢) ديوانه ٣/ ٧٨ .
(٣) ديوان أبي نواس ٤٢ ـ ٤٣ .

يقال : خَطَرَ بِبالِهِ يخطُرُ ، بالضّمّ ، وخَطَرَ في مشيتِهِ يخطِرُ ، بالكسر ، بمداسٍ يَصُرُّ .

كـانَ المُشَفّعَ فـي مـآرِبِـهِ … عنـدَ الفتـاةِ ومُـدْرِكَ التَّبْـلِ

[٨٧ أ] والباعثي والناسُ قد رقدوا … حتَّى أكونَ خليفةَ البَعْلِ

والآمـري حتَّـى إذا عَـزَمَـتْ … نفسي أعانَ يـدي على الفِعْلِ

هذه الأبيات قد سَبَقَ ذكرُها في وصفِ الشبابِ ، وإنَّما ذكرتُها ثانياً لما تضمنه باقيها من وصفِ ما أنا بصدِدِهِ وهي :

فـالآنَ صـرتُ إلـى مُقـارَبَـةٍ … وحَطَطْتُ عن ظهرِ الصِّبا رَحْلي

والكـأسُ أهـواهـا وإنْ رَزَأَتْ … بُلَـغَ المعـاشِ وَقَلَّلَـتْ فَضْلـي

رزأت : نقصت ، وبُلَغ المعاش : القوت ، وهو جمع بُلغةٍ ، وقلّلت فضلي : ذهبت بما عندي من فضل .

وقد أحسن مهيار[1] ما شاء في قوله : [من المخلع]

فـي بُلَـغِ العيـشِ لـي فضـولٌ … فمـا التفـاتـي إلـى الفُضُـولِ

نعود إلى الأبيات .

ذُخِـرَتْ لآدم قبـلَ خَلْقَتِـهِ … فتقـدَّمَتْـهُ بخَطْـوَةِ القَبْـلِ

فـأَتـاكَ شـيءٌ لا تُـلامِسُـهُ … إلاّ بِحُسْـنِ[2] غـريـزةِ العَقْـلِ

فتـرود منهـا العيـن فـي بشَـرٍ … حـرِّ الصحيفـةِ نـاصـعٍ سَهْـلِ

ترود : تذهب وتجيء ، وحرّ : كريم ، والصّحيفة : جلدة الوجه وبشرته ، ناصع : ظاهر اللّون خالص .

حتَّـى إذا سَكَنَـتْ جـوامِحُهـا … كَتَبَـتْ بِمِثْـلِ أكـارعِ النّمْـلِ

(١) ديوانه ٣/ ٩٩ وفيه : لي كفاف .
(٢) في الديوان : بحس .

جمح الفرس جموحاً وجماحاً : إذا غلب فارسَه ، والجموح من الرجال : الذي يركب هواه فيتعذّر ردّه ، يريد أنَّ زبدها لما سكنت كان كأكارع النّمل دقَّةً وخفاءً .

وقال[1] : [من الخفيف]

لا تُعَـرِّجْ بـدارسِ الأطـلالِ ... واسقِنيهـا رقيقـةَ السِّـرْبـالِ

مـات أربـابهـا وبـادت قُـراهـا ... وبَـراهـا الـزَّمـانُ بَـرْيَ الخـلالِ

[٨٧ ب] عُتِّقَتْ في الدِّنانِ حتَّى استفادَتْ ... نـورَ شمـسِ الضُّحـى وبَـرْدَ الظِّـلالِ

ولعمـر المـدام إنْ قلـتَ فيهـا ... إنَّ فيهـا لَمَـوْضِعـاً[2] للمقـالِ

وقال[3] : [من الخفيف]

اسْقنـا إنَّ يـومنـا يـومُ رامٍ ... ولـرامٍ فضـلٌ علـى الأيَّـامِ

يوم رام : يوم أحدٍ وعشرين من كلِّ شهرٍ من شهورِ الفرس ، وشهرهم ثلاثون يوماً أبداً ، ولكلِّ يومٍ منها اسمٌ . يُقالُ إنَّه كانَ لهم في يوم رامٍ لذَّةٌ وفرحٌ .

مـن شـرابٍ ألـذَّ مـن نظـرِ المعشـ ... ـوقِ فـي وجـهِ عـاشـقٍ بـابتسـامِ

بِنْتُ عشرٍ صفتْ ورقَّت فلو صُبَّـ ... ـتْ علـى اللَّيـلِ راح كـلُّ ظـلامِ

فـي ريـاضٍ بهيَّـةٍ بكّـر النَّـوْ ... ءُ عليهـا بِمُسْتَهِـلِّ الغمـامِ

وقال أيضاً[4] : [من الوافر]

أعـاذلُ مـا علـى وجهـي قُتُـومُ ... ولا عِـرضـي لأوَّلِ مَـنْ يسـومُ

يفضّلنـي علـى الفتيـانِ أنّـي ... أَبيـتُ فـلا أُلامُ ولا أُلِيـمُ

---

(١) ديوانه ٩٧ .
(٢) في الأصل : لموضع .
(٣) ديوانه ٦٩ .
(٤) ديوانه ٥٥ .

أي لا آتي ما ألامُ عليه أي أعذل .

شُقِقْتُ مِن الصِّبا واشتُقَّ منِّي ... كما اشتُقَّتْ مِن الكَرَمِ الكُرُوم

فلسْتُ أُسوِّفُ اللَّذاتِ نفسي ... مُساوَمَةً كما دُفِعَ الغَرِيمُ

ولا بمدافعٍ للكأسِ حتَّى ... يُهَيِّجَني على الطَّربِ النَّديمُ

ومتّصلٍ بأسبابِ المعالي ... له في كُلِّ مكْرُمَةٍ حَمِيمُ

رفعتُ له النِّداءَ بقُمْ فخُذْها ... وقد أَخَذَتْ مطالِعَها النُّجومُ

فقُمْتُ فقام من أخوين هاجا ... على طربٍ وليلُهُما بَهِيمُ

أجرُّ الزِّقَّ وهو يجرُّ رِجْلاً ... يجورُ بها النُّعاسُ ويستقيمُ

وقالَ[1] : [من الطويل]

[٨٨ أ] ألاَ لا أَرى مثلَ امترائيَ في رَسْمِ ... تَغَصُّ بِهِ عيني ويلفظه وهمي

ويروى : ألاَ لا أَرى مثلي امترى اليومَ في رَسْمِ[2] .

مارَيْتُ الرجل أماريه مِراءً : إذا جادلته ، والمِرْيةُ : الشّكّ.وقوله : تغصّ به عيني أي تمتلىء بالدمع معرفةً ، ثمّ ينكره وهمي لتغيره .

أتتْ صورةُ الأشباه بيني وبينها ... فجهلي كلاَ جَهْلٍ وعِلمي كلاَ علمِ

فَطِبْ بحديثٍ عن نديمٍ مساعدٍ ... وساقيةٍ سنّ المراهقِ للحلمِ

ضعيفةُ كرِّ الطَّرْفِ تحسِبُ أنَّها ... حديثةُ عَهْدٍ بالإفاقَةِ من سُقْمِ

هذا هو الشعرُ الذي تطرب له النفوسُ فَرَحاً ومسرَّةً ، ويلوحُ على وجهِ المعاني الرائقةِ غُرَّةً ، وماذا عسى أنْ يُقالَ في شيخِ الصِّناعةِ وفارسِ البراعَةِ .

وإنِّي لآتي الوصلَ من حيثُ يُتَّقَى ... ويعلمُ سَهْمي حِينَ أنزِعُ مَنْ أَرْمي

النّزع في القوس مدّها ، أخَذه من قول ابن الدّمينة[3] : [من الطويل]

---

(١) ديوانه ٨٧ .

(٢) وهو رواية الديوان .

(٣) ديوانه ١٨١ .

وإِنّي لآتي الأمرَ من حيثُ يُتَّقى وأَرعى الحِمى من حيثُ لم يَدرِ حاجره

المحجَر ، بالفتح : ما حول القرية ، ومن محاجرِ أقيالِ اليمنِ : وهي الأحماء ، وكان لكلّ واحد منهم حِمىً لا يرعاهُ غيرُه .

وقال أبو نواس[1] : [من السريع]

صفةُ الطّلولِ بلاغةُ الفَدْم فاجعلْ صفاتِكَ لابنةِ الكَرْمِ
لا تُخْدَعَنَّ عن التي جُعِلَتْ سُقمَ الصَّحيحِ وصحَّةَ السُّقْمِ

سُقم الصّحيح : الخُمار وذهاب العقل ، وصحَّة السُّقم : النّفع الحاصل من شربها والنَّشاط العارض منه .

وصديقةِ النَّفسِ التي حُجِبَتْ عن ناظريك وقيِّم الجِسْمِ
شُجَّتْ فغالت فوقها حبباً متراصفاً كتراصُفِ النّظْمِ

غالت : رفعت والرَّصَفةُ ، بالتحريك : واحدةُ الرّصفِ ، وهي حجارةٌ [٨٨ ب] مرصوفٌ بعضُها إلى بعض أي مُصَفَّفَةٌ .

فعلامَ تذهلُ عن مُشَعْشَعَةٍ وتهيمُ في طَلَلٍ وفي رَسْمِ
تصفُ الطّلولُ على السماعِ بها أَفَذُو العيانِ كأنتَ في العلْمِ
وإذا وصفتَ الشَّيْءَ متّبعاً لم يخلُ من سَقَطٍ ومن وَهْمِ

هو يخاطب المحدثين من الشعراء الذين وصفوا الطّلول اتباعاً لمن وصفها مشاهداً لها ، يقول : لست في وصفك لها بالسماع كمن وصفها وشاهَدَها .

وقال[2] : [من المديد]

يا شَقيقَ النَّفسِ من حَكَمِ نمتَ عن ليلي ولم أَنَمِ
فاسقني البكرَ التي اختمرتْ بخمار الشّيْبِ في الرَّحَمِ

---

(١) ديوانه ٥٧ .
(٢) ديوانه ٤١ .

اختمرت : لبست خُمارَ الشيب في دنها فبلغت أقصى السّنّ ولم تخرج عنه ، وجعله كالرحم للطّفل . وقيل : إنَّه نسج العنكبوت . وقيل : إنَّ أوَّلَ ما تنفطر الكرمةُ يخرج منها شيءٌ أبيضُ شبيهٌ بالقطنِ . وأقولُ : إنَّه لمَّا وصفَها بطول المكث حَسُنَ أَنْ يقولَ : اختمرتْ بخُمار الشيب ، لموضع طول مدّتها وعتقها وخدرها . وزاده حسناً قولُهُ : في الرحم ، لأنَّها قد بلغت فيه سنَّ مَنْ لو كانَ يشيبُ لكانَ قد اختمرَ بخُمار الشيبِ ، وهذا واضحٌ جيِّدٌ .

ثُمْــتَ انْصــاتَ الشبــابُ لهــا ... بَعْــدَمــا جــازَتْ مَــدَى الهَــرَمِ

كأنَّها صوتت له فانصات مثل دعته فاندعى .

فَهْــي لليــومِ الــذي بُــزِلَــتْ ... وَهْــيَ تلــوُ الــدَّهــرِ فــي القِــدمِ
عُتِّقَــتْ حتَّــى لــو اتصلــتْ ... بلســانٍ نــاطــقٍ وفَــمِ
لاحْتبــتْ فــي القــومِ مــاثلــةً ... ثُــمَّ قَصَّــتْ قِصَّــةَ الأُمَــمِ
[٨٩ أ] قَــرَعَتْهــا بــالمِــزاجِ يَــدٌ ... خُلِقَــتْ للكــأْسِ والقَلَــمِ
فــي نَــدامــى ســادةٍ زُهُــرٍ ... أَخَــذوا اللَّــذاتِ مــن أَمَــمِ
فتمشَّــتْ فــي مفــاصِلِهِــم ... كتمشّــي البُــرْءِ فــي السّقَــمِ
فَعَلَــتْ فــي البيــتِ إذْ مُــزِجَــتْ ... مثــلَ فِعْــلِ الصُّبْــحِ فــي الظُّلَــمِ
فــاهتــدى ســاري الظَّــلامِ بِهــا ... كــاهتــداءِ السّفْــرِ بــالعَلَــمِ

أقول : إنِّي إنَّما ابتدأت بأشعار أبي نواس في الخمر لأنَّه أكثرُ النَّاسِ إحساناً فيها ، وأَوَّلُهم استقصاءً لمعانيها ، وأسبقُهُم إلى التّنوّق في أوصافها وألقابها ، وأكثرُهُم معاقرةً لندمانها وشُرَّابها ، وأَوْفاهم تشوُّقاً إليها وتطرُّباً عليها ، وأبلغُهُم قولاً في نعوتِها الرائقة وصفاتها الفائقة ، وإِنْ وُجِدَ لِمَنْ تقدَّمَهُ شيءٌ من ذلك فإِنَّما يوجدُ القليلُ النادرُ ، وَمَنْ تأخَّرَ عن زمانِهِ عيالٌ عليه وتَبَعٌ له .

وها أنا أَذكرُ ما يخطرُ من الأشعارِ والأخبار فيها على حسب ما اشترطته في

هذا الكتاب .

كانَ يُقالُ : للشراب حَدَّانِ : حَدٌّ لا همَّ فيه ، وحدٌّ لا عقلَ فيه ، فعليكَ بالأولِ واتَّقِ الثاني .

● مرَّ أَنوشروان وكانَ يعجبُهُ الوردُ بوردةٍ ساقطةٍ ، فقال : أضاعَ اللهُ مَنْ أضاعَكِ ونَزَلَ فأَخَذَها وقبَّلها وشَرِبَ مكانَها سبعةَ أيَّامٍ .

قالَ جميل(١) : [من الوافر]

فلمَّا ماتَ من طَرَبٍ وسُكْرٍ ... رَدَدْتُ حياتَهُ بالمُسْمِعاتِ

فقامَ يجرُّ عِطْفَيْهِ خُماراً ... وكانَ قَريبَ عَهْدٍ بالمَمَاتِ

ابنُ نباتة السّعديّ(٢) : [من الطويل]

نَعِمْتُ بها يجلو عليَّ كؤوسَهُ ... أغرُّ الثَّنايا واضحُ الجِيدِ أَحْوَرُ

فواللهِ ما أدري أكانَتْ مُدامةً ... من الكَرْمِ تُجْنى أم مِنَ الشَّمسِ تُعْصَرُ

[٨٩ ب] إذا صَبَّها جنحَ الظَّلامِ وعبَّها ... رأيتَ رِداءَ اللَّيلِ يُطْوى ويُنْشَرُ

الببَّغاء(٣) : [من الخفيف]

واجلُ شمسَ العُقارِ في يدِ بدرِ الـ ... ـحُسْنِ يخدمُكَ منهما النّيِّرانِ

ففي كؤوسٍ كأنَّها زَهَرُ الخَشْـ ... ـخاشِ ضَمَّتْ شقائقَ النُّعمانِ

إنَّما سُمِّيت شقائق النُّعمان لأنَّ النُّعمان بن المنذر رأى أرضاً كثيرة الشقائق فَحَمَاها فَنُسِبَ إليه .

واختدعها عندَ البزالِ بألفا ... ظِ المثاني ومطرباتِ الأغاني

فهيَ أولى من العرائس إنْ زُفَّـ ... ـت بعزفِ النَّاياتِ والعِيدانِ

---

(١) ديوانه ٣٩ .
(٢) ديوانه ١/٤٥٨ .
(٣) شعره ١/٢٨١ .

● قالَ ابنُ الجَهْمِ : قلتُ لجاريةٍ : نجعل اللَّيلةَ مجلسنا في القمر ، فقالت : ما أَوْلَعَكَ بالجمعِ بين الضَّرائِرِ ، قلتُ : فأيُّ الشَّرابِ أحبُّ إِليكِ ، فقالت : ما ناسَبَ روحي في الخِفَّةِ ونكهتي في الطِّيبِ وريقي في اللّذَّةِ ووجهي في الحسن ، وخُلقي في السّلاسَةِ .

ابنُ سُكَّرة[1] : [من الخفيف]

فمـا تـرى فـي اصطبـاح صـافيـةٍ بِكْـرٍ حنـاهـا فـي الحـانَـةِ الكِبَـرُ
فهـي لِمَـنْ شَـمَّ ريحَهـا أَثَـرٌ وهـي لِمَـنْ رامَ لَمْسَهـا خَبَـرُ
فـي روضـةٍ راضَهـا الـرَّبيـعُ ومـا قَصَّـرَ فـي وَشْـيِ قصـرِهـا المَطَـرُ
وقـد نـأى النَّـائيُ بـالعقـولِ ومـا قصّـر فـي نَيْـلِ وِتْـرِهِ الـوَتَـرُ

● أشخص الوليد بن يزيد شُراعَةَ من الكوفَةِ ، وقال له : ما أَحْضَرْتُكَ لأسألك عن كتابِ الله ولا عن سُنَّةِ نبيِّه ﷺ ، قال : والله لو سألتني عنهما لألفيتني فيهما حماراً ، قال : ولكن أسألك عن الفتوة ، قال : أنا دهقانُها الخبيرُ وطبيبُها الرفيقُ ، قال : أَخبرني عن الماءِ ، قال لا بُدَّ منه والحمار شريكي فيه ، قال : فاللبنُ ، قال : ما رأيتُه قَطُّ إِلاَّ استحييتُ من أُمِّي من طول [٩٠ أ] ما أَرضعتنيه ، قال : فالسّويقُ ، قال : فالسّويقُ شَرابُ الحزينِ والمريضِ والمستعجلِ ، قال : فنبيذُ التَّمرِ ، قال : سريع الملي سريع الانفشاش ضرطٌ كلُّهُ ، قال : فنبيذُ الزَّبيبِ ، قال : حومةٌ يحامها حول الأمر ، قال : فما تقول في الخمر ، قال : تلكَ صديقةُ روحي ، قال : وأنتَ صديقي فاقعد ، أيُّ الطَّعام أحبّ إِليك ، قال : ليس لصاحب النَّبيذِ على الطَّعامِ حكمٌ إِلاَّ أنَّ أشهاه إِليه أَمَرُّهُ وأَنْفَعُهُ أَدْسَمُهُ ، قال : فأيُّ المجالسِ أَطيبُ ؟ قال : البَراح ما لم تحرقه الشمسُ ويُغرقه المطرُ ، والله يا أمير المؤمنين ما شَرِبَ النَّاسُ على شيءٍ أحسن من وجه السماء .

---

(١) يتيمة الدهر ١/ ٢٠ ـ ٢١ .

شاعرٌ : [من البسيط]

كـأنَّمـا عَـرَضٌ فـي كـفِّ شـارِبِهـا ... تخـالَـهُ فـارِغـاً والكـأس مـلآنُ

ابنُ المعتزّ[1] : [من الخفيف]

يـا نـديمـيَّ سَقِّيـانـي فقـد لا ... حَ صبـاحٌ وأَذَّنَ النَّـاقـوسُ

مـن كُمَيْـتٍ كـأنَّهـا أرضُ تِبْـرٍ ... فـي نَـواحيـهِ لـؤلـؤٌ مغـروسُ

وقال[2] : [من البسيط]

كـأنَّـهُ وكـأنَّ الكـأسَ فـي فَمِـهِ ... هِـلال أَوَّلِ شَهْـرٍ غـابَ بِـالشَّفَـقِ

ديكُ الجِنِّ[3] : [من الطويل]

فقـامَ تكـادُ الكـأْسُ تخضـبُ كفَّـهُ ... وتحسِبُـهُ مِـن وجنتيـهِ اسْتعـارَهـا

مُشَعْشَعَـةٌ مـن كَـفِّ ظَبْـيٍ كـأَنَّمـا ... تَنـاوَلَهـا مـن خَـدِّهِ فـأدارَهـا

ظللنـا بـأيـدينـا نتعتـعُ روحهـا ... وتـأخـذُ مـن أَقـدامِنـا الـرَّاحُ ثـارَهـا

أَخَذَهُ ابنُ الأصباغي فقال : [من الكامل]

عقـرتهـم عقّـارة لـو سـالمـت ... شـرابهـا مـا سُمّيَـتْ بعُقـارِ

ذكرت حقائدها القديمة إذْ غَدَتْ ... قِـدمـاً تُـداسُ بـأرجـل العُقَّـارِ

[٩٠ ب] لانت لهم حتَّى انتشوا وتمكَّنَتْ ... منهـم وصـاحـتْ فيهـم بـالثَّـارِ

أبو عثمان الخالديّ[4] : [من الخفيف]

هَتَفَ الصُّبحُ بـالـدُّجى فـاسْقِنيها ... قهـوةً تجعـلُ الحليـمَ سَفِيهـا

لسـتُ أدري مـن رِقَّـةٍ وصَفـاءٍ ... هي في الكأسِ أم صبَّت الكأسُ فيها

---

(١) شعره : ٢/ ١٥٧ .

(٢) شعره : ٢/ ١٨٥ .

(٣) ديوانه ١٠٨ .

(٤) ديوان الخالديين ١٥٠ .

ويقرب من هذا[1] : [من الكامل]

رقّ الزجاجُ ورَقَّتِ الخمرُ فتشابُها وتشاكلَ الأَمْرُ
فكأنَّما خمرٌ ولا قدحٌ وكأنَّما قدحٌ ولا خمرُ

أبو طاهر بن حيدر : [من الخفيف]

مرحباً بالتي بها قُتِلَ الهَـ ـمُّ وعاشتْ مكارمُ الأَخلاقِ
وهي في رِقَّةِ الصَّبابَةِ والوَجْـ ـدِ وفي قَسْوَةِ النّوى والفراقِ
لستُ أدري أَمِنْ خدودِ العذارى سفكوها أو أَدْمُعِ العُشَّاقِ

آخر : [من الطويل]

وأَغْيَدُ معسولُ المراشفِ زارني على فَرَقٍ والنَّجمُ حيرانُ طالعُ
فنازعْتُهُ الصّهباءَ واللَّيلُ ناصِلٌ رقيق حواشي البُردِ والنَّسرُ واقِعُ
عُقارٌ عليها من دَمِ الصَّبِّ نقطةٌ ومن عَبَراتِ المُستهامِ فواقعُ
معوّدة غَضْبَ العقول كأنَّما لها عند أَلباب الرجال ودائعُ
تدير إذا شُجَّتْ عيوناً كأنَّها عيون العذارى شقّ عنها البراقعُ

أَشْجَعُ السّلميّ[2] : [من الكامل]

ولقد طعنتُ اللَّيلَ في أعجازِهِ بالكأسِ بينَ غطارفٍ كالأَنْجُمِ
يتمايلونَ على النَّعيمِ كأنَّهم قُضُبٌ من الهندي لم يتثَلّمِ
يسعى بها الظَّبيُ الغريرُ يزيدُها طيباً ويغشمُها إذا لم تغشمِ
[٩١ أ] فإذا أدارتها الأَكُفُّ رأيتها تثني الفصيحَ إلى لسانِ الأَعْجَمِ
تغلي إذا ما الشعريانِ تلظّتا صَيْفاً وتسكنُ في طُلوعِ المرزَمِ
ولها سكون في الإناء وخلفه شغْبٌ تطوّح بالكمي المُعْلمِ
تُعْطي على الظّلمِ الفتى بقيادِها قَسْراً وتظلمه إذا لم يظلمِ

---

(١) للصاحب بن عباد ، ديوانه ١٧٦ والإعجاز والإيجاز للثعالبي ٢٧٣ (صالح) .
(٢) شعره : ٢٥٠ ـ ٢٥١ .

● شَرِبَ الأقيشرُ في حانةٍ بالحيرة حتَّى نَفِذَ ما معه ورهن ثيابه ، وكان شتاءً ثمَّ جلسَ في تبنٍ هناك واجتاز رجلٌ ينشد ضالَّته ، فقال الأقيشرُ : اللَّهمَّ اردُدْها إليه واحفظْ علينا ، فقال الحانيّ : ويحك أيَّ شيءٍ يحفظُ ربُّك ، قال : هذا التّبنُ لا تأخذه فأموتُ برداً فضحكَ منه وردَّ ثيابَهُ .

● جَلَسَتْ عجوزٌ من الأعراب إلى فتيان يشربون فسقوها قدحاً فطابت نفسُها وتبسّمت ثمَّ سَقَوها آخرَ فاحمرَّ وجهُها وضَحِكَتْ فَسَقَوْها ثالثاً ، فقالت : أخبروني عن نسائكم بالعراقِ أيشربنَ هذا الشَّرابَ ، قالوا : نعم ، قالت : زنينَ وربِّ الكعبةِ .

● شرب داود المصاب مع قوم في شهر رمضان ، فقالوا له وقتَ السّحرَ : قُمْ فانظر هل تسمعُ أذاناً فأبطأ ساعةً ثمَّ رجع ، وقال : اشربوا فإنِّي لم أسمعْ إلاَّ أذانَ سوءٍ من مكانٍ بعيدٍ .

● شَرِبَ بعضُهم عند خمَّار فلم يسكر فشكا إليه ، فقال : اصبر فهذا يأخذ في آخره فلمَّا انصرف أخذه الطَّائف وحُبِسَ ، فقال : صدق الخمَّار قد أخذه في آخره .

● وعاب مسلم بنُ الوليد أبا نواس في الخمر ، وقال له : خلعتَ عِذارَك وأَطَلْتَ الإكبابَ على المجونِ حتَّى غلبَ على لُبِّكَ وما كذا يفعلُ الأُدباءُ ، فأطرقَ هُنَيْهَةً ، ثمَّ قال[1] : [من المتقارب]

فــأول شُــربــك طــرْح الــرّداء ... وآخـــر شُـــرْبِـــكَ طـــرحُ الإزارِ

[٩١ ب] ومـا هنـأتـك الليـالـي كمثـل ... إمـــاتـــةِ مجـــدٍ وإحيـــاءِ عـــارِ

ومـــا جـــادَ دهـــرٌ بلـــذاتِـــهِ ... علـى مَـنْ يضـنُّ بخلـعِ العِـذارِ

فانصرف مسلم آيساً من فلاحِه، وهو يقول: جوابٌ حاضرٌ من شيخٍ فاجرٍ.

---

(١) أخل به ديوانه .

ويعجبني قول القائل في الاعتذار عن السكر : [من الطويل]

إذا شربت ماء الحياء وجوهنا تنقّل عنها ماؤها وحياؤها
إذا كانتِ الصَّهباءُ شمساً فإنَّما يكونُ أحاديث الرِّجال هباؤُها

وقد ظرف القائلُ : [من الخفيف]

كان منِّي على المُدامةِ ذنبٌ فاعْفُ عنِّي فأَنتَ للعفوِ أَهْلُ
لا تؤاخِذْ بما يقولُ على السّكْـ ـرِ فتىً ما له على الصَّحوِ عقلُ

آخرُ : [من الطويل]

إذا ما صدمتني الكأسُ أَبْدَتْ محاسني ولم يخشَ ندماني أذاتي ولا بخلي
ولستُ بفحاشٍ عليه وإِنْ أسا وما شَكْلُ مَنْ آذى نداماه من شكلي

المعروف بالعَطَّار المغربيّ : [من الطويل]

وكأسٍ ترينا آيةَ الصُّبحِ في الدُّجى فأوَّلها شمسٌ وآخرُها بَدْرُ
مقطِّبةٌ ما لم يَزُرْها مِزاجُها فإِنْ زارَها جاءَ التَّبسُّمُ والبِشْرُ
فيا عَجَباً للدَّهرِ لم تخلُ مُهْجَةٌ من العِشْقِ حتَّى الماءُ تعشقُهُ الخمرُ
خليليَّ هاتِ الكَأْسَ ممزوجةَ الرّضى بسُخطٍ فقد طابَ التَّنادمُ والسّمْرُ
ونبِّهْ لنا مَنْ كانَ في الشُّربِ نائما فقد نامَ جُنْحُ اللَّيلِ وابتسمَ الفَجْرُ

ابنُ قاضي ميلة : [من الكامل]

ومُدامة عُنِي الرُّضابُ بمزجها فأطابَها وأزارها التَّقْبِيلُ
ذهبية ذَهَبَ الزَّمانُ بجسمِها قِدماً فليسَ لجسمِها تحصِيلُ
[٩٢ أ] فكأنَّها شمسٌ وَكَفُّ مُديرِها فينا ضُحىً وفَمُ النَّديمِ أَصِيلُ

الماهِرُ : [من الخفيف]

هو يومٌ حلوُ الشَّمائلِ فاجمعْ بكؤوسِ المُدام شَمْلَ السّرورِ
مِنْ مُدامٍ أرقّ من نَفَسِ الصَّبِّ وأصفى مِن دَمْعَةِ المهجورِ

رقَّ جلبابُها فلم يُرَ إلاَّ ... روحُ نارٍ تحلُّ في جِسمِ نُورِ

آخرُ : [من الطويل]

وكأسٍ سباها السّفْرُ من أرضِ بابلٍ ... كَرِقَّةِ ماءِ الحزنِ في الأَعينِ النُّجلِ

إذا شَجَّها السَّاقي حَسِبْتَ حبابَها ... عيونَ الدّبا مِن تحت أجنحةِ النّمْلِ

آخرُ : [من الوافر]

وزنّا الكأس فارغةً وملآى ... فكانَ الوزنُ بينهما سواءَ

مثله ، وأظُنُّهُ لابْنِ دُرَيْدٍ ، وهو أبلغُ[1] : [من الكامل]

ثَقُلَتْ زجاجاتٌ أتتنا فُرَّغاً ... حتَّى إذا مُلِئَتْ بصرفِ الرَّاحِ

خفّت فكادَتْ أَنْ تَطيرَ بما حَوَتْ ... وكذا الجسومُ تخفُّ بالأرواحِ

البَبَّغاءُ يصفُ مَعْصَرَةً[2] : [من مجزوء الوافر]

وَمَعْصَرَةٍ أَنختُ بها ... وَقَرْنُ الشَّمْسِ لم يَغِبِ

فخلْتُ قَرارَها بالرا ... حِ بعضَ معادِنِ الذَّهبِ

وقد ذرفت لفقد الكَرْ ... مِ فيها أَعْيُنَ العِنَبِ

وجاشَ عُبابُ واديها ... بِمُنْهَلٍّ ومنسكبِ

وياقوتُ العصيرِ بها ... يرعبُ لؤلؤَ الحَبَبِ

فيا عجباً لعاصِرِها ... وما يفنى بها عجبي

وكيفَ يعيشُ وهو يخو ... ضُ في بحرٍ من اللَّهَبِ

[٩٢ ب] التنوخي : [من المتقارب]

وراحٍ من الشَّمسِ مخلوقةٍ ... بَدَتْ لَكَ في قَدَحٍ من نهارِ

هواءٌ ولكنَّه جامدٌ ... وماءٌ ولكنَّهُ غيرُ جارِ

---

(١) أخل بهما ديوانه بطبعتيه .

(٢) شعره ٥٧ .

كــأَنَّ المــديــر لهــا بــاليميــن إذا قــام للسّقــي أو بــاليســارِ
تــدرّع ثــوبــاً مــن اليــاسميــن لــه فــرد كُــمٍّ مــن الجلّنــارِ

إِسحاقُ الموصليّ(١) : [من الطويل]

كــأَنَّ أبــاريــقَ المُــدام لــديهــم ظبــاءٌ بــأعلــى الــرَّقْمَتَيْــنِ قِيــامُ
وقــد شــربــوا حتَّــى كــأَنَّ رقــابَهــم مــن اللِّيــنِ لــم تُخْلَــقْ لهــنَّ عِظــامُ

ابنُ الرُّوميّ في قدح(٢) : [من الخفيف]

كفــمِ الحُــبِّ فــي الحــلاوَةِ أَو أشــ ـفــى وإِنْ كــانَ لا ينــاغــي بحــرفِ
تنفــذ العيــنُ فيــه حتَّــى تــراهــا أخطــأَتْــهُ مــن رِقَّــةِ المستَشَــفِّ
وســطُ القــدِّ لــم يُكَبَّــر لجــرعٍ متــوالٍ ولــم يصغّــر لِــرَشْــفِ
لا عجــولٌ علــى العقــولِ جهــولٌ بــل حليمٌ عنهــنَّ مــن غيــرِ ضَعْــفِ
مــا رأَى النَّــاظِــرُون قــدّاً وشكــلاً مثلــه فــارســاً علــى ظهــر كَــفِّ

السّريُّ الرَّفّاء الكنديّ الموصليّ(٣) : [من المتقارب]

كَسَتْــكَ الشَّبيبــةُ ريعــانَهــا وأَهْــدَتْ لَــكَ الــرَّاحُ ريحــانَهــا
فَــدُمْ للنَّــديــمِ علــى عهــدِهِ وغــادِ المُــدامَ ونــدمــانَهــا

يُقالُ : إِنَّما سُمِّيَ النَّديم نديماً لأَنَّه تندم على مفارقته .

فقــد خلــعَ الأفــقُ ثــوبَ الــدُّجــى كمــا نَضَــتِ البيــضُ أجفــانَهــا
وســاقٍ يــواجِهُنــي وَجْهُــهُ فتجعلُــهُ العيــنُ بستــانَهــا
يتــوّج بــالكــأسِ كــفَّ النَّــديــمِ إِذ عَقَــدَ المــاءُ تِيجــانَهــا
[٩٣ أ] فطَــوْراً يــوشــحُ يــاقُــوتَهــا وطَــوْراً يــرصّــعُ عِقْيــانَهــا
ودَيْــرٍ شُغِفْــتُ بِغــزلانِــهِ وَكِــدْتُ أُقَبِّــلُ صُلْبــانَهــا

---

(١) ديوانه ٢٣٢ .
(٢) ديوانه ١٥٥٨ ـ ١٥٥٩ .
(٣) ديوانه ٢/ ٧٣٣ ـ ٧٣٣ .

سكــــرتُ بقُطْـــرُبُّـــل ليلـــةً   لهــوتُ فغــازلـــتُ غِــزْلانَهــا
وأَيُّ ليــالـــي الهــوى أحسنــتْ   إِلـــيَّ فــأنكَــرْتُ إِحســانَهــا

● كانَ بعضُهم يتحرّج عن الخمر ويأمر غلامَه بشراء المطبوخ ، ويقول : حلّف الخمَّار على أنَّه مطبوخ فإذا أتاه به ، قال : هذا رديء لا صفاء له ولا لون ، ولا يزال يردِّده حتَّى يأتيه بالخمرِ الصِّرْفَةِ ، فيقول : أما استوثقت منه ، فيقول : بلى واستحلفته ، فيقول : أعرفه ثِقَةً صادقاً وقد حجَّ مرَّتين ثمَّ يقعد ويشرب مطمئنّاً .

● شرب جعفريٌّ ولهبيٌّ على سطحِ عالٍ فسكر الجعفريّ ووثب من السطح ، وقال : أنا ابن الطّيّار في الجنَّةِ ، فوقع إِلى الأرض متكسِّراً وكانَ في اللهبيّ بقيَّة فقال : أنا ابنُ المقصوص في النار ولبد مكانَه .

● شرب كوران المغنِّي عند بعض الرؤساء فافتقد رداءه وزعم أنَّه سرِقَ ، فقال له : ويحك أَتتَّهِمُنا به أَمَا علمتَ أنَّ بساطَ الشَّرابِ يُطوى بما عليه ، فقال : انشروا هذا البساط حتَّى آخذ ردائي واطووه إِلى يوم القيامة .

المريمي في بعض التائبين : [من البسيط]

إِنْ كنتَ تبتَ عن الصَّهباءِ تشربُها   نسكاً فما تبتَ عن برٍّ وإِحسانِ
تُب راشِداً واسقنا منها وإِنْ عذلوا   فيما فعلتَ فقُل ما تابَ إِخواني

وقد أحسنَ القاضي ابنُ سناء الملك[1] غاية الإِحسان في قوله : [من الطويل]

أتــانــي حــديــثٌ ليتَنــي لا سَمِعْتُــهُ   فعنـــديَ منـــهُ مُقعِـــدٌ ومقيـــمُ
بـأنَّ الحكيـمَ الآنَ قـد هجـرَ الطِّلـى   وتــابَ فقُلْنــا مــا الحكيـمُ حَكِيـمُ
أَتُهجـرُ شمـسُ الـرَّاحِ وهـي منيـرةٌ   ويُتــركُ بــدرُ التّــمِّ وهــو وَسِيــمُ
[٩٣ب] على الكوبِ من بعدِ الحكيمِ كآبةٌ   وللجَــامِ مــن بعــدِ الحكيـمِ وجـومُ

---

(١) ديوانه ٢/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤ .

ومن بَعْدِهِ زوجُ الخلاعَةِ طالِقٌ ... ومن بَعْدِهِ أُمُّ السّرورِ عَقِيمُ[1]
وعادتْ كؤوس الرَّاحِ وهي سمائم ... لدينا وأنفاسُ المُدامِ سمومُ
وكم مِنَّةٍ عندِ الحكيمِ لكأسِهِ ... غَدَتْ ولها حقٌّ عليهِ عَظِيمُ
أنامَتْ له مَنْ لا ينامُ وَرُبَّما ... أقامَتْ لهُ ما لا يكادُ يقومُ
وذلك إنعامٌ قضى بنعيمِهِ ... وَمَنْ جَحَدَ الإنعامَ فهو لئيمُ
فإِنْ قالَ إنِّي قد سقمتُ بشربها ... فقد يعشقون الجفنَ وهو سقِيمُ
وإِنْ قال إنِّي قد سَلِمْتُ فإِنَّهُ ... كما قِيلَ قِدْماً للديغِ سَلِيمُ
وسكَّتني إبليسُ حينَ عَتِبْتُهُ ... بأنْ قالَ هذا الأَمرُ ليسَ يدومُ
فإِنْ تسألوني بالحكيمِ فإِنَّني ... حكيمٌ بأَدواءِ الحكيمِ عَليمُ
إذا ما خبا وَهْجُ المصيفِ فإِنَّني ... بتحليلِ ناموسِ الحكيمِ زعيمُ
على أنَّهُ إنْ كانَ قد تابَ مُخلِصاً ... وخافَ عِقابَ اللهِ وهو أَليمُ
فتوبتُهُ من سوءِ ظنٍّ بربِّهِ ... قبيحٌ وإِلاَّ فالكريمُ كريمُ

آخرُ ، وأنشدنيه زين الدِّين الحافظيّ : [من الرجز]

يعجبني شُربيَ بالدّور على ... تسلسل الماءِ ببطنِ الجدولِ
أنا الذي حدثت عنه وتري ... أقول بالدّور وبالتسلسلِ

أَنشدَ محيي الدين بن زيلاق لنفسه : [من الخفيف]

أنا في منزلي وقد وهب اللـ ... ـه نديماً وقينةً وعُقارا
فابسطوا العُذرَ في التَّأَخُّر عنكم ... شَغَلَ الحلي أهلَه أنْ يُعارا

آخر : [من الكامل]

راحٌ إذا عَلَتِ الأَكُفَّ كؤوسُها ... فكأنَّها من دونها بالرّاحِ
[٩٤ أ] وكأَنَّما الكاساتُ ممّا حولها ... من نورها يَسْبَحْنَ في ضحضاحِ

---

(١) من الديوان ، وفي الأصل : سقيم .

لو بُثَّ في غسق الظَّلامِ ضياؤُها ... طلــع المســاءُ بغــرَّةِ الإصبــاحِ
نفضتْ على الأجسام صبغة لونها ... وسَــرَتْ بلــذَّتهــا إِلــى الأرواحِ

الناشيء[1] : [من الكامل]

ومُـدامَـةٍ يخفـى النَّهـارُ لنـورِهـا ... وتـذلُّ أكنـاف الـدُّجـى لضيـائهـا
صُبَّتْ فـأحـدق نـورُهـا بـزجـاجهـا ... فكـأَنَّهـا جُعِلَـتْ إنـاءَ إِنـائِهـا
وتكـادُ إِنْ مُـزِجـت لـرقَّـة جسمهـا ... تمتـازُ عنـدَ مـزاجِهـا مـن مـائِهـا
تـزدادُ مـن كـرمِ الطِّبـاعِ بقـدر مـا ... يـودي بـه الأزمـانُ مـن أجـزائهـا
لا شـيء أعجـب من تـولـد بـرئهـا ... مـن سُقمهـا ودواؤُهـا مـن دائِهـا

ابن المعتزّ[2] : [من الخفيف]

بيـنَ أقـداحِهِـم حـديـثٌ قصيـرٌ ... هــو سِحــرٌ ومــا عَــداهُ كــلامُ
وكــأنَّ السُّقــاةَ بيــنَ النّــدامــى ... أِلفــاتٌ علــى سطــورٍ قيــامُ

الناجم : [من المتقارب]

فخـــذهـــا مشعشعـــةً قهـــوةً ... تصــبُّ علـى اللَّيـل ثـوبَ النَّهـارِ
ينــازِعُهــا الخــدُّ جــريــالهــا ... فتهــديــه للعيــنِ يــومَ الخُمــارِ

الجريال : الخمر ، ويقال : جريال الخمر لونها ، قال الأعشى[3] : [من الكامل]

وسبيَّــةٌ ممَّــا تُعَتِّــقُ بــابِــلٌ ... كـدَمِ الـذَّبيـحِ سلبتُهـا جـريـالَهـا

يقول : شربتها حمراء وبلتها بيضاء .

ابن دريد[4] ، وأجادَ ما شاءَ : [من الطويل]

---

(١) شعره : ق ٢/ ٧٠ .
(٢) شعره : ٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .
(٣) ديوانه ٢٣ .
(٤) ديوانه ٥٢ (تونس) ٨٦ (مصر) . مع خلاف في رواية البيت الثاني .

وحمراءَ قبلَ المَزْجِ صفراءَ بَعْدَهُ ... بَدَتْ بينَ ثَوْبَيْ نَرْجِسٍ وشقائِقِ
حكَتْ وَجْنَةَ المعشوقِ صِرْفاً فسلطوا ... عليها مزاجاً فاكْتَسَتْ لونَ عاشِقِ

ويعجبني قول القائل ، وتروى ليزيد بن معاوية[1] : [من الطويل]

[٩٤ ب] وإِنِّيَ من ذاتِ دهري لقانِعٌ ... بحلو حديثٍ أوْ بمُرٍّ عتيقِ
هما ما هما لم يبق شيء سواهما ... حديث صديقٍ أو عبيق رحيقِ

وفي وصف سكران : [من الوافر]

فبتُّ أرى الكواكبَ دانياتٍ ... ينلْنَ أنامِلَ الرّجلِ القصيرِ
أدافعهنَّ بالكفَّين عنِّي ... وأمسحُ عارِضَ القمرِ المنيرِ

ابنُ المعتزّ[2] : [من الوافر]

شَرِبْنا بالكبيرِ وبالصَّغيرِ ... ولم نَحفِلْ بأحداثِ الدُّهورِ
فقد ركضتْ بنا خيلُ التَّصابي ... وقد طِرْنا بأَجْنِحَةِ السُّرُورِ

وقال[3] وأحسن : [من الطويل]

سقتنيَ في ليلٍ شبيهٍ بشعرِها ... شبيهةَ خدَّيْها بغيرِ رقيبِ
فما زِلْتُ في ليلينِ في الشّعر والدُّجى ... وصُبْحَيْنِ من كأسٍ ووجهِ حبيبِ

وأبو نواس[4] : [من مجزوء الكامل]

نبِّهْ نديمك قد نعس ... يسقيك كأساً في الغَلَسْ
صِرْفاً كأنَّ شعاعَها ... في كفِّ شارِبها قَبَسْ
ممَّا تخيَّر كرمها ... كسرى بعانة واغترسْ
تذر الفتى وكأنَّما ... بلسانه منها خَرَسْ

---

(١) ديوانه ٤٨ (منجد) .
(٢) شعره : ٢/١٣٦ . وفي التوفيق للتلفيق ٨٩ : خيل الملاهي بأجنحة النسور .
(٣) شعره : ٢/٤٠ ورواية البيت الثاني فيه : فبتّ لدى ليلين .
(٤) أخل بها ديوانه .

يُـدعـى فيـرفـعُ رأسَـهُ ... وإِذا استقـلَّ بـه نَكَـسْ

السَّرِيّ[1] يستهدي شراباً : [من الطويل]

تجنَّبني حُسْنُ المُدام وطيبُها ... فقد ظَمِئَتْ نفسي وطالَ شحوبُها

وعندي ظروفٌ لو تَظَرَّفَ دهرُها ... لما باتَ مُغْرىً بالكآبَةِ كوبُها

وشُعْثُ دنانٍ خاوياتٍ كأنَّها ... صدورُ رجالٍ فارَقَتْها قلوبُها

[٩٥ أ] فسقياكَ لا سُقيا السَّحابِ فإنَّما ... بِيَ العلَّةُ الكبرى وأنْتَ طبيبُها

وقال[2] : [من الخفيف]

كبوةُ الهمِّ بين كأسٍ وكوبِ ... واغتباطِ المُحِبِّ بالمحبوبِ

حبَّذا أسهمٌ تُفَوِّقُها الألحا ... ظُ لا تُتَّقى بغيرِ القلوبِ

وبواطٍ كأنهُنَّ وهادٌ ... أَتْرَعَتْها سِجالُ غَيْثٍ سكُوبِ

السجل : مذكر الدلو إذا كان فيه ماء قلّ أو كثر ، ولا يقال لها وهي فارغة : سجل ، والجمع السِّجال ، وسجلت الماء فانسجل ، أي صببته فانصبَّ ، وأسجلتُ الحوضَ : ملأتُهُ .

وكأنَّ الكؤوسَ فيها جُنوحاً ... أنجمُ اللَّيلِ صُوِّبَتْ للمغيبِ

نحنُ أبناءُ هذِهِ الكأْسِ لا نَعْـ ... ـدِلُ عن شُرْبِها إلى مَشْرُوبِ

أَدَّبَتْنا الأيَّامُ حتَّى أَرَتْنا ... بطشَ أَحداثِها بكُلِّ أَدِيبِ

وَعَلِمْنا أَنا نَصيبُ المنايا ... فأَخَذْنا من المُنى بنصيبِ

وقال[3] : [من البسيط]

خُذوا من العيشِ فالأعمارُ فانيةٌ ... والدَّهرُ مُنْصَرِمٌ والعُمْرُ مُنْقَرِضُ

في حامِلِ الكأْسِ من بَدْرِ الدُّجى خَلَفٌ ... وفي المُدامَةِ من شمسِ الضُّحى عوَضُ

---

(١) ديوانه ١/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨ .

(٢) ديوانه ١/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩ .

(٣) ديوانه ٢/ ٣٤٣ .

كَأَنَّ نجمَ الثُّريَّا كفُّ ذي كَرَمٍ مبسوطةً للعطايا ليسَ تَنْقَبِضُ
دارت علينا كؤوسُ الرَّاحِ مترعةً وللدُّجى عارِضٌ في الجوِّ مُعْتَرِضُ
حتَّى رأَيْتَ نجومَ اللَّيلِ غائِرةً كأَنَّهُنَّ عيونٌ حَشْوُها مَرَضُ

● قَعَدَ قومٌ يشربون في غرفةٍ فغنَّى مغنيهم : [من الطويل]

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا وأعمى سقيناه ثلاثاً فأبصرا

فَطُرِقَ عليهمُ البابُ ، فقالوا : ذا من ، فقال : رجلٌ أَعورُ يطلبُ قدحاً ونصفاً [٩٥ ب] لعلَّ عينه تُفْتح .

● قالَ رجلٌ من الشُّراب : وجهتُ إِليكَ رسولاً فلم يجدك . قال : ذاك وقتٌ لا أكادُ أَجِدُ فيه نفسي .

● حُمِل سكران على قفا حمَّالٍ إِلى منزِلِهِ فسأَلَ النَّاسُ الحمَّالَ ، وقالوا : ما هذا ؟ فرفع السَّكران رأسه وقال : بقيَّة مما ترك آل موسى وهارون تحمله الملائكة .

● قيل لشيخ : كم مقدار ما تشرب من الشراب ؟ قال : مقدار ما أتقوى به على ترك الصَّلاة .

● قال ابنُ عيَّاش : كنتُ وسفيان الثَّوريّ وشريكاً نمشي بين الحيرة والكوفة فرأينا شيخاً أَبيض الرأس واللِّحيةِ حسن السَّمْت ، فقلنا : هذا شيخ جليل قد سمع الحديث وقد رأى الناس ، فتقدَّم إِليه سُفيان وكانَ أطلبنا للحديث ثمَّ سلَّم عليه ، وقال له : أعندك شيءٌ من الحديث ، فقال : أمَّا الحديث فلا ولكن عندي عتيق سنتين فنظرنا فإِذا هو خَمَّارٌ .

● قال الجاحِظُ : رأيتُ أسودَ بيدِهِ قنينةٌ وهو يبكي ، فقلتُ له : ما يُبكيك ؟ قال : أخافُ أنْ تنكسرَ هذه القنينة قبل أنْ أسكرَ .

محمد بن علي الدينوري : [من الكامل]

هبّوا إِلى شرب الصّبوح فإِنَّما لصبوحكم لا للصَّلاة أذاني

طلعت نجوم الرَّاح في أيديهم مثل النُّجوم وغِبنَ في الأبدانِ

أخذه من شعر وجدته يُروى ليزيد بن معاوية[1] : [من الطويل]

وشمسة كرمٍ بُرجُها قعر دَنّها ومطلعها السّاقي ومغربها فمي

مسلم بن الوليد[2] : [من البسيط]

كأنَّها وسِنانُ الماءِ يقتلُها عقيقةٌ ضَحِكَتْ في عارِضٍ بَرِدِ
دارتْ عليه فزادَتْ في شمائِلِهِ لين القضيب ولحظ الشَّادن الغَرِدِ
مشته لمَّا تمشت في مفاصِلِهِ لعب الرياح بغصن البانةِ الخَضدِ

يُقالُ : خضدتُ العودَ فانخضد أي تثنيه فانثنى من غير كسرٍ .

آخر : [من مجزوء الرمل]

سقني الخمر صُراحاً لا تخف فيَّ جناحا
أقراحٌ أنا حتَّى أشرب الماءَ القراحا

[٩٦ أ] آخر : [من السريع]

بدرٌ غدا يشرب شمساً غَدَتْ وحدّها في الحسن من حدِّهِ
تغرب في فيهِ ولكنَّها من بعد ذا تطلع في خدِّهِ

ومثله ، وهو أجود : [من البسيط]

لو رام يحلف أنَّ الشمس ما غربت في فيه كذّبه في وجهه الشّفقُ

وأحسن من هذا : [من المنسرح]

وشادن طاف بالكؤوس ضحى وحثَّها والصُّبحُ ما وضحا
والرَّوضُ مُبد لنا زخارفه وآسُه العنبريّ قد نفحا
قلنا فأينَ الأقاح قال لنا أودعْتُهُ ثغر مَنْ سقى القدحا

---

(١) ديوانه ٤٦ (منجد) .
(٢) ديوانه ٨١ . وقد أخل بالبيتين الثاني والثالث .

فظلّ ساقي المُدام ينكر ما   قالَ فلمَّا تبَسَّمَ افتضحا

ومثله : [من الرمل]

أصبحتْ شمساً وفوه مغرباً   ويد الساقي المحيِّي مشرقا
فإذا ما غربت في فَمِهِ   أطلعت في الخدِّ منه شفقا

آخر[(١)] : [من الكامل]

ومهفهفٍ تمَّت محاسنه   حتَّى تجاوز مُنْيَةَ النَّفسِ

في هذا البيت نظرٌ لا يخفى على صاحب نظر .

أبصرته والكأس بين فم   منه وبينَ أنامل خمسِ
فكأنَّه والكأْسُ في فَمِهِ   قمرٌ يقبّلُ عارِضَ الشَّمسِ

عبد الله بن المعتزّ[(٢)] : [من الخفيف]

إنَّ راحاً قال الإلّه لها كوني   فكانتْ رُوحاً وريحاً وراحا
دُرَّةٌ حيثما أُديرَتْ أَضاءَتْ   وَمَشَمٌّ من حيثُ ما شُمَّ فاحا

[٩٦ ب] وقال أبو تمَّام[(٣)] : [من الطويل]

إذا عُوتبتْ بالماءِ كانَ اعتذارُها   لهيباً كوقعِ النَّارِ في الحَطَبِ الجَزْلِ
إذا هيَ دَبَّتْ في الفتى ظَنَّ قَلْبَهُ   لما دَبَّ فِيهِ قريةً من قُرى النّمْلِ
إذا ذاقَها وَهْيَ الحياةُ رأَيْتَهُ   يُعَبِّسُ تَعْبِيسَ المُقَدَّمِ للقَتْلِ

● ومن ها هنا قال الحسن بن رجاء[(٤)] لرجل شرب بحضرته كأساً فعبّس

---

(١) ابن الرومي في ديوانه ١١٧٥ . ونسبت إلى ابن المعتزّ نقلاً عن فصول التماثيل ٣١ . ينظر : شعر ابن المعتزّ ٣/ ٣٠٩ .

(٢) شعره : ٣/ ٢٥٤ .

(٣) ديوانه ٤/ ٥١٩ .

(٤) وفي رواية أن القائل هو الحسن بن وهب . (ينظر : آل وهب في الأسر الأدبية في العصر العباسي ٢٠١) .

وجهه : ما أنصفتها تعبَّسُ في وجهها وتضحك في وجهك .

ومن هنا قال الآخر[1] : [من الكامل]

مـا أَنصـفَ النّـدمـانُ كـأسَ مـدامـةٍ ... ضحكــت إِليــهِ فــذاقهــا بتعبُّــسِ

وقال آخر[2] : [من الطويل]

ظفـرنـا بهـا فـي الـدَّن بكـراً وبينهـا ... وبيــن قطــاف الكــرم عــادٌ وتبّــعُ

فلمَّا استقرَّت في الزجاج حَسبتها ... سنا النَّار في داجٍ من اللَّيل يلمعُ

وقد أحسن أبو تمَّام[3] وقد أنفذ له بعضُ أصدقائِهِ شراباً غير مرضيّ فكتب إِليه : [من الخفيف]

قــد رأينــا دلائــلَ المَنْــعِ أَوْ مــا ... يُشـابـه المنعَ بـاحتبـاسِ الـرسـولِ

وافتضحنـا عنـد النّـدامـى بمـا شـا ... عَ لـدينـا مـن قُبـحِ وجـهِ الشّمـولِ

فاجأتنا كدراءُ لم تُشْبَ عن تسـ ... ـنيــمَ جِــريــالُهــا ولا السَّلسبيــلِ

لا تَهَــدَّى سُبْــلَ العــروقِ ولا تنـ ... ـســابُ فــي مفصــل بغيــرِ دليــلِ

وهي نَزْرٌ لو أنَّها من دموع الصّبِّ ... لــم يُشْــفَ منــهُ حَــرُّ غليــلِ

وكــأنَّ الأنــامِــلَ اعتَصَــرَتْهــا ... بَعْـدَ كَـدٍّ مـن مـاءِ وجـهِ البخيـلِ

كـم صـديـقٍ قـد امتحنَّـا نـداهُ ... واعتبــرنــا كثيــرَهُ بــالقلِيــلِ

ابن المعتزّ يصف الزّقّ[4] : [من المنسرح]

فـي مجلـسٍ غـابَ عنـهُ عـاذِلُـهُ ... نطــردُ عنَّــا الهمــومَ بــالطّــربِ

والـزِّقُّ فـي رَوْضَـةٍ تسيـلُ دَمـاً ... أوداجُــهُ جــاثِيــاً علــى الــرُّكَــبِ

● [٩٧ أ] قال أبو العباس عبد الله بن المعتزّ : سألتُ محمَّد بن يزيد يعني

---

(١) ابن المعتز في شعره : ٢/ ١٦٤ .

(٢) ابن المعتز في شعره : ٣/ ٣١٨ عن قطب السرور ٦٣٧ .

(٣) ديوانه ٤/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤ .

(٤) شعره : ٢/ ٢٨ .

المبرد عن قول المسيب بن علس[1] : [من الطويل]

وصهباءَ يستوشي بذي اللُّبِّ مِثْلُها قَرَعْتُ بها نَفْسي إذا الدّيكُ أَعْتَمَا
تَمَزَّزْتُها صِرْفاً وقارعْتُ دَنَّها بعُودِ أَراكٍ مُدَّةً فَتَرَنَّما

فلو يجبني بجواب أرتضيه ثمَّ سألت عنه أبا أحمد عبيد الله بن طاهر في دار أمير المؤمنين المعتضد فقال لي : معنى تستوشي أي تستخرج ما عند ذي اللّبّ مثلها به ، وذلك كما تقول : استوشيتُ الحديث من فلان إذا استخرجته ، وقوله : قرعتُ بها نفسي أي شربتها فقرعتني ، ويقال : امتلأت بها نفسي ، ويروى مثلها ثمّ وقف عن تفسير قارعت دنّها وخرج أمير المؤمنين من دار الخلوة ونحن في المنازعة فأمر بكتب رقعةٍ إلى أبي العباس أحمد بن يحيى ، يعني ثعلباً ، فورد الجواب مسنداً عن أبي عمرو بن العلاء : إنَّ المعنى ضربتُ دَنَّها بالعود فلما طنّ علمتُ أنِّي قد شربت ما فيه وقرعته .

وعن الأصمعيّ : غنّيت ووقَّعت على الدّنّ بعود أراكٍ فترنَّمَ وعلا صوته .

إبراهيم بن سيَّار النظام : [من البسيط]

ما زلتُ آخذ روح الدّنّ في لطفٍ وأستبيحُ دَماً من غير مذبوحِ
حتَّى انثنيتُ ولي روحان في جسدي والدّنّ مُطَّرَحٌ جسم بلا روحِ

وقال آخر : [من المجتثّ]

إذِ الأباريق حولي كأنهنَّ ظباءُ
ممـلآت مـلاءً دموعُهُمَّ طُلاءُ

ابن المعتز[2] : [من الكامل]

خلِّ الزَّمانَ إذ تقاعَسَ أَوْ جَمَحْ واشْكُ الهمومَ إلى المُدامة والقَدَحْ

---

(١) شعره (الصبح المنير) ٣٥٨ .
(٢) شعره : ٢/ ٧٤ .

[٩٧ ب] واحفظْ فؤادَكَ إِنْ شَرِبْتَ ثلاثَةً ... واحـذرْ عليْـهِ أَنْ يطيـرَ مـن الفَـرَحْ
هــذا دواءٌ للهُمــومِ مُجَــرّبٌ ... فاقبَلْ مشورةَ ناصِحٍ لكَ قد نَصَحْ
ودَعِ الـزَّمـانَ فكـم رفيـقٍ حـازِمٍ ... قـد رامَ إِصلاحَ الزَّمـانِ فمـا صَلَـحْ

وقال بعضُ الأعراب ، إنَّما الأبيات لأبي نواس[1] وله سبب وحكاية مع الرقاشي : [من البسيط]

ومستطيـل علـى الصَّهبـاء بـاكـرهـا ... فـي فتيـةٍ بـاصطبـاح الـرّاح حُـذَّاقِ
وكـلّ شـيءٍ رآه ظَنَّـه قـدحـاً ... وكـلّ شخـص رآهُ ظَنَّـهُ السَّـاقـي

● وقيل لبعض خلفاء بني أميَّة : ما يطيب في هذا اليوم ؟ فقال : قهوة صفراء في زجاجةٍ بيضاء تناولنيها مقدودة هيفاء مضمومة لفَّاء أشربها من يدها وامسح فمي بفمها .

أقولُ : مقدودة أي حَسَنةُ القَدِّ معتدلته ، يقال : قُدَّ قَدَّ السيف أي جُعِلَ حَسَنَ التقطيع ، وهو صفة حركاته وأعضائه . ومضمومة أي عقصت شعرها . واللفّاء : الضخمة الفخذين المكتنزة .

وقالَ ابن المعتزّ[2] : [من الطويل]

غدوتُ إِلى كاسٍ ورحتُ إِلى كاسِ ... ولم أرَ فيما يشتهي النَّفسُ من باسِ
وملتبسٍ بـالبـدرِ فـي أَعْيُـنِ الـورَى ... مـن النَّـاسِ إِلاّ أَنَّـه أملـحُ النَّـاسِ
سقـانـيَ خَمْـراً مـن يَـدَيْـهِ وريقِـهِ ... فأَسكَرَني سكرينِ من دُونِ جُلاَّسي
وكَمْ من نديمٍ سابقٍ لي إِلى الكرى ... وكَمْ مِن نديمٍ قد سَبَقْتُ إِلى كاسِ

العطويّ[3] : [من مجزوء الخفيف]

جـارة لـي أجـارهـا الحسـ ... ـن مـن كـلِّ عـائـبِ

---

(١) ديوان أبي نواس ٢٠٤ . وقوله : إنّما الأبيات . . . كذا في الأصل ، وهما بيتان ، وفي نسبتهما إلى أبي نواس خلاف ، ينظر تخريجهما في فصول التماثيل ١٣٩ .
(٢) شعره : ٢/١٥٨ ـ ١٥٩ .
(٣) شعره : ١٨ ـ ١٩ .

هـــي بيـــنَ النِّســـاءِ كـــالـ ـبـــدرِ بيـــنَ الكـــواكِـــبِ
لحظهـــا قبـــل لفظهـــا مـــن جليـــلِ المـــواهِـــبِ
ســـألتنـــي هـــل النَّبيـ ـــذُ حـــلالٌ لشـــارِبِ
[٩٨ أ] قلـــت إي والَّـــذي يُـــريـ ـنيـــك رغـــم الأقـــارِبِ
اشـــربيـــهِ فـــإنَّ فيـ ـــه لإحـــدى العجـــائِـــبِ
يُنْبِـــتُ الـــوردَ فـــي نقـــا ءِ خـــدودِ الكـــواعِـــبِ
وأَجيبـــي بغيـــرِ قَـــوْ لِ عـــن الحـــقِّ عـــازِبِ
هـــل حـــلالٌ دمـــاؤنـــا للظِّبـــاءِ الـــرّبـــائِـــبِ
قـــالَـــتِ استفـــتِ غيـــرَ خصمـــك فعـــل المـــلاعِـــبِ

وقال المأمون(١) : [من الكامل]

رُدَّا علـــيَّ الكـــأسَ إنَّكمـــا لا تعلمـــانِ الكـــأسَ مـــا تجـــدي
خـــوفتمـــانـــي الله ربّكمـــا وكخِيفَتيـــهِ رجـــاؤه عنـــدي
إن كنتمـــا لا تشـــربـــان معـــي خـــوفَ العِقـــاب شـــربتُهـــا وحـــدي

ابن المعتز(٢) : [من الكامل]

معتّقـــة صـــاغَ المـــزاجُ لـــرأسِهـــا أكـــاليـــلَ دُرٍّ مـــا لمنظـــومِهـــا سِلْـــكُ
جَرَتْ حركاتُ الدَّهرِ فوقَ سكونِها فذابَتْ كذَوْبِ التّبرِ أَخْلَصَهُ السّبْكُ

وقال الأَعشى(٣) : [من البسيط]

فـي فتيةٍ كسيوفِ الهِنْـدِ قـد عَلِمـوا أَنْ لَيسَ تَدفعُ عن ذي الحيلةِ الحِيَلُ
نـــازَعْتُهُـــمْ قُضُـــبَ الـــرّيحـــانِ متّكِئـــاً وقهـــوةً مَـــزَّةً راوُوقُهـــا خَضِـــلُ

يقال : أخضلت الشيءَ فهو مُخضَلٌ إذا بللتَهُ ، وشيء خضل : رطب ،

---

(١) شرح مقامات الحريري ٢/ ٨٠ .
(٢) شعره ٢/ ١٩٢ .
(٣) ديوانه ٤٥ .

والخضل : النبات الناعم ، والخضيلةُ : الروضة وأخضلّ اخضلالاً[1] واخضوضل : ابتلّ .

● وكتب أحمد بن أبي العلاء إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : [من الخفيف]

أنا سيفٌ على العِدى لك في الحـ ـربِ وفي السّلم فابتذلني وصنّي
ونديم إن لم يزرك نديم ومغنّ إن لم يجئك مغنّي

● [٩٨ ب] كتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى أَخيه عبيد الله : [من الخفيف]

يومنا طيّب يطيب به القصـ ـف وشُرب الأرطال والجامات
ولدينا ساقٍ أغرُّ أديبٌ قد غنينا به عن القيناتِ
إنْ تخلفت عندما تصل الرّ قعة عنّا فأنت في الأمواتِ

فأجابه : [من الخفيف]

أنا لو لم أُدعى تطفَّلْت حتّى أشتفي من حديث هذا المواتي
فاجعل الشّرط بيننا لا تقل لي قد تثاقلت فانصرف بحياتي

● قال المأمون لجبريل بن بختيشوع : ما أخفّ النّقل ؟ قال : نقل (أَبي نواس) يا أمير المؤمنين ، قال : وما هو ؟ قال : قوله[2] : [من المنسرح]

ما لي في النَّاسِ كلّهم مثلُ مائي خمر ونُقلي القُبَلُ
حتَّى إذا ما العيون قيل هدت وحان نومي فمضجعي كَفَلُ

● وقد قال أهل الأدب : لا فضيلة في السُّكر سوى فقدان الهموم ، وذلك عند النظر لا يفي بفقدان العقل ، قالوا : وفيه مع ذلك فضيلة خفيَّة نافعة وهي جسارة من كان متيّماً على إلفه .

---

(١) في الأصل : اخضاضاً . وهو تحريف . ينظر : الاعتماد ٣٤ .
(٢) أخل بهما ديوانه .

قال العبَّاسُ بنُ الأحنف[1] : [من الطويل]

أراني سأُبْدِي عندَ أَوّلِ سَكْرَةٍ لديها هواها في ملاءٍ وفي سَتْرِ
فإنْ رَضيَتْ كانَ الرِّضا سَبَبَ الهَوى وإنْ غَضِبَتْ منهُ أَحَلْتُ على السُّكْرِ

والناس لا يعتدُّون بالسخاء المتولّد على السُّكر .

قالَ زهير[2] : [من الطويل]

أخو ثقةٍ لا يُذْهِبُ الخمرُ مالَهُ ولكنَّه قد يُذْهِبُ المالَ نائِلُهُ

وقالَ عنترةُ[3] : [من الكامل]

فإذا سكرتُ فإنَّني مُسْتَهْلِكٌ مالي ، وعِرْضي وافرٌ لم يُكْلَمِ
وإذا صحوتُ فما أُقَصِّرُ عن نَدَىً وكما عَلِمْتِ شمائلي وتكرُّمي

وقد أحسنَ القائلُ : [من الطويل]

[٩٩ أ] يعيد عطايا سكره عند صحوه ليعلمَ أنَّ الجودَ منه على عِلْمِ
ويسلم في الإنعام من قول قائلٍ تكرّم لمَّا خامرته ابنة الكرمِ

وقال بعضُهم في معربدٍ : [من مجزوء الكامل]

ومعربدٍ أخرجته للريح إذ آذى النّداما
أغلقتُ بابي دونه وتركتُه يَرعى الخُزامى
يرنو بعيني مبغضٍ نظر الوصيِّ إلى اليتامى

ولآخر يعتذر : [من الخفيف]

قد جرت بيننا هناتٌ من الشكـ ـرِ كثار كبيرةٌ وصِغارُ
وعثَار النَّبيذ عند ذوي الأخـ ـطارِ ما لا يكونُ منه اعتذارُ

---

(١) ديوانه ١٥٥ .
(٢) ديوانه ١٤١ .
(٣) ديوانه ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

فـازْمِ بـالحقـد عـن فـؤادِكَ فـالأَحْـ ـقـادُ ممَّـا تُـرمـى بهـا الأَحـرارُ
ولبعـد وجهـه الَّـذي كـان لـي منـه إذا مـا لقيتُـه استبشـارُ
ليـس ذنـبٌ جنيتُـه سـالـم العـ ـقـل كـذنـبٍ جنـت علـيَّ العقـارُ

وقال بعضُهم : [من الطويل]

على قدر عقل المرء في حال صحوه تـؤثـر فيـه الخمـر فـي حـال سُكـره
فتـأخـذ مـن عقـلٍ كثيـرٍ أقلّـه وتـأتـي علـى العقـل القليـل بـأسـره

● قالَ عطيَّةُ الشاعرُ : بينا أنا مع [أبي] الحسن بن عبد الملك بن صالح ونحن مصطبحان نشرف على طريقٍ إِذْ نحن برجلٍ ليس معه ثقل ولا غلام فأقبل إلى باب الأمير ، فقال : يا غلام ، خُذْ دابَّتي ، وقال للحاجب : ادخل بين يدي ، قال : إِنَّه ليس منزل سُوقةٍ هذا منزل الأمير أبي الحسن بن عبد الملك بن صالح ، قال : قد علمت فادخل بين يديَّ ، فدخل فلمَّا صار إلى صدر المجلس سلّم على أبي الحسن ثمَّ قالَ : يا غلام خذ ثيابي ، فأخذ [٩٩ ب] ثيابه ، فقيل : أتأكل شيئاً ، قال إِنْ جدِّد لي طعام أكلتُ فإِنِّي لا آكلُ فضلةً . فجدَّدَ له لحم طير ، فأكل ، قال أبو الحسن : اسقوه ، فسقوه ثلاثاً ، ثمَّ قال : يا غلام أنطقِ السنارة . فخفقت العيدان فلمَّا سكتنَ قال : يا غلام بقي على الجارية في صوت كذا وكذا وفي صوت كذا وكذا . فغضب [أبو] الحسنُ فلمَّا تبيَّنَ الغضب في وجهه ، قال : يا غلام خذ العود من يدها . فأخذه وضرب وتغنَّى : [من الطويل]

ولمَّـا تـواقفنـا غـداة وداعنـا أشـرْنَ إِلينـا بـالجفـونِ الفـواتِـرِ
ولا شيء أقوى شاهداً عند ذي هوىً من اللَّحظِ يأتيه بما في الضَّمائرِ

قال [أبو] الحسن ، يا غلامُ خمسمائة دينار . فوضعت بين يديه ثمَّ قال : يا غلام طَمْبُوراً ، فضربَ به وتغنَّى : [من الطويل]

ولمَّـا تـواقفنـا غـداةَ وداعِنـا ولـم يبـقَ إِلاَّ أَنْ تـزمّ نجـائبـي
طلبنا من الرّكب المحشر عوجةً فعجن علينا من صدور الرَّكائبِ

فلمَّا تواقفنا كتبنَ بأعينٍ لنا كتباً أعجمنها بالحواجِبِ
فلمَّا قرأناهنَّ سرَّاً طويتها حذار الأعادي بازورار المناكب

ثمَّ قال : يا غلام طبلاً ، فضربَ به وتغنَّى : [من الرجز]

وشادنٍ مكتحلٍ بسحرِ تنفث عيناه به في صدري
فيوهنان عَزَماتِ صبري مضطمرٌ أسفله عن خصرِ
كأنَّما نجمعه في فترِ كأنَّ أطرافَ البنانِ الحُمْرِ
منه عقيق في سلوك درّ مكَّنتُ جنبي عينه من أسري
فاحتكما فيَّ احتكام دهري

ثمَّ قال : يا غلام دفَّاً ، فضربَ به وتغنَّى : [من الكامل]

كملت فلو قسم الإلّه ضياءها في الخلق كانوا كلّهم أنوارا
تعنو لها أبصارُنا فكأنَّما بالحسن منها تملك الأبصارا
[١٠٠ ب] لو دُرّع اللَّيل البهيم ضوءَها لغدا دجاه مع النَّهارِ نهارا
ما جال طرف في محاسن وجهها إلاَّ تحيَّر دونها أو حارا

قال : يا غلام خمسمائة دينار ، فوضعت بين يديه ، ثمَّ قال : أيّ بني عمّنا أنت ؟ فلم يكن ليقدم عليّ إلاَّ هاشمي ، قال : لستُ من بني عمِّكَ ، أنا أبو نواس غضب عليَّ أمير المؤمنين فأمرني بالخروج عن بغداد وأنا عائد إليها في غدٍ إنْ شاء الله .

وأقولُ : إنَّهُ يتغلَّبُ عندي أنَّ هذه القصَّة موضوعةٌ إذْ كانَ أبو نواس معروفاً مشهوراً عند جميع أصحاب السُّلطان ولو خفيت حاله على كلِّ واحدٍ لمَّا خفيت عن هذا الأمير والله أعلم .

وقال آخر : [من الكامل]

من كفّ جاريةٍ كأنَّ بنانَها من فضَّةٍ قد طرّفت عنابا
وكأنَّ يمناها إذا ضربت بها ألقَتْ عليَّ يد الشّمال حسابا

وقال حسان بن ثابت[1] : [من الكامل]

ولقد شرِبْتُ الكأْسَ في حانوتِها صهباءَ صافيةً كَطَعْمِ الفُلْفُلِ
يسعى إِليَّ بكأْسِها مُتَنَطِّفٌ فَيَعُلُّني منها وإِنْ لم أَنْهَلِ

المتنطّف : الذي في آذانه القرطةُ ، وهي الحلق ، واحدتها نُطَفَةٌ ، بالتحريك ، والعلّ : شربٌ ثانٍ ، يُقال : علل بعد نهل ، والنّهل : الشُّربُ الأوَّلُ .

إِنَّ التي ناولتني فرددتها قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتِها لم تُقْتَلِ
كِلتاهُما حَلَبُ العصيرِ فعاطِني بزجاجةٍ أرخاهُما للمَفْصِلِ
بزجاجةٍ رقصت بما في قعرِها رقْصَ القلوصِ براكبٍ مُسْتَعْجِلِ

وقال الأخطلُ[2] :

يدبُّ دبيباً في العِظامِ كأَنَّهُ دَبيبُ رمالٍ في نَقا يتهيَّلُ

[١٠١ أ] يتهيَّل : يتصبَّب .

فقلتُ : اقتلوها عَنْكُمُ بمِزاجِها وحِبّ بِها مقتولَةً حينَ تُقتلُ

ومن التَّشبيه الجيِّد قوله[3] فيها يصف زقاق الخمر : [من الطويل]

أناخوا فجرُّوا شاصِياتٍ كأَنَّها رجالٌ من السّودان لم يَتَسَرْبَلُوا

يقال للزّقاق والقُرَب إِذا مُلئت أو نُفخت فارتفعت قوائمُها : شاصية ، والجمع شواص .

وقال آخر ، وزاد في التشبيه : [من الطويل]

فحطُّوا إِلينا شاصياتٍ كأَنَّها من المزجِ مسلوب القميص وراعِفُ

---

(١) ديوانه ١/ ٧٥ .
(٢) ديوانه ٤ .
(٣) ديوانه ٣ . وينظر : سرقات أبي نواس ٩٢ ـ ٩٣ .

وقالَ أبو الهندي(١) : [من الرمل]

أَتْلَفَ المالَ وما جمعْتُهُ ... طلبُ اللّذّاتِ من ماءِ العِنَب

واستباء الزّقّ من حانوتِه ... شائلَ الرّجلينِ معصوبَ الذّنبْ

وأَخَذَ مسلمُ بن الوليد قولَ حسَّان :

فهاتها لم تقتل

فقال(٢) : [من الطويل]

خَلَطْنا دماً من كَرْمَةٍ بدِمائِنا ... فأَظهرَ في الألوان منّا الدَّمَ الدَّمُ

إِذا شئتما أنْ تسقياني مُدامةً ... فلا تقتُلاها كلُّ مَيْتٍ مُحَرَّمُ

فقوله :

كلّ مَيْتٍ محرّمُ

زيادة حسنة .

قالَ الملتمسُ(٣) : [من الوافر]

صبا من بعدِ صَبْوَتِه فؤادي ... وسمّحَ للقَرينَةِ بانقِيادِ

كأنّي شاربٌ يومَ استقلُّوا ... وحث بهم وراءَ البِيدِ حادِ

عُقاراً عُتِّقَتْ بالدَّنِّ حتَّى ... كأنَّ حَبابَها حَدَقُ الجرادِ

وقال أبو نواس(٤) : [من الطويل]

ألا دارِها بالماءِ حتَّى تُلِينَها ... فلنْ تُكْرِمَ الصّهباءَ حتَّى تهينَها

أُغالي بها حتَّى إِذا ما ملكتُها ... أَذَلْتُ لإكرامِ النَّديمِ مَصُونَها

---

(١) ديوانه ١٧ .
(٢) ديوانه ١٧٩ .
(٣) ديوانه ١٦٥ ـ ١٦٦ .
(٤) ديوانه ٢٠ .

وصفراءَ قبلَ المزجِ بيضاءَ بعدَهُ ... كأنَّ شُعاعَ الشَّمسِ يلقاكَ دونَها

[١٠١ب] ترى العينَ تستعفيكَ من لمعانِها ... وتَحْسِرُ حتَّى ما تُقِلُّ جفونَها

وقال أبو نواس[١] أَيضاً : [من الطويل]

وذِي حَلِفٍ بالرَّاحِ قلتُ له اصطبِحْ ... فليسَ على أَمثالِ تلكَ يَمينُ

شمولاً تخطَّاها الزَّمانُ فقد مَضَتْ ... سنونٌ لها في دَنِّها وسِنُونُ

تُراثُ أُناسٍ عن أُناسٍ تُخُرِّمُوا ... تُوارثها بعدَ البنينِ بَنونُ

فأدركَ منها الغابرونَ حُشاشَةً ... لها هيجانٌ مَرَّةً وسُكونُ

لذي نرجسٍ غَضِّ القِطافِ كأنَّهُ ... إذا ما منحناهُ العيونَ عيونُ

مخالفةٌ في شكلهنَّ فصفرةٌ ... مكانَ سوادٍ والبياضُ جفونُ

فلمَّا رأَى وصفي ارعوى واستزادني ... فقلتُ : لجوجٌ عزَّ ثُمَّ يهونُ

وصَدَّق ظنِّي صَدَّقَ اللهُ ظَنّهُ ... إذا ظَنَّ خَيْراً والظُّنونُ فنونُ

وقال[٢] : [من الخفيف]

غَنِّنا بالطّلولِ كيفَ بكينا ... واسْقِنا نُعْطِكَ الثَّناءَ الثَّمينا

من كميت كأنَّها كلُّ طِيبٍ ... يتمنَّى مخيَّرٌ أَنْ يكونا

فإذا ما اجْتَلَيْتَها فهباءٌ ... يمنعُ الكفَّ ما يُبيحُ العيونا

ثمَّ شُجَّتْ فاسْتضحكَتْ عن جُمانٍ ... لو تجمعنَ في يدٍ لاقْتُنِينا

في زجاجٍ كأَنَّهُنَّ نجومٌ ... جارياتٌ بروجُها أيدينا

طالعاتٌ مع السُّقاةِ علينا ... فإذا ما غَرَبْنَ يغرُبْنَ فينا

لو ترى الشَّرْبَ حولَها من بعيدٍ ... قُلتَ قومٌ من قِرَّةٍ يصطلونا

وغزالٍ يديرُها ببَنَانٍ ... ناعماتٍ يزيدُها الغمزُ لِينا

كلَّما شئتُ علّني برضاب ... يتركُ القَلْبَ للسُّرورِ قَرينا

---

(١) ديوانه ٦٨ ـ ٦٩ .

(٢) ديوانه ٣٠ .

ذاكَ عيشٌ لو دامَ لي غيرَ أنّي ... عِفْتُهُ طائِعاً وخِفْتُ الأَمينا

[١٠٢ أ] وقال[١] : [من مجزوء الرمل]

عُتِّقَتْ في الدَّنِّ حتَّى ... هي في رِقَّةِ ديني

ثمَّ شُجَّتْ فأدارتْ ... حولها مثلَ العيونِ

حَدَقاً ترنو إلينا ... لَمْ تَحَجَّرْ بجفونِ

حَدَقٌ تثمرُ دُرَّاً ... كلّ إبَّانٍ وحينِ

السّرّيّ الرَّفَّاء[٢] : [من الكامل]

قُمْ فانْفِ بالكاساتِ سُلطانَ الكَرَى ... واجعَلْ مطايا الرَّاحِ منَّا الرَّاحا

لا تَأْسَفَنَّ على الصَّباحِ فحسبُنا ... ضوءُ السَّوالِفُ والسُّلافُ صباحا

فَضَّ النَّديمُ ختامَها فكأنَّما ... فَضَّ الخِتامَ عن العبيرِ فَفَاحا

لم نَدْرِ إِذْ حَثَّ السُّقاةُ كؤوسَها ... أكواكباً يحمِلْنَ أَمْ أَقْداحا

وقال عبد الله بن المعتزّ[٣] : [من البسيط]

سَقَى المطيرةَ ذاتَ الظِّلِّ والشَّجَرِ ... ودَيْرَ عَبْدُونَ هطَّالٌ من المَطَرِ

فطالما نبَّهَتْني للصَّبوحِ به ... في غُرَّةِ الفجرِ والعصفورُ لم يَطِرِ

أصواتُ رُهبانِ دَيْرٍ في صلاتِهِم ... سودِ المدارِهِ نعَّارينَ في السَّحَرِ

مُزَنّرينَ على الأوساطِ قد جَعَلُوا ... على الرُّؤوسِ أكاليلاً من الزَّهَرِ

كم فيهم من مليحِ الوجهِ مُكْتَحِلٍ ... بالسّحرِ يكسرُ جَفْنَيْهِ على حَوَرِ

لاحظتُهُ بالهوى حتَّى استقادَ له ... طَوْعاً وأَسْلَفَني الميعادَ بالنَّظَرِ

هذا شعرٌ يحيِّرُ الألبابَ ، ويعرّف كيف تؤتى البيوت من الأبواب ، فإِنَّه بديعٌ في المعنى المراد ، وما أطيبَ ما قد أسلفه هذا الميعاد .

---

(١) أخل بها ديوانه .

(٢) ديوانه ٢/ ٤٢ .

(٣) شعره : ٢/ ١٠٩ ـ ١١٢ .

وجاءني في قميصِ اللَّيلِ مُسْتَتِراً ... يستعجلُ الخطوَ من خَوْفٍ ومِنْ حذَرِ
ولاحَ ضوءُ هلالٍ كادَ يفضَحُهُ ... مثلِ القُلامةِ إذ قُصَّتْ من الظُّفُرِ
[١٠٢ب] فقمتُ أفرشُ خدِّي في الطَّريقِ له ... ذُلاً وأسحبُ أكمامي على الأَثَرِ
وكانَ ما كانَ مما لستُ أذكرُهُ ... فَظُنَّ خَيْراً ولا تسألْ عن الخَبَرِ
ومغرمٍ باصطباحِ الرَّاحِ نادَمَني ... لم تُبْقِ لَذَّتُهُ وَفْراً ولم تَذَرِ
ما زلتُ أَسقيهِ من حمراءَ صافيةٍ ... عجوزِ دَسْكَرَةٍ شابَتْ من الكِبَرِ
راحَ الفراتُ على أغصانِ كَرْمَتِها ... بجَدْوَلٍ من زُلالِ الماءِ مُنْفَجِرِ
حتَّى إذا نارُها جاشَتْ بمِرْجَلِها ... بفائرٍ من هَجيرِ الشَّمسِ مُسْتَعِرِ
ظَلَّتْ عناقِيدُها يبرزْنَ من وَرَقٍ ... كأنَّها الزَّنْجُ في خُضْرٍ من الأَزَرِ
وطافَ قاطِفُها فيها فسلَّمَها ... إلى خوابِيَ قد عُمِّمْنَ بالمَدَرِ

وقال أبو دُلَف القاسمُ بنُ عيسى(١) : [من البسيط]

وقهوةٍ كشعاعِ الشَّمسِ رونقها ... ليست من الخمرِ إلاَّ في معانيها
تخالُ منها حواشي الكأسِ خاليةً ... لولا أكاليلُ درٍّ في أعاليها

ابنُ المعتزِّ(٢) : [من الطويل]

وكرخِيَّةِ الأنسابِ أو بابِلِيَّةٍ ... ثَوَتْ حِقَباً في ظُلْمَةِ القارِ لا تَسري
أرقتُ صفاءَ الماءِ فوقَ صفائِها ... فخِلْتُهما سُلاًّ من الماءِ والبَدْرِ

وقال أبو عبد الله بن الحجاج(٣) : [من الكامل]

يا صاحبيَّ استيقظا من رَقْدَةٍ ... تزري على عقلِ اللَّبيبِ الأكيسِ
هذي المجرَّةُ والنُّجومُ كأنَّها ... نهرٌ تدفَّقَ في حديقةِ نَرْجِسِ
وأرى الصَّبا قد غَلَّسَتْ بنسيمِها ... فعلامَ شربي الرَّاحَ غيرَ مغلِّسِ
قوما اسقياني قهوةً روميَّةً ... مذ عهدِ قيصرَ دَنُّها لم يُمْسَسِ

---

(١) ديوانه ضمن شعراء عباسيون ٢/ ١١٦ .
(٢) شعره : ٢/ ١٢٦ .
(٣) يتيمة الدهر ٣/ ٦٩ .

بكـرٌ تضيـفُ إذا تسلَّـطَ حُكْمُهـا   مـوتَ العقـولِ إلـى حيـاةِ الأنفـسِ

وقال أبو عبادة البحتري[1] : [من الكامل]

[١٠٣أ] فاشربْ على زَهْرِ الرّياضِ يشوبُهُ   زهـرُ الخـدودِ وزَهْـرَةُ الصّهبـاءِ
مـن قهـوةٍ تُنسـي الهمـومَ وتبعـث الـ   ـشـوقَ الـذي قـد ظـلَّ فـي الأَحشـاءِ
تخفـي الـزجاجـةَ لـونُهـا فكـأنَّهـا   فـي الكـفِّ قـائمـةٌ بغيـرِ إنـاءِ

وقالَ أبو نواس[2] : [من مجزوء الوافر]

ويعجبُنـي حثيـث الكـأ   سِ بيـنَ النَّـاي والـوَتَـرِ
تـرى جثمـانهـا معنـا   وريَّـاهـا علـى سَفَـرِ

وقالَ آخر : [من الطويل]

كميت إذا شجَّت وفي الكأس وردةٌ   لهـا فـي عظـام الشـاربيـن دبيـبُ
تريك القذى من دونها وهي دونه   لـوجـه أخيهـا فـي الإنـاء قطـوبُ

البحتريّ[3] : [من البسيط]

وليـسَ للهَـمِّ إلاّ كـلُّ صـافيـةٍ   كـأنَّهـا دمعـةٌ فـي عيـنِ مهجـورِ

أبو نواس[4] : [من الكامل]

نـور تحـدَّر مـن فـمِ الإبـريـقِ   فـي ريـح كـافـورٍ ولـونِ خلـوقِ
فكـأنَّهـا وشـرارُهـا متطـايـرٌ   والمـاءُ يُطْفِئُهـا ضـرامُ حَـريـقِ

وقال آخر : [من الكامل]

صفـراءُ ضمّـخ لـونَهـا فـي خـدرهـا   بـالـزَّعفـران تقـادمُ الأزمـانِ

---

(١) ديوانه ٦ ـ ٧ .
(٢) أخل بهما ديوانه .
(٣) أخل به ديوانه .
(٤) أخل بهما ديوانه . وهما بلا عزو في قطب السّرور ٦٥٦ ـ ٦٥٧ .

وكأنَّ للذَّهب المذاب بكأسها ... بحراً يجيشُ بأعين الحيتانِ
في مجلسٍ جعل السُّرور جناحه ... سِتْراً لنا من ناظِر الحَدَثانِ

وقال عليّ بن جبلة[1] : [من الوافر]

دَعِ الدُّنيا فللدُّنيا أُناسٌ ... أَلَذُّ العيشِ إبريقٌ وطاسُ
وصافيةٍ لها في الكفِّ لِينٌ ... ولكنْ في العقولِ لها شِماسُ
[١٠٣ أ] معتقةٍ إذمُزِجَتْ أَضاءَتْ ... وأمكنَ قابساً منها اقتباسُ
كأنَّ يَدَ النَّديمِ يُديرُ منها ... شُعاعاً ما يحيطُ عليهِ كاسُ

وقال آخر : [من الوافر]

وصافيةٍ كعينِ الدِّيكِ صرفٍ ... تنسّي الشاربينَ لها العقولا
إذا شَرِبَ الفتى منها ثلاثاً ... بغيرِ الماءِ حاوَلَ أنْ يطولا

أبو تمَّام[2] : [من الكامل]

بمُدامةٍ تغدو المُنى لكُؤوسِها ... خَوَلاً على السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ
صَعُبَتْ فراضَ الماءُ سيِّىءَ خلقِها ... فتعلَّمَتْ من حُسْنِ خُلْقِ الماءِ
وكأنَّ زهرتَها وبَهْجَةَ كأسِها ... نارٌ ونورٌ قُيِّدا بوِعاءِ

آخر[3] : [من الكامل]

ومُدامةٍ حمراءَ في قارُورةٍ ... زرقاءَ تحملُها يدٌ بيضاءُ
فالرَّاحُ شمسٌ والحبابُ كواكبٌ ... والكفُّ قطبٌ والإناءُ سماءُ

وقال أبو الهنديّ[4] : [من الطويل]

رضيعُ مُدام فارقَ الرَّاحَ روحهُ ... فظلّ عليها مستهلّ المدامِعِ

---

(١) شعره : ١٤٠ .
(٢) ديوانه ١/٢٧ ـ ٣٢ .
(٣) لأبي بكر الخالدي ، ديوان الخالديين ١١ .
(٤) ديوانه ٤٤ .

أَديـرا علـيّ الكـأسَ إِنِّـي فقـدتُهـا   كمـا فَقَـدَ المفطـومُ دَرَّ المـراضِـعِ

● الوليد بن يزيد ، ويحكى أنَّه لما ولي الخلافة جمع جماعةً من أهل بيته وخاصَّته ، فقالوا : ما تريد يا أميرَ المؤمنين ، فقال : أنشدكم أبياتاً قلتها وهي[1] : [من الخفيف]

أُشْهِـــدُ اللهَ والمـــلائكـــةَ الأَبـ   ـــرار والعـابـديـنَ أَهـلَ الصَّـلاحِ

أَنَّنـي أَشتهـي السَّمـاعَ وشـرب الـ   ـرَّاح والعضَّ في الخدودِ المِلاحِ

واستماع الحديثِ والكاعبَ الحسـ   ـنـاءَ تـرتـجُّ فـي سُمـوطِ الـوِشـاحِ

السُّموط : القلائد ، والوشاح : سُيُور تُضْفَرُ وترصَّع وتكون في العنق .

[١٠٤ أ] والنَّديمَ الكريمَ والخادمَ الفا   رِهَ يَسعـــى علـــيَّ بـــالأقـــداحِ

ثم قال : انصرفوا إِذا شئتم .

وقال آخر : [من الكامل]

العيـش عنـدي فـي ثـلاث أكملـت   لفتـــىً يـــريـــد لـــذاذة الأيَّـــامِ

مـال يجـود بـه علـى ذي حـاجـةٍ   ووصـــال غـــانيـــةٍ وشُـــرب مُـــدامِ

فـإِذا الفتـى فقـد الثَّـلاثـة كلّهـا   كـــان الفتـــى كبهميـــةِ الأَنعـــامِ

وأذكرتني هذه الأبيات أبياتاً أنشدنيها محيي الدين ولم يُسَمّ قائلاً ، وإِنْ كانَ لا ذكر للخمرِ : [من الخفيف]

فـالمُنـى صحَّـةٌ وأمـنٌ ويُسْـرٌ   وحبيـبٌ يـرضـى ودهـرٌ يَسُـرُّ

فـإِذا سـاعَـدَ الـزَّمـان بهـذا   ثـمَّ ضيَّعتَـه فمـا لَـكَ عُـذْرُ

ومثل هذا التقسيم لأهل العصر : [من الكامل]

مـا العيـش إلاَّ خمسـة لا سـادس   لهـم وإِن قصـرت بهـا الأعمـارُ

زمـن الـرَّبيـع وشـرخ أيَّـام الصّبـا   والكـأس والمعشـوق والـدِّينـارُ

---

(١) ديوانه ٢٩ وقد أخل بالثالث .

لعبد الله بن جدعان[1] ولا يعرف له غيرها : [من الوافر]

شربتُ الخمر حتَّى قال صحبي ... أَلَسْتَ عن السَّفاهِ بمستفيقِ
وحتَّى ما أوسد في مبيتٍ ... أَبيتُ به سوى التّرب السَّحيقِ
وحتَّى أغلق الحانوت دوني ... وآنستُ الهوانَ من الصَّديقِ

وقال سليمان بن عليّ الهاشميّ : [من الطويل]

فما زلتُ أسقيه وأشربُ فَضلَه ... ويشربُ والأَوتارُ ذاتُ حنينِ
إِلى أنْ رأيتُ السّكرَ ميّلَ رأسَهُ ... على الكأسِ حتَّى ذاقَها بجبينِ

وقال السّرِيّ[2] : [من البسيط]

ومستطيلٍ على الصَّهباءِ باكَرَها ... في فتيةٍ باصطباحِ الرَّاحِ حُذَّاقِ
فكلُّ شيءٍ رآهُ ظَنَّهُ قَدَحاً ... وكلُّ شخصٍ رآهُ ظَنَّهُ السَّاقي

[١٠٤ ب] وقال آخر : [من مجزوء الرمل]

أَقبلتْ قُرَّة عيني ... في يدي قرة عينِ
قمرُ يحملُ شمساً ... مرحباً بالزَّائرينِ
مرحباً بالرَّاح والرَّ ... يحان والرَّائحتينِ

وقالَ ابنُ الفارض[3] ، أحد شعراءِ العصرِ من الزُّهاد العارفين وأصحاب القلوب المكاشفين : [من الطويل]

شَرِبْنا على ذِكْرِ الحبيبِ مُدامةً ... سَكِرْنا بها من قبلِ أن يُخْلَق الكرْمُ
لها البدرُ كأسٌ وهي شمس يديرها ... هِلالٌ وكم يبدو إِذا مُزِجَتْ نَجْمُ
ولولا شَذاها ما اهتديتُ لحانِها ... ولولا سَناها ما تَصَوَّرَها الوَهْمُ

(١) قطب السرور ٤٢٣ .
(٢) كذا في الأصل ، والصَّواب : أبو نواس ، وهما في ديوانه ٢٠٤ ، وقد سلف ذكرهما .
(٣) ديوانه ١٤٠ ـ ١٤٢ .

ومنها :

ولـو عَبِقَـتْ بـالشَّـرقِ أنفـاسُ طيبِهـا ... وفي الغربِ مزكومٌ لعادَ لَهُ الشّمُّ
تُهَـذِّبُ أخـلاقَ النَّـدامـى فيهتـدي ... بهـا لطـريـقِ العَـزْمِ مَـنْ لا لَـهُ عَـزْمُ
يقولون لي صِفْها فأَنْتَ بوصفِها ... عَلِيمٌ أجل عندي بأوصافِها عِلْمُ
صفـاءٌ ولا مـاءٌ ولُطْـفٌ ولا هـوىً ... ونـورٌ ولا نـارٌ وروحٌ ولا جِسْـمُ

وقال محيي الدين ، رحمه الله : [من الخفيف]

اقْـضِ حـقَّ الصَّبـوحِ قبـلَ الصَّبـاحِ ... واكْـسُ راحـاتِنـا بكـاسـاتِ راحِ
واجـلُ جنـح الـدُّجـى بجـذوةِ نـارٍ ... قـدحتهـا السُّقـاةُ بـالأقـداحِ
كلَّمـا حلّهـا أرتنـا كيـفَ مسـ ... ـرى السـرورِ فـي الأرواحِ
من يدي مخطف المعاطف معشوق ... التَّثَنِّـي مجـدول مجـرى الـوشـاحِ

وقال أحد الخالديين[1] ، وكان محيي الدين نظر إليه : [من الخفيف]

غـادنـي بـالصّبـوح قبـل الصَّبـاحِ ... واجْـرِ فـي حلبـةِ الصّبـا والمـراحِ
عـاطنيهـا كـالجلّنـار إذا مـا ... كللـت مـن حبـابهـا بـالأقـاحِ
[١٠٥أ] في اختصاص التفاح بالطيب والحمـ ... ـرةِ لا فـي كثـافـة التفـاحِ
غيـر نكـران تستمـدُّ شعـاع الشمـ ... ـسِ منهـا كـواكـب الأقـداحِ
ألفتهـا الأجسـام بـالطبـع لمَّـا ... عـرفـت قـربَهـا مـن الأرواحِ
فتـداركْ بهـا حشـاشـة أفـرا ... حي وحـرّك بهـا سكـون ارتيـاحي
بيـن ورديـن مـن نبـات وخـدٍّ ... وشَـرابَيْـنِ مـن رُضـابٍ وراحِ
فـألـذّ الحيـاة مـا خلـط العـا ... قـلُ فيهـا فسـادَهُ بصـلاحِ

وقال محيي الدين أيضاً : [من الكامل]

مـا وجـه عـذرك والكـؤوس تـدارُ ... ضـاقـت بمـن جهـل الصّبـا الأعـذارُ

---

(١) أخل بها ديوانهما .

سفرت لك اللَّذَّات واتَّسعت بها الأوقات واجتمعت بها الأوطارُ
ساقٍ يسوقُ لكَ السُّرورَ ومطربٌ حسنُ الغناءِ وروضةٌ وعُقارُ
أَوَ ما ترى وَجْهَ الرَّبيعِ وقد بدا يختالُ في حبراتِهِ آذارُ

وقالَ الخالديان[1] : [من الخفيف]

قامَرَ بالنَّفسِ في هَوَى قَمَرِ فباعَ وصلَ البدورِ بالبِدَرِ
وافتضَّ أَبكارَ لهوِهِ طَرَباً إِلى عشايا المُدامِ والبُكُرِ
قد ضُرِبَتْ خيمةُ الغَمامِ لنا ورشَّ جَيشُ النَّسيمِ بالمطَرِ
وعندنا عاتقانِ حمراءَ كالشمـ ـسِ وأخرى بيضاءَ كالقَمَرِ
بِكرانِ هذي تُزانُ بالكِبَرِ الـ ـبادي وهذي تُزانُ بالصِّغَرِ

وقال المجد بن الظَّهير الحنفيّ الإِربليّ : [من الكامل]

ومدامةٍ مثل العقيق شربتها والنَّجم في كبد السَّماءِ معلَّقُ
عاطَيْتُها بدر الدُّجى واللَّيل من وجه المدير ومن سناها يُشْرِقُ
في روضةٍ حَسُنَتْ وطاب نسيمها فكأنَّ مسكاً في ثراها يعبقُ

[١٠٥ ب] وقال أيضاً : [من الكامل]

فاشرب على وجهِ الرَّبيع مدامةً قد قُلِّدت في كأسِها بجواهرِ
جُليتْ فنقّطها المزاج بلؤلؤ متساقط من كأسه متناثِرِ
يغنيك عن ضوء النَّهارِ شعاعها كالشَّمس في فلك السّرور الدَّائِرِ

وقال أيضاً : [من الكامل]

لله كم من ليلةٍ عاطيته كأساً لها من وجنتيه لهيبُ
حمراء قابلها بوردَةِ خدِّهِ فتشابه المشمومُ والمشروبُ

ومثل هذا رباعي :

---

(١) ديوان الخالديين ٥٨ ـ ٦٠ .

قد طاف بها مزاجها تنسيم / وسنان شعار طرفه التَّهويمُ
ما قابلها بالورد من وجنته / إلاَّ اشتبه المشروب والمشمومُ

وقال المجد أيضاً : [من الخفيف]

يا مضيعاً زمانه بالأماني / قم بحقّ الرَّبيعِ حقّ القيامِ
واغتنم غفلةَ الحوادث واشرب / غير مستكبرٍ لكوبٍ وجامِ
من كميت راقت ورقَّت فما / تدرك لطفاً بالفكر والأوهامِ
أودعتها الدّنان أيدي أناسٍ / عتَّقوها من قبل سام وحامِ
ثمَّ أبقت منها السّنون كما أبـ / ـقى الهوى من حشاشَةِ المستهامِ
تورث الشّرب نشطةً وفتوراً / وافراً في نفوسهم والعظامِ
ذات خدٍّ مصونة العرض خفَّت / في هواها رواجح الأحلامِ

وقال أيضاً : [من الخفيف]

طاف بدر الدُّجى بشمس النَّهار / في رياض أنيقة الأزهارِ
مشرقاتٍ يضمُّ شملَ الأماني / في رُباها مفتّح النّوّارِ
[١٠٦ أ] وأتانا بها يقدّ أديم الـ / ـليل منها صوارمُ الأنوارِ
بنت كرمٍ حَفَّت بكاس زجاجٍ / ثمَّ وفّت بنغمةِ الأوتارِ
سلكت مسلكَ الضَّميرِ صفاءً / فغدونا نبوحُ بالأَسرارِ
جاء يسعى بها إلينا وقد خا / طت يدُ النَّوم أعينَ السمّارِ
وكأنَّ النُّجومَ نورُ رياض / وكأنَّ المريخَ شعلةُ نارِ
وغزال راضته لي سورة الكأ / س وقد كان آنساً بالنّفارِ
مسكر باللِّحاظِ تحسِبُ في أجـ / ـفانِ عينيه حانَةَ الخمَّارِ

وقال أيضاً : [من مجزوء الكامل]

مشمولةٌ خطأ المواصل / شربها عين الصَّواب
تبدو لنا في كأسها / كالشمس في خلل السحاب

فترى النَّهار بنورها … والليل مسدولُ الحجاب
كالماءِ تلمسها ولكـ … ـن فعلها فعل الحباب
يضحي بها المقرور وهو … كأنَّه في شهر آب

البدرُ الدِّمشقيُّ : [من الكامل]

حمراءُ صافيةٌ كأنَّ حبابَها … طلٌّ تَرَقْرَقَ في شقيق أحمرا
راقت ورقت منظراً ولطافةً … وشَفَتْ وشفَّت في الكؤوس فلن ترى
خافت سيوف الماء فاتَّخذت لها … في الكأس من زرد الفواقِعِ مِغْفَرا

وقال أيضاً : [من السريع]

فعاطني صهباء مشمولةً … عذراء فالواشون نُوَّامُ
وأكتمُ أحاديثَ الهوى بيننا … ففي خلال الرَّوضِ نمَّامُ

وقلتُ من قصيدة في الصاحب الأعظم شمس الدين ، عزّ نصره : [من الخفيف]

[١٠٦ ب] ومُدامٍ جلوتها بعد وهنٍ … فأعادتْ جنحَ الظَّلام نهارا
رقصت للدُّجى فكان حباب الـ … ـكأس من أنجم عليها نثارا
وأشارت إِلى الكؤوس فمالت … وإِلى ساقي المُدامِ فجارا
وأدار الكبير منها ونادى … إِنَّما يشربُ الصَّغير الصِّغارا
ونديم حلو الفكاهة معشوق … المعاني يرضيك أنَّى أشارا
فليس يعصيك ما أمرت ولا … تلقاه يوماً في حالةٍ أمَّارا
وصريع المدام ما دارتِ الكأ … سُ عليه إلاَّ تصابى ودارا
جعل الشربَ والغناء شعاراً … ومديحي شمس الأنام شعارا

وقلتُ من أخرى في الصاحب الأعظم : [من الخفيف]

طاف بدر الدُّجى بشمس المُدامِ … بنت دَنّ يفتضُّها ابن الغَمامِ
قهوة تجلب السرور وتجلو … بسناها المنير صبغَ الظلامِ

كلَّمـا شجَّهـا المـزاجُ أرتنـا كيفَ مجرى الأرواحِ في الأجسامِ
مـن يـدي فـاتـن اللَّـواحـظ معشـو ق التَّثنِّـي رشيـق معنـى القـوامِ
مثـل بـدر السمـاءِ لـو كـان للبـد رِ عـذارٌ يقيـم عـذرَ الغـرامِ
ثغـره لا عـدمـتُ رشـف ثنـايـا ه وشعـري كـالـدُّرِّ عنـد النِّظـامِ
فـي ريـاض يبـوح فيهـا نسيـم الـ ـرِّيـحِ أنَّـى سـرى بسـرِّ الخُـزامِ
وكـأنَّ الشَّقيـقَ فيهـا خـدود ضـرّجتهـا قسـاوةُ اللُّـوَّامِ
وتخـالُ الأغصـانَ هيـفَ قـدودٍ راقصـاتٍ علـى غِنـاءِ الحمـامِ
زنـديـم مهـذب الـرأي مـأمـون السجـايـا يُصيـبُ حُـرَّ الكـلامِ
همّـه والهـوى هـوانٌ كمـا قـا ل الأولـى فـي غـلامـةٍ أو غُـلامِ
ويحـثُّ المـدام فهـو صـريـع بيـن كـأسٍ مـلأى وطـاسٍ وجـامِ

[١٠٧ أ] وقال البهاء زهير المصري(١) : [من الرجز]

خُـذ فـارغـاً وهـاتِـهِ مـلآنـا مـن قهـوةٍ قـد عُتّقـتْ أزمـانـا
أقـلّ مـا عـدّ لهـا مـالِكُهـا أَنْ لحقـتْ مُلْـكَ أَنُـوشـروانـا
ذخيـرة الـراهـب كـي يجعلهـا إذا أَتَـتْ أعيـادُهُ قُـرْبـانـا
مُـدامـةٌ مـا ذُكِـرَتْ أوصـافُهـا إلاّ انثنـى سـامِعُهـا سكـرانـا
تكـاد مـن لألائهـا إذا بَـدَتْ تُهْـدي إلـى مكـانِهـا العُميـانـا
كـالنَّـارِ إلاّ أنَّهـا مـا وقـدتْ فـي الكـأس إلاّ أطفـأَتْ نيـرانـا
مـا الملـك الأعظـم فـي سُلطـانـه إلاّ الـذي أضحـى بهـا نشـوانـا
كـم رفعـت متّضعـاً وكـرمـت مبخّـلاً وشجّعـتْ جبـانـا
بـتُّ أُعـاطيهـا فتـاة جمعـت لعـاشقيهـا الحسـن والإحسـانـا
مخضـوبـة البنـان فـي يمينهـا كـأس مـدام تخضـب البنـانـا
ولـي نـديـم مـاجـد لا أرتضـي عنـه بـديـلاً كـائنـاً مَـنْ كـانـا

---

(١) ديوانه ٢٤٢ ـ ٢٤٣ .

أخـو فكـاهـات متـى حـاضـرتـه ... فـي مجلـس وجـدتـه بستـانـا
حلـو الأحـاديـث وإنْ غَنَّـاك لـم ... تَجِـدْهُ فـي ألحـانِـهِ لحَّـانـا
لا يعـرف الهـمّ فتـىً يعـرفـه ... ولا يـرى نـدمـانَـه نـدمـانـا

ومن شعر الفلاسفة : [من الطويل]

شربنا على الصَّوتِ القديمِ مُدامة ... لكـلِّ قـديـمٍ أوّل هـي أوَّلُ
فلـو لـم تكـن فـي حيِّزٍ قلـتُ إنَّهـا ... هـي العلَّـةُ الأولـى الَّتـي لا تعلـلُ

آخر وأحسن : [من المخلع]

وربَّ ليـلٍ شـربـت فيـه ... ومـا استفـزّتنـي العُقـارُ
أجهـل فيهـا مـع الغـوانـي ... والجهـل فـي مثلهـا وَقـارُ

[١٠٧ ب] وقال آخر : [من السريع]

مـا العيـشُ إلاَّ فـي زمـان الصّبـا ... فـإنْ تـولَّـى فـزمـان المُـدام
كـأس إذا مـا الشَّيـخ والـى بهـا ... خمسـاً تـردى بـرداء الغـلام

وقد رأيتُ أنْ أقتصرَ على هذا المقدار من وصف الشراب وما قيل فيه فقد ذكرتُ منه ما يقتضيه الحال ويستحقُّه هذا المختصر .

● وها أنا أذكرُ ما قيل في تركه ومراعاةِ العقل وحراسته من عاديته حسبما يوحيه شرطي في الاختصار ، وبالله أستعين وعليه أتوكَّلُ :

قال الحيص بيص[1] وهذا معنى ما أظنّه سُبِق إليه : [من الخفيف]

لا تضع مـن شـريـف قـوم وإنْ كنـ ... ـت مشـاراً إليـه بـالتَّعظيـمِ
فـالشَّـريـفُ العظيـمُ يصغـرُ قَـدْراً ... بـالتَّعـدِّي علـى الشَّـريـفِ العظيـمِ
ولـعُ الخمـرِ بـالعقـولِ رمـى الخمـ ... ـرَ بتنجيسِهـا وبـالتَّحْـرِيـمِ

---

(١) ديوانه ٢/ ٣٣٢ .

وقال مِقْيَسُ بنُ صُبَابَة الكناني[1] : [من الوافر]

تـركـتُ الـرَّاحَ إذْ أبصـرْتُ رشـدي ... فلســتُ بعــائــدٍ أبــداً لــراحِ
أأَشــربُ شــربــةً تُــزري بعقلــي ... وأُصبــحُ ضحكــةً لــذوي الفــلاحِ
معــــاذ الله أنْ أزري بنفســـــي ... ولا أشــري الخســارة بــالــرَّبــاحِ

قيس بن عاصم[2] : [من الوافر]

وجـدتُ الخمـر معصيـة وحـوبـاً ... تفيـد الجهـل والشّيـن العظيمـا
فــلا والله أشــربُهــا صحيحــاً ... ولا أشفــي بهــا أبــداً سقيمــا
ولا أُعطــي بهــا ثمنــاً حيــاتــي ... ولا أدعــو لهــا أبــداً نــديمــا
إذا دارت حميَّــــاهــــا تبـــدَّت ... طـوالـع تسفـه الـرجـل الحليمـا

وقال آخر : [من المتقارب]

[١٠٨ أ] تـركـتُ الشَّـرابَ وشُـرَّابَـه ... وصــرتُ خــدينــاً لمــن عــابَــهُ
شــرابــاً يضــلُّ سبيــلَ الــرَّشــادِ ... ويفتــــحُ للشَّــــرِّ أبــــوابَــــهُ

وقال آخر[3] : [من الطويل]

لعمرك إنَّ الخمر ما دمت شارباً ... لَمُـذهبـة مـالـي وسـالبتـي عقلـي
وتـاركتـي مثـل الضّعـاف قـواهـم ... ومجشمتي حربَ الصَّديقِ بلا ذَحلِ

آخر : [من البسيط]

لم أترك الرَّاحَ من زهدٍ تجدَّد لي ... فيهـا ولا أنَّ قلبـي ليـس يهـواهـا
لكـن رأيـت نـدامـاهـا ذوي سفـهٍ ... فنهنهـتْ شُـرُبـي عنهـا نـدامـاهـا

---

(١) قطب السرور ٤٢٣ . وفي الأصل : قيس ، والصواب : مقيس .
(٢) شعره : ٦١ ـ ٦٢ مع خلاف في الرواية .
(٣) هو قيس بن عاصم المنقري ، شعره : ٦١ وفيه : بلا تبل . والتبل : الثأر . وكذا الذحل .

أبو نواس[1] : [من الخفيف]

أنت يا ابن الرَّبيع علمتني الخيـ ـرَ وعودتنيه والخيرُ عادَهْ
فارعوى باطلي وراجعني الحلـ ـم وأحدثتُ رهبةً وزهادَهْ
لو تراني ذكرت بي الحسن البصـ ـري في حال نسكه أو قتادَهْ
المسابيح في يميني والمصـ ـحف في لبّتي مكان القلادَهْ
فإذا شئتَ أن ترى طرْفَةً تعـ ـجبُ منها طريفةً مستفادَهْ
فادْعُ بي لا عدمتَ تقويم مثلي وتأمّل بعينك السجَّادَهْ
ترى أثراً من الشحوب بجسمي توقن النَّفس أنَّهُ من عبادَهْ
من صلاةٍ أديمها بخشوعٍ واصفرار مثل اصفرار الجرادَهْ
ولقد طالما شقيتُ ولكن أدركتني على يديك السَّعادَهْ

وقال آخر وقد تاب وعاد إلى الشرب : [من الكامل]

قد كنتُ تبتُ عن الشَّراب فلم أجد أحداً من الإخوان إلاَّ يشربُ
فحلفتُ لا أدع الشَّرابَ ولا أُرى إلاَّ إلى أصحابه أتقرَّبُ
[١٠٨ ب] ما من صديقٍ منذ كانت توبتي إلاَّ تجنبني كأنِّي أَجْرَبُ
ويقولُ بعضُهم لبعضٍ تائبٌ إنْ كنتُ تبتُ فقد رجعتُ فجرّبوا

وقال آخر : [من المتقارب]

تركتُ الشَّرابَ سوى شربةٍ إذا ما أكلتُ تحطُّ الطَّعاما
فتلك وأخرى بها شربتي وقد كنتُ أشربُ زِقّاً تماما

وقال ابن المقفَّع : [من الوافر]

سأشربُ ما شربت على طعامي ثلاثاً ثمَّ أتركه صحيحا
فلستُ بقارف منه أثاماً ولستُ براكب فيه قبيحا

---

(١) ديوانه ٤٥٩ عدا الثامن .

وقد أحسن ابن وهيب في وصف ساقٍ[1] : [من مجزوء الوافر]

وساقيةٍ من الأشباهِ … مضروب بها المثَلُ
إذا مالت إلى الإبريـ … ـقِ جاذب خصرها الكَفَلُ
تلاحظني مخالسةً … إذا سنحت لها العِلَلُ
وتجرحني وأجرحها … ويفصل بيننا الخجلُ

آخر : [من الوافر]

وأحلى العالمين مذاق ريح … أصار إليَّ عذباً مستطابا
أَصاب شبيهه في كلِّ فنٍّ … صفاءً ثمَّ نشراً والتهابا
ولم يكن الشَّرابُ كذا لذيذاً … ولكن طابَ حامِلُهُ فطابا

وقال أبو الشّيص[2] : [من الطويل]

كأنَّ اطِّرادَ الماءِ في جنباتِها … تردُّدُ ماءِ الدُّرِّ في شَبَكِ الذَّهَبْ
سقاني بها واللَّيلُ قد شَابَ رأسُه … غزالٌ بحنَّاءِ الزجاجةِ مُخْتَضَبْ

العطوي[3] في تخيّر النديم : [من الطويل]

[١٠٩ أ] يقولونَ قبلَ الدَّارِ جارٌ مجاوِرٌ … وقبلَ الطَّريقِ النَّهجِ أُنْسُ رفيقِ
فقلتُ وندمانُ الفتى قبل كَأسِهِ … وما حَثَّ كأسَ المرءِ مثلُ صديقِ

آخر : [من الطويل]

وما أنا للنّدمان في الشّرب مُكرِهٌ … على الكأس يأباها ولا قائل هُجْرا
ولكنَّني ممَّا أقول له اشربَنْ … هواك ودع ما خفت من شربهِ الضُّرَّا
وأفديه تارات بنفسي ووالدي … وأَجعل ما أهوى لما فاته سترا
وإِنْ ردَّ فضلاً في الإناءِ شربته … ولم أسقه كرهاً لأصرعه سُكرا

---

(١) ديوانه ضمن شعراء عباسيون ١/ ٨٨ .
(٢) أشعاره : ٢٩ .
(٣) شعره : ٤٠ .

وإِنْ نامَ لو يوقظ وإِنْ قامَ لَم يُرَم   وإِنْ قال لي يا صاحِ لبيته عشرا
أرى ذاك حقَّاً للنَّديم وإِنَّني   لأحفظه سرَّاً وأحفظه جهرا

وقال أبو نواس[1] : [من الوافر]

ولست بقائل لنديم صدقٍ   وقد أخذ الشراب بوجنتيه
تناولها وإِلا لم أذقها   فيشربها وقد ثقلت عليه
ولكنِّي أصدُّ الكأس عنه   وأصرفها بغمزة حاجبيه
وإِنْ مُدَّ الوساد لنوم سُكرٍ   مددت وسادتي أيضاً إِليهِ

العطوي[2] يحثُّ على الشُّرب بكرةً : [من الخفيف]

لعنَ اللهُ أول النَّاس سنّ الشـ   ـربَ ظهراً ومآتى من خسارِ
إِنَّ شربَ الشَّرابِ سير إِلى اللهـ   ـو وخير المسير صدرُ النَّهارِ

آخر : [من مجزوء الكامل]

نبهت ندماني فهبُّوا   قبل الصَّباح لما استحبُّوا
هذا أجاب وذا أتا   بَ إِلى الصّبوح وذاك يحبو
أنشدتهم شعراً يعلّـ   ـمُ ذا التَّصابي كيف يصبو
[١٠٩ ب] ما العيش إِلاّ أَنْ تحـ   ـبّ وأنْ يحبّك من تحبُّ
فتطربوا والأريحيـ   ـة شأنها طَرَبٌ وشُرْبُ
ولقد شربت مُدامةً   وكأنَّها قبس تشبُّ
ولقد جريت مع الزَّما   نِ فما كبوتُ وكان يكبو

وممن ذكر الغبوق بعضهم : [من الخفيف]

قد تولَّى النهار واستقبل الليلُ   خليليَّ فاشربا واسقياني

---

(١) ديوانه ١٢٠ (غزالي) .
(٢) شعره : ٣٤ .

قهـــوةً تتـــرك الفقيـــر غنيَّـــاً   حســن الظَّــنِّ واثقــاً بــالــزَّمــانِ

وقال آخر في إقامة عذر نديمه : [من الطويل]

ولســتُ بــلاحٍ لــي نــديمــي بــزلَّــةٍ   ولا هفوةٍ كانت ونحن على الخَمرِ
عركتُ بجنبي قول خذني وصاحبي   ونحــن علــى صهبــاءَ طيبــةِ النّشــرِ
فلمَّــا تمــادى قلــتُ خــذهــا عــريقــةً   فــإنَّــك مــن قــوم جَحــاجحــة زُهْــرِ
ومــا زلــتُ أسقيــه وأشــربُ مثلمــا   سقيتُ أخي حتَّى بدا وضح الفجرِ
وأيقنـــتُ أنَّ السّكـــر طـــار بِلُبِّـــهِ   فأغرقَ في شتمي وقال وما يدري

*   *   *

(وفي وصف الغناء وما يتعلّق به)

قال أبو نواس(١) : [من البسيط]

لا أَرْحَلُ الكأْسَ إلاَّ أَنْ يكونَ لها ... حادٍ بمنتحلِ الألحانِ غِرِّيدُ

فاستنطقِ العودَ قد طال السُّكوتُ به ... لا ينطقُ اللَّهو حتَّى ينطقَ العودُ

يعجبني قول القائل : [من الرجز]

وعود لهو فيه أثمار المُنَى ... قد طابَ جانيه وطابَ الغارِسُ

غنَّت عليهِ الوُرقُ وهو ناضِرٌ ... والغانياتُ الغيدُ وهو يابسُ

أنشد ابن الخبّاز النَّحويّ في مثل هذا المعنى : [من الوافر]

وطنبورٍ رشيق القدِّ يحكي ... بنغمته الفصيحةِ عندليبا

[١١٠ أ] حكى لمَّا انتهى نغماً فصيحاً ... رواها عن عنادله قضيبا

كذا مَنْ جالَسَ العلماءَ طفلاً ... يكونُ إذا انتهى شيخاً أديبا

كشاجم(٢) : [من المتقارب]

ولمَّا عبثنَ بعيدانهنَّ ... قُبيل التَّبَلُّج أيقظنني

أَرَدْنَ بذلكَ إصلاحَهُنَّ ... فأَصْلحنَهُنَّ وأَفْسَدْنَنِي

وقالَ بعضُ المحدثين : [من الطويل]

أَخٌ ما يزالُ الدَّهرَ يكسوك حلَّةً ... من البرِّ لا تبلى على الطَّيِّ والنَّشرِ

يشوقُكَ أحياناً غناءً وتارةً ... حديثاً معانيه أدقّ من السّحرِ

له نبرات تطرب الصّمّ لو دعا ... بها الوحش لانقادت من السهل والوعرِ

---

(١) ديوانه ٨١ .

(٢) ديوانه ٤٧٣ .

وقال آخر : [من الوافر]

إذا ما فاتن غنَّت بصوتٍ ... ترجّعه فويلٌ للجيوبِ
غناء تجتني الأسماع منه ... ثماراً تجتني ثمر القلوبِ

وأحسن من هذا جميعه قول القيسرانيّ في مغنٍّ وجماعةٍ يرقصون : [من البسيط]

والله لو أنصف الأقوام أنفسهم ... أعطوك ما ادَّخروا منها وما صانوا
ما أنت حين تغنِّي في مجالِسِهم ... إلاَّ نسيمُ صبا والقوم أغصانُ

وقد ظرف القائل : [من البسيط]

بيضاءُ يحضرُ طيب العيشِ ما حضرت ... وإنْ نأت غاب عنكَ اللَّهوُ والفرحُ
كلّ الثِّياب عليها مِعرَضٌ حَسَنٌ ... وكلُّ ما تتغنَّى فهو مقترحُ

المِعْرَضُ : ثيابٌ تَجَلَّى فيها الجواري .

وقال آخر : [من المتقارب]

لريَّا غناءٌ إذا ما شَدَتْ ... تُميتُ قلوباً وتُحيي قلوبا
تغنيكَ أوتارُها قَبْلَها ... فتتركُ ذا الشَّوق صَبَّاً طروبا
أَرَقُّ من الماءِ ماءِ الزّلالِ ... وأشهى من الرَّاحِ حُسْناً وطِيبا
وأَنْعَمُ من لَذَّةِ العاشقين ... إذا ما أطاعَ حبيبٌ حبيبا

[١١٠ ب] وقال آخر : [من السريع]

عيدانُنا من خير ما تسمع ... يشفى بها ذو السّقم الموجَعُ
أوتارها تنطق حتَّى ترى ... أجفان ذي الشوق لها تدمَعُ
لقد تمنَّيتُ لها أنَّ لي ... في كلِّ عضوٍ أذناً تسمعُ

الناجم : [من الخفيف]

ما تغنَّت إلاَّ تكشّفَ همٌّ ... عن فؤادٍ وأقشعتْ أحزانُ

تفضل المسمعين طيباً وحذقاً مثل ما يفضل السماعَ العيانُ

وقال أيضاً : [من المتقارب]

لقد برعت عاتبٌ في الغناءِ وزادت وأربت على البارعِ
يسبِّحُ سامعها معجباً فأصواتها سبحةُ السَّامعِ

وقال آخر : [من الوافر]

إذا ما حنَّ مزهرُها إليها وحنَّت نحوه أذنَ الكرامُ
وأصغوا نحوها الآذان حتَّى كأنَّهم وما ناموا نيامُ

وقال آخر يصف عوداً في حجر مغنيةٍ : [من الكامل]

وكأنَّهُ في حجرها ولدٌ لها ضَمَّتْه بين ترائب ولبانِ
أبداً تدغدغ بطنَه فإذا هفا عركتْ له أذناً من الآذانِ

وقالَ ابنُ المعتزِّ[1] : [من الخفيف]

وندامايَ فتيةٌ وكهولٌ أتلفت ما لَهُمْ نفوسٌ كِرامُ
بينَ أقداحِهِم حديثٌ قصيرٌ هو سِحْرٌ وما عداهُ كلامُ
وغناء يستعجلُ الرَّاحَ بالرَّا حِ كما ناحَ في الغُصونِ الحمامُ
وكأنَّ السُّقاةَ بينَ النّدامى أَلِفاتٌ على سطورٍ قيامُ

وقال آخر : [من مجزوء الكامل]

[١١١ أ] شدوٌ أَلَذُّ من ابتدا ءِ العينِ في إغفائِها
أحلى وأشهى من مُنى نفسي وصدقِ رجائِها

وقال : [من المتقارب]

إذا احتضنت عودها عاتبٌ وناغته أحسن أنْ يعرِبا
تدغدغ في مهل بطنَه فَيُسْمِعُنا ضَحِكاً مُعْجِبا

---

(١) شعره : ٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

وقال : [من المتقارب]

إذا نـوتِ الضّـرب قبـل الغنـاءِ   أنشـدنـا شعـرهـا عـودهـا

وقال كشاجم[1] : [من الكامل]

وتـرى لهـا عـوداً تُحَـرِّكُـهُ   وكـلامُـهُ وكـلامُهـا وَفْقَـا
لـو لـم تحـرِّكْـهُ أنـامِلُهـا   كـانَ الهـواءُ يفيـدُهُ نُطْقَـا
جسَّتـه عـالمـةً بحـالَتِـه   جسَّ الطَّبيـبِ لِمُـذْنَـفٍ عِـرْقـا
فحسِبْـتُ يُمْنـاهـا تحـركهـا   رَعْـداً وخِلْـتُ يسـارَهـا بَـرْقـا

وقال[2] : [من الخفيف]

أشتهـي فـي الغنـاءِ بُحَّـةَ حَلْـقٍ   نـاعـمِ الصَّـوتِ مُتْعَـبٍ مكـدودِ
كـأنيـنِ المحـبِّ أضعفَـهُ الشَّـو   قُ فضـاهـى بـه أنيـنَ العـودِ
كهبـوبِ الصّبـا تـوسّـطَ حـالاً   بيـنَ حـالَيْـنِ شِـدَّةٍ وَرُكُـودِ

ابنُ الرُّومي[3] : [من الخفيف]

تَتَغَنَّـى كـأنَّهـا لا تُغَنِّـي   مـن سكـونِ الأَوصـالِ وهـي تجيـدُ
مَـدَّ فـي شـأوِ صـوتهـا نَفَـسٌ   كـافٍ كـأنفـاس عـاشِقِيهـا مـديـدُ

● قِيلَ لرجلٍ[4] : أيُّ المغنين أحذقُ ؟ فقال : ابنُ سريج ؛ كأنَّه خلق من كلِّ قلبٍ ، فهو يغنِّي لكلِّ إنسانٍ ما يشتهيه .

نظمه ابن الرومي[5] فقال : [من المنسرح]

[١١١ ب] كـأنَّـه قـالـب لكـلِّ هـوىً   فكلُّـهُ والمُنـى علـى قَـدَرِ

---

(١) ديوانه ٣٥٤ ـ ٣٥٥ .
(٢) ديوانه ١٦١ .
(٣) ديوانه ٧٦٣ .
(٤) الخبر في (آل وهب ٢٠١) منسوباً إلى الحسن بن وهب وإلى غيره .
(٥) ديوانه ٩١٥ .

● قالَ بعضُ الملوكِ لجليس له : صِفْ لي هاتين المغنيتين ، فقال : هما كالعينين أيّهما فتحتَ أبصرتَ بها .

● وقال بعضُ الحكماءِ : إذا وقع في يدك يوم السّرور فلا تخلِّه ، فإنَّك إذا وقعتَ في يوم الغمِّ لم يخلك .

ومن النادرِ في هذا : [من الخفيف]

جاءت بوجهٍ كأنَّهُ قَمَرٌ ... على قَوامٍ كأنَّهُ غُصُنُ

غَنَّتْ فلم تبقَ فيَّ جارحةٌ ... إلا تمنَّت أنَّها أُذُنُ

وقال آخر : [من المخلع]

ومطربٍ صوته وفوهُ ... قد جمعا الطّيباتِ طرّا

لو لم يكن صوتهُ بديعاً ... ما ملأ اللهُ فاه درّا

وممَّا قيل في الرقص : [من الوافر]

إذا اختلسَ الخُطا واهتزَّ ليناً ... رأيتَ لرقصِهِ سحراً مبينا

يمسّ الأرضَ من قدميه وهنٌ ... كرجعِ الطَّرْفِ يخفىٰ أنْ يبينا

ترى الحركاتِ منه بلا سكونٍ ... فتحسبها لخفَّتها سكونا

● رُوِيَ أَنَّ أبا مليكة بينا يؤذن إذْ سمع الأخضر الجدّي يُغَنِّي من دار العاص بن وائل[1] : [من الطويل]

تَعَلَّقْتُ ليلى وهي ذاتُ ذوائِبٍ ... ولم يَبْدُ للأَتراب مِن ثَدْيها حَجَمُ

صَغِيْرَيْنِ نرعى البُهْمَ يا ليتَ أنَّنا ... إلى اليومِ لم نكبرْ ولم تكبرِ البهمُ

فأراد أنْ يقول حيّ : على الصلاةِ ، فقال : حي على البُهْم ، حتَّى سمعها أهل مكَّة فغدا معتذراً إليهم .

---

(١) البيتان للمجنون ، ديوانه ٢٣٨ .

● قال إبراهيم الموصلي : كان عندنا مغنّ ، يُغنِّي بنصفِ درهم ولا يسكت إلاّ بدرهم .

● وقال [١١٢ أ] رجل لآخر : غنني صوت كذا وبعده صوت كذا ، فقال : أراك لا تقترح صَوْتاً إلاّ بوليّ عهدٍ .

وقال الناجم : [من مجزوء الكامل]

تـأتـي أغـانـي عـاتـبٍ ... أبـداً بـأفـراح النُّفـوسِ
تشـدو فنـرقـص بـالـرُّؤوس ... لهـا ونـزمـر بـالكـؤوسِ

● قال أبو عثمان الناجم : بحوحة الحلق الطّيب تُشبِهُ مرضَ الأجفان الفاترة .

● قال مالك بن أبي السمح : سألتُ ابنَ سريج عن قول الناس : فلان يصيب وفلان يخطىء وفلان يحسن وفلان يسيء ، فقال : المصيب المحسن من المغنين هو الذي يشبع الألحان ، ويملأ الأنفاس ، ويعدّل الأوزان ، ويفخّم الألفاظ ، ويعرف الصَّواب ، ويقيمُ الإعراب ، ويستوفي النّغم الطّوال ، ويحسن مقاطع النّغم القِصار ، ويصيب أجناس الإيقاع ، ويختلس مواضع النَّبرات ، ويستوفي ما يشاكلها في الضَّرب من النَّقرات .

فعرضتُ ما قال على مَعْبَدٍ ، فقال : لو جاء في الغناء قُرآنٌ ما جاء إلاّ هكذا .

وقال الناجم : [من المنسرح]

لهـا غنـاءٌ كـالبـرءِ فـي جسـدٍ ... أضنـاه طـول السّقـام والتَّـرَحِ
يعبـدهـا الـراح كلَّمـا صَـدَحَـتْ ... إبـريقهـا سـاجـد علـى القَـدحِ

● حدّث أحمد بن يزيد عن أبيه ، قال : كنَّا عند المنتصر بالله فغنَّاه بنان : [من السريع]

يـا ربَّـة المنـزلِ بـالفـركِ ... وربَّـة السُّلطـان والملـكِ
تحـرَّجـي بـالله مـن قتلنـا ... لسْنـا مـن الـدّيلـم والتُّـركِ

فضحكتُ ، فقال : مم ضحكتَ ؟ قلتُ : تعجُّباً من شرفِ قائل هذا الشّعر وشرفِ من لحّنه وشرف مستمعه ، الشّعر للرشيد ، والغناء لعُليَّة وأمير المؤمنين مستمعه ، فأعجبه واستعاده[1] .

وأُنشدتُ في ذمّ مُغَنٍّ : [من الخفيف]

مغـــــنٍّ إذا تغنَّـــــى بلحـــــنٍ   أورثَ الســـامعيـــن داءً عُضـــالا
[١١٢ ب] ســامنـا خلعـةً فقمنـا إليـه   وخلعنـــا علـــى قفـــاه النِّعـــالا

آخر : [من البسيط]

ومسمـعٍ قـولـه بـالكُـرْهِ مسمـوع   محجَّبٌ عن بيوت النَّاس ممنوعُ
غنَّـى فبـرَّق عينيـه وحـرَّك لحـ   ـييه فقلت الفتى لا شكّ مصروعُ
وقطـع الشّعـر حتَّـى ودّ أكثـرنـا   أنَّ اللِّسـان الَّـذي فـي فيه مقطـوعُ
لـم يـأتِ دعـوة أقـوام بـأمـرهـم   ولا مضـى قـطّ إلاّ وهـو مصفـوعُ

وقال آخرُ : [من الخفيف]

كنـتُ فـي مجلـس فقـالَ مغنـي   القـومِ كـم بيننـا وبيـن الشتـاءِ
فشبـــرتُ البســـاطَ منِّـــي إليـــهِ   قلـتُ هـذا المقـدارُ وقـتَ الغِنـاءِ

وقال آخر : [من السريع]

غَنَّـــتْ فلـــم تبـــقَ لنـــا جُبَّـــةٌ   دفيَّـــــةٌ إلاّ لبسنـــــــاهـــــــا
فلـــو تـــرانـــا لـــو نـــرى جمـــرةً   مـــن شـــدَّةِ البـــرد أكلنـــاهـــا
فقـــال بعـــض القـــومِ كفِّـــي فلـــم   تقبـــل فقمنـــا وتـــركنـــاهـــا

آخر : [من المتقارب]

تغنَّـــــى فـــــلان لنـــــا ليلـــــةً   وكـــان إلينـــا بغيضـــاً مقيتـــا
وقـال : اقتـرح بعـض مـا تشتهـي   فقلتُ : اقترحت عليك السكوتا

---

(١) الخبر في أشعار أولاد الخلفاء ٦٠ ـ ٦١ .

آخر : [من الخفيف]

خارج ليس يدخل الضَّربَ والضَّر ... بُ لـه بـالسُّيـوف فـي الإِيقـاعِ

وقال آخر : [من المتقارب]

غنـاؤك والشّتـم عنـدي سـواءُ ... وصمتُـكَ مـن كـلِّ داءٍ دواءُ
فـإِنْ شئـتَ غـنِّ فـأنـتَ السقـامُ ... وإِنْ شئـتَ فـاسكُـتْ فـأَنـتَ الشِّفـاءُ

وقال الصنوبريّ يهجو[1] زامرة سوداء : [من الكامل]

وكـأنَّمـا المـزمـارُ فـي أَشـداقِهـا ... غـرمـولُ عَيْـرٍ فـي حيـاءِ أَتـانِ
وتـرى أنـامِلَهـا علـى مـزمـارِهـا ... كخنـافـسٍ دبَّـتْ علـى ثُعبـانِ

آخر : [من المتقارب]

شهـدتُ أبـا الفضـل فـي مجلسٍ ... وقـد نبَّهـونـا لشـرب الغَلَـسْ
فغَنَّـى غِنـاءً لـه بـارِداً ... فـأُرْعِـدَ بعـضٌ وبعـضٌ نَعَـسْ
فقـال : انتخـب واقتـرح مـا تشـاء ... فقلـتُ : اقتـرحـتُ عليـكَ الخَـرَسْ

[١١٣ أ] وقال آخر : [من مجزوء الوافر]

ومغـنٍّ إِنْ تغنَّـى ... أَفْسَـدَ النَّـدمـانَ غَمَّـا
أحسـن النَّـدمـان حـالاً ... كـلّ مَـنْ كـانَ أَصَمَّـا

* * *

(١) ديوانه ٥٠٣ .

(وصف في الربيع وأزهاره وما يلازمه من نعت أنهاره وتغريد أطياره وصوت بلبله وهزاره)

أقولُ : إِنَّ الربيعَ حياةُ النُّفوسِ ، وبشر الزمن العبوس ، وواسطة عقد الدهر ، وغرَّة جبهةِ العصر ، وطبع الحياة ورونق العمر ونزهة النَّواظر والقلوب والمشبّه بصفات المحبوب ، فيه تأخذ الأرض بهجة زينتها وزخارفها ، وتبرز في حللها الأنيقة ومطارفها ، وتجلي في ملابسها السندسية ، وتضوعُ الآفاق بنفحاتها المسكيَّة الذَّكيَّة ، وفيه بعثُ النَّبات ونشوره ونضارة العيش ونوره ، كلَّما بسمت ثغوره بكى الغمام ، ومتى رقصت غصونه غنَّى لها الحَمام ، ومتى انتظم نوَّاره فاق اللآلىء في النظام ، فكأنَّ أغصانَهُ هيفُ قدودٍ تتعاطى مَيَلاً وتأوُّداً ، وكأنَّ شقيقَهُ خدودٌ زادها العتبُ نضارةً وتورُّداً ، وكأن نرجِسَهُ عيونٌ ينفث سحرها في العُقَد ، وكأنَّ أقاحَهُ ثغورٌ تفترُّ عن طلعٍ كالبَرَدِ ، قد جالت دموع الطّلّ في وجنات ورده الجَنِيِّ ، ولاح بنفسجه كالعذار في حسن الرواء ونضارة الرّي ، قد باح نسيمه بسرّ الخزام ونبّه أطياره نشر القداح والنمام ، قد اتَّخذت من عذبات الأغصان منابر ، وأَغنت عن أصوات العيدان والمزاهر ، اعتدل فيه عمر الليل والنَّهار ، وأشبهت أرضه السماء بنجوم الأزهار ، فكأنَّ الأرضَ فيه مرآةٌ صقلتها يَدُ الأنواءِ ، فانطبعت في جُرمها صُوَرُ كواكبِ السَّماءِ .

وقد وصفه الشعراء [١١٣ ب] فأحسنوا في أوصافه وبالغوا في نعوت مجالسه وألطافِهِ .

وها أنا أَذكرُ ما جرت عادتي بذكر مثله في هذا المختصر ، وبالله جلَّت عظمته أستعينُ وعليه أتوكَّلُ :

قالَ الأعشى[1] في وصف امرأة ، قال أبو عبيدة : ولم يقل في الروض أحسنَ من هذه الأبيات : [من البسيط]

ما روضةٌ من رياضِ الحَزْنِ معشبةٌ ... خضراءُ جادَ عليها مُسْبِلٌ هَطِلُ
يضاحِكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ ... مؤزَّرٌ بعميمِ النَّبتِ مُكْتَهِلُ
يوماً بأطيبَ منها نشرَ رائحةٍ ... ولا بأحسنَ منها إِذْ دَنَا الأُصُلُ

وقال عبد الله بن المعتزّ[2] : [من الكامل]

ما مثل منزلَةِ الدُّوَيْرَةِ منزِلٌ ... يا دارُ جادَكِ وابِلٌ فسقاكِ
بؤسى لدهرٍ غيَّرَتْكِ صُروفُهُ ... لم يَمْحُ من قلبي الهوى ومحاكِ
لم يَحلُ للعينينِ بعدكِ منظرٌ ... ذُمَّ المنازِلُ كُلُّهُنَّ سِواكِ
أيُّ المعاهِدِ منكِ أَندُبُ طِيبَهُ ... ممساكِ ذا الآصالِ أمْ مغداكِ
أم برد ظِلِّكِ ذي الغصونِ وذي الجَنى ... أَمْ أَرْضَكِ الميثاءَ أَمْ رَيَّاكِ
وكأنَّما سَطَعَتْ مجامِرُ عَنْبَرٍ ... أَوْ فُتَّ فأرُ المِسْكِ فوقَ ثراكِ
وكأنَّما حصباءُ أَرْضِكِ جوهرٌ ... وكأنَّ ماءَ الوردِ قَطْرُ نَداكِ
وكأنَّما أيدي الرَّبيعِ نديَّةً ... نَشَرَتْ ثيابَ الوَشْي فوقَ رُباكِ
وكأنَّ دِرعاً مُفْرغاً من فِضَّةٍ ... ماءُ الغديرِ جَرَتْ عليْهِ صَبَاكِ

وقالَ يصفُ الروضَ[3] : [من الرَّجز]

قد أغتدي على الجيادِ الضُّمَّرِ ... والنَّجمُ في طُرَّةِ صُبْحٍ مُسْفِرِ
كأَنَّهُ غُرَّةُ مُهْرٍ أشقَرِ ... والوحشُ في أوطانِها لم تنفُرِ
واللَّيلُ معسولٌ بليلٍ مُمْطِرِ ... كالعَصْبِ أو كالوَشْيِ أو كالجَوْهَرِ
[١١٤ أ] من أبيضٍ وأصفرٍ وأحمرِ ... والأرضُ ريَّا ذاتُ عودٍ أخضرِ

---

(١) ديوانه ٤٣ . وقد سلفت الأبيات .
(٢) شعره : ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٥ .
(٣) شعره : ٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤٢ .

ملتحـــف بــــالــــورقِ المنتشـــرِ فيــهِ النَّـدى مستـوقـف لـم يَقطُـرِ
كدمعةٍ حائرةٍ في محجرِ

وقال البحتري[1] : [من الطويل]

أتاكَ الرَّبيعُ الطَّلْقُ يختالُ ضاحِكاً من الحُسْنِ حتَّى كـادَ أَنْ يتكلَّما
وقد نبَّه النَّيروزُ في غَسَقِ الدُّجى أوائـلَ وردٍ كُـنَّ بـالأَمـسِ نـوَّمـا
يُفَتِّحُــهُ بَــرْدُ النَّــدى فكــأنَّــهُ يَبُـثُّ حـديثـاً كـانَ قبـلُ مُكَتَّمـا
ومــن شَجَـرٍ ردَّ الـرَّبيـعُ لبـاسَـه عليـه كمـا نشَّـرْتَ وَشْيـاً مُنَمْنَمـا
أَحـلّ فـأبـدى للعيـونِ بشـاشـةً وكـانَ قـذىً للعينِ إِذْ كـانَ مُحْرِما

وقال ابنُ الرّوميّ[2] : [من الخفيف]

وريــاضٍ تخــايـلُ الأرضُ فيهــا خُيــلاءَ الفتـــاةِ فـــي الأَبـــرادِ
ذات وشـــيٍ تكلفتـــه سَـــوارٍ لَبقـــاتٌ تحـــوكُهـــا وغـــوادي
شكـرتْ نعمـةَ الـولـيِّ على الـوَسْـ ـمـي ثـمَّ العِهـاد بعـد العِهـادِ
فهـي تثنـي علـى السَّمـاءِ ثنـاءً طيّـب النّشـر شـائعـاً فـي البـلادِ
بنسيـمٍ كـأنَّ مسـراهُ فـي الأَرْ واح مسـرى الأرواح فـي الأجسـادِ
تتـداعَـى فيهـا حمـائـم شتَّـى كـالبـواكـي وكـالقيـان الشَّـوادي

وقال أبو هلال العسكريّ[3] : [من الرجز]

وروضـــةٍ حـــاليـــةِ الصُّـــدورِ كـــاسيـــةِ البطـــونِ والظُّهـــورِ
شقـــائـــق كنـــاظـــرِ المخمـــورِ وأقحـــوان كثغـــور الحُـــورِ
ونـــرجـــس كـــأنجـــم الـــدّيجـــور والطّـــلّ منثـــورٌ علَـــى المنثـــورِ
يرصّعُ الياقوت بالبلّورِ

---

(١) ديوانه ٢٠٩٠ ـ ٢٠٩١ .
(٢) ديوانه ٦٨٣ ـ ٦٨٤ .
(٣) ديوانه ١٢٦ ـ ١٢٧ .

[١١٤ ب] وقال آخر : [من الوافر]

وروضٍ نــاضــرٍ قــد أضحكتــه شــأبيــبُ السَّحــائــبِ بــالبكــاءِ
كــأَنَّ شقــائــقَ النُّعمــانِ فيــه ثيــابٌ قــد رويــنَ مــن الــدِّمــاءِ

وقالَ ابنُ المعتزّ(١) : [من الطويل]

كأَنَّ عيونَ النَّرجسِ الغَضِّ بيننا مــداهِــنُ دُرٍّ حشــوهُــنَّ عَقِيــقُ
إِذا بلَّهُــنَّ القَطْرُ خِلْـتَ دموعَها دمــوعَ عيــونٍ كُحْلُهُــنَّ خَلُــوقُ

وقال أيضاً(٢) : [من الطويل]

ظَلِلْـتُ بملهــى حــرّ يــومٍ وليلــةٍ تـدورُ علـيَّ الكـأْسُ في فِتْيَةٍ زُهْـرِ
لـدى نَـرْجِسٍ غـضٍّ وسـرْوٍ كـأَنَّـهُ قـدودُ جـوارٍ رُحْـنَ فـي أُزُرٍ خُضْـرِ

وكتب إِليَّ شخص بيتين للمغاربةِ في تفضيل الورد على النرجس وهما(٣) : [من البسيط]

مَـنْ فَضَّـلَ النّـرجـس فـي حلمـه وهــو علــى الــورد الــذي يــرأسُ
أمــا تــرى الــورد غــدا قــاعــداً وقــامَ فــي خــدمتِــهِ النَّــرجِــسُ

وطلبَ أَنْ أعكس المعنى وأفضل النّرجس فقلتُ بديهاً :

لــم يكــن الــوردُ كمــا أخبــروا واعتقــدوا فــي جهلهــم قــاعِــدا
لكــن رأى النّــرجــس لمَّــا بــدا فخــرّ مــن هيبتــه ســاجــدا

وقلت أيضاً بديهاً : [من السريع]

النّــرجــس الغــضّ لــه حشمــةٌ مكتــومــةٌ لكنَّهــا تُعْلَــمُ
يقــوم فــي الخــدمــةِ مــن فضلــه وسيّــد القــوم الــذي يخــدمُ

---

(١) شعره : ٢/٦١٩ .
(٢) شعره : ٢/١٣٠ .
(٣) لابن سعيد الأندلسي ، في كتابه النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ٣٠ .

● وكلَّفتُ المعين إبراهيم بن المحتسب الإربليّ أن يعملَ فقال : [من الكامل]

إنْ أَشْبَهَ الجوريُّ يوماً أعيناً ... في حسنها يستهتر العشَّاقُ
فالنرجسُ الغَضُّ المضاعفُ سابقٌ ... ومَوادِدٌ فلودِّه يُشتاقُ
[١١٥ أ] ما قيمة الوجه المدل بحسنه ... إنْ لم تَزِنْهُ بحسنِها الأحداقُ

فقلتُ : يا أخي يقولُ لكَ الخصم : وما قيمة الأحداق إذا لم يزنها وجه مُدِلّ بحسنه ؟ فما أعاد جواباً .

وقال آخر[1] : [من البسيط]

سقياً لأرضٍ إذا ما نِمْتُ نبّهني ... بعد الهدوّ بها قَرْعُ النَّواقيسِ
كأنَّ سوسَنَها في كُلِّ شارقةٍ ... على الميادينِ أذنابُ الطَّواويسِ

وقال سعيد بن حميد[2] : [من الكامل]

وترى الغصون إذا الرِّياح تنسَّمَتْ ... مُلتفَّةً كتعانُقِ الأحبابِ

وله في وصف السّرو[3] : [من الكامل]

فكأنَّها والرِّيحُ يخطرُ بينها ... تنوي التَّعانقَ ثمّ يمنعها الخَجَلْ

وفي الدُّولاب[4] : [من البسيط]

سقى الرِّياض وغنَّاها فأغصُنُها ... سكرى ترنّح من شُرْبٍ وتطريبِ

وقالَ ابنُ المعتزِّ[5] : [من الطويل]

ظَلِلْتُ بها أُسْقى سُلافةَ بابلٍ ... بكفِّ غزالٍ ذي جفونٍ صوائِدِ
على جَدْوَلٍ ريَّانَ لا يكتُمُ القَذَى ... كأنَّ سواقِيهِ متونُ المبارِدِ

---

(١) للأخيطل الأهوازي ، في المستطرف ٣/ ١٢٢ (صالح) .
(٢) أشعاره : ١٥٤ .
(٣) أشعاره : ١٥٩ .
(٤) أخلت به أشعاره .
(٥) شعره : ٢/ ٩٥ .

وللمغاربة فيه : [من الطويل]

ومطّـــرد الأجـــزاء تصقـــل متنـــه صبا أبرزت للعين ما في ضميرِهِ
جريح بأطراف الحشا كلّما جرى عليهـا شكـا أوجـاعَـه فـي خـريـرِهِ

وقد أحسن القائلُ ما شاءَ في وصف وادٍ[1] : [من الوافر]

وقـــانـــا لفحـــةَ الـــرمضـــاءِ وادٍ وقـــاه تضـــاعـــف النَّبـــتِ العميـــمِ
نَـــزَلْنـــا دَوْحـــه فَحَنَـــا علينـــا حنـــوَّ المـــرضعـــاتِ علـــى الفطيـــمِ
وأرشفنـــــا علـــــى ظمـــــأٍ زُلالاً ألـــذَّ مـــن المُـــدامـــةِ للنَّـــديـــمِ
[١١٥ ب] يروعُ حَصاةَ حاليةَ العذارى فتلمـــس جـــانـــبَ العقـــدِ النَّظيـــمِ
يَصُـــدُّ الشَّمـــسَ أَنَّـــى واجهتنـــا فيحجبهـــــا ويـــــأذَنُ للنَّسيـــــمِ

وقد أَبْدَعَ الجدليّ في قوله وأجاد : [من الطويل]

لـدى أُقحـوانـات حُففْـنَ بنـاصـع من الـورد مخضـر الغُصُـون نضيـدِ
تميلهـــا أيـــدي الصّبـــا فكـــأنَّهـــا ثغـورٌ هَـوَتْ شـوقـاً لِعَـضٍّ خـدودِ

وقال السيِّد الرّضي[2] : [من المتقارب]

ونيلُـــوفَـــرٍ صـــافَحَتْـــهُ الـــرِّيـــاحُ وعـــانَقَـــهُ المـــاءُ صَفْـــواً وَرَنْقـــا
تَخيّـــلُ أوراقَـــهُ فـــي الغَـــدِيـــرِ كـــألسِنَـــةِ النَّـــارِ حُمْـــراً وَزُرْقـــا

وقال آخرُ : [من الخفيف]

وكـــأنَّ البنفســـجَ الغَـــضّ يحكـــي أثـــرَ اللّطـــمِ فـــي الخـــدودِ الغِيـــدِ

وقال آخر : [من البسيط]

إنَّ البنفســـجَ تـــرتـــاحُ القلـــوبُ لـــه ويعجزُ الوصفُ عن تحديدِ معجبِهِ

---

(١) نسبت الأبيات إلى حمدة (أو حمدونة) بنت زياد المؤدب في نفح الطيب ٤/ ٢٨٨ . ونسبت أيضاً إلى المنازي .
(٢) ديوانه ٢/ ٨٢ .

أوراقُهُ شُعلُ الكبريتِ منظرها   وريحه عنبرٌ تَحيا القلوبُ بِهِ

وقال عبد الصَّمد بن المُعَذَّل[1] : [من البسيط]

ونازَعَني كأساً كأنَّ رُضابَها   دموعيَ لمَّا صَدَّ عن مقلتي غمضي
عشيَّةَ حيَّاني بوردٍ كأنَّهُ   خدودٌ أُضيفَتْ بَعْضُهُنَّ إلى بَعْضِ
وَوَلَّى وفعلُ الكَأْسِ في حركاتِهِ   من السُّكْرِ فعل الرِّيح بالغصنِ الغضِّ

وقال عليّ بن الجَهْمِ[2] : [من المخلع]

ما أخطأ الوَرْدُ منكَ لَوْناً   وطِيبَ رِيحٍ ولا مَلالا
وقامَ حتَّى إذا أَنِسْنا   بِقُرْبِهِ أَسْرَعَ انْتِقالا

وله فيه[3] : [من مجزوء الوافر]

[١١٦ أ] زائرٌ يُهدي إلينا   نفسَهُ في كلِّ عامِ
حَسَنُ الوَجْهِ ذكيُّ الرِّ   يحِ إِلْفٌ للمُدامِ
عُمْرُهُ عشرُونَ يوماً   ثمَّ يمشي بِسَلامِ

وله أيضاً[4] : [من البسيط]

لم يضحكِ الورد إلاَّ حينَ أَعْجَبَهُ   حسنُ الرِّياضِ وصوتُ الطَّائِرِ الغَرِدِ
بدا فأَبْدَتْ له الدُّنيا محاسِنَها   وراحَتِ الرِّيحُ في أَثوابِها الجُدُدِ
وباشَرَتْهُ يدُ المُشتاقِ تسندُهُ   إِلى التَّرائِبِ والأَحشاءِ والكَبِدِ
بينَ النَّديمين والخِلَّيْنِ مَصْرَعُهُ   وسَيْرُهُ من يدٍ موصولةٍ بيَدِ
ما قابَلَتْ قُضُبُ الرَّيحانِ طلعتَهُ   إلاَّ تَبَيَّنْتَ فيها ذُلَّةَ الحَسَدِ

---

(١) شعره : ١١٤ ـ ١١٥ . وفي الأصل : عبد الله بن المعذل . ونسبت الأبيات إلى خالد الكاتب أيضاً ، ديوانه ٥١٥ ـ ٥١٦ .
(٢) ديوانه ١٧١ .
(٣) ديوانه ١٨١ .
(٤) ديوانه ٨٩ ـ ٩٠ .

قــامــتْ بحجَّتِــهِ ريــحٌ مُعَطَّــرَةٌ تجلو القلوبَ من الأَوصابِ والكَمَدِ
لا عَــذَّبَ اللهُ إلاَّ مَــنْ يُعَــذِّبُــهُ بِمُسْمِــعٍ بــارِدٍ أَو صــاحِــبٍ نَكِــدِ

وقال السّرويّ[1] : [من الطويل]

مَرَرْنا على الرَّوضِ الذي طلّهُ النَّدى سُحيـراً وأوداجُ الأبــاريــقِ تُسْفَـكُ
فلــم أَرَ شيئـاً كــان أَحْسَــنَ منظـراً من الرَّوضِ يجري دمعُهُ وهو يضحكُ

الأخيطل : [من البسيط]

الآنَ عــادَتْ وجـوهُ الـرَّوضِ لابسـةً روضاً يميسُ من الأنوارِ في حُلَلِ
مَـدَّ الـرَّبيـع عليهـا مـن مـلابسـه وشيـاً وشـايعـه للعـارض الهَطِـلِ
أمـا تَـرى قُضُـبَ الـرَّيحـان حـاملـةً مـن الـزّبـرجـد عِقْـداً غيـر متَّصـلِ
تنقــادُ مــن نعمــةٍ أعنــاقهــا فــإذا جَرَى النَّسِيمُ بها استهوتْ من المَيَلِ
تُمْسي إذا مـا سقيـطُ الطَّـلِّ ألقحهـا مطـويّـة وهــي أبكــارٌ علــى جَبَـلِ

جحظة[2] : [من البسيط]

[١١٦ ب] أما ترى أعينَ النّوارِ ناظرةً تــرنــو إليــك بــأحــداقٍ وأجفــانِ
والأرضُ في حللٍ من أَمرِها عَجَب ليســت بصيغــةِ إنســيّ ولا جــانِ
حـاكَ السَّحـابُ لهـا ثـوبـاً وأَلحمـه نـوعيـن مـن لـؤلـؤ رطـب ومـرجـانِ

وقال ابنُ المعتزّ[3] : [من الخفيف]

مــا تَـرَى نِعْمَـةَ السَّمـاءِ علـى الأَرْ ضِ وشكــرَ الـرِّيــاضِ لــلأَمطــارِ
وكــأَنَّ الـرَّبيــعَ يجلــو عــروســاً وكـــأَنّــا مــن قطــره فــي نِثــارِ

---

(١) أبو العلاء السروي ، من شعراء اليتيمة ، له مساجلات مع ابن العميد . والبيتان له في يتيمة الدهر ٤/ ٥٠ .
(٢) أخل بها شعره .
(٣) شعره : ٢/ ١٢٤ .

وقال البحتريّ[1] : [من الكامل]

أَمَّا الرِّياضُ فقد بَدَتْ ألوانُها ... صاغَتْ حُليَّ فنونِها أفنانُها
دَقَّتْ معانيها ورقّ نسيمُها ... وبَدَتْ محاسِنُها وطابَ زمانُها

الصّنوبريّ[2] : [من البسيط]

ما الدَّهرُ إلاّ الرَّبيعُ المستنيرُ إذا ... أتى الرَّبيعُ أتاكَ النَّوْرُ والنُّورُ
فالأرضُ فيروزجٌ والجوُّ لؤلؤةٌ ... والرَّوضُ ياقوتَةٌ والماءُ بَلّورُ

أحمد العلويّ : [من الخفيف]

في رياضٍ تخالُ نرجسَها الغـ ... ـضَّ عيوناً روانيَ الأحداقِ
ناظرات كأنّما الطّلُّ فيهـ ... ـا دموعٌ تحيَّرتْ في المآقي
وتخالُ الغصونَ عندَ تلاقيها ... تحاكي تعانقَ العُشّاقِ

آخر ، وهو الكنديّ : [من الكامل]

أهدى الحيا للورد في وجناته ... خجلاً وزاد الياسمين غراما
وتشققت قُمص الشقيق فخلته ... في الرَّوضِ كاساتٍ مُلِئنَ مُداما

آخر : [من مجزوء الكامل]

الورد أحسن منظرٍ ... تتمتَّع الأبصار منهُ
[١١٧ أ] فإذا تصرّم وقته ... أتت الخدودُ تنوبُ عنه

وقال أبو هلال العسكريّ[3] : [من الطويل]

أتاهُ بريدُ المزن ينشده الصّبا ... فَدَوَّمَ مِن أَعلى رُباه وديّما
ولاحَ إليهِ بالبروقِ مطرزاً ... فأَصبحَ منها بالزّواهرِ معلما

---

(١) أخل بهما ديوانه .
(٢) ديوانه ٤٢ .
(٣) أخل بهما ديوانه .

القاضي التّنوخي : [من البسيط]

أما ترى الرَّوض قد وافاك مبتسماً ومَدّ نحو النّدامى للسّلام يدا
فأخضرٌ ناضِرٌ في أبيضٍ يققٍ وأصفرٌ فاقعٌ في أحمرٍ نضدا
مثل الرَّقيب بدا للعاشقين ضحىً فاحمرَّ ذا خجلاً واصفرَّ ذا كَمَدا

وفي الورد الموجَّه : [من السريع]

وردةُ بستانٍ لها رونقٌ زِينَتْ من الحسنِ بنوعينِ
باطنُها من لبّ ياقوتةٍ وظهرُها من ذهبٍ عينِ
كأنَّها خدِّي على خدِّه لمَّا اعتنقنا غدوةَ البينِ

السّرِيُّ الرَّفاءُ[1] : [من الوافر]

وجناتٍ تحيي الشُّربَ وهناً جنى وهداتها وجنى رُباها
إذا ركد الهواء جرت نسيماً وإن طاحَ الغمام طفت مياها
يفرّج وشيُها غمَّاءَ وردٍ يفيضُ على لآلىء من حصاها
ويأبى زهرُها إلاَّ هجوعاً ويأبى عَرْفُها إلاَّ انتباها

البحتريّ[2] : [من الخفيف]

قطراتٌ من السَّحابِ وَرَوْضٌ نَثَرَتْ وَرْدَها عليه الخدودُ
فالرِّياحُ الَّتي تهبُّ نسيمٌ والنُّجومُ الَّتي تُطِلُّ سُعُودُ

وقال أيضاً[3] : [من الطويل]

[١١٧ب] ولا زالَ مُخْضَرٌّ من الرَّوضِ يانعٌ عليه بِمُحْمَرٍّ من النّوْرِ جاسِدِ
يُذكِّرُنا رَيَّا الأحبَّةِ كلَّما تنفَّسَ في جُنْحٍ من اللَّيلِ باردِ

---

(١) ديوانه ٢/ ٧٦٤ وفيه عن ماء ورد بدل غماء ورد .
(٢) ديوانه ٧٢٣ . وفي الأصل : النجوم الذي تظل . وأثبتنا رواية الديوان وديوان المعاني ٢/ ١٧ .
(٣) ديوانه ٦٢٣ .

شقـائِـقُ يحمِلْـنَ النَّـدى وكـأنَّهـا   دموعُ التَّصابي في خُدودِ الخرائِدِ

ومثل هذا قول ابن الرُّومي[1] : [من المنسرح]

لـو كنـتَ يـوم الـوداع حـاضـرنـا   وهـــنَّ يطفيـــن غلَّـــةَ الـــوَجْـــدِ
لـــم تَـــرَ إلاَّ الـــدُّمـــوعَ ســـائِلـــةً   تقطُـــرُ مـــن مُقْلَـــةٍ علـــى خَـــدِّ
كـأنَّ تلـك الـدُّمـوعَ قطـر نـدى   تقطُـرُ مـن نَـرْجـسٍ علـى وَرْدِ

والبيت الثالث أردتُ ، ومثله : [من المتقارب]

كـأنَّ الـدُّمـوعَ علـى خَـدِّهـا   بقيَّـــة طـــلٍّ علـــىٰ جلَّنـــارِ

ومثله أيضاً ، ولم يذكر النَّدى[2] : [من البسيط]

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس فسقت   ورداً وعضَّت على العُنَّابِ بالبَرَدِ

وقال أبو نواس[3] : [من الطويل]

لنـا نـرجسٌ غـضُّ القِطـافِ كـأنَّـهُ   إذا مـا منحنـاهُ العيـونَ عيـونُ
مخـالفـةٌ فـي شكلهـنَّ فصفـرةٌ   مكـانَ سـوادٍ والبيـاضُ جفـونُ

وقال أبو هلال العسكريّ في الورد[4] : [من السريع]

مـــرَّ بنـــا يهتـــزُّ فـــي خَطْـــوِهِ   مـــا بيـــنَ أغصـــانٍ وأَقمـــارِ
يـــديـــر فـــي أنمِلِـــهِ وردةً   جـاءَتْ عـن المِسـكِ بـأَخبـارِ
يلـوحُ فـي حُمْـرَتِهـا صُفْـرَةٌ   كـالخَـدِّ منقـوطـاً بـدينـارِ

وقال ابن المعتزّ[5] : [من البسيط]

---

(1) ديوانه ٧٦٧ .
(2) للوأواء في ديوانه ٨٤ .
(3) ديوانه ٦٩ .
(4) ديوانه ١٢٦ .
(5) شعره : ٢/٥٢٨ .

ولا زَوَرْدِيَّـــةٍ أوفــتْ بــزرقتِهــا بيـنَ الـرِّيـاضِ علـى زُرْقِ اليـواقيـتِ
كـأنَّهـا بيـن طـاقـاتٍ ضعفـنَ بهـا أوائـلُ النَّـارِ فـي أَطـرافِ كبـريـتِ

[١١٨ أ] ابن الرُّوميّ[١] : [من مجزوء الكامل]

اشـــرب علـــى زهـــر البنفســـجِ قبـــل تـــأنيـــب الحســـودِ
فكـــــأنَّمـــــا أوراقُـــــهُ آثـــارُ قَـــرْصٍ فـــي الخـــدودِ

السّريّ الرّفاء[٢] : [من البسيط]

أما ترى الوردَ قد باحَ الرَّبيعُ به من بعدِ ما مرَّ حَوْلٌ وهو إِضمارُ
وكانَ في خِلَعٍ خُضْرٍ فقد خُلِعَتْ إلاَّ عُـــرىً أُغْفِلَـــتْ منـــهُ وأَزرارُ

وقال آخرُ في روضَةٍ وأحسنَ : [من الطويل]

بكينَ فأضحكن الثَّرى عن زخارِفٍ مـن الـرَّوْضِ عنهُـنَّ النَّـدى متهـايـلُ
ترى قُضُبَ الياقوتِ تحتَ زبرجدٍ تنـوءُ بــه أعنــاقهُــنَّ المــوائِــلُ
تلقحهــا الأنـــداءُ ليـــلاً بـــريقهـــا فيصبحـــنَ أبكـــاراً وهـــنَّ حـــوامِـــلُ

ولأبي هلال في باقات الريحان[٣] : [من الوافر]

وَخُضْـــرٍ تجمـــعُ الأَعجـــازَ منهـــا منـــاطـــقُ مثـــل أطـــواقِ الحمـــامِ
لهـــا حســـنُ العـــوارِضِ حيـــن تبـــدو وفيهـــا لِيـــنُ أَعطـــافِ الغُـــلامِ

وللسّريّ الرَّفاء[٤] : [من الكامل]

وبســـاط ريحـــان كمـــاءِ زبـــرجـــد عَبَثَـــتْ بصفحَتِـــهِ الجنـــوبُ فـــأرعـــدا
يشتـــاقـــه الشّـــرب الكـــرام فكلَّمـــا مَـــرِضَ النَّسِيـــمُ سَعَـــوْا إِلَيْـــهِ عُـــوَّدا

---

(١) أخل بهما ديوانه . وهما له في ديوان المعاني ٢/ ٢٥ .
(٢) ديوانه ٢/ ٢٧٥ .
(٣) ديوانه ٢٠٨ .
(٤) أخل بهما ديوانه .

وقال أبو هلال[1] : [من الخفيف]

لبس الماءُ والهواء صفاءَ ... واكتسى الرَّوض بهجةً وبهاءَ
وتخالُ السَّماءَ باللَّيلِ أرضاً ... وترى الأرضَ بالنَّهارِ سماءَ
جلَّلَتْها الأنوارُ زُهراً وصُفْراً ... يوم ظلَّت تُنادِمُ الأَنواءَ
وترى السَّروَ كالمنابرِ تزهي ... وترى الطَّيرَ فوقَها خطباءَ

[١١٨ ب] وقال ابن طباطبا العلوي[2] : [من الكامل]

أَوَما ترى الأيَّامَ كيفَ تتوَّجَتْ ... وربيعها والٍ عليها قيِّمُ
حليت به الدُّنيا وكانت عاطِلاً ... فعقودُها في كلِّ فجٍّ ينظمُ
فانظر إلى زهر الرِّياضِ كأنَّهُ ... وَشْيٌ تنشّره الأكفُّ منمنمُ
فالنُّورُ يهوي كالعقود تبدَّدت ... والوردُ يخجلُ والأقاحي يبسمُ
ويكاد يضحي الدَّمع نرجسه إذا ... أضحى ويقطرُ من شقائقه الدَّمُ

البسَّامي[3] : [من البسيط]

أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها ... بخضرةٍ واكتسى بالنُّورِ عاليها
فللسَّماءِ بكاءٌ في جوانبِها ... وللرَّبيعِ ابتسامٌ في نواحيها

وقال ابن منير الطَّرابلسيّ[4] : [من البسيط]

اليوم قرٌّ وجيبُ الد جنِ مزرورُ ... والظِّلُّ منتظمٌ والطَّلُّ منثورُ
كأنَّ ما اصْفَرَّ مهما احمرَّ ترقبه ... في محفل النُّور محزونٌ ومسرورُ
كأنَّ أكمامَهُ من تحتِ زاهرِهِ ... في الدّوحِ ضدَّانِ مهتوكٌ ومستورُ
كأنَّ نوَّارَهُ والرِّيحُ تقذفُهُ ... في الماءِ جيشانِ مخذولٌ ومنصورُ
كأنَّ أظلالَهُ والشَّمس ينسخها ... عنه رداءان مطويٌّ ومنشورُ

---

(١) ديوانه ٤٣ .
(٢) شعره : ٨٩ ـ ٩٠ عدا الثاني .
(٣) ديوانه ضمن شعراء عباسيون ٢/٥٠٩ .
(٤) شعره : ٩٣ ـ ٩٤ .

كأنَّما الثَّلج والنَّارنجُ مرتدياً ... به مجامر نارٍ فوقها نورُ
عُرْسُ الرَّبيع الَّذي فُضَّتْ دراهمه ... عليه وانتثرت فيه الدَّنانيرُ
فالجوُّ والنّورُ والوادي وتربته ... مسكٌ وورْدٌ وديباجٌ وكافورُ
تهدي نوافحه ما في نوافجه ... فعيشه مطلق والهمُّ مأسورُ
ما شئت من مُلَحٍ فيه يصفّقها ... شادٍ وحادٍ وملاحٌ وناطورُ

وقال ابنُ مُكَلِّمِ الذِّئبِ : [من الطويل]

[١١٩ أ] شموسٌ وأقمارٌ من الزّهر طُلّعُ ... لدى الدَّهر في أكنافها متمتعُ
كأنَّ عليها من مجاجَةِ ظلِّها ... لآلىء إلاَّ أنَّها هي أَنْصَعُ
نشاوى تثنِّيها الرِّياحُ فتنثني ... فيلثم بعضٌ بَعْضَها ثمَّ ترجعُ

آخر في طلوع الشمس من خلل الأوراق : [من الطويل]

كأنَّ شعاعَ الشمسِ في كلِّ غدوةٍ ... على ورقِ الأشجارِ أوَّلُ طالِعِ
دنانير في كفِّ الأشلّ يضمُّها ... لقبضٍ وتهوي من فروج الأصابعِ

علي الأسواري : [من الطويل]

أوائل رسلٍ للرَّبيعِ تقدّمت ... على حُسن وجه الأرض خير قُدُومِ
كأنَّ اخضرارَ الرَّوضِ والزَّهر طالِعٌ ... عليهِ سماء زُيِّنَتْ بنجُومِ
إذا افتَضَّها طرف البصير بلحظه ... توهمَها مفروشةً برقومِ
تردَّت بظلٍّ دائمٍ وتضاحكت ... بضحك بروقٍ في بكاءِ غيومِ
فأوردها فحل السّحاب غرائساً ... ضِعاف القوى من مُرضعٍ وفطِيمِ
كمثل نشاوى الرَّاح تلثم دائباً ... إذا الرِّيحُ جادتْ بينها بنسيمِ

وقال الزَّاهي (١) : [من الكامل]

---

(١) علي بن إسحاق البغدادي ، توفي سنة ٣٥٢ هـ . (يتيمة الدهر ١/ ٢٤٩ ، المنتظم ٧/ ٥٩ ، وفيات الأعيان ٣/ ٣٧١) .

هــذا الــرَّبيــعُ وهــذه أزهــاره ... طــابــت لياليــهِ وطــاب نهــارُهُ
دريَّـــــةٌ أنــــواره فضيَّـــــةٌ ... أنهـــاره ذهبيَّـــــةٌ أشجــارُهُ
والمــاءُ فضــيٌّ القميـصِ مُفَـرْوَزٌ ... ببنفســج والــلازورد شعــارُهُ
وتــرنَّمـت عجـم الطُّيـور كـأنَّهـا ... سِـرب القيـان تـرنَّمـت أوتـارُهُ
فـاشـربْ علـى ورد الخـدود يحثُّـه ... وردُ الــرَّبيــع تحفّــه أنــوارُهُ

آخر : [من الخفيف]

حـظّ عيـنٍ وحـظّ سمـعٍ ربيعـا ... ن وتغــريــد بلبــلٍ وهــزارِ
[١١٩ ب] في جلاء من الزمان ووجه الـ ... أرضِ يُكسـى وشـائـع النّـوارِ
كلَّمـا أشـرفـت شمـوس الأقـاحـي ... خلت إِحدى الشموسِ شمس النَّهارِ

ابن الرومي(١) : [من البسيط]

حيَّتـكَ عنَّـا شمـالٌ طـابَ ريّقُهـا ... تحيَّـةً فجَّـرتْ روحـاً وريحـانـا
حيَّت سُحَيْراً فناجى الغُصْنُ صاحِبَهُ ... سِـرّاً بهـا وتنـادَى الطَّيـرُ إِعـلانـا
وُرْقٌ تغنَّـى علـى خُضْـرٍ مهـدّلـةٍ ... تسمـو بهـا وتَمَـسُّ الأرضَ أحيـانـا
تخـالُ طـائـرَهـا نشـوانَ مـن طَـرَبٍ ... والغُصْـنَ مـن هَـزِّهِ عِطْفَيْـهِ نَشْـوانـا

عبد الكريم المغربيّ : [من الخفيف]

بـارقٌ فـي خفـاف غيـم سكـوب ... صـدع اللَّيـل كـالصَّبـاحِ الصّـديـعِ
قـائِمـاً ينشـر الحبـاب علـى ور ... د خـدودِ الـرَّبيـع نثـر الـدُّمـوعِ
فـي فضـاءٍ مضمّـخٍ مـن عبيـرٍ ... وهــواء مخلّــق مــن ردوع
يعتلـي الفجـر فيهمـا ذا حيـاءٍ ... وتمــرُّ الــرِّيــاح ذات خضــوعِ
شجـر ذاب فـوقـه الحسـن فـاختـا ... ل مــن القطـر فـي رداءٍ وشيـعِ

في الأذريون للحافظ : [من المنسرح]

---

(١) ديوانه ٢٤٦ مع خلاف في رواية الأبيات .

عيـون تبـرٍ كـأنَّمـا سـرقـت ... سـواد أحـداقهـا مـن الغَسَـقِ
فـإِنْ دجـا ليلهـا بظلمتـه ... ضممـنَ مـن خـوفِهـا علـى السّـرَقِ

ابن المعتزّ في الأقحوان[1] : [من الخفيف]

قـد نَسَـجَ القطـرُ حلَّـةَ الـزَّهَـرِ ... فـالعيـنُ محسـودةٌ علـى النَّظَـرِ
وأَبْـدَتِ الأَرْضُ حُسْنَهـا وَغَـدَتْ ... مثـلَ عـروسٍ تُجلـى علـى البَشَـرِ
ولـؤلـؤُ الأُقحـوانِ مُنْتَظِـمٌ ... علـى قميـصٍ لهـا مـن الخُضَـرِ

أحمد الصّقليّ في البنفسج : [من المخلع]

[١٢٠ أ] بنفسـجٌ يـانـعٌ ذكـي ... زاد علـى طيـب كـلّ وردِ
كـأنَّـه عنـد نـاظـريـه ... آثـارُ قـرص فـي صحـن خـدِّ

في الريحان : [من الطويل]

قضيب من الرَّيحان شاكَلَ لونَهُ ... إذا مـا بـدا للعيـن لـون الـزَّبـرجَـدِ
أشبهـه لمَّـا بـدا متجعـداً ... عـذاراً تبـدَّى فـي سـوالِـفِ أغيـدِ

آخر في الشَّقائق : [من الخفيف]

وريـاضٍ بـديعـةِ الألـوانِ ... لاح فيهـا شقـائـق النُّعمـانِ
كخـدود مضـرّجـات عليهـا ... مـن غـوالٍ كهيئـة الخيـلانِ

وقلتُ من أبيات أنسيتها في روضةٍ : [من الخفيف]

وكـأنَّ الشَّقيـقَ فيهـا خـدودٌ ... وتخـال الخيـلان كـالخـال فيهـا

المهلبيّ : [من السريع]

كـأنَّمـا النّـرجـس فـي روضِـهِ ... إذا أَتَتْـهُ الـرِّيـحُ مـن قُـرْبِ
أقـداح يـاقـوت تعـاطينهـا ... أنـامـل مـن لـؤلـؤٍ رَطْـبِ

---

(١) شعره : ٢/ ٥٩٠ .

الفهمي : [من مجزوء الكامل]

سقيـــاً لنـــرجـــس روضـــةٍ أبـــدى لنـــا بِـــدَعَ الفُنُـــونِ
أحـــداقـــه مـــن زعفـــرا ن بيـــن كـــافـــور الجُفـــونِ
فنسيمُـــــهُ رَوْحُ الحيـــــاةِ ولحظُـــــهُ داعـــي الفتـــونِ
لـــم لا تهيـــم بـــه العيـــو ن وقـــد غـــدا مثـــل العُيُـــونِ

آخر : [من الوافر]

سعـــى ســاعٍ إلـيَّ بكـأسِ خَمْـرٍ وبـاقَـةِ نـرجـسٍ فسقـى وحيَّـا
تعـالـوا فـانظـروا قمـراً منيـراً سقـى شمسـاً وحيَّـا بـالثُّـريَّـا

[١٢٠ ب] آخر : [من البسيط]

الكـأس تضحـك والأوتـار نـاطقـةٌ والزّهر في حسنه والشَّملُ مشتمِلُ
نـارٌ تلـوح مـن النـارنـجِ فـي شجـرٍ لا النَّار تطفى ولا الأشجارُ تشتعلُ

حكم بن عمر في وردٍ : [من الكامل]

ومعشَّـــقٍ حيَّـــا المحـــبَّ بـــوردَةٍ بيضـاء قـد شـربـت روائـح نـدِّه
فكـأنَّهـا وبهـا احمـرار جـائـل مـاء الحيـاةِ علـى صحيفـةِ خـدِّه

البحتري(١) : [من البسيط]

أمَا تَرى الورد يحكي خجلةً ظهرت في صحن خدٍّ من المعشوقِ منعوتِ
كـأنَّـه فـوق سـاقٍ مـن زبـرجـدةٍ نثرٌ مـن التّبـر فـي مُحْمَـرٍّ يـاقـوتِ

البياضي : [من المديد]

جـــاء وفـــد الـــرّيـــح فـــاعتنقـــتْ فيــــــه أوراقٌ وأَغصــــــانُ
كـــلّ فـــرعٍ مـــال جـــانبُـــهُ فكــــأنَّ الأصــــل سكــــرانُ

---

(١) أخل بهما ديوانه .

وكـــأنَّ الـــرَّوضَ مكتسيـــاً بسقيـــط الطَّـــلّ عُـــريـــانُ
كلَّمـــا قبَّلْـــتُ زهـــرَتَـــهُ خلـــتُ أنَّ القَطْـــرَ غـــرثـــانُ

كشاجم[1] في الشقائق : [من البسيط]

انظر بعينك أغصانَ الشقائقِ في فروعِها زهرٌ في الحُسْنِ أمثالُ
من كلِّ مشرفةِ الأغصانِ ناضرةٍ لها على الغصنِ إيقادٌ وإشعالُ
كأنَّها وجناتٌ أَرْبَعٌ جُمِعَتْ وكلُّ واحدةٍ في صحنِها خَالُ

محمَّد بن عبد الله بن طاهر : [من البسيط]

أما ترى شجرات الورد مظهرةً لنا بدائع قد ركّبْنَ في قُضُبِ
كأنَّهنَّ يواقيتٌ تطيف بها زمرُّدٌ وسطه شذرٌ من الذَّهبِ

[١٢١ أ] ابن المعتزِّ[2] : [من الطويل]

وعُجنا إلى الرَّوضِ الذي طَلَّهُ النَّدَى وللصُّبحِ في ثوبِ الظَّلامِ حريقُ
كأنَّ عيونَ النّرجسِ الغَضِّ بينَهُ مداهِنُ دُرٍّ حَشْوُهُنَّ عَقِيقُ
إذا بلَّهُنَّ القَطْرُ خِلْتَ دموعَها بكاءَ جفونٍ حَشْوُهُنَّ خلوقُ

ابن السَّاعاتي[3] : [من الكامل]

لله يومُ النَّيِّرَيْنِ ووجهُهُ طَلْقٌ وثغرُ اللَّهوِ ثغرٌ أَشْنَبُ
وكأنَّما فَنَنُ الأراكَةِ مِنْبرٌ وهزارُهُ فوقَ الذّؤابَةِ يخطبُ
والرَّعد يشدو والحيا يسقي وغصـ ـن البانِ يرقصُ والخمائلُ تشربُ
وكأنَّما السَّاقي يطوفُ بكأسِهِ بدرُ الدُّجى في الكفِّ منه كوكبُ
بكر بها نقعُ الغليلِ ومعجبٌ نقعُ الغليلِ بجذوةٍ تتلهَّبُ
حمراء حاربنا الصّروفَ بِصَرْفها فزجاجُها بدمِ الخطوبِ مخضَّبُ

---

(١) ديوانه ٤٠٠ ـ ٤٠١ .
(٢) شعره : ٢/٦١٩ .
(٣) ديوانه ٢/١٦٨ .

والقطـر نبـلٌ والغـديـرُ سـوابـغٌ   مـوضـونـةٌ والبـرقُ سيـفُ مُـذْهَـبُ

وقال أيضاً[(١)] : [من الخفيف]

يـا نـديمـيّ والنَّـديـمُ معيـنُ   وخليلـيَّ والخليـلُ شَفيـقُ
مـا لـوجـه الـدُّنيـا يُـذَمُّ وقـد أصـ   ـبـح وجهـاً جمـالـه مَـوْمـوقُ
فقضيـبٌ عليـهِ للطَّيـرِ شـدوٌ   وغـديـرٌ لمـائِـهِ تصفيـقُ
هُـزَّت البـان كـالقـدود وقـد ضـ   ـرّج فيهـا مثـل الخـدود الشَّقيـقُ
حيـث ذيـل الصّبـا بليـلٌ بهـا يُسـ   ـحـبُ وجيـب نشـرهـا مفتـوقُ
وصبـاحـاك ضـوءُ كـأسٍ وثغـرٌ   ومُـدامـاك كـأسُ خمـرٍ وريـقُ

وقال[(٢)] : [من الرجز]

مـا جلَّـقُ الفيحـاءُ إلاّ جنَّـةٌ   فضَّلهـا وحـي الغمـامِ المُنـزَلُ
[١٢١ ب] كم نِعَمٍ للغيثِ في أرجائِها   يفضـحُ عنهـا سهلُهـا والجبـلُ
بنفسـجٌ مثـلُ الخـدودِ قُـرّصـت   ونـرجـس مـا هـو إلاّ المُقَـلُ
بكـى الغمـامُ فـالثّـرى مبتسـمٌ   ورَقَـصَ الـدّوحُ فغنَّـى الجـدولُ
كـم جـدولٍ بـاكَـرَهُ مـرُّ الصّبـا   فهـو نسيـمٌ والحُسـامُ صَيْقَـلُ
وبعـدَ كـلِّ نـاشِـقٍ لا سـامـعٍ   مـا حَـدَّثَـتْ عـن الـرِّيـاضِ الشَّمـألُ

وقال أيضاً[(٣)] : [من الكامل]

انظـر إلـى نسـجِ الـرَّبيـعِ وحـوكِـهِ   والشَّمس ترقمُ ما السحائبُ تحبُكُ
والأرضُ تُجلَى في معارض سُندسٍ   والنَّهـي رُدْنٌ والنَّسيـمُ يُفَـرَّكُ
حيـثُ الـوجـوهُ مـن البقـاعِ سـوافـرٌ   والأقحـوانُ بهـا ثغـورٌ تضحـكُ
وفضـاءُ هـاتيـك السَّمـاءِ معنبـرٌ   ونسيـمُ ذاك الجـوِّ منـه ممسَّـكُ

---

(١) ديوانه ١/٢٧٨ .
(٢) ديوانه ٢/٢٨٩ ـ ٢٩٠ .
(٣) ديوانه ٢/٢٠٦ .

والطّـلُّ فـي جيـدِ الغصـونِ منظّـمٌ ... وعلـى السُّهـولِ مُبَـدَّدٌ لا يُسْلَـكُ
كـم فُضَّ فـي بطحـائِهـا مـن فِضَّـةٍ ... بَـدَدٍ وتبْـرٍ لـو يُضـاعُ ويُسْبَـكُ

وقال أيضاً[1] : [من الكامل]

يـا حبَّـذا زمـنُ الـرَّبيـعِ وَدَوْحُـهُ ... قيـدُ الخـواطِـرِ بـل عِقـالُ الأنفسِ
جُلِيَـتْ عـرائِسُهـا فهـمّ قلـوبنـا ... واللَّهـو بيـن مقـوّض ومعـرَّسِ
أنفـاسـه مـن عنبـرٍ وسمـاؤه ... مـن لـؤلـؤ وبسـاطُـهُ مـن سُنْـدسِ

وقال[2] : [من الكامل]

أَوَ مـا تـرى الأطيـارَ فـي أَشجـارِهـا ... كمُغـرّدٍ قـد دبَّ فيـه شـرابُ
وكـأنَّ مُعتـلَّ النَّسيـمِ تحيَّـةٌ ... وكـأنَّمـا أغصـانُهـا أحبـابُ

وقال ابن قلاقس[3] : [من الخفيف]

أيّ يـومٍ مضـى لنـا فـي ريـاضٍ ... عـرّسـت فـي عـراصهـا الأمطـارُ
[١٢٢] كـلّ شـيءٍ أكـنّ كـانـون فيهـا ... لـم يـذره حتَّـى بـدا آذارُ
أقحـوانٌ غـضٌّ وورد نضيـرٌ ... وشقيـقٌ قـانٍ بهـا وبهـارُ
وبهـا للغصـون رقـصٌ إذا مـا ... أنشـدَتْ فـي جنـوبِهـا الأطيـارُ

وقال أيضاً[4] : [من الكامل]

شـقّ الصَّبـاحُ غـلالـةَ الظّلمـاءِ ... وانحـلَّ عقـد كـواكـب الجـوزاءِ
وتكلّلـت تيجـان أزهـار الـرّبـى ... بغـرائـب مـن لـؤلـؤ الأنـواءِ
وجـرى النَّسيـمُ فجـرّ فضـل ردائـه ... متحـرشـاً بمسـاقـط الأنـداءِ
وعـلا الحمـام علـى منـابـر أيكـه ... يبـدي فصـاحـةَ ألسُـنِ الخطبـاءِ

---

(١) ديوانه ١/٢٢٦ .
(٢) ديوانه ٢/ ٢٦٤ .
(٣) ديوانه ٣١٢ (ط . الكويت) .
(٤) ديوانه ٥٩١ (ط . الكويت) .

ودعـا وقـد رقَّ الهـواءُ منمَّـقُ الـ ـسربـالُ طـابـت زهـرة الصَّهبـاءِ

وقال آخر : [من الكامل]

لله أيَّـامـي بـه وكـؤوسنـا تكسو بـأردية الطّلى وجه الطّلا

فـي روضـةٍ تبـدي البنفسـجَ أوطفـاً والـورد أحمـر والشَّقـائـق أكحـلا

وتـريـك خـدَّ الجلَّنـارِ ملثَّمـاً مـرأى وثغـر الأقحـوان مقبّـلا

وتثيـرُ أنفـاس الشَّمـائـل عنبـراً وتـديـر أكـواس الجـداول سَلْسَـلا

وقال يعقوب بن محمَّد المزيديّ : [من الطويل]

تـأمّل ثغـور النّـور فـي نفس الظّـلّ وقبّلْ خدودَ الوردِ في عرقِ الطّلّ

وعانق إِذا ما ماس في خطوة الصّبا قوام القضيب اللّدن في زرد الوَبْلِ

وخذ من غصون الجلَّنار كؤوسه فقد أصبحت تسخو بهنَّ على بخلِ

على شجو طيرٍ أطرب النَّهر شجوه فقدَّ قميصَ النَّبتِ للوجدِ من قُبْلِ

وقال ابنُ التّعاويذي[1] : [من البسيط]

يا صاحِ قم فوجوه اللَّهو سافرةٌ ونـاظـم الهـمِّ بـالأفـراحِ قـد طُـرِفـا

[١٢٢ب] أَمَا ترى الأرضَ في حلي الرِّياضِ وقد أهـدتْ لطـرفـك مـن أزهـارِهـا طُـرَفـا

كسـا الـرَّبيـعُ ثـراهـا مـن خمـائلـه ريطـاً وألقـى علـى كُثْبـانِهـا قُطُفـا

والغيـمُ بـاكٍ وثغـر النَّـورِ مبتسـمٌ وطائر البانِ في الأغصان قد هتفا

والغصن ريَّانُ لَدْنُ العِطْفِ قد عقدتْ لآلـىءُ الطـلِّ فـي أوراقـه شَنَفـا

فانهض إِلى الرَّاح واعذر في الغرامِ بها لا تُلْـحِ مَـنْ بـاتَ مشغـوفـاً بهـا كَلَفَـا

وقال أيضاً[2] : [من مجزوء الكامل]

للهِ زورتـــه وقـــد مـالـت إِلـى الغَـرْبِ النُّجـومُ

---

(١) ديوانه ٢٩٢ وقد أخل بالثاني .

(٢) ديوانه ٣٨٧ .

والـــــرَّوضُ يصقلُـــــهُ النَّـــــدى وَهْنـــــاً ويـــــوقظُـــــهُ النَّسيـــــمُ
وقـــــد انتشـــــى خُـــــوطُ الأرا كـــــةِ والحَمـــــامُ لـــــه نَـــــديـــــمُ
والـــزَّهـــرُ يضحـــكُ فـــي خَمـــا ئِلِـــــهِ إذا بكَـــــتِ الغُيُـــــومِ

وقال أيضاً[1] : [من الخفيف]

لا وَجَدْتُمْ يا أَهلَ نُعمانَ وَجْدي وسَلِمْتُـمْ سلامَـةَ العهـدِ عنـدي
وسَقى دارةَ الحِمى كلُّ مُنْهَلٍّ الـ ـغـوادي سقيا دمـوعـي لخـدِّي
واكتســت مــن خمــائـل النّــو ر أفوافاً ينيرُ الرَّبيع فيها ويسدي
ســافـراتٍ ريـاضُهـا عـن ثغـورٍ وخـــدودٍ مـــن أُقحـــوانٍ وورد
وتمشَّــت بهــا سحــائـبُ وُطــفٌ تتهـادَى مـا بيـنَ بـرقٍ ورعـدِ
وصبـا تلبـسُ الغـديـرُ إذا البـر ق نَضَـا بيضَـهُ مفـاضـةَ سَـرْدِ
حبَّـذل والنَّسيـمُ يبعـثُ أنفـاسـاً ضعـافـاً مـن نفـح ضـالٍ وَرَنْـدِ
نـاقـلاً عـن ذوائـبِ الـزّهـر السبـ ـط حـديثاً إلـى ثـراهـا الجعـدِ

وقال أيضاً[2] : [من الطويل]

حبـاكَ ربيـعٌ مـن فِصـاحٍ أعـاجِـمِ بـأَخْضَـرَ ميَّـادٍ مـن البـانِ نـاعِـمِ
[١٢٣أ] وطِرْتُنَّ في خضراءَ مونقةِ الثّرى قـريبـةِ عهـدٍ بـالعِهـادِ الـر وازِمِ
لقـد هـاجَ لـي تغـريـدُكُـنَّ عَشِيَّـةً لـواعِـجَ شـوقٍ مـن هـوىً مُتقـادمِ
وتـذكـارَ أيَّـامٍ قصـارٍ تَصَـرَّمـت كما اكتحلت بالطّيفِ أجفانُ حالِمِ
نعم واكتسى مغناكِ يا دارةَ الحِمى ملابس من وشي الرِّياضِ النَّواجمِ
إذا أسبلـت فيهـا الغـوادي دمـوعَهـا حكـت ثغـر مفترٍّ عـن النّـورِ بـاسِـمِ

وقال محيي الدِّين ، رحمه الله ، من قصيدةٍ ذكرَ فيها الربيعَ وأنا أذكرها جمعاءَ لأَنَّ لها حظّاً من الاستحسان : [من الطويل]

---

(١) ديوانه ١٣٢ ـ ١٣٣ .
(٢) ديوانه ٤٢٠ .

هنيئاً لقد أعطتك أيّامك المنى ... وناجاكَ بالوصلِ الحَبيبُ فأعلنا
فلا تَبغِ في ذاك التَّستّر لذَّةً ... وبُحْ باسمِ مَنْ تهوى وذرني من الكنى
ألستَ ترى أرضَ الحِمى حلّها الحيا ... فحلَّى رُباها بالنَّباتِ وزَيَّنا
جلاها على أبصارِنا فانجلَتْ لنا ... وقد كُسِيَت زهرَ الرِّياضِ ملوّنا
معاني من نظم الرَّبيع دقيقةٌ ... يُرى فضل هذا الفصل فيهنَّ بيّنا
حلا العيش فيها فاملأ الكأس مرَّةً ... يطوف بها مستعذب اللَّفظ والجنى
يميسُ ويشدو فالأراكةُ رجَّحَتْ ... على عودِها ورقاء محسنة الغِنى
فتثني إليه كلّ قلبٍ إذا شدا ... ويثني عليه كلُّ غصنٍ إذا انثنى
وأصبحُ من وجهِ الغزالةِ إذ بدا ... وأملح من لحظ الغزال إذا رنا
غدا جفنُهُ والخصرُ منهُ وعهدُهُ ... وجسميَ كلٌّ يشتكي سَوْره الضّنا
يُطاعُ وإنْ عاصى ويُدْنى وإنْ نأَى ... ويهوى وإنْ عادى ويُعْذَرُ إنْ جنى
رآنيَ محنيّ الضُّلوعِ على جوىً ... فما رقَّ لي ممَّا أُلاقي ولا حنا

وقال ، رحمه الله : [من الكامل]

أَدمشقُ لا زالتْ تجودُك ديمةٌ ... يزهو بها زَهْرُ الرِّياضِ ويونقُ
[١٢٣ب] أهوى لك السّقيا وإنْ ضنّ الحيا ... أغناك عنه وماؤك المتدفّقُ
ويودُّ قلبي لو تصحّ لي المنى ... أنِّي أنالُ بك المقام وأُرْزَقُ
وإذا امرؤٌ كانت ربوعك حظّه ... من سائر الأمصارِ فهو موفَّقُ
أنَّى التفتَّ فجدولٌ مُتَسَلْسِلٌ ... أَوْ جنَّةٌ مرضيَّةٌ أَوْ جَوْسَقُ
وإذا رأيت الغصنَ ترقصه الصّبا ... طرباً رأيتَ الماءَ وهو يصفِّقُ
وترى من الغزلانِ في ميدانها ... فِرَقاً أسود الغيل منها تفرَقُ
والقاصدون إليه إمَّا شائقٌ ... متنزّهٌ أَوْ عاشقٌ متشوّقُ
لا تكذبَنّ فيما اللّذاذة والهوى ... ومواطن الأفراح إلاَّ جِلَّقُ

وقال المجد بن الظَّهير : [من مجزوء الكامل]

هـــذا الـــرَّبيـــعُ وأنَّـــهُ عمـــر الفتـــى وزمـــانُـــهُ
زمـــنٌ يـــروقـــك حسنُـــهُ ويشـــوقُ نفســـك شـــأنُـــهُ
قـــد زخـــرفـــت جنَّـــاتـــه وتصنـــدلـــت غـــدرانُـــهُ
وأَلـــمّ بـــالـــدَّوْح النسيـــ ـــم أريجَـــةٌ أردانُـــهُ
فتجـــاوبـــت أَطيـــارُهُ وتحـــرَّكـــتْ أَفنـــانُـــهُ
والعـــود أَصبـــحَ مـــزهـــراً ورقُ الحمـــامِ قيـــانُـــهُ
وشـــدا الحمـــام بـــدوحـــه فتمـــايلـــت أغصـــانُـــهُ
فكـــأنَّ ألحـــانَ الغـــريـــ ـــض ومعبـــدٍ ألحـــانُـــهُ

وقال : [من الكامل]

قُم فانتهز فرص السُّرور ولا تبع زمـن الصّبا واللَّهـو بيعـةَ خـاسِرِ
وافَتْـكَ أيَّـامُ الـرَّبيـعِ منيـرةً سـاعـاتهـا بشمـوس زهـرٍ نـاضِرِ
والأرض قـد لبست مـلاءة سنـدسٍ تثنـي علـى نـوءِ الغمـام البـاكـرِ
[١٢٤أ] نسجتْ لها أيدي السّحاب مطارفاً مـوشيَّـةً مـن كـلِّ لـونٍ بـاهِـرِ
مـن أحمـر بـاكٍ وأبيـض بـاسِـمٍ أو أصفـر شـاكٍ وأخضـر شـاكِـرِ
قـد شـقَّ لطـم القطـر خـدّ شقيقـه وحبـت عليه يـد السّحـاب المـاطِرِ
والجـدولُ الـرّيَّـان حُـفّ بنـرجسٍ يـرنـو إِليـك بطـرف ظبـي فـاتِـرِ
وإِذا سهـام القطـر جـاءتـه اغتـدى متحصنـاً مـن وقعِهـا بمغـافِـرِ
والدَّوْح خُصّ بنوح طيرٍ في ذرى أشجـاره بلغـاتـهِ متشـاجِـرِ
فاشرب على وجهِ الرَّبيعِ مدامةً قـد قلِّـدَت فـي كـأسِهـا بجـواهِـرِ
جليـت فنقطهـا المـزاج بلـؤلـؤ متسـاقـطٍ مـن كـأسـه متنـاثِـرِ
يغنيـك عـن ضـوءِ النَّهـارِ شعـاعهـا كالشَّمس في فلك السّرور الدَّائرِ

وقال : [من الخفيف]

ضحـك الـرَّوضُ مـن بكـاءِ الغمـام فـاجْـلُ بنـت الكـروم بيـن الكـرامِ

فجميــل خلــع العِــذارِ وقــد حـ ـرّكَ عطف القضيب سجع الحمامِ
فــي زمــانٍ أيّــامُــه وليــاليــه لهــا دولــةٌ علــى الأيّــامِ
وريــاضٍ أنيقــةٍ مــن أقــاحٍ وعــرارٍ ونــرجــسٍ وثمــامِ
وبهــار يحكــي اصفــرار محــبٍّ وشقيــق مثــل الخــدود الــدّوامــي
وغــديــر صــافٍ كــدمعــةِ سرورٍ وصقيــلٍ يحكيــه متــن الحُســامِ
يلبــس الــزّعــف والمغــافــر إنْ وافَتْــه ريــح ووابــل كــالسّهــامِ
يــا مضيعــاً زمــانَــه بــالأمــانــي قــم بحــقّ الــرَّبيــعِ حــقّ القيــامِ
واغتنــم غفلــة الحــوادث واشــرب غيــر مستكبــر لكــوبٍ وجــامِ
مــن كميــت راقــت ورقّــت فمــا تــدرك لطفــاً بــالفكــر والأَوهــامِ
أودعتهــا الــدّنــانُ أيــدي أنــاسٍ عتّقــوهــا مــن قبــل ســامٍ وحــامِ
[١٢٤ ب] ثــمَّ أبقت منهـا السّنون كمـا أبقى الهوى من حشاشةِ المستهامِ
فهــي فــي دَنّهــا المــزفّت تحكــي درَّةً مستنيــرةً فــي ظــلامِ
ذات خــدرٍ مصــونــة العــرض خَفَّــتْ فــي هــواهــا رواجــح الأحــلامِ

وقال : [من الهزج]

وروضٍ عَــــرْفُــــهُ يشكـ ـــرُ عُــرْف البــرقِ والــرَّعــدِ
وأنفــــاس خــــزامــــاه كنشــــر المســــكِ والنّــــدِّ
وسبــــط الــــزّهــــر منثــــورٌ علــــى جــــدولــــه الجعــــدِ
أرقنــــا فــــي نــــواحيــــه دم الــــزق علــــى عمــــدِ
وبتنــــا نتعــــاطــــى خمـ ـــرةً حمــــراءَ كــــالــــوردِ
بكفّــــي شــــادنٍ شــــادٍ رشيــــقٍ أهيــــف القــــدِّ
فلــــو عــــاينتــــا عــــاينـ ـتنــــا فــــي جنَّــــة الخلــــدِ

وقال : [من مجزوء الرّجز]

هــــبّ نسيــــم السّحــــر وطــــاب نشــــر الــــزّهــــرِ
وشــــاجــــرت أمثــــالهــــا حمــــائــــم فــــي الشَّجَــــرِ

فكـــلّ غصـــنٍ مـــزهـــرِ ... مـــن شـــدوهـــا كـــالمـــزهـــرِ
وراق كـــلّ نـــاظـــرٍ ... حُســـن عيـــون الـــزّهـــرِ
والـــرَّوض مـــن مبتســـم الثَّغـ ... ـــر ومـــن مستعبـــرِ
والطّـــلّ فـــي أوراقِـــه ... كـــاللُّـــؤلـــؤ المنتثـــرِ
وفـــي الشَّقيـــق نكهـــةٌ ... تبـــدو لعيـــنَ المبصـــرِ
كـــأنَّهـــا خـــالٌ علـــى ... صفحـــة خـــدٍّ أحمـــرِ
فبـــادر الفـــرصـــة مـــن ... قبـــل نَفـــادِ العُمُـــرِ
[١٢٥ أ] وبـــاكـــر الشّـــرب علـــى ... وجـــه الـــرَّبيـــع المُسْفـــرِ
مـــن بنـــت كـــرم زُوّجـــت ... بـــابـــن الغمـــام الممطـــرِ
نقطهـــا مـــزاجهـــا ... إِذ جليـــت بـــالجـــوهـــرِ
مـــن كـــفّ معشـــوق الـــدّلا ... ل ذي رُضـــاب مسكـــرِ
يصـــونُ زهـــرَ الحســـنِ أن ... تجنـــى بغيـــر النَّظَـــرِ

وقلتُ : [من الكامل]

جاد السَّحاب على الثَّرى بعوارِفٍ ... أهـدتْ إِليـهِ الـوشي مـن صنعـائـه
وكسا الـرَّبيعُ ثـرى البسيطة مَلْبساً ... قـد حـاكَـهُ صـوبُ الغمام بمـائـه
فسمـاؤه للنَّـاظـريـنَ كـأرضِـهِ ... تبـدي النُّجـوم وأرضـه كسمـائـه
بـاحَ النَّسيـم بسـرّه إِذ أصبـح الـ ... ـقـدَّاحُ والنّمـامُ مـن أمنـائـه
والفصـل ليـلٌ كلّـه أو مـا تـرى ... زهـر النُّجـوم تلـوح فـي أرجـائـه
والطّـلّ ينثـر فـي الـريـاض دمـوعـه ... والزّهر يضحك في خلال بكائه
وتخـال أنفـاسَ النَّسيـم عليلـةً ... عجباً وتنفـي الصّـبّ مـن بـرحـائـه
وكـأنَّمـا الأغصـان فيـه منـابـر ... والنـاطقـات العجـم مـن خطبـائـه
فاشرب على زهر الرِّياضِ مدامةً ... تثني الحليم أخا الحجى عن رائه
مـن كـفّ ممشـوق القـوام مقـرطـق ... يصبـي القلـوب بحسنـه وغنـائـه

وقلتُ : [من السريع]

وافـــى بمـــا تبغيـــه آذار وغــرّدت فــي البــان أطيــارُ
وابتســم الـرَّوضُ فـدمـع الحيـا علــى ابتسّــام الـرّوض مــدرارُ
وعطّــر الأفــق شــذا زهــره كــأنَّمــا فــي الأفــق عطَّــارُ
واكتســت الأرضُ بــه سُنـدسـاً طـــرازه نـــورٌ وأنـــوارُ
[١٢٥ ب] ولاح في أرجائه نرجسٌ نــاظــره للصّـــبّ سحَّــارُ
وحمــلَ النّمــامُ ريــحَ الصَّبــا سِــرّاً فــذاعــت منــهُ أســرارُ
فحثّهــا حمــراء مشمــولــةً كــأنَّهــا فــي كــأسها نــارُ
مــن كــفّ هيفــاء غــلاميَّــةٍ فــي فمهــا المعســول خمَّــارُ

وقلتُ : [من مجزوء الكامل]

هـــذا الـــرَّبيـــعُ ونشـــره قـــد فـــاح طيبـــاً نشـــرُهُ
والـــورد وَجْنَتُـــهُ ونَـ ـــوارُ الأقـــاحـــي ثغـــرُهُ
وبـــدا يـــروقـــك نبتـــه الحَســـنُ البـــديـــع وزهـــرُهُ
وتـــراقصـــتْ أَغصـــانُـــهُ طَـــرَبـــاً وصفَّـــق نهـــرُهُ
وأذاعَ أســـرارَ النَّبـــاتِ بـــه النَّسيـــمُ ومـــرُّهُ
وكـــأنَّ عطَّـــاراً تضـــوّع فـــي رُبـــاه عطـــرُهُ
شكـــر الثَّـــرى صـــوب الحيـــا فبـــدا لعينـــك شكـــرُهُ
وأجـــاد فـــي تقـــريظـــه نظـــم الـــرَّبيـــع ونثـــرُهُ
فـــاشـــرب علـــى الـــزّهـــر الجنـــيّ فعمـــر عيشـــك عُمْـــرُهُ
فـــالصّـــبّ فيـــه هـــل يجـــو ز عـــن المُـــدامَـــةِ صبـــرُهُ

وقلتُ من قصيدةٍ : [من الخفيف]

قسمــاً بــالــرِّيــاضِ بــاكــرهــا صـ ـــوبُ سحــاب فــأبــدت الأزهــارا
ضحكت إذا بكى السَّحابُ وماست إذ كســاهــا حــوك النَّسيــم إزارا
وأرتنــا منــابــراً مــن غصــونٍ وسمعنـــا خطيبهـــنَّ الهـــزارا

وحسبنـا الشّقيـق فيهـا خـدوداً زادهـا العتـب نضـرةً واحمـرارا

وكـأنَّ الأغصـان هيـف خـدودٍ تتعـاطـى تمـايـلاً واهتصـارا

[١٢٦أ] هو أزهى من طيب مدحك ما نـ ـظمتُ في وصف مجدكَ الأشعارا

ومن أخرى في مدح المولى الصاحب الأعظم علاء الدين عزّ نصره : [من المتقارب]

فمـا روضـةٌ جـادَهـا وابـلٌ وسـحّ عليهـا ملـثّ ركـامْ

يميـس بهـا زهـرهـا ضـاحكـاً فيـا عجبـاً مـن بكـاءِ الغمـامْ

ويفتـرُّ ثغـر الأقـاحـي بهـا كما انجاب عن ثغر صبحٍ ظلامْ

ويَحْمَـرُّ مـن خجـلٍ وردُهـا كخـدِّ الحبيـب لسمـع المـلامْ

إذا أَرقـصَ الـدَّوحَ مـرُّ الصّبـا تغنَّـى علـى العـذبـات الحمـامْ

كـأنَّ الشّقيـقَ خـدود الحبيـب ودمـعُ المحـبِّ ولـونُ المُـدامْ

وتحلـفُ إنْ نفحـتْ نفحـةٌ بـأنَّ النَّسيـمَ مطـايـا الخـزامْ

بـأَحلـى لـديّ وإنْ غبـتُ عنـك مـن القـرب منـك وحـقّ الإمـامْ

ومن أخرى في الصاحب شمس الدين : [من الخفيف]

فـي ريـاض يبـوح فيهـا نسيـمُ الـ ـرِّيـحِ أنَّـى سَرَى بسـرّ الخـزامِ

وكـأنَّ الشَّقيـقَ فيهـا خـدودٌ ضـرجتهـا قسـاوة اللّـوامِ

وتخـالُ الأغصـانَ هيـف خـدودٍ راقصـات علـى غنـاء الحمـامِ

* * *

(وصف في السحاب والغيث والبرق والمياه)

وما يتّصل بذلك

قال سعيد بن حميد الكاتب[1] : [من الكامل]

بكـرت أوائـل للـرَّبيـع فبشَّـرَتْ نَـوْرَ الـرِّيـاضِ بجِـدَّةٍ وشبـابِ
وغدا السَّحابُ يكادُ يسحبُ في الثَّرَى أذيـالَ أَسْحَـمَ حـالـك الجلبـابِ
يبكـي ليُضْحـكَ نَـوْرَهُـنَّ فيـا لَـهُ ضَحِكـاً تـولّـدَ مـن بكـاءِ سحـابِ
وتَـرى السَّمـاءَ وقـد أَسَفَّ ربـابُهـا وكـأنَّهـا لحفـتْ جنـاح غـرابِ

[١٢٦ ب] وقال آخر : [من الرجز]

بيضـاء جـاءت بعـد طـول العهـدِ مـن غيـر تسـويـفٍ وغيـرِ وَعْـدِ
كـأنَّهـا معتبـةٌ مـن صـدِّ فـابتسمـت عـن بـارقٍ ذي وَقْـدِ
كـأنَّهـا تقـدحهـا مـن زنـدِ وزفـرت زَفيْـرَ أَهـلِ الـوَجْـدِ[2]
ثـمَّ بكـت بكـاءَ أهـلِ الفقـدِ فـأَضحكـت وجـهَ الجـديـبِ الصّلدِ
بكـلِّ غـور وبكـلِّ نجـدِ كـأنَّ رَشـحَ طلِّهـا فـي الـوردِ
دموعُ صبٍّ سُفِحَتْ في خدِّ

لو قال : دموع حبّ ، لكان أنسب وأدلّ على المعنى ، إذ ليس من المعلوم المستعمل أنْ يشبّه الصّبّ بالورد ولكن هذا يحتاج إلى ذهن نقاد وخاطر وقّاد فيضع الهناء مواضع النّقب ويفرّق بين ذوي العمائم وذوات النّقب .

وقال أبو تمام[3] : [من مجزوء الرّجز]

---

(١) أشعاره : ١٥٤ . وفي الأصل : ربابه . والرباب : السحاب .
(٢) في الأصل : ورفرفت زفر .
(٣) ديوانه ٤/ ٥١٢ ـ ٥١٣ .

سـاريـةً مُسْمِحَـةَ القيـادِ مُسْـوَدَّةً مُبْيَضَّـةَ الأَيـادِي
قـد جُعِلَـتْ للمَحْـلِ بـالمِـرْصـادِ سِيقَـتْ ببـرقٍ ضَـرِمِ الـزِّنـادِ
كـأَنَّـهُ ضمـائـرُ الأغمـادِ سَهَّـادةً نـوَّامـةً بـالـوادِي
نزالةً عندَ رِضى العِبادِ

وله[1] : [من الرجز]

سـاريـةٌ لـم تكتحِـلْ بغَمْـضِ مُـوقَـرَةٌ مـن خُلَّـةٍ وَحَمْـضِ
قَضَتْ بها السَّماءُ حقَّ الأَرضِ

وقال أيضاً[2] : [من الرجز]

سهـرت للبـرق الـذي استطـارا بـاتَ علـى رَغْـمِ الـدُّجـى نهـارا
حتَّـى إِذا مـا أوسـعَ الأمصـارا وبـلاً جهـاراً ونـدىً سِـرارا
عـاد لنـا مـاءً وكـان نـاراً أرضـى الثَّـرى وأَسْخَـطَ الغُبـارا

وأحسن ما قيل في قوس قزح قول القبيصيّ[3] : [من الطويل]

وقد نَشَرَتْ أَيدي الجنوبِ مطارفاً على الأُفقِ دكناً والحواشي على الأرضِ
[١٢ أ] يطرزها قوس السحاب بأحمر على أصفر في أَخضر تحتَ مبيضِّ
كـأذيـال خَـوْدٍ أقبلـت فـي غـلائـلٍ مصبّغـة والبعـضُ أقصـرُ مـن بعـضِ

وقد أجاد السيد الرّضي[4] : [من الكامل]

مـن كـلِّ سـاريَـةٍ كـأنَّ رَذاذَهـا إِبَـرٌ تُخَيِّـطُ للـرِّيـاضِ بُـرُودا
نَشَـرَتْ فـرائِـدَهـا فنظَّـمَـتِ الـرُّبـى مـن درِّهِـنَّ قـلائـداً وعُقـودا

---

(١) ديوانه ٤/٥١٨ .
(٢) ديوانه ٤/٥١٥ .
(٣) الأبيات لابن الرومي في ديوانه ١٤١٩ . وتنسب إلى سيف الدولة الحمداني ، ينظر تخريجها في ثمار القلوب ١/٧٨ (صالح) والمستطرف ٣/١١٣ (صالح) .
(٤) ديوانه ١/٤١٠ .

وقد أحسنَ نُصيب[1] ما شاء في قوله : [من الطويل]

أَعنِّي على بَرْقٍ أُريكَ وَميضَهُ ... تُضيءُ دُجُنَّاتِ الظَّلامِ لوامِعُهْ

إِذا اكتحلَتْ عَيْنا محبٍّ بوَمْضِهِ ... تجافتْ به حتَّى الصَّباحِ مضاجِعُهْ

وقال ابن مطير[2] وأجاد : [من الكامل]

مُسْتَضْحِكٌ بلوامعٍ مُسْتَعْبِرٌ ... بمدامعٍ لم تَمْرِهـا الأَقْذاءُ

فلـه بلا حُزْنٍ ولا بِمَسَرَّةٍ ... ضَحِكٌ يُؤَلِّفُ بينَه وبُكاءُ

لو كانَ من لُجَجِ السَّواحلِ ماؤُهُ ... لم يَبْقَ في لُجَجِ السَّواحلِ ماءُ

قال ذو الرُّمَّة[3] : [من الطويل]

ألاَ يا اسلمي يا دار ميّ على البِلى ... ولا زال منهلاً بجرعائك القطرُ

فقيل له : هذا بالدُّعاءِ عليها أشبه لأنَّ القطر إِذا دام عليها فسدت ، والجيّد قول طرفة[4] : [من الكامل]

فسقى ديارَكَ غيرَ مُفْسِدِها ... صَوْبُ الرَّبيعِ ودِيمةٌ تهمي

وقال أبو هلال[5] : [من الكامل]

والرَّعدُ في أرجائِهِ مترنّمٌ ... والبرقُ في حافاتِهِ متلهّبُ

كالبُلقِ ترمحُ والصَّوارِمِ تُنْتضى ... والحورِ تبسمُ والأناملِ تحسِبُ

وقال[6] : [من الطويل]

[١٢٧ ب] تزورُ رُباها كلَّ يومٍ وليلةٍ ... غيومٌ كأنَّ البرقَ فيها مقارعُ

---

(١) شعره : ١٠٣ .
(٢) شعره : ١٣٤ ـ ١٣٦ .
(٣) ديوانه ١/ ٥٥٩ .
(٤) ديوانه ٩٧ .
(٥) ديوانه ٥٦ .
(٦) أخل بهما ديوانه .

فتبسم بالأنوار منها مضاحكٌ ... وتسجم بالأَنواءِ فيها مدامعُ

وقال[1] : [من الطويل]

وبرقٌ سرى واللَّيلُ يُمحى سوادُهُ ... فقلتُ سوارٌ في معاصِمَ أسمرا
وقد سدَّ عرضَ الأفقِ غَيْمٌ تخالُهُ ... يَزُرُّ على الدُّنيا قميصاً معنبرا
تخالُ به مسكاً وبالقطر لؤلؤاً ... وبالرَّوضِ ياقوتاً وبالتّربِ عنبرا
سواد غمام يبعث الماء أبيضاً ... وغرّة أرض تنبت الزّهر أصفرا
إِذا ما دعتْ في الرّعود فأسمعتْ ... أجابَ حداةٌ فاستهلَّ وأَغْزَرا
ويبكي إِذا ما أضحكَ البرقُ سِنّه ... فيجعل نار البرق ماءً مفجَّرا
كأَنَّ به رؤدَ الشَّبابِ خريدةً ... قد اتَّخذتْ ثني السَّحابةِ معجرا
فثغرٌ يُرينا من بعيدٍ [تبلُّجاً] ... ودمعٌ يُرينا من قريبٍ تحدُّرا

وقال بعضُ الهاشميِّين[2] : [من الكامل]

وبدا لَهُ من بعدِ ما اندمل الهوى ... برقٌ تألَّقَ موهناً لمعانُهُ
يبدو كحاشيَةِ الرِّداءِ ودونَهُ ... صعب الذّرى متمنّعٌ أركانُهُ
فالنَّارُ ما اشتملتْ عليهِ ضلوعُهُ ... والماءُ ما سَمَحَتْ بِهِ أَجفانُهُ

كشاجم[3] : [من المنسرح]

ثلجٌ وشمسٌ وصوبُ غاديةٍ ... فالأرضُ من كلِّ جانبٍ غرَّهْ
باتتْ وقيعانُها زبرجدةٌ ... وأصبحتْ قد تحوَّلت دُرَّهْ

وقلتُ : [من الطويل]

وصوبُ سحابٍ غادَرَ الأرضَ لجَّةً ... فأضحى بها ضبُّ الفلاةِ مُلَجَّجا
وأَضرم فيه البرقُ شعلةَ نارِهِ ... على فحمةِ اللَّيلِ البهيمِ فأَجَّجا

---

(١) ديوانه ١١٩ .
(٢) الأول والثالث في شعر ابن المعتزّ ٢/ ٦٥٣ .
(٣) ديوانه ٢١١ .

[١٢٨أ] وسيقت به كوم السَّحائب حُفَّلاً ... وحركها حادي الرُّعودِ فأزعجا
وعاد بها ضوءُ النَّهارِ ولبسُهُ ... ثيابُ حدادٍ تُستعارُ من الدُّجى
وألقحها مَرُّ النَّسيمِ فأنزلت ... سحاباً غدا للأرضِ بالنّورِ مُنهجا
فأحدق فيها النّرجسُ الغضّ طرفَه ... ولاحَ بها خدُّ الشَّقيقِ مُضَرَّجا
وأبدت لنا ورداً جنيَّاً نباتُهُ ... وثغرَ أقاحٍ ناضرٍ وبنفسجا
وصفقَّتِ الأنهارُ فيها ومالت الـ ... ـغصون وغنَّاها الحمام فهزَّجا

وقلتُ : [من الرجز]

ومزنةٍ صادقةِ الأَنواءِ ... سوداء تأتي باليد البيضاءِ
تسير مثلَ سيرِ ذي البطحاءِ ... تجري بنار البرقِ دمعَ الماءِ
تثني بها الأرض على السماءِ ... بألسُنِ الصَّفراءِ والحمراءِ
فالأرضُ في سندسةٍ خضراءِ ... كأنَّها للرَّي والرَّواءِ
أُهدي إِليها الوشي من صنعاءِ

وقال أبو تمَّام[(١)] : [من الخفيف]

دِيمَةٌ سمحةُ القِيادِ سكوبُ ... مستغيثٌ بها الثّرى المَكْرُوبُ
لذَّ شُؤبوبُها فطابَ فلو تسـ ... ـطيعُ قامتْ فعانقتْها القلوبُ

آخر : [من الطويل]

وأرّقني برقٌ سرى في غمامةٍ ... يهيِّجُ أحزانَ الفؤادِ ابتسامُها
كأنَّ سناه مَوْهناً نارَ مُوقدٍ ... تلهبُ أحياناً ويخبو ضرامُها

البحتريّ[(٢)] : [من الرجز]

ذات ارتجازٍ بحنينِ الرَّعْدِ ... مجرورة الذّيل صَدوق الوَعْدِ

---

(١) ديوانه ١/٢٩١ .
(٢) ديوانه ٥٦٧ ـ ٥٦٨ .

مسفوحة الدَّمعِ لغيرِ وَجْدِ لها نسيمٌ كنسيمِ الوَرْدِ
[١٢٨ ب] ورنَّةٌ مثلُ زئيرِ الأُسْدِ ولمحةٌ مثلُ سيوفِ الهندِ
جاءَتْ بها ريحُ الصّبا من بُعْدِ فانتثرتْ مثلَ انتثارِ العِقْدِ
وراحتِ الأَرضُ بعيشٍ رَغْدِ كأنَّما غدرانها في الوَهْدِ
يلعبْنَ من حَبابِها بالنَّرْدِ

وقال المجد بن الظّهير الإربليّ في البرق وأجاد : [من الطويل]

أإنْ شِمْتُ برقاً [بات] بالشَّامِ لائِحاً غدوتُ لدمعي في ثرى السّفح سافحا
أَتى رافعاً سترَ الظّلامِ ومالِئاً بأنوارِهِ هَضْبَ الفلاةِ الأباطِحا
فأَدنى ثغوراً دونها كلّ مهمهٍ تظلُّ به هوجُ الرِّياحِ طلائِحا
وأَقْدَمَ أنواعَ المسرَّةِ قادماً وعاد لزند الشَّوق إذْ عادَ قادحا

وقلتُ : [من الطويل]

وساريةٍ غنَّى لها الرّعد فانبرتْ تفضُّ شؤونَ الدَّمعِ في كلِّ منزلِ
وطبّقت الدُّنيا فلم تخلُ بقعةٌ (لِما نسجتها من جنوب وشمألِ)
وأضرم فيها البرق ناراً كأنَّهُ (منارةُ ممسى راهبٍ مُتَبَتّلِ)
إذا قَدَحَتْ في أَبيض السُّحبِ خلتها (عصارة حِنَّاءٍ بشيبٍ مرجَّلِ)
فجادَتْ بمنهل العزالي كأنَّه (جلاميدُ صخرٍ حَطَّهُ السَّيلُ من علِ)
وأفعمت الغدران حتَّى كأنَّما (ترائبها مصقولةٌ كالسّجنجلِ)
وأبدتْ لنا زهراً أريجاً كأنَّهُ (نسيم الصَّبا جاءت بريَّاً القرنفلِ)

الزَّاهي في قوس قزح : [من الكامل]

ضحك الزَّمانُ لدمعِ غيمٍ مقبلٍ ينهَلُّ بين شمائلٍ وجنائبِ
وكأنَّ وجهَ الجوِّ نيطَ ببرقعٍ وكأنَّ شمسَ الدّجنِ وجنةُ كاعبِ

وكـأنَّ قـوسَ المـزنِ فـي تخطيطِـهِ   شفةٌ بَدَتْ من تحتِ خضرةِ شاربِ

الحيص بيص[1] في السحاب : [من الكامل]

[١٢٩ أ] دانٍ يكادُ الوحشُ يكرعُ وسطه   وتَمَسُّـهُ كـفُّ الـوليـدِ المُـرْضَـعِ
متتـابـعٍ جَـمٍّ كـأنَّ ركـامَـهُ   كبَّـاتُ قَيْصَـرَ أَو سـرايـا تبّـعِ
فَهَمَـى وأَلقـى بـالعـراءِ بَعـاعَـهُ   سَحَّـاً كمنـدفـعِ الأَتـيِّ المُتْـرَعِ
فتسـاوَتِ الأَقطـارُ مـن أمـواهِـهِ   فـالقـارَةُ العليـاءُ مثـلُ المـدفـعِ
وغـدا سـرابُ القـاعِ بَحْـرَ حقيقـةٍ   فكـأنَّـهُ لتيقُّـنٍ لـم يُخْـدَعِ
مُتَغَطمِطاً سَلَبَ الوحوشَ مكانها   تيـارُهُ فـالضَّـبُّ جـارُ الضّفـدَعِ

أَخذَ البيتَ الأوَّلَ من قول الأوَّلِ وزاده[2] : [من البسيط]

دانٍ مُسِـفٌّ فُـوَيْـقَ الأرضِ هَيْـدَبُـهُ   يكـادُ يـدفَعُـهُ مَـنْ قـامَ بـالـرَّاحِ

وقال أبو تمَّام[3] : [من الطويل]

كـأَنَّ السَّحـابَ الغُـرَّ غنّيْـنَ تحتها   حنينـاً فمـا تـرقـا لهـنَّ مـدامِـعُ
رُبىً شَفَعَتْ رِيحُ الصّبا لرياضِها   إلى الغيثِ حتَّى جادَها وهو هامِعُ
فوجه الضُّحى غَدْواً لهنَّ مُضاحِكٌ   وجَنْبُ النّدى ليلاً لهـنَّ مضـاجِعُ

وقال ابن الحنفيّ في البرق : [من الطويل]

أرقـت لبـرقٍ مـن ديـاركـم [عنَّـا]   أَلَـمّ فكـم أصبـا فـؤاداً وكـم عنَّـى
بـدا حـاكيـاً تلـك الثُّغـور ابتسـامـه   وعاد نحيلاً حاكياً جسميَ المضنى
وسلّ كسيف الهند من غمد أفقه اخـ   ـتلاساً لقتل الغمض في مقلتي وهنا
فلو لم تحل من دونه دم عبرتي   جعلـتُ لـه جفنـي غـرامـاً بـه جفنـا

ولو قال : لقتل الغمض في مقلتي الوسنى ، كان أجودَ وأكثرَ ملاءمةً ،

---

(١) ديوانه ١/ ٢٨٥ .
(٢) عبيد بن الأبرص ، ديوانه ٣٤ . أو أوس بن حجر ، ديوانه ١٥ .
(٣) ديوانه ٤/ ٥٨٠ .

وكأنّي به قد خافَ من أَنْ يصفَ مقلته بأنَّها وسنى ، وليت شعري لو أنَّها كذلك وإِلاّ أي شيء كان يقتل البرق في جفنه ، وفي قوله الغمض دليل على ما فرَّ منه .

وقال جابر بن رالان يصف ماءً[1] : [من الطويل]

[١٢٩ب] فيا لهف نفسي كلَّما التحتُ لوحةً
إِلى شربةٍ من بعض أحواض مأربِ

بقايا نِطاف أودع الغيمُ صفوَها ... مصقلّة الأرجاء زرق المشاربِ
تَرَقْرَقَ ماءُ المُزنِ فيهنَّ والتقت ... عليهنَّ أنفاسُ الرِّياحِ الغرائبِ

وقال ابن المعتزّ[2] : [من الطويل]

ظللتُ بها أسقى سُلافة قهوةٍ ... يكفّ غزالٍ ذي جفونٍ صوائِدِ
على جدول ريّان لا يكتم القذى ... كأنَّ سواقيه متون المبارِدِ

ابن الرُّومي[3] : [من الطويل]

وماءٍ جَلَتْ عن حُرِّ صَفْحَتِه القذى ... من الرِّيحِ مِعْطارُ الأصائِلِ والبُكْرِ
بِهِ عَبَقٌ ممَّا تُسَحِّبُ فوقَهُ ... نسيمُ الصَّبا تجري على الرَّوضِ والزَّهرِ

ولأبي هلال العسكري[4] يصف سُفُناً : [من الطويل]

شققن بنا تيار بحر كأنَّه ... إذا ما جَرَتْ فيه السّفينُ يعربدُ
ترى مسترق الماءِ منه كأنَّه ... سبيبٌ على الأرضِ الفضاءِ يُمَدَّدُ
فطوراً تراهُ وهو سيفٌ مهنَّدٌ ... وطوراً تراهُ وهو دِرْعٌ مُسَرَّدُ
نُصَعِّدُ فيه وهو زُرقٌ حمامه ... فنحسب أنَّا في السَّماءِ نصعّدُ

السّريّ الرَّفَّاء[5] : [من الطويل]

---

(١) التذكرة الحمدونية ٥/ ٣٥٠ .
(٢) شعره : ٢/ ٩٥ .
(٣) ديوانه ٩٧٢ .
(٤) ديوانه ٩٦ .
(٥) ديوانه ١/ ٢٨٧ .

ولا وصــل إلاَّ أَنْ أَروحَ مُلَجَّجاً بأَدْهَمَ في تيارِ أخضرَ مُزْبِدِ
شوائلُ أذنابٍ يُخيّلُ أنّها عقاربُ ذنبٍ فوقَ صرحٍ مُمَرَّدِ

وقال في المدِّ وانقطاع الجسر ببغداد[1] : [من الطويل]

أحذركم أمواجَ دِجْلَةَ إذْ غَدَتْ مصندلةً بالمدِّ أمواجُ مائِها
فظلَّتْ صغارُ السّفن ترقصُ وَسْطَها كرقصِ بناتِ الزّنجِ عندَ انتشائِها

السّلاميّ[2] : [من الوافر]

[١٣٠ أ] ونهرٌ تَمْرَحُ الأمواجُ فِيهِ مَراحَ الخيلِ في رَهَجِ الغبارِ
إذا اصفرَّت عليهِ الشّمسُ خِلْنا نميرَ الماءِ يُمزَجُ بالعُقارِ

وقال أيضاً[3] : [من الكامل]

لم أَنسَ دجلةَ والدُّجى متصوّبُ والبدرُ في أفْقِ السَّماءِ مُغرِّبُ
فكأنّها فيه رداءٌ أزرقٌ وكأنَّهُ فيها طِرازٌ مُذْهَبُ

وقال آخر : [من الطويل]

لنا بركٌ مثل المرايا تريك ما تأخّر في حافاتها وتقدّما
إذا عبَّ فيها شاربُ الطَّيرِ خِلته يَمُدُّ إليهِ الفَرْخ جيداً لِيُطْعَمَا

* * *

---

(١) ديوانه ٢/ ١٣٧ ـ ١٣٨ .
(٢) شعره : ٧٠ .
(٣) أخل بهما شعره .

وصف في الليل والنجوم والمجرة والهلال والصبح والشمس

وما يتعلق بذلك

قال مسكينُ الدّارميّ[1] : [من الطويل]

ومطــوي أثنــاء اللِّســان بعثتــه ... يخالُ النُّعاس في مفاصله خمرا
بأرضٍ كساها اللَّيلُ ثَوْباً كأنَّما ... كساها مُسُوحاً أو طيالسةً خُضْرا

وقال محمد بن علي الفهمي : [من الكامل]

واللَّيل في ثوبٍ كأنَّ أديمه ... نَفَضَتْ عليه سوادَهنَّ جُفُونُ
مسـوَّدة أقطاره فكأنَّه ... مطل تلاه نائل ممنونُ
والأرض شوهاء العَراص كأنَّها ... صَدٌّ إلى يوم النّوى مقرونُ
واللَّيلُ مكبوبٌ عليه مطرقٌ ... ما يستفيقُ كأنَّهُ محزونُ

وقال عليّ بن الجهم[2] : [من الكامل]

كَمْ قَدْ تَجَهَّمَني السُّرى وأزالني ... ليلٌ ينوءُ بصدرِهِ متطاوِلُ
وهززتُ أعناقَ المَطِيِّ أَسُومُها ... قَصْداً ويحجُبُها السَّوادُ الشَّامِلُ
[١٣٠ ب] حتَّى تولَّى اللَّيلُ ثانيَ عِطفِهِ ... وكأنَّ آخرَهُ خِضابٌ ناصِلُ
وخرجتُ من أعجازِهِ فكأنَّما ... يهتَزُّ في بُرْدَيَّ رُمْحٌ ذابلُ
ورأيتُ أَغباشَ الدُّجى فكأنَّما ... حِزَقُ النّعامِ ذُعِرْنَ فهي جوافِلُ

الغبش : البقيَّة من الليل ، وقيل : ظلمةُ آخرِهِ ، والحِزَقُ : الجماعات .

---

(١) ديوانه ٤٦ .

(٢) ديوانه ١٦٨ .

وحميتُ أصحابي الكَرَى وكأنَّهم ... فوقَ القِلاصِ اليَعْمَلاتِ أَجادِلُ

وقال آخر : [من الخفيف]

ربَّ ليلٍ كالبحر هولاً وكالدَّهـ ... ـر امتداداً وكالمداد سوادا
خضته والنُّجوم يوقدن حتَّى ... أطفأ الفجرُ ذلك الإيقادا

قال أحمد بن محمد المصيصي[1] : [من البسيط]

كأنَّ بينَ هزيعيهِ نوىً قُذُفاً ... وبُعْدَ ما بين قلب الصّبِّ والجلدِ
كأنَّما فرقداه في ائتلاقهما ... ياقوتتا ملكٍ أو ناظرا أَسَدِ
حتَّى تنبَّه فجرٌ من خلال دجىً ... كأنَّه مقلةٌ زرقاءُ في رَمَدِ

البحتريّ[2] : [من الكامل]

ولقد بعثنا اليعملاتِ قواصداً ... لفِنائِكَ المأنوسِ قَصْدَ الأَسْهُمِ
تطوي الفيافي والنُّجومُ كأنَّها ... خَلَلَ الحنادِسِ شعلةٌ في أَدْهَمِ

وقال أبو فراس[3] الحارث بن سعيد وأجاد : [من الطويل]

لَبِسْنا رداءَ اللَّيلِ واللَّيلُ راضِعٌ ... إِلى أَنْ تردَّى رأْسُهُ بمشيبِ
وبِتْنا كغُصْنَيْ بانةٍ عانَقَتْهُما ... مع الصُّبحِ رِيحا شَمْأَلٍ وَجَنُوبِ
إِلى أَنْ بدا ضوءُ الصَّباحِ كأَنَّهُ ... مَبادِي نُصُولٍ في عِذارٍ خَضِيبِ
فيا ليلُ قد فارقتَ غيرَ مُذَمَّمٍ ... ويا صُبْحُ قد أقبلتَ غيرَ حَبِيبِ

وقال آخر[4] : [من الخفيف]

[١٣١ أ] زارني والدُّجى أحمّ الحواشي ... والثُّريَّا في الغرب كالعنقودِ

---

(١) هو أبو العباس النامي ، من شعراء سيف الدولة (يتيمة الدهر ١/ ٢٤١) وقد أخل شعره بالأبيات .
(٢) ديوانه ٢٠٨٥ .
(٣) ديوانه ٤٥ .
(٤) ابن المعتز في شعره : ٢/ ٥٦٦ ـ ٥٦٧ .

وكـأنَّ الهـلالَ طـوق عـروسٍ حـلّ منهـا علـى غـلائـل سـودِ
ليلـةَ الـوصـل سـاعـدينـا بطـولٍ طـوَّل اللهُ فيـكِ غيـظَ الحسـودِ

ومن أحسن ما قيل في استتار النُّجومِ بالغيم قول أبي المعتصم : [من المتقارب]

ولـيـلٍ كـأنَّ نجـومَ السَّمـاءِ بـه أعيـنٌ رُنّقَـتْ للهُجُـوعِ
تـرى الغيـمَ مـن دونِهـا حـاجبـاً كمـا احتجبَـت مقـلٌ بـالـدُّمـوعِ

وأحسن ما قيل في الهلال قول ابن المعتزِّ[1] : [من البسيط]

وجاءني في قميصِ اللَّيلِ مستتراً يستعجل الخطو من خوفٍ ومن حذرِ
ولاحَ ضـوءُ هـلالٍ كـادَ يفضحُـهُ مثل القُلامةِ إِذْ قُصَّتْ مـن الظُّفُرِ

وقال آخر : [من الخفيف]

وكـأنَّ الهـلالَ شطـرُ سـوارٍ والثُّـريَّـا كـفٌ تشيـرُ إِليـه

وقد أحسنَ أبو عبد الله بن الحجاج ما شاء في قوله[2] : [من الكامل]

يـا صـاحبـيَّ تنبَّهـا مـن رَقْـدَةٍ تُـزْرِي على عَقْلِ اللَّبيبِ الأكيسِ
هـذي المجـرَّةُ فـي السَّمـاءِ كـأَنَّهـا نهـرٌ تـدفّـقَ فـي حـديقـةِ نَـرْجِسِ

وقال أبو هلال العسكري[3] : [من الكامل]

ليـل كمـا نفضَ الغـرابُ جنـاحَـهُ متلـونُ الأعلـى بهيـمُ الأسفَـلِ
تبدو الكواكِبُ في المجرَّةِ سُرَّعاً مثـل الظِّبـاءِ كـوارعـاً فـي منهـلِ

وقال أيضاً[4] : [من الخفيف]

---

(١) شعره : ٢/ ١١٠ ـ ١١١ .
(٢) يتيمة الدهر ٣/ ٦٩ .
(٣) ديوانه ١٩١ مع خلاف في رواية البيت الثاني .
(٤) ديوانه ٨١ .

قم بنا نذعر الهموم بكأسٍ والثُّريَّا لِفَرْقِ [ذا] اللَّيلِ تاجُ
وقد انجرَّتِ المجرَّة فيها كسبيب يمدُّه نسَّاجُ

[١٣١ ب] وقال آخر : [من الخفيف]

ربَّ ليلٍ قطعتُهُ بفنون من غناءٍ وقهوةٍ ومجونِ
والثُّريَّا كنسوةٍ خفراتٍ قد تجمعن للحديث المصونِ

وقال آخر : [من الكامل]

يا ليلةً طلعت بأيمن طائرٍ تاهت على ضوءِ النَّهارِ النَّاصِعِ
بمحاسنٍ مقرونةٍ بمحاسنٍ وبدائعٍ موصولةٍ ببدائعِ
ضوءُ العُقار وضوءُ وَجْهك مازَجَا ضوءَ الهلال وضوءَ برقٍ لامعِ

وقال أبو بكر الضّبّي[١] : [من السريع]

وليلةٍ كالرَّفرف المعلم محفوفة الحندس بالأنجمِ
تعلَّق الصُّبح بأعجازها تَعَلُّقَ الأشقرِ بالأدهمِ

وقال ابن طباطبا[٢] : [من الكامل]

يا ليلة حليت بزهر نجومها وسهرتها حتَّى بدت لي عاطلا
لم يرضَ ليلي إذ تجلَّى بَدْرُهُ حتَّى أراني فيه منك مخائِلا
فطفقت أرمق منه بدراً طالعاً وطفقت أذكر منك بدراً آفِلا

ابن المعتزِّ[٣] : [من الكامل]

في ليلةٍ أَكَلَ المحاقُ هلالَها حتَّى تَبَدَّى مثلَ وقفِ العاجِ
والصُّبحُ يتلو المُشْتَري فكأنَّهُ عُريانُ يمشي في الدُّجى بسراجِ

---

(١) هو الصنوبري ، ديوانه ٤٣٧ (صادر) .
(٢) شعره : ٨٤ .
(٣) شعره : ٢/ ٢٩٤ .

وقال أيضاً[1] : [من مجزوء الكامل]

يـــا ليلـــةً مـــا كـــانَ أَطيـ ... ـبهـــا ســـوى ليـــلِ البقـــاءِ
أَحْيَيْتُهـــــــا وأَمَتُّهـــــــا ... وطَـــوَيْتُهـــا طـــيَّ الـــرّداءِ
حتَّـــى رأيـــتُ الشَّمـــسَ تتلـ ... ـــو البـــدرَ فـــي أُفـــقِ السَّمـــاءِ
[١٣٢ أ] فكـــأنَّهـــا وكـــأنَّـــهُ ... قـــدحـــانِ مـــن خمـــرٍ ومـــاءِ

وقال[2] : [من الوافر]

كـــأَنَّ سمـــاءَنـــا لمَّـــا تجلَّـــت ... خـــلالَ نجـــومِهـــا غِـــبَّ الصَّبـــاحِ
رِيـــاضُ بنفســـجٍ خَضِـــلٍ نَـــداهُ ... تَفَتَّـــح بينهـــا نـــورُ الأَقـــاحِ

محمد بن الآمدي : [من الطويل]

ورثّ قميـص اللَّيـل حتَّـى كـأنَّـه ... سليـبٌ بـأنفـاسِ الصَّبـا متـوشـحُ
ولاحـت بطيّـات النُّجـومِ كـأنَّهـا ... علـى كبـدِ الخفـراءِ نـورٌ مفتّـحُ

وقال ابن الزمكدم وأجاد ما شاء ، وهي بباب الهجاء أنسبُ ، ولكنَّها تضمَّنت تشبيه الليل والصُّبح فذكرتها هنا[3] : [من الطويل]

وليـلٍ كـوجـهِ البـرقعيـدي ظلمـةً ... وبـرد أغـانيـه وطـول قـرونِـه
سـريـت ونـومـي فيـه نـومٌ مشـرّدٌ ... كعقـلِ سُليمـان بـن فهـد ودينِـه
علـى أولـقٍ فيـه اختبـاط كـأنَّـه ... أبـو جـابـر فـي خَبْطِـهِ وجنـونِـه
إِلـى أن بـدا ضـوء الصَّبـاح كـأنَّـه ... سنـا وجـهِ قـرواش وضـوء جبينِـه

أبو هلال[4] :

وكـــأنَّ الهـــلالَ مـــرآةُ تبـــرٍ ... تنجلـــي كـــلَّ ليلـــةٍ إصبعَيْـــنِ

---

(١) شعره : ٢/٤٩٥ .
(٢) شعره : ٢/٥٣٤ . وينظر : التوفيق للتلفيق ١٣٥ وزهر الآداب ١٧٩ .
(٣) الأبيات للطاهر الجزري في دمية القصر ١/١٥٦ (ألتونجي) و١/١٢٨ (عاني) ووفيات الأعيان ٥/٢٦٥ .
(٤) ديوانه ٢٣٧ .

آخر : [من الكامل]

والجــوُّ صــافٍ والهــلال مشنّــفٌ ... بـالـزّهـرة البيضـاء نحـو المغـربِ
كصحيفــةٍ زرقــاءَ فيهــا نقطــةٌ ... مـن فضَّـةٍ مـن تحـت نـون مُـذْهَـبِ

فيه أنَّه جعل النُّقطة تحت النّون وهذا غير المعروف .

وقد أحسن ابن النَّبيه[1] في قوله : [من البسيط]

واللَّيـلُ تبـدو الـدَّراري فـي مَجَـرَّتِـهِ ... كـالمـاءِ تطفـو علـى رَوْضٍ أزاهِـرُهُ
[١٣٢ب] وكوكبُ الصُّبحِ نجَّابٌ على يدِهِ ... مُخَلّــقٌ تَمــلأُ الــدُّنيــا بشــائِــرُهُ

وقال ابن الحنفي : [من الكامل]

لله زورتــه وقــد حلّــى الــدُّجــى ... جيــد السَّمــاء بكــلِّ نجــمٍ زاهــرِ
وغـدت نجـوم الأفـق ليلـة زارنـي ... كـالبـدرِ بيـن مـراقـبٍ ومسـامـرِ
فـالقلـب منهـا مثـل قلبـي خـافـق ... والطرْفُ منها مثل طرفي السَّاهرِ

وقال أيضاً : [من الخفيف]

وكــأنَّ النُّجــومَ نــورُ ريــاضٍ ... وكــأنَّ المــرِّيــخَ شُعْلَــةُ نــارِ

ابن طباطبا[2] : [من الكامل]

والصُّبـح فـي صفـو الهـواءِ مُـوَرَّدٌ ... مثل المدامةِ في الزّجاجِ تشعشع

وقال أيضاً[3] : [من الطويل]

وليل نصرت الغيّ فيه على الرشدِ ... وأعديتُ فيه الهزل منِّي على الجِدِّ
إلى أن تجلَّى الصُّبح من خلل الدُّجى ... كما انخرطَ السَّيفُ اليماني من غِمْدِ

---

(١) ديوانه ٩١ ـ ٩٢ .
(٢) شعره : ٧٠ .
(٣) شعره : ٤٥ .

ابن المعتزّ[1] : [من الوافر]

تظــلُّ الشَّمــسُ تــرمقُنــا بلَحْــظٍ   خفــيٍّ مُــدْنَــفٍ مــن تحــتِ سِتْــرِ
تحــاولُ فَتْــقَ غَيْــمٍ وهــوَ يــأْبــى   كعِنِّيـــنٍ يـــرومُ نِكـــاحَ بِكْـــرِ

أبو هلال[2] : [من الكامل]

مــلأ العيــون غضــارةً ونضــارةً   صحــوٌ يطــالعنــا بــوجــهٍ مــونــقِ
والشَّمــس واضحــةُ الجبيــن كــأنَّهــا   وجــهُ المليحــةِ فــي الــرِّداءِ الأَزْرَقِ
وكــأَنَّهــا عنــدَ انبســاطِ شعــاعِهــا   تبــرٌ يــذوبُ علــى فــروعِ المشــرقِ

وأحسن ما قيل في غروب الشمس[3] : [من الطويل]

إِذْ رنَّقــتْ شمــسُ الأَصيــلِ ونفَّضَــتْ   على الأُفُقِ الغربيّ ورساً مُزَعْزَعا
[١٣٣ أ] ولاحظتِ النّوّار وهي مريضةٌ   وقد وضعتْ خَدَّاً إِلى الأرضِ أَضْرعا
كمــا لاحظــتْ عُــوَّادَهُ عيــنُ مــدنــفٍ   تــوجَّــعَ مــن أَوصــابِــهِ مــا تــوجَّعــا
وظلَّت عيونُ النّورِ تخضلُّ بالنَّدى   كما اغرورقتْ عينُ الشّجيِّ لِتَدْمَعا

وقال المجد بن الظهير الإِربلي من قصيدة يمدح بها السعيد تاج الدِّين رحمه الله تعالى : [من الخفيف]

وفـــلاةٍ فليتهـــا بـــأمـــونٍ   هَلَّــتِ البيــدُ وَخْــدَهــا والــذّميــلا

الأمون : النَّاقة الشَّديدة التي أُمِنَ عثارها .

مثل ظهــر المجــنّ لا يجــدُ الخرِّيــ   ـــت فيهــا إِلــى سبيــلٍ سبيــلا
تجـــد الآل خـــافقـــاً قلبـــه فيـــ   ـهــا إِذا أمَّــت الــوجــوه المقيــلا
جبتُهـــا والظَّـــلام راهـــب ليـــلٍ   جــاعــلٌ كــلَّ كــوكــبٍ قنــديــلا

---

(١) شعره : ٢/ ٥٨٠ .
(٢) ديوانه ١٧٠ .
(٣) الأبيات لابن الرومي في ديوانه ١٤٧٥ .

أو عظيم للزّنج يقدم جيشاً ... قد أعدُّوا أسنَّةً ونصولا
وكأنَّ السَّماءَ روضٌ أريض ... نوره بات بالنَّدى مطلولا
وكأنَّ النُّجومَ دُرّ عقودٍ ... عادَ عِقْدُ سلكها محلولا
ليلة كالغُداف لو لم يرعها ... باز فجر ما أوشكت أن تزولا
رقَّ جلبابُ جنحِها وبدا شفاً ... كما شارف الخضاب النُّصولا
وتولَّت وأشهب الصُّبح يتلو ... أَدهمَ اللَّيل وانياً مشكولا
وكأنَّ الصَّباحَ ميلُ لجينٍ ... كاحل للظَّلام طرفاً كحيلا
ما انتهت والسُّهاد حتَّى انتهى الـ ... ـصَّبر ورحنا من حمرة السُّهد ميلا
وثنى النَّجم عن سُراهُ عِناناً ... مطلقاً وانبرى النَّسيمُ عليلا
واجتلينا النَّهار فيه كوجه الـ ... ـصاحب الصّدر مجتدىً مأمولا

وقلتُ من أبيات : [من الطويل]

[١٣٣ ب] وليلٍ غُدافيّ الإهابِ ارتديته ... وصحبي نشاوى من نعاس ومن لَغَبْ
كأنَّ السَّماءَ اللازوردي مطرفٌ ... وأنجمه فيه دنانيرُ من ذهبْ
قد اطَّرَدت فيه المجرَّة جدولاً ... فلاح عليها من كواكبها جنبْ
كأنَّ سوادَ اللَّيلِ زَنْجٌ بدا لهم ... من الصُّبح ترك فاستكانوا إلى الهربْ
كأنَّ ضياء الشَّمس وجه محمد ... إذا أمّه الرَّاجي فأعطاه ما طَلَبْ

* * *

(وصف في المدح والفخر والتهاني وما يضاف إليها)

قال كعب بن زهير[1] يمدحُ النَّبيَّ ﷺ : [من البسيط]

إنَّ الـرَّسـولَ شهـابٌ يستضـاء بـه ... وصـارم مـن سيـوف الله مسلـولُ
فـي فتيـةٍ مـن قـريش قـال قـائلهـم ... ببطـن مكَّـة لمَّـا أسلمـوا زولـوا
زالـوا فمـا زال أنكـاس ولا كشـف ... عنـد اللِّقـاء ولا مِيـلٌ معـازِيـلُ
شـمّ العـرانيـن أبطـال لبـوسُهُـم ... من نسج داوود في الهيجا سرابيلُ
لا يفـرحـون إذا نـالـت رمـاحهـم ... قـومـاً وليسـوا مجـازيعـاً إذا نِيلـوا
لا يقـع الطَّعـن إلاَّ فـي نحـورِهـم ... وما لهم عن حياضِ الموت تهليلُ

وقال حسَّان بن ثابت[2] : [من البسيط]

إنَّ الـذَّوائـبَ فـي فِهْـرٍ وإخْـوَتَهُـم ... قـد بيَّنـوا سُنَّـةً للنَّـاسِ تُتَّبَـعُ
قـومٌ إذا حـاربـوا ضـرُّوا عـدوَّهـم ... أو حاولوا النَّفعَ في أشياعِهِم نفعوا
لا يجهلـونَ إذا حـاولـتَ جَهْلَهُـمُ ... في فضلِ أَحلامِهِم عن ذاكَ مُتَّسَعُ
سَجِيَّـةٌ تلـكَ مِنهـم غيـرُ مُحْـدَثـةٍ ... إنَّ الخـلائـقَ فـاعلـمْ شَـرُّهـا البِـدَعُ
إنْ كانَ في النَّاسِ سبَّاقُونَ بَعْدَهُمُ ... فكـلُّ سَبْـقٍ لأدنـى سَبْقِهِـم تَبَـعُ
لا يَـرْقَـعُ النَّـاسُ مـا أَوهـتْ أَكُفُّهُـمُ ... عندَ الدِّفاعِ ولا يوهُونَ ما رَقَعُوا
[١٣٤ أ] لا يبخلونَ على جارٍ بفضلِهِم ... ولا يمسُّهُـمُ مـن مَطْمَـعٍ طَبَـعُ
أَعِفَّـةٌ ذُكِـرَتْ فـي الـوحـي عِفَّتُهُـمْ ... لا يطمعـونَ ولا يُـرْديهـمُ طَمَـعُ

---

(١) ديوانه ٢٣ .
(٢) ديوانه ١/١٠٣ .

كأنَّهُمْ في الوَغَى والموتُ مُكْتَنِعٌ أُسْدٌ بخفَّانَ في أرساغِها فَدَعُ
لا فُرُحٌ إنْ أَصابوا من عَدُوِّهِم وإنْ أُصيبوا فلا خُورٌ ولا جُزُعُ
خُذْ منهم ما أتى صَفْواً إذا غَضِبُوا ولا يَكُنْ هَمُّكَ الأَمرُ الَّذي مَنَعُوا
فإنَّ في حَرْبِهِم فاحْذَرْ عَداوَتَهُم سمّاً يُداف عليه الصَّابُ والسّلَعُ
أَكْرِمْ بقومٍ رسولُ اللهِ شيعتُهُم إذا تفرَّقَتِ الأَهواءُ والشِّيَعُ

وقال أبو طالب[1] يمدح النَّبيَّ ﷺ : [من الطويل]

وأبيض يُسْتَسْقَى الغمامُ بوجْهِهِ ثُمالُ اليتامى عِصمةٌ لِلأرامِلِ
يطُوفُ به الهُلاّكُ من آل هاشِمٍ فهم عِنْدَهُ في نِعْمَةٍ وفواضِلِ

وقال أبو الجويرية العنزي : [من الطويل]

على موسريهم حق من يعتريهم وعند المقلّين اتساع الخلائقِ
لهم من نزارٍ حينَ ينسب أصلهم مكان النَّواصي من وجوه السَّوابقِ
بهم يُجْبَرُ العظم الكسير ويطلقُ الـ أسير وينجو من عظام البوائقِ

وقال عُقيل بن العَرَنْدس الكلابي[2] يمدح بني عمرو الغنويين : [من البسيط]

يا دارُ بينَ كُلَيَّاتٍ وأَظفارِ والحَمَّتَيْنِ سقاكِ اللهُ من دارِ
على تقادُمِ ما قد مرَّ من زَمَنٍ مع الذي مرَّ من ريحٍ وأمطارِ
وقد أرى بك والأيّامُ صالحةٌ بيضاً عقائِلَ من عونٍ وأبكارِ
فيهِنَّ عَثْمَةُ لا يَمْلَلْنَ عِشرتَها ولا عَلِمْنَ لها يوماً بأسرارِ
بل أيُّها الرَّجلُ المفني شبيبَتَهُ يبكي على ذات خَلْخالٍ وإِسوارِ
خَبِّرْ ثناءَ بني عمروٍ فإنَّهم ذوو أيادٍ وأحلامٍ وأخطارِ
[١٣٤ ب] هَيْنُونَ لَيْنُونَ أيسارٌ ذوو يَسَرٍ سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أبناءُ أيسارِ

---

(١) ديوانه ١١٣ ـ ١١٥ .
(٢) ذكره المرزباني في معجم الشعراء ١٦٦ . والأبيات في الكامل ٧٢ ـ ٧٣ بلا عزو ومن هذه القصيدة ستة أبيات في شرح ديوان الحماسة (م) ١٥٩٣ منسوبة إلى العرندس .

لا ينطقونَ على العمياءِ إنْ نطقوا ... ولا يُمارُونَ إنْ ماروا بإكثارِ
إنْ يُسْألوا الخير يعطوه وإنْ جُهِدُوا ... فالجُهْدُ يخرجُ منهم طِيبَ أخبارِ
وإنْ تَوَدَّدْتَهم لانوا وإنْ شُهِمُوا ... كَشَّفْتَ أَذمار حَرْبٍ أيّ أَذمارِ
مَنْ تَلْقَ منهم تَقُلْ لاقَيْتُ سَيِّدَهُم ... مِثلَ النُّجومِ التي يسري بها السَّاري

دخل أعرابيٌّ على معن بن زائدة فأنشده : [من البسيط]

أَضحت يمينُك من جودٍ مصوَّرةً ... لا بل يمينك منها صورة الجودِ
بنور وجهك تضحي الأرض مشرقةً ... ومن بنانك يجري الماء بالعودِ

مروان بن أبي حفصة[1] : [من الطويل]

بنو مطرٍ يومَ اللِّقاءِ كأَنَّهُمْ ... أُسودٌ لها في غِيلِ خَفَّانَ أشبُلُ
هُمُ المانِعُونَ الجارَ حتَّى كأنَّما ... لجارِهُمُ فوقَ السماكِينِ مَنْزِلُ
بهاليلُ في الإسلامِ سادُوا ولم يَكُنْ ... كأَوَّلِهِمْ في الجاهِلِيَّةِ أَوَّلُ
هُمُ القَومُ إنْ قالوا أصابوا وإنْ دُعُوا ... أَجابوا وإنْ أَعْطَوْا أَطابوا وأَجْزلوا
ولا يستطيعُ الفاعلونَ فِعالَهُم ... وإنْ أَحْسَنُوا في النَّائِباتِ وأَجْمَلُوا

للخنساءِ[2] : [من الطويل]

وما بَلَغَتْ كفُّ امرىءٍ متناولاً ... من المجدِ إلاَّ والَّذي نِلْتَ أَطْوَلُ
وما بَلَغَ المُهْدونَ في القولِ مِدْحَةً ... وإنْ أطنبوا إلاَّ الذي فيكَ أَفْضَلُ

إبراهيم بن هَرْمة[3] : [من المتقارب]

إذا قيلَ أَيُّ فتىً تعلمونَ ... أهشُّ إلى الطَّعْنِ بالذَّابِلِ
وأَضربُ بالسَّيفِ يومَ الوغى ... وأَطْعَمُ في الزَّمنِ الماحِلِ

---

(١) ديوانه ٨٨ ـ ٨٩ . ورواية البيت الأخير في الأصل : في النائبات وأجزلوا . وقد أثبتنا رواية الديوان .

(٢) ديوانها ٦٥ . وفي الأصل : إذا والذي .

(٣) ديوانه ١٩٥ ـ ١٩٦ .

أَشـــارتْ إليـــكَ أَكُـــفُّ الأَنـــامِ إِشـــارَةَ غـــرقـــى إِلـــى ســـاحِـــلِ

مسلم بن الوليد[1] : [من البسيط]

مُوفٍ على مُهَجٍ في يومِ ذي رَهَجٍ كـأَنَّـهُ أَجَـلٌ يسعـى إِلـى أَمَـلِ
ينـالُ بـالـرِّفْقِ مـا يعيا الـرِّجـالُ بِـهِ كَالمَوتِ مُسْتَعْجِلاً يأتي على مَهَلِ
تكسو السُّيوفَ نفوسُ النَّاكِثينَ بِهِ ويجعلُ الهامَ تِيجانَ الفتى الذُّبُلِ
قـد عَـوَّدَ الطَّيـرَ عـاداتٍ وَثِقْـنَ بهـا فهـنَّ يَتْبَعْنَـهُ فـي كـلِّ مُـرْتَحَـلِ
للهِ مِـن هـاشـمٍ فـي أَرْضِـهِ جَبَـلٌ وأَنْـتَ وابْنُـكَ رُكْنـاً ذلـكَ الجَبَـلِ

أبو تمَّام[2] : [من البسيط]

سَتُصْبِحُ العيسُ بي واللَّيلُ عندَ فَتىً كثيرِ ذكرِ الرِّضا في ساعَةِ الغَضَبِ
صَـدَفْـتُ عنهُ فلـم تَصْـدِفْ مـواهبُـهُ عنِّـي وعــاوَدَهُ ظنِّـي فلـم يَخِـبِ
كــالغيــثِ إِنْ جئتَــهُ وافــاكَ رَيِّقُــهُ وإِنْ تَـرحَّلْـتَ عنهُ جـدَّ في الطَّلَـبِ

وقال[3] : [من الكامل]

أحـوامـل الأثقـال إِنَّـك فـي غـدٍ بفنــاء أحمــل منــك لــلأثقــالِ
كـالغيـثِ ليـسَ لـهُ أُريـدَ غمـامُـهُ أَوْ لَــمْ يُــرَدْ بُــدٌّ مِــن التَّهْطــالِ

آخر : [من الخفيف]

إِنَّ للنَّـاسِ غـايـةً فـي المعـالـي وقفـوا عنـدهـا وأَنـتَ تـزيـدُ
قـد تنـاهيـت فـي المكـارم والمجـ ـدِ وجُـزْتَ المـدى فـأَيْـنَ تُـريـدُ

مثله لابن نباتة[4] : [من الكامل]

قل لي فأين تريد قد جزتَ المدى وعلـوتَ حتَّـى صـرتَ بـالـمرصـادِ

---

(١) ديوانه ٩ ـ ٢٢ .
(٢) ديوانه ١/ ١١٣ .
(٣) ديوانه ٣/ ٧٨ وقد أخل بالأول .
(٤) ديوانه ١/ ٢٦٤ .

إِبراهيم بن العباس[1] : [من الطويل]

ألا إِنَّ عبـد الله لمَّـا حـوى الغِنـى   وصـار لـه مـن بيـن إِخـوانه مـالُ
رأى خلَّـةً منهـم تُسَـدُّ بمـالِـهِ   فساهمهم حتَّى استوت بهم الحالُ

مثله : [من الطويل]

رأَى خلّتي من حيث يخفى مكانها   فكـانـت قـذى عينيـه حتَّـى تجلَّـتِ

ما أحسنَ قولَه : من حيث يخفى مكانها ، فإِنَّه غاية الحسن لمتأمّله .

حسان بن ثابت[2] : [من الكامل]

للهِ دَرُّ عِصـابـةٍ نـادَمْتُهُـمْ   يـومـاً بجِلَّـقَ فـي الـزَّمـانِ الأفضـلِ
[١٣٥ ب] أولادُ جَفْنَةَ حولَ قَبرِ أَبيهِم   قبـرِ ابـنِ مـارِيَـةَ الكـريـمِ المُفْضِـلِ

قوله : حول قبر أبيهم ، يريد أنَّهم ملوك مقيمون في بلدهم ودارهم وليسوا من العرب الذين يتنقلون من موضع إِلى موضع ولا مستقرَّ لهم .

يُغْشَـوْنَ حتَّـى مـا تهـرّ كـلابهـم   لا يسـألـونَ عـن السَّـواد المقبـلِ

يريد : أنَّ كلابهم قد أنست بالضُّيوف فلا تهرّ عليهم ، وهم شجعان لا يسألون لنجدتهم وعزّهم عن السواد المقبل ، وهذا مثل بيت الحماسة[3] :

[من البسيط]

لا يسـألـون أخـاهـم حيـن ينـدبهـم   في النائبات على ما قال برهانا

ومثله[4] : [من الطويل]

إِذا ما دُعوا لم يسألوا من دعاهم   لأيَّـةِ حـربٍ أَمْ لأيِّ مكـانِ

---

(١) ديوانه ١٣٦ ـ ١٣٧ .
(٢) ديوانه ١/ ٧٤ .
(٣) شرح ديوان الحماسة (ت) ١/ ١٦ وهو لقريط بن أنيف .
(٤) لوداك بن ثميل (وقيل : نميل) المازني في الحماسة ١/ ٨٤ .

بيض الوجوهِ كريمة أحسابهم شمّ الأنوف من الطِّراز الأوَّلِ

وقال جرير[1] وأجادَ ، فللّه درُّه : [من الطويل]

فيومانِ من عبدِ العزيزِ تفاضَلا ففي أيِّ يوميهِ تلومُ عواذِلُهْ
فيومٌ تَحوطُ المُسلمينَ جيادُهُ ويومُ عطاءٍ ما تغبُّ نوافِلُهْ
فلا هو في الدُّنيا مضيعٌ نصيبَه ولا عَرَضُ الدُّنيا عن الدِّينِ شاغِلُهْ

البيت الثاني أخذه المتنبّي برمّته فقال[2] : [من الطويل]

فيومٌ بخيلٍ تطردُ الرومَ عنهم ويومٌ بجودٍ يطردُ الفَقْرَ والجَدْبا

ابن هانيء[3] أنشدنيهما السّعيد المرحوم تاج الدِّين قدَّس الله روحه : [من الكامل]

المُدْنَفانِ من البَرِيَّةِ كلِّها جسمي وطَرْفٌ بابليٌّ أَحْوَرُ
المُشْرِقاتُ النَّيِّراتُ ثلاثةٌ الشَّمسُ والقمرُ المُنيرُ وجعفَرُ

ابن الرُّومي[4] : [من الكامل]

كم من يدٍ بيضاءَ قد أَسديتَها تثني إليكَ عنانَ كلِّ ودادِ
شَكَرَ الإلهُ صنائعاً أَسْدَيْتَها سُلِكَتْ مع الأرواحِ في الأَجسادِ

[١٣٦ أ] السّيّد الرّضي[5] : [من الكامل]

أَلبستني نِعَماً على نِعَمِ ورفعتَ لي عَلَماً على عَلَمِ
وعلوتَ بي حتَّى مشيتُ على بُسُطٍ من الأَعناقِ والقِمَمِ
فلأَشكُرَنَّ نداكَ ما شَكَرَتْ خُضْرُ الرِّياضِ صنائِعَ الدِّيَمِ

---

(١) ديوانه ٧٠٢ ـ ٧٠٣ . وقد سلف قولا جرير والمتنبي .
(٢) ديوانه ١/ ٦٣ . وفي الأصل : تنفي الفقر . وأثبتنا رواية الديوان .
(٣) ديوانه ١٦٥ .
(٤) ديوانه ٦٦٧ .
(٥) ديوانه ٢/ ٣٩٢ .

فـالحمـدُ يُبقـي ذِكْـرَ كـلِّ فتـىً ... ويُبيـنُ قَـدْرَ مـواقِـعِ الكَـرَمِ
والشُّكـرُ مَهْـرٌ للصَّنيعَـةِ إنْ ... طُلِبَـتْ مهـورُ عقـائِـلِ النِّعَـمِ

إِبراهيم بن العباس[1] : [من الوافر]

ولكـنَّ الجـوادَ أبـا هشـامٍ ... وفـيّ العهـد مـأمـون المغيـبِ
بطـيءٌ عنـك مـا استغنيـتَ عنـه ... وطـلاَّعٌ إليـك مـع الخطـوبِ

السّريّ[2] : [من الوافر]

أعـزمتُـكَ الشِّهـابُ أَمِ النَّهـارُ ... أراحَتُـكَ السّحـابُ أَمِ البِحـارُ
خُلِقْـتَ منيَّـةً ومُنـىً فـإمَّـا ... تمـورُ بـكَ البسيطـةُ أَوْ تُمـارُ
تُحلِّـي الـدِّيـنَ أَوْ تحمـي حِمـاهُ ... فـأَنـتَ عليـهِ سـورٌ أو سِـوارُ

البحتري[3] : [من الوافر]

سـلام الله منـك علـى جـوادٍ ... إذا جـارَى حَـوى قَصَـبَ السِّبـاقِ
سمـا للمجـدِ مبيّـض الأيـادي ... فسيـح الظّـلّ ممـدود الـرّواقِ

ابن الرُّومي[4] : [من الوافر]

فلـي مـن بَطـنِ راحَتِـهِ ارتـواءٌ ... ولـي فـي ظهـرِ راحَتِـه استِـلامُ
ظللـتُ بمـأمـنٍ منـه حَـريـزٍ ... يخيّـلُ أَنَّـه البلـدُ الحـرامُ

وقال[5] : [من البسيط]

وَقـلَّ مَـنْ ضَمِنَـتْ خيـراً طَـوِيَّتُـهُ ... إلاَّ وفـي وَجْهِـهِ للبشـرِ عنـوانُ
تلقـاه وهـو مـع الإحسـانِ معتـذرٌ ... وقـد يُسـيءُ مُسِـيءٌ وهـو مَنَّـانُ

---

(١) ديوانه ١٢٩ .
(٢) ديوانه ٢/٢٢١ .
(٣) أخل بهما ديوانه .
(٤) ديوانه ٢٢٨٧ ـ ٢٢٨٨ .
(٥) ديوانه ٢٤٢٨ ـ ٢٤٣٣ .

إذا تَيَمَّمَـهُ العـافـي فكـوكَبُـهُ سَعْـدٌ ومـرعـاهُ فـي وادِيـهِ سَعْـدانُ
إذا بـدا وَجْـهُ ذئـبٍ فهـو ذو سِنَـةٍ وإنْ بَـدا وَجْـهُ خَطْـبٍ فهـو يَقْظـانُ
أَحْيـا بـكَ اللهُ هـذا الخَلْـقَ كلَّهُـمُ فـأَنْـتَ روحٌ وهـذا الخَلْـقُ جُثْمـانُ

أبو تمام(1) : [من البسيط]

فافخَرْ فما من سماءٍ للعُلى رُفِعَت إلاّ وأَفعالُـكَ الحُسْنـى لهـا عَمَـدُ
واعذِرْ حسودَكَ فيما قد خُصِصْتَ به إنَّ العُلـى حَسَـنٌ فـي مثلِهـا الحَسَـدُ

[١٣٦ ب] وله(2) : [من الطويل]

له كرمٌ لو كانَ في الماءِ لم يَغِضْ وفي البرقِ ما شامَ امرؤٌ برقَ خلّبِ
أخـو عَـزَمـاتٍ بَـذْلُـهُ بَـذْلُ مُحْسِـنٍ إلينـا ولكِـنْ عُـذْرُهُ عُـذْرُ مُـذْنـبِ

أحمد بن أبي طاهر(3) : [من الطويل]

إذا مـا أتـاهُ السَّـائِلـونَ تـوقَّـدت عليـه مصـابيـح الطـلاقـة والبشـرِ
له في ذوي المعروف نُعمى كأنَّها مواقع ماءِ المُزنِ في البلدِ القفرِ

البحتري(4) : [من الكامل]

لـو أَنَّ كَفَّـكَ لـم تَجُـدْ لِمـؤَمِّـلٍ لكفـاهُ عـاجـلُ بشْـرِكَ المُتَهَلِّـلِ
وإذا أَمَـرْتَ فمـا يُقـالُ لَـكَ اتَّئِـدْ وإذا قَضَيْـتَ فمـا يُقـالُ لَـكَ اعْـدِلِ

وله(5) : [من الطويل]

ولقد جَرَيْتَ إلى المعالي سابقاً وأَخَـذْتَ حـظَّ الأَوَّلِ المُتَقَـدِّمِ
وكبـا عَـدوُّكَ حيـنَ رامَ بـكَ الَّـذي يُخشـى فقُلْنـا لليـديـنِ وللفَـمِ

---

(1) ديوانه ٢/ ٢١ .
(2) ديوانه ١/ ١٥٢ .
(3) ديوانه ٣١٠ (ضمن أربعة شعراء عباسيون) وبلا نسبة في التذكرة الحمدونية ٤/ ٢٥ .
(4) ديوانه ١٨٠١ ـ ١٨٠٢ .
(5) ديوانه ٢٠٨٦ .

وله[1] : [من الخفيف]

كُلُّهُـم عـالِـمٌ بِـأَنَّـكَ فيهـم   نِعمـةٌ سـاعَـدَتْ بِهـا الأَقْـدارُ
فَـوَقَـتْ نفسك النفـوس من السُّـو   ءِ وزِيـدَتْ فـي عُمْـرِكَ الأَعمـارُ

وله[2] : [من الطويل]

إذا ساغَ كُفَّ اللَّحظُ عن كلِّ منظرٍ   سواه وغُضَّ الصَّوتُ عن كُلِّ مَسْمَعِ
فلسـتَ تـرى إلاَّ إفـاضَـةَ شاخِـصٍ   إليْـهِ بِعَيْـنٍ أو مُشيـراً بـإِصْبَـعِ

آخر[3] : [من السريع]

فتـىً إذا عَـدَّتْ تميـم معـاً   سـاداتها عـدوّه بـالخنصـرِ
ألبسـهُ اللهُ ثيـابِ العُلـى   فلـم تطُـل عنـهُ ولـم تقصُـرِ

أبو تمَّام[4] : [من الكامل]

مِلـكٌ تُضِـيءُ المكـرُمـاتُ إذا بـدا   للمُلْـكِ منـهُ غُـرَّةٌ وجَبيـنُ
ساسَ الأُمورَ سياسَةَ ابنِ تجارِبٍ   رَمَقَتْـهُ عيـنُ المُلْـكِ وهـوَ جَنيـنُ
لانـت مَهَـزَّتُـهُ فعـزَّ وإنَّمـا   يشتـدُّ بـأْسُ الـرُّمْـحِ حِيـنَ يَلِيـنُ

الخنساء[5] : [من المتقارب]

طـويـلَ النِّجـادِ رفيـعَ العِمـا   دِ سـادَ عَشِيـرَتَـهُ أَمْـرَدا
يُحَمِّلُـهُ القـومُ مـا عَـالَهُـمْ   وإِنْ كـانَ أَصْغَـرَهُـمْ مَـوْلِـدا
تـرى الحـيَّ وَفْـداً إِلـى بـابِـهِ   يَـرَى أَفضـلَ الكسْـبِ أَنْ يُحْمـدا

---

(١) ديوانه ٨٥٦ .
(٢) ديوانه ١٢٣٩ .
(٣) ديوان المعاني ١/ ٤٥ بلا عزو .
(٤) ديوانه ٣/ ٣١٧ .
(٥) ديوانها ١٥ ـ ١٦ .

مروان بن أبي حفصة[1] : [من الطويل]

يفيضُ نـدى كَفَّيْـه طَـوْراً وتـارةً تمـجُّ دَمَـاً أرمـاحُـهُ ومنـاصِلُـهْ
تَرُوكُ الهَوَى لا السُّـخْطُ منهُ ولا الرِّضى لَـدَى مَـوْطِـنٍ إلاَّ عَلَىٰ الحَـقِّ حـامِلُـهْ

[١٣٧ أ] أبو نواس[2] : [من البسيط]

يـا نـاقُ لا تسـأمـي أَوْ تبلغـي ملكـاً تقبيـلُ راحَتِـه والـرُّكـن سيَّـانِ
متـى تَحُطِّـي إِليـهِ الـرّحـلَ سـالمـةً تستجمعي الخَلْقَ في جُثْمانِ إِنسانِ

طريح بن إِسماعيل[3] : [من المنسرح]

فـي وَجْهِـهِ النُّـورُ يستبـانُ كمـا لاحَ سـراجُ النَّهـارِ إِذْ تَقِـدُ
مـا ولـدت حـرَّةٌ علـى عقـر الـ أرضِ شبيهـاً لـه ولا تَلِـدُ

شبيب بن البرصاء[4] : [من الطَّويل]

طـويـلُ يـد السِّـربـال عـارٍ جبينـه كنصـل اليمـانـي أخلصتـه صيـاقِلُـهُ
إِذا هَـمَّ بـالمعـروفِ لـم تجـر طيـره نحـوسـاً ولـم تسبـق نـداه عـواذلُـهْ

أبو نواس[5] : [من السريع]

يـا ابـن أَبـي العبَّـاس أنـت الـذي سمـاؤه بـالجـودِ مِـدْرارُ
يـرجـو ويخشـى حـالتيـك الـورى كـأنَّـكَ الجنَّـةُ والنَّـارُ

أبو العتاهية[6] : [من المنسرح]

عليـه تـاجـانِ فـوقَ مَفْـرِقِـهِ تـاجُ بهـاءٍ وتـاجُ إِخبـاتِ

---

(١) الثاني فقط في شعره : ٩٤ .
(٢) ديوانه ٤٢٠ .
(٣) شعره : ١٢٢ وقد أخل بالثاني .
(٤) أخل بهما شعره .
(٥) ديوانه ٤٤٦ .
(٦) أشعاره : ٥١ .

يقــولُ للــرِّيــحِ كلَّمــا ارتفعَــتْ هــل لَـكِ يـا ريـحُ فـي مُبـاراتـي

كثيّر[1] : [من الطويل]

كثيـرُ عطـايـا الفـاعِليـنَ مـع الـذي تجـَـودُ بــه إنْ كــاثـرُوكَ قليــلُ
وأنت ابن ليلى والسَّماحة والنَّدى قبيــلٌ معــاً والعــاذلات قبيــلُ
يفــدينَــه طــوراً وطــوراً يلمنــه وليــس عليـه فــي المــلام سبيــلُ

آخر : [من الكامل]

وكــأنَّمــا ظفـرت يــداه بــالمُنــى فـرحـاً إذا ظفـرت يـداه بمجتـدي
لو يعلم العافون كم لك في النَّدى مــن لــذَّةٍ وقــريحــةٍ لــم تخمـدِ

أبو تمَّام[2] : [من الطويل]

هـو البحـرُ مـن أيِّ النَّـواحـي أتَيْتَـهُ فَلُجّتُـهُ المعـروفُ والجُـودُ سـاحِلُـهُ
تعـوَّدَ بَسْـطَ الكـفِّ حتَّـى لـو انَّـهُ ثَنـاهـا لقَبْـضٍ لـم تُطِعْـهُ أنـامِلُـهُ
ولــو أَنَّ مــا فــي كَفِّــهِ غيـرُ نفْسِـهِ لَجــادَ بهــا فَلْيَتَّــقِ اللهَ ســائِلُــهْ

آخر : [من الطويل]

فلو كانَ ما يُعطيهِ من رمل عالِجٍ لأصبحَ من جدواك قد نفد الرّمْلُ
وماريتَ وبل الغيثِ بالجودِ والنَّدى فـدام نـدى كفّيـك وانقطـع الـوبْـلُ

آخر : [من البسيط]

رأيــتُ يحيــى أتــمَّ اللهُ نِعمتَــهُ عليـه يـأتـي الـذي لـم يـأتـه أحَـدُ
ينسى الذي كان من معروفه أبداً إلى الرِّجالِ ولا ينسى الذي يَعِدُ

[١٣٧ ب] حمَّاد عجرد[3] : [من البسيط]

---

(١) الأول فقط في ديوانه ١٣١ .
(٢) ديوانه ٢/٢٩ .
(٣) شعره ٥٢ .

فأَنتَ أَكرمُ مَنْ يمشي على قَدَم وَأَنْضَرُ النَّاسِ عندَ المحلِ عيدانا
لو مجَّ عودٌ على قومٍ عُصارته لمجَّ عُودُك فينا المسك والبانا

مسلم بن الوليد[1] : [من الكامل]

سبقَتْ مواهبُهُ مُنَى مُرتادِها واستحدثتْ هِمَماً لِمَنْ لَمْ يَرْتَدِ
يتجنَّبُ الهفواتِ في خَلَواتِهِ عَفُّ السَّرِيرَةِ غَيْبُهُ كالمَشْهَدِ
ولأَنْتَ أَمضى في اللِّقاءِ وفي النَّدى من باسِلٍ وَغْدٍ وغادٍ مُرْعِدِ
أَعطيتَ حتَّى مَلَّ سائِلُكَ الغِنى وعَلَوْتَ حتَّى ما يُقالُ لَكَ ازدَدِ

عليّ بن مرزوق : [من البسيط]

أَنتَ الَّذي تنزلُ الأَيَّامَ منزلها وتنقلُ الدَّهرَ من حالٍ إلى حالِ
تزورُّ سُخطاً فتمسي البيض راضيةً وتستهلُّ فتبكي أوجه المالِ
وما نظرتَ بطرفٍ عن مدى أَمَلٍ إلاَّ قضيتَ بأرزاقٍ وآجالِ

أبو عليّ البصير[2] : [من الطويل]

كفاني عبيد الله لا زال كافياً به الله همَّاً كان ضاقَ به صدري
فتىً لا يفيدُ المال إلاَّ لبذله ولا يتلَقى صفحةَ الحقِّ بالعذرِ

عليّ بن جبلة وأجاد[3] : [من الطويل]

ولا عتب للأيام عندي ولا يد بعتبى وعندي من أبي دلف حَبْلُ
على كلِّ نشرٍ وطأةٌ من نكاله وفي كلِّ حيٍّ من مواهبه سَجْلُ
هو الأملُ المبسوطُ والأجلُ الذي يمرُّ على أيَّامِهِ الدَّهرُ أَوْ يحلو
فَعِشْ واحداً أَمَّا الثَّراءُ فَمُسْلَمٌ مباحٌ وأَمَّا الجارُ فهو حمىً بَسْلُ

---

(١) ديوانه ٢٣٢ ـ ٢٣٤ .
(٢) شعره : ١٥٩ (مجلة المورد م ١ ع ٢) .
(٣) أخل بها شعره (الجنابي) . والبيتان الثالث والرابع فقط في شعره (عطوان) ٩٨ .

عليّ بن الجهم(١) : [من الطويل]

يعـاقِـبُ تـأديبـاً ويعفـو تَطَـوُّلاً ... وَيَجْزِي على الحُسْنى ويُعْطي فَيُجْزِلُ
ولا يُتبِـعُ المعـروفَ مَنّـاً ولا أَذىً ... ولا البُخْلُ من أَخلاقِهِ حِينَ يُسْأَلُ
تَـأَمَّـلْ تجـدْ للهِ فِيـهِ بـدائِعـاً ... مـن الحُسْـنِ لا تخفـى ولا تَتَبَـدَّلُ
إذا نحـنُ شبَّهنـاكَ بـالبَـدْرِ طـالِعـاً ... بخسنـاكَ حظَّـاً أَنْـتَ أَبْهـى وأَجْمَـلُ
وَتُظْلَمُ إِنْ قِسْناكَ باللَّيثِ في الوغى ... لأَنَّـكَ أَحمـى للحَـرِيـمَ وأَبْسَـلُ
ولسـتَ ببحـرٍ أَنـتَ أعـذبُ مـورداً ... وأَنْفَـعُ للـرَّاجـي نَـداكَ وأَسْهَـلُ
فـلا وَصْـفَ إلاَّ قـد تجـاوزتَ حَـدَّهُ ... ولا عَـرْفَ إلاَّ سَيْـبُ كفِّـكَ أَفْضَـلُ
[١٣٨ أ] رعاكَ الَّذي استرعاكَ أَمْرَ عِبادِهِ ... وكـافـاكَ عنَّـا المُنْعِـمُ المُتَفَضِّـلُ

أبو تمَّام(٢) : [من البسيط]

مُجَـرِّدٌ سيـفَ رأيٍ مـن عـزيمتِـهِ ... للـدَّهْـرِ صَيْقَلُـهُ الإِطْـراقُ والفِكْـرُ
عَضْبـاً إِذا هَـزَّهُ فـي وَجْـهِ نـائِبَـةٍ ... جـاءَتْ إِليـهِ صُرُوفُ الـدَّهـرِ تعتَـذِرُ

إبراهيم بن العباس وأجاد(٣) : [من الرمل]

أَسَـدٌ ضـارٍ إذا مـا نَعْتَـهُ ... وأَبٌ بَـرٌّ إذا مـا قَـدرا
يعـرفُ الأَقصـى إذا أَثـرى ولا ... يعـرفُ الأَدْنـى إذا مـا افتقـرا

عبد الله بن قيس الرقيات(٤) : [من الخفيف]

إنَّمـا مُصْعَـبٌ شِهـابٌ مـن اللّـ ... ـهِ تجلَّـتْ عـن وجهِـهِ الظَّلمـاءُ
مُلْكُـهُ مُلْـكُ رأْفـةٍ ليـسَ فيـه ... جَبَـروتٌ مِنـهُ ولا كِبْـريـاءُ
يتَّقـي الله فـي الأُمـورِ وقـد أَفْـ ... ـلحَ مَـنْ كـانَ شَـأْنَـهُ الاتِّقـاءُ

---

(١) ديوانه ١٦٥ ـ ١٦٦ .
(٢) ديوانه ٢/١٨٨ .
(٣) ديوانه ١٣٣ .
(٤) ديوانه ٩١ ـ ٩٢ .

آخر : [من الطويل]

فتىً مثل صفو الماءِ ليس بباخِلٍ ... عليك ولا مهدٍ سلاماً لباخِلِ
ولا قائل عوراء تؤذي رفيقَه ... ولا رافعٍ رأساً لعوراء قائِلِ
ولا مسلم مولىً لأمرٍ يضيمُهُ ... ولا خالطٍ حقّاً مضيئاً بباطِلِ

أبو تمّام[1] : [من الخفيف]

وَنَفَى عنكَ زُخْرُفَ القَولِ سَمْعٌ ... لَمْ يكُنْ فُرْصَةً لغيرِ السّدادِ
ضَرَبَ الحلمُ والوقارُ عليه ... دُونَ عُورِ الكلامِ بالأَسْدادِ
وَحَوَانٍ أَبَتْ عليها المعالي ... أَنْ تُسَمّى مطيَّةَ الأَحْقادِ
حَمَلَ العبْءَ كاهِلٌ لك أَمسى ... لصُرُوفِ الزّمانِ بالمِرْصادِ
عاتِقٌ مُعْتَقٌ من الهونِ إلاّ ... مِن مُقاساةِ مُغْرمٍ أَوْ نجادِ
ملأتك الأحسابُ أيّ حياءٍ ... وحيا أزمةٍ وَحيّة وادِ

آخر : [من الطويل]

فتىً مثل عذب الماءِ أمّا لقاؤُهُ ... فبشرٌ وأمّا وجهُه فجميلُ
غنيّ عن الفحشاءِ أما لسانه ... فعفّ وأمّا طَرْفُهُ فكليلُ

آخر : [من الطويل]

يذكرنيك الجود والبخل والنُّهى ... وقول الخنا والحلم والعلم والجهلُ

آخر : [من الطويل]

فألقاك عن مذمومها متنزّهاً ... وألقاك في محمودها ولك الفَضلُ
وأحمد من أخلاقكَ البخلَ أنّه ... بعرضك لا بالمال حاشى لك البخلُ

[١٣٨ ب] النابغة الذبياني[2] : [من البسيط]

---

(١) ديوانه ١/٣٦٣ ـ ٣٦٥ .
(٢) أخل بهما ديوانه (شكري فيصل) . وهما له في ديوانه (أبو الفضل) ٢٣٠ في الشعر المنحول . =

أخلاقُ مَجْدِكَ جلَّتْ ما لها خَطَرٌ ... في البأسِ والجودِ بينَ البدوِ والحَضَرِ
مُتَـوَّجٌ بـالمعـالـي فـوقَ مَفْـرِقِـهِ ... وفي الوغى ضَيْغَمٌ في صورةِ القَمَرِ

وقد أَحْسَنَ أبو العتاهية[1] حيث يمدح الرشيد وولده ويصفهم بالحسن والشجاعة ، وقد تقدَّم أمثال هذا وسيأتي فيما بعدُ ما يخطر إِنْ شاءَ اللهُ تعالى :

[من الطويل]

بنو المصطفى هارونَ حولَ سريرِهِ ... فخيـرُ قيـامٍ حـولَـهُ وقُعُـودِ
يقلِّـبُ ألحـاظَ المهـابَـةِ بينَهُـم ... عُيـونُ ظبـاءٍ فـي قلُـوبِ أُسـودِ

وقالَ بعضُ الأعراب في رجل : ما دفعته في سوادٍ إِلاَّ محاه ولا قابلتُ به مهمّاً إِلاَّ كفاهُ .

وقال آخر : [من الطويل]

فـذلّـل أعنـاق الصّعـاب ببـأسـه ... وأعنـاق طـلاَّب النّـدى بـالفـواضِـلِ
فمـا انقبضـت كفَّـاه إِلاَّ بصـارِمٍ ... ومـا انبسطـت كفَّـاه إِلاَّ بنـائـلِ

وقال محمَّد بن بشر الأزديّ : [من الطويل]

فتىً وقف الأيَّام بالعتب والرِّضى ... على بذل مالٍ أوْ على حدِّ منصل
ومـا إِنْ لـه مـن نظـرةٍ ليس تحتهـا ... غمـامـة غيـثٍ أوْ صبـابـة قسطـلِ

وقال آخر وأجاد[2] : [من الطويل]

فتـىً دهـره شطـران فيمـا ينـوبُـهُ ... ففي بأسِهِ شَطرٌ وفي جودِهِ شطرُ
فلا من بغاة الخير في عينه قذىً ... ولا من زئير الأُسد في سمعه وَقْرُ

وقال أبو عبادة البحتري[3] : [من الطويل]

= والبيتان للنابغة في ديوان المعاني ١/ ٢٠ .

(١) أشعاره : ٥٢٥ .

(٢) لتهار بن توسعة ، في المستطرف ٢/ ٩٨ (صالح) .

(٣) ديوانه ١٩٨ .

هو العارضُ الثجّاجُ أَخْضَلَ جودُهُ   وطارت حواشي بَرْقِهِ فتلهَّبا
إذا ما تلظَّى في وغىً أَصعقَ العِدى   وإنْ فاضَ في أكرومةٍ غَمَرَ الرُّبا
رزينٌ إذا ما القومُ خفَّتْ حُلُومُهُمْ   وقورٌ إذا ما حادثُ الدَّهرِ أَحْلَبا
حياتُكَ أَنْ يلقاكَ بالجودِ راضياً   وموتُكَ أَنْ يلقاكَ بالبأسِ مُغْضَبا
حَرونٌ إذا عازَزْتَهُ في مُلِمَّةٍ   وإنْ جِئْتَهُ من جانِبِ الذُّلِّ أَصْحَبا
إذا كفَّ لم يقعُدْ بِهِ العَجْزُ مَقْعَداً   وإنْ هَمَّ لم يذهبْ بِهِ الخُرْقُ مَذْهَبا

[١٣٩ ب] قال المفضَّل : أتاني رسول المهدي ، فقال : أجب أميرَ المؤمنين فهالني ذلك فمضيتُ حتَّى دخلتُ وعندَه عليّ بن يقطين والمعلَّى مولاه فسلمتُ فردُّوا ، وقال : اجلس ، فجلست ، فقال : أخبرني بأمدح بيت قالته العرب ، فتحيَّرتُ ساعةً ثمَّ جرى على لساني قول الخنساء[١] : [من البسيط]

وإنَّ صَخْراً لَمولانا وسيِّدُنا   وإنْ صَخْراً إذا نشتو لنَحَّارُ
أَغرُّ أَبْلَجُ تأتَمُّ الهُداةُ بِهِ   كأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأْسِهِ نارُ

قال : أخبرت هؤلاء فأبوا ، فقلت : يا أمير المؤمنين كنتَ أحقَّ بالصَّوابِ .

واعترض ابن الرومي[٢] قولها فقال : [من البسيط]

هذا أبو الصَّقرِ فَرْدٌ في مكارِمِهِ   مِن نَسلِ شيبانَ بينَ الطّلحِ والسَّلَمِ
كأنَّهُ الشَّمسُ في البرجِ المنيفِ بِهِ   على البريَّةِ لا نارٌ على عَلَمِ

أبو تمَّام[٣] : [من الكامل]

كم من وَساعِ الخطوِ في طلقِ النَّدى   لمَّا جَرَى وجريتَ كانَ قَطوفا
أَحْسَنْتُما صَفَدِي ولكن كنتَ لي   مثلَ الرَّبيعِ حياً وكانَ خَريفا
وكلاكما اقتعَدَ العُلى فرَكِبْتَها   في الذّروة العليا وكانَ رديفا

---

(١) ديوانها ٢٦ ـ ٢٧ .
(٢) ديوانه ٢٣٩٩ .
(٣) ديوانه ٢/ ٣٨٣ .

وقال أميّة بن أبي الصّلت وأجاد[1] : [من الطويل]

عطاؤُكَ زينٌ لامرىءٍ إن حبوته ... بسيبٍ وما كلّ العطاءِ يزينُ
وليس بشَيْنٍ [لامرىءٍ] بَذْلُ وَجْهِهِ ... إليكَ كما بعضُ السُّؤالِ يَشِينُ

وقال زهير بن أبي سُلمى[2] : [من البسيط]

مَنْ يَلْقَ يوماً على عِلاَّتِهِ هَرِماً ... يَلْقَ السَّماحَةَ منهُ والنَّدى خُلُقَا
لو نالَ حيٌّ مِن الدُّنيا بمَكْرُمَةٍ ... أُفقَ السَّماءِ لنالتْ كَفُّه الأُفُقَا
قد يجعلُ المبتغونَ الخيرَ في هَرِمٍ ... والسَّائِلُونَ إلى أَبوابِهِ طُرُقَا

وقال آخر[3] : [من الكامل]

خلقت أنامله لقائم مرهفٍ ... ولبثّ فائدةٍ وذروة منبرِ
يلقى الرّماحَ بوجهِهِ وبصدرِهِ ... ويقيمُ هامَتَهُ مقامَ المغفرِ
ويقول للطّرف اصطبر لشبا القنا ... فهدمتُ ركن المجد إن لم تُعقرِ
وإذا تأمّل شخص ضيفٍ مقبلٍ ... متسربلٍ سربال ليلٍ أغبرِ
أَوْمى إلى الكوماءِ هذا طارقٌ ... نحرتَني الأَعداءُ إنْ لَم تُنْحَرِي

[١٣٩ ب] هذه الأبيات قد استحسنها أبو هلال[4] والأقسام التي فيها يمجُّها طبعي وينفر عنها حتَّى يعافها نقدي .

مروان بن أَبي حفصة[5] : [من الطويل]

تفاضل يوماهُ علينا فأَشْكَلا ... فما نحنُ ندري أيُّ يوميه أَفضلُ
أَيَوْمٌ نَداهُ الغَمْرُ أمْ يومَ بأْسِهِ ... وما منهما إلاّ أَغَرُّ مُحَجّلُ

---

(١) ديوانه ٤٩٩ .
(٢) ديوانه ٥٣ ، ٥٥ ، ٤٩ .
(٣) بعض الإسلاميِّين في ديوان المعاني ١/ ٤٧ .
(٤) يقصد أبا هلال العسكري صاحب ديوان المعاني والصناعتين .
(٥) شعره : ٨٩ .

وقال آخر(١) : [من الطويل]

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد … خلقاً سواك إلى المكارمِ يُنْسَبُ

فاصبر لعادتنا التي عوَّدتنا … أو لا فأرشدنا إلى مَنْ نذهبُ

التنوخي : [من الرجز]

وفتيةٍ من حميرٍ حمر الظُّبا … بيض العطايا حين يسودُّ الأَمَلْ

شموس مجدٍ في سماوات علىً … وأُسْد موت بين غابات الأَمَلْ

السّريّ(٢) : [من الكامل]

مَلِكٌ إذا ما مدَّ خمسَ أناملٍ … في الجودِ فَاضَ لنا بخمسةِ أَبْحُرِ

تلقاه يومَ الرّوعِ فارسَ مَعْرَكٍ … ضَنْكٍ ويومَ السِّلمِ فارِسَ مِنْبَرِ

وقال أيضاً(٣) : [من الوافر]

تألَّقَ والخطوبُ لها ظلامٌ … وأَسْفَرَ والظَّلامُ لها قُطُوبُ

إذا شِيمَتْ بوارِقُهُ استهلَّتْ … سماءٌ من مواهِبِهِ يصوبُ

فمن حَزْمٍ تدينُ له اللَّيالي … ومن رأْيٍ تَبِينُ لهُ الغيوبُ

وقال(٤) : [من الكامل]

وإذا تَبَسَّمَ واستهلَّ فعارضٌ … لاحَتْ بوارِقُهُ وفاضَ غمامُهُ

ووصلتَ للإسلامِ بأُسَكَ مُقْدِماً … بيضاء عَزْمِكَ فاسْتنارَ ظلامُهُ

أخذ البيت الأول ابن هود البوازيجي فقال من قصيدة وأجاد : [من الطويل]

إذا ما أتاهُ سائلٌ برق الحيا … بعارِضِهِ ثمّ استهلَّت غمائِمُهُ

---

(١) أعرابي في ديوان المعاني ١/ ٤٩ .

(٢) ديوانه ٢/ ١٦٥ .

(٣) ديوانه ١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ .

(٤) ديوانه ٢/ ٦٤٦ ـ ٦٤٧ .

وقلتُ من أبيات في الصاحب شمس الدين ، عزَّ نصره : [من الوافر]

وإذا افتـــرَّ لـــراحٍ ثغـــره   ســال صــوبُ العُــرفِ مــن ديمتِـه

وقال السّريّ[1] : [من الطويل]

فتىً شَرَّعَ المجدَ المُؤَثَّلَ فالعُلى   مــآرِبُــهُ والمَكْــرُمــاتُ شــرائِعُـهْ
فــلا الجــودُ إلاَّ مــا تُفِيــدُ يمينُــهُ   ولا مَجْــد إلاَّ مــا تَشِيــدُ وقــائعُـهْ
إذا وَعَـــدَ السّـــراءَ أَنْجَـــزَ وَعْـــدَهُ   وإِنْ وَعَـدَ الضَّـرَّاءَ فـالعفـوُ مـانِعُـهْ
يَحِــنُّ إِلــى وِرْدِ المنيَّــةِ حــاسِــراً   إذا جَــادَ عــن وِرْدِ المنيــةِ دارِعُــهْ
[١٤٠ أ] هو الدَّهرُ يجري في البريةِ بأسُهُ   ببُـؤْسـى وتجـري بـالسعـودِ صنـائِعُـهْ
يعـودُ إِلـى الـرّمـحِ الـردينـيِّ مـاؤُهُ   ويُـورِقُ إِنْ ضُمَّـت عليْـه أصـابعُـهْ
مَلكتَ زِمامَ الدَّهرِ في كلِّ حالةٍ   فليسَ يضرُّ الدَّهرُ مَنْ أَنْتَ نافِعُهْ

البيت الثالث مأخوذ من قول الأوَّل[2] : [من الطويل]

وإنِّــي إذا أَوْعَــدْتُــهُ أَوْ وَعَــدْتُــهُ   لمخلـفُ إيعـادِي ومُنْجِـزُ مـوعـدي

وأما قوله :

يحنُّ إلى ورد المنيَّةِ حاسراً

فقد وصفه بالخُرق وترك الحزم ، ومثل هذا ما يُقال : إنَّ الأعشى[3] مدح ممدوحاً فقال : [من الكامل]

وإذا تكـــونُ كتيبـــةٌ ملمـــومـــةٌ   شَهْبـاءُ يخشـى الـرَّائـدُونَ نِـزالَهـا
كنـتَ المُقَــدّمَ غيـرَ لابِـسِ جُنَّـةٍ   بـالسَّيـفِ تَضْـرِبُ مُعْلِمـاً أبطـالَهـا

ومدح كُثَيِّر[4] عبد الملك بن مروان فقال : [من الطويل]

---

(١) ديوانه ٢/٣٦٨ ـ ٣٦٩ .
(٢) هو عامر بن الطُّفيل ، ديوانه ٥٨ .
(٣) ديوانه ٢٧ .
(٤) ديوانه ٨٥ .

لآلِ أبـي العـاصـي دِلاصٌ حَصينَـةٌ أَجـادَ المُسَـدِّي نسجَهـا فـأذالَهـا

فقال له : هلاَّ قلت فيَّ كما قال الأعشى ، وأنشد البيتين فقال : يا أمير المؤمنين وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم .

وقد أحسن القائل وظرف : [من الكامل]

ألـجُ العجـاج إلـى المقنـع حـاسـراً وأزورُهـا خـوفَ الـوشـاةِ مقنَّعـا

وقال السّريّ[1] : [من البسيط]

أَمْضَى من القَدَرِ المحتومِ صارِمُهُ إلـى النُّفـوسِ وأَمضـى منه حـامِلُـهُ
مجـرَّدُ العَـزمِ فـي طـاغٍ يقـارِعُـهُ عـن حُرْمَةِ الـدِّيـنِ أَوْ بـاغٍ يُناضِلُـهُ
فأعملَ السَّيفَ حتَّى احمرَّ أبيضُهُ وأَنْهَـلَ الـرُّمـحَ حتَّـى اخضـرَّ ذابلُـهُ

وقال[2] : [من الطويل]

طَلُـوبٌ لغـايـاتِ الكـرامِ لَحـوقُهـا ركـوبٌ لأعـلامِ النِّجـادِ طَلـوعُهـا
إذا عـدَّ مِـن آلِ المُهَلَّـبِ أُسـرةً معـاقِلُهـا أسيـافُهـا ودروعُهـا
رأَيْتَ العُلى منشالـةً عـن شِعـابهـا عليـهِ ومجمـوعـاً لَـدَيْـهِ جميعُهـا
هُمـامٌ وقـى الأعـداءَ مـن سَطَـواتِـهِ تَبـاعُـدُهـا مِـنْ سُخْطِـهِ ونُـزُوعُهـا
فَعُـدَّتُـهُ أسيـافُـهُ ورِمـاحُـهُ وَعُـدَّتُهـا إِذعـانُهـا وخُضُـوعُهـا

وقال[3] : [من المنسرح]

أَغَـرُّ مـا [فـي] أنـاتِـهِ عَجَـلُ يُخْشـى ولا فـي عـداتـه مَهَـلُ
صـاعقـةٌ رَعْـدُ بـأْسِهـا قَصَـفٌ وعـارِضٌ صَـوْبُ مُـزْنِـهِ هَطِـلُ

وقالَ[4] [من الكامل]

---

(١) ديوانه ٢/ ٥٧٠ ـ ٥٧١ ، وقد أخل بالثالث .
(٢) ديوانه ٢/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣ .
(٣) ديوانه ٢/ ٦٠٧ .
(٤) ديوانه ١/ ٣٠٥ .

مَلِكٌ إصاختُهُ لأوَّلِ صارِخٍ وسِجالُ أَنْعُمِهِ لأَوَّلِ طالِبِ
[١٤٠ ب] كالغيثِ يلقى الطَّالبينَ بوابِلٍ سحٍّ ويلقى الحاسدينَ بحاصِبِ

وقال في سيف الدولة(١) : [من الكامل]

اللهُ جارُكَ ظاعِناً ومُقِيماً وضَمِينُ نَصْرِكَ حادِثاً وقَدِيما
إِنْ تَسْرِ كانَ لَكَ النَّجاحُ مُصاحِباً أو تثوِ كانَ لَكَ السُّرورُ نَدِيما
تغشاكَ بارقةُ السَّحابِ إذا سَرَتْ غَيْثاً وتلقاكَ الرِّياحُ نَسِيما
للهِ هِمَّتُكَ الَّتي رَجَعَتْ بها هِمَمُ الملوكِ الصَّاعِداتُ هُمُوما
ورياحُكَ اللاتي تهبُّ جنائباً ولَرُبَّما أجريتَهُنَّ سُمُوما
وخِلالُكَ الزُّهْرُ الَّتي أَنِفَتْ لها(٢) قِمَمُ المراتِبِ أنْ تكونَ نجوما
ألبستَني نِعَماً رأيتُ بها الدُّجى صُبْحاً وكنتُ أَرى الصَّباحَ بَهِيما
فَغَدَوْتُ يحسُدُني الصَّديقُ وقَبْلَها قَدْ كانَ يلقاني العدوُّ رَحِيما

وقال(٣) ، وهي من محاسن شعره ، يمدحه أيضاً : [من البسيط]

فَتْحٌ أَعَزَّ بِهِ الإسلامَ صاحِبُهُ ورَدَّ ثاقِبَ نورِ المُلْكِ ثاقِبُهُ
سارَتْ بِهِ البُرْدُ منشوراً صحائِفُهُ على المنابرِ محموداً عواقِبُهُ
فكلُّ ثغرٍ له ثغرٌ يضاحِكُهُ وكلُّ أَرضٍ بها رَكْبٌ يُصاحِبُهُ
عادَ الأميرُ به خُضْراً مكارِمُهُ حُمْراً صوارِمُهُ بيضاً مناقِبُهُ
يومٌ من النَّصرِ مذكورٌ فواضِلُهُ إلى التَّنادي ومشكورٌ مواهِبُهُ
هبَّتْ شَمائِلُهُ من طِيبِها أَرجاً على القلوبِ وضاهَتْها جنائِبُهُ
سَلِ الدُّمُسْتُقَ هل عَنَّ الرُّقادُ لَهُ وهل يعنُّ لَهُ والرُّعْبُ ناهِبُهُ
لمَّا تراءَى لكَ الجمعَ الَّذي نَزَحَتْ أَقطارُهُ ونأَتْ بُعْداً جَوانِبُهُ

---

(١) ديوانه ٢/٦٢٨ ـ ٦٢٩ .
(٢) من الديوان . وفي الأصل : أبقت .
(٣) ديوانه ١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٧ .

تـركْتَهُـم بيـنَ مصبـوغٍ تـرائِبُـهُ ... مـن الـدِّمـاءِ ومخضـوبٍ ذوائِبُـهُ
فحـائِـدٍ وشهـابُ الـرُّمْـحِ لاحِقُـهُ ... وهـارِبٍ وذُبـابُ السَّيـفِ طـالِبُـهُ
يهـوِي إِليـهِ بِمِثْـلِ النَّجـمِ طـاعِنُـهُ ... وينتحيـه بِمثـلِ البَـرْقِ ضـارِبُـهُ
يكسـوهُ مِـن دَمِـهِ ثَـوْبـاً ويسلُبُـهُ ... ثِيـابَـهُ فهـو كـاسِيـه وسـالِبُـهُ
يـا نـاصرَ المجـدِ لمَّـا عـزَّ نـاصِرُهُ ... وخـاطِبَ الحَمْـدِ لمَّـا قَـلَّ خـاطِبُهُ
حتَّـامَ سَيْفُـكَ لا تُـروى مضـارِبُـهُ ... مـن الـدِّمـاءِ ولا تُقْضـى مـآرِبُـهُ
أَنْتَ الغَمامُ الذي[1] تُخْشى صواعِقُهُ ... إذا تَنَمَّـرَ أو تُـرْجـى سحـائِبُـهُ

وقال من أخرى يمدحُ الوزير المُهَلبيّ[2] : [من الطويل]

[١٤١ أ] ومُبْتَسِمٌ والطَّعنُ يخضبُ رُمْحَهُ ... كـأَنْ قـد رأى منـه بنـانـاً مُخَضَّبـا
رأينـاهُ يـومَ الجُـودِ أَزْهَـرَ واضِحـاً ... ويـومَ قِـراعِ البِيـضِ أَبيـضَ مِقْضَبـا
فَخِلنـاهُ فـي بَـذْلِ الألـوفِ قَبِيصـةً ... وخِلْنـاهُ فـي سلِ السُّيـوفِ المُهَلَّبـا

منها يصفُ الجيشَ :

وَمُجْـرٍ تـردُّ الخيـلُ رأدَ ضَحـائِـهِ ... بـإِرهـاجِهـا قَطْعـاً مـن اللَّيـلِ غَيْهَبـا
كـأَنَّ سُيـوفَ الهِنْـدِ بيـنَ رِمـاحِـهِ ... جـداولُ فـي غـابٍ سَمَـا وتـأَشَّبـا
تَضايَقَ حتَّى لو جَرَى الماءُ فَوْقَهُ ... حَمَـاهُ ازدحـامُ البِيـضِ أَنْ يَتَسَـرَّبـا
وَقَفْـتَ بـهِ تُحْيـي المُغِيـرةَ ضـارِبـاً ... بسيفِـكَ حتَّـى مـاتَ حَـدَّاً ومَضْـرِبـا
إِليـكَ رَكِبْـتُ اللَّيـلَ فَـرْداً ولـم أَقُلْ ... لعـاذِلَتـي مـا أَحسـنَ اللَّيـلَ مَـرْكَبـا
لِيَصْـدُرَ عنـكَ الشِّعْـرُ مـالاً مُسَـوَّمـاً ... إذا نحـنُ أَوْرَدْنـاهُ دُرَّاً مُثَقَّبـا

يقول فيها :

تـركـتُ رِحـابَ الشَّـامِ وهـي أَنيقـةٌ ... تقـولُ لِطُـلاَّبِ المكـارِمِ مَـرْحَبـا
مُـدبَّجَـةُ الأَقطـارِ مُخْضَـرَّةُ الثَّـرى ... مُصَقّلَـةُ الغُـدْرانِ مَـوْشِيَـةُ الـرُّبـى

---

(١) من الديوان . وفي الأصل : التي .
(٢) ديوانه ١/ ٣١٥ ـ ٣١٧ .

أبو فراس التّغلبيّ في سيف الدولة[1] : [من المتقارب]

وما زِلْتَ مُذْ كُنتَ تأتي الجميلَ ... وتَحمي الحَريمَ وَتَرْعَى الحَسَبْ
وتغضَبُ حتَّى إذا ما مَلَكْتَ ... أَطعتَ الرِّضى وعَصَيْتَ الغَضَبْ

وقال فيه[2] : [من الوافر]

لسيفِ الدَّولةِ القِدْحُ المُعَلَّى ... إذا ازدحَمَ الملوكُ على القِداحِ
لأَوْسَعِهِم مذانب ماءِ وادٍ ... وأَغْزَرِهِم مدافعِ سَيْبِ راحِ
وأَرْوَعَ جَيْشُهُ ليلٌ بهيمٌ ... وغُرَّتُهُ عمودٌ من صباحِ
صفوحٌ عندَ قُدْرَتِهِ كريمٌ ... قليلُ الصَّفْحِ ما بينَ الصّفاحِ
كأنَّ ثباتَهُ للقلبِ قلبٌ ... وهَيْبَتَهُ جناحٌ للجناحِ

وقال فيه[3] : [من الطويل]

ألا قُلْ لِسَيْفِ الدَّوْلةِ القَرْمِ إنَّني ... على كُلِّ شيءٍ غيرِ وَصْفِكَ قادِرُ
فَلا تُلْزِمَنِّي خِطَّةً لا أُطيقُها ... فَمَجْدُكَ غَلاَّبٌ وفَضْلُكَ باهِرُ
ولو لم يَكُنْ فَخْرِي وفَخْرُكَ واحداً ... لما سارَ عنِّي بالمدائِحِ سائِرُ

وقال أبو الطيب المتنبي[4] : [من الكامل]

هذا الذي أَفنى النُّضارَ مواهباً ... وعِداهُ قَتْلاً والزَّمانَ تجارِبا
وَمُخَيِّبُ العُذَّالِ فيما أَمَّلُوا ... منهُ وليسَ يردُّ كفَّاً خائِبا
كالبدرِ من حيثُ التفتّ رأيْتَهُ ... يُهدي إلى عَيْنَيْكَ نُوراً ثاقِبا
[١٤١ ب] كالبحرِ يَقْذِفُ للقَريبِ جواهراً ... جُوداً ويبعثُ للبعيدِ سحائِبا
كالشَّمسِ في كَبِدِ السَّماءِ وَضَوْؤُها ... يَغْشَى البلادَ مشارِقاً ومغارِبا

---

(١) ديوانه ٢٠ .
(٢) البيتان الأوّل والثاني في ديوانه ٦٨ والأبيات الأخرى من قصيدة أخرى في ديوانه ٦٩ .
(٣) ديوانه ١١٣ .
(٤) ديوانه ١/ ١٢٩ ـ ١٣٠ .

وقال[1] : [من الكامل]

سِرْ حَيثُ [شئت] تحلُّهُ النُّوَّارُ ... وأرادَ فيكَ مرادَك المقْدارُ
وإذا ارتحلتَ فَشَيّعَتْكَ سلامةٌ ... حيثُ اتَّجهتَ وديمةٌ مِدْرارُ
وأراكَ دَهْرُكَ ما تحاوِلُ في العِدى ... حتَّى كأنَّ صُرُوفَهُ أنصارُ
وصَدَرْتَ أَغْنَمَ صادِرٍ عن مَوْرِدٍ ... مرفوعةً لقدومِكَ الأبصارُ

أبو نصر بن نباتة السعدي[2] : [من الطويل]

وقد زعموا أنِّي حَنِقْتُ عليهم ... وما حنقي إلاَّ على الدَّهرِ وحدَهُ
فلستُ أخافُ الدَّهرَ بعدَ تَشَبُّثي ... بأثوابِهِ فليبلغِ الدَّهرِ جهدَهُ
رميتُ بِهِ في نحرِهِ وكأنَّهُ ... حُسامٌ غَداةَ الرَّوْعِ فارَقَ غِمْدَهُ
وحكَّمني حتَّى لو انِّي سألته ... شبابي وقد ولَّى بِهِ الشَّيبُ رَدَّهُ
ولولا قصور الشعر عن كُنه وصفه ... لكنتُ أظنُّ الشعرَ يعشقُ مجدَهُ
فيا مَنْ إذا أفردته من جنودِهِ ... رأيت المعالي والمحامدَ جُندَهُ

وقال أيضاً[3] : [من الطويل]

تخطَّتْ أكُفَّ الباخلين فغرَّسَتْ ... بأَروع معشوقِ الشَّمائِلِ والفعْلِ
يفرّقُ ما بينَ المكارم والغِنى ... ويجمع ما بينَ الشَّجاعَةِ والعقْلِ
هو الماءُ للظَّمآنِ والنَّارُ للقِرى ... وحدُّ الظُّبى في الحرب والغيثُ في المحلِ
حباني ولم أستحبِه متطوّلاً ... يرى جودَه بعدَ السؤالِ من البخلِ
سأشكرُ ما أوليتني من صنيعةٍ ... ومثلُ الَّذي أوليتَ يشكرُهُ مثلي

ومنها :

كشفتَ لها ثغراً نقيَّاً وساعداً ... حميَّاً وعيناً لا تنامُ على ذَحْلِ
تركتَ لهم صحنَ الرِّهانِ وَنَقْعَهُ ... وفزتَ بغاياتِ السَّوابقِ والخَصْلِ

---

(١) ديوانه ٢/٨٦ .
(٢) ديوانه ١/٣٣٩ ـ ٣٤٠ .
(٣) ديوانه ١/٣٠٥ ـ ٣٠٧ .

[١٤٢ أ] كما تركَ الظَّبيُ المنفّر ظِلَّهُ لقانِصِهِ لو كانَ يقنعُ بالظِّلِّ

وقال(١) : [من المتقارب]

جنى وهو طفلٌ ثمارَ العُلى وسادَ الورى وهو لم يحتلِمْ
تضام لرؤيته سُجَّداً وجوهُ الملوكِ التي لم تُضَمْ
وفي التَّاجِ أبلجُ زانَ الجمالُ ديباجتي خدّه بالشّمَمْ
قليل على المال إبقاؤه وما آفةُ المالِ إلاّ الكرمْ

وقال(٢) : [من الكامل]

ولقد زهدتُ فكنتُ أكرمَ زاهدٍ ولقد رغبتُ فرمتُ خيرَ مرامِ
ومدحتُ من ولد الملوك متوّجاً متقابلَ الأخوالِ والأَعمامِ
تسري قواضِبُهُ إلى أعدائِهِ حتَّى تُعَرِّسَ في مَقِيلِ الهامِ
ما زلتَ بالنِّعَمِ الجِسامِ تُعمُّني وتخصُّني بالبِشْرِ والإكرامِ
حتَّى جرى جِريالُ حبّكَ في دمي ومشى ودادُكَ في مَشاشِ عِظامِ

وقال(٣) : [من الوافر]

غلبتَ على البلاغةِ كلَّ نُطقٍ وعلَّمتَ الإصابةَ كلَّ رامِ
وبات وميض برقك مستطيل يبشِّرني بأنعمِكَ الجِسامِ

وقال(٤) : [من الخفيف]

ورجالٍ من فوز قدحك شكّوا كنتَ منهم بالله أحسنَ ظَنَّا
كن عليهم في الجهر سيفاً ورمحاً وعليهم في السرّ عيناً وأُذْنا

---

(١) ديوانه ٢/١١٦ .
(٢) ديوانه ٢/ ٤٣٣ ـ ٤٣٦ .
(٣) ديوانه ١/ ٤٩٠ ـ ٤٩١ .
(٤) أخل بهما ديوانه .

وقال[1] : [من الطويل]

فقل للطِّوالِ الشُّمِّ كعبِ بنِ عامرٍ ... وخُصَّ سراةَ الحيِّ من غَطَفانِ
رِدوا وانزلوا عَرضَ الفلاةِ فإنَّني ... نزلتُ من الدُّنيا أعزَّ مكانِ
فأَصبحَتِ الأَقدارُ ترهبُ أَسهمي ... وتأخذُ أحداثُ الزَّمانِ أماني
وإِنَّ الخَنَا والغدر في النّاسِ شِيمةٌ ... كَفى الله وهباً شرّها وكفاني
حماني من الظَّنِّ الكذوبِ وقال لي ... همومُك من همِّي وشأنُكَ من شاني

[١٤٢ ب] السّريّ[2] : [من المتقارب]

دَعَوْنا مُفَرِّقَ شَمْلِ اللُّهَى ... سَماحاً وجامِعَ شَمْلِ الثَّناءِ
بكفٍّ تُرَقْرِقُ ماءَ الحياةِ ... وَوَجْهٍ يُرَقْرِقُ ماءَ الحياءِ
نزلنا بعَقْوَتِهِ مَنْزِلاً ... خَصِيبَ الجَنابِ رحيبَ الفناءِ
أَهَبّ لنا فِيهِ ريحَ النَّدى ... رُخاءً تُخَبِّرُنا بالرَّخاءِ

وقال[3] : [من الخفيف]

أنا حُرٌّ إذا انْتَسَبْتُ ولكنْ ... جَعَلَتْني لكَ المكارِمُ عَبْدا
لا أقولُ الغمامُ مِثلُ أَياديـ ... ـك ولا السَّيفُ مثلُ عَزمِكَ حدَّا
أنت أمضى من الحسامِ وأَصفى ... من حيا المُزْنِ في المُحُولِ وأَنْدى

وقال[4] : [من الوافر]

فَكَفَّاكَ الغَمامُ الجونُ يَسْرِي ... وفي أَحشائِهِ ماءٌ ونارُ
يَسَارٌ من سَجِيَّتِها المنايا ... ويُمنى من عَطِيَّتِها اليَسَارُ
حَضَرْنا والملوكُ له قيامٌ ... تغضُّ نواظِراً فيها انكسارُ

---

(١) ديوانه ١/ ٤٣١ .
(٢) ديوانه ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ .
(٣) ديوانه ٢/ ٦٨ .
(٤) ديوانه ٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٣ .

مكـــارِمُ تعجـــزُ المُـــدَّاحُ عنهـــا فَجُــلُّ مــديحِهِــم فيهــا اختصــارُ

وقال[1] : [من الكامل]

مَـنْ ذا يُنـازِعْكُـم كـريمـاتِ العُلـى وهــي البُـروجُ وأَنْتُـمُ أَقمــارُهــا
الحــربُ تعلــمُ أَنَّكُــم آســادُهــا والأرضُ تشهــدُ أَنَّكُــم أَمطــارُهــا
فلتَشْكُــرَنَّــكَ دَوْلَــةٌ حَــدَّدْتَهــا فَتجــدَّدَتْ أَعــلامُهــا ومنــارُهــا
حليَّتَهــا وحَمَيْــتَ بَيْضَــةَ مُلكِهــا فغِـرارُ سَيْفِـكَ سُـورُهـا وسِـوارُهـا

وقال[2] : [من الطويل]

مكــارِمُ وَضَّــاحٍ إِذا مــا تكَــرَّمَــتْ ملوكُ الوَرَى في المَكْرُماتِ تَنَوَّعا
[١٤٣أ] شمائل أبهى من حُلَى الرَّوضِ مَنْظراً وأَحســنُ مـن فِعْـلِ السحـائِـبِ مَـوْقِعَـا

وقال[3] : [من البسيط]

غيث العُفاةِ إِذا ما الغيثُ أَخلفهم فمــا ربيعُهـــم إِلاَّ مَــرابِعُـــهُ
يبـاشِـرُ الحـربَ محمـرَّاً صـوارِمُـهُ ويلبـسُ السِّلـم مبيضّـاً صنـائِعُـهُ
يا واصل الحمدِ مهجوراً محاسِنُهُ وذاكــرَ الجُــودِ مَنْسِيّــاً شــرائِعُـهُ

وقال[4] : [من الكامل]

أَعَلِــيُّ آثَــرْتَ العُلــى فَتجمَّعَــتْ وأَهَنْــتَ مــالَـكَ بـالنَّـدى فتفـرَّقـا
فـاخضِـبْ يَمينَـكَ بـالمُـدامِ فطـالمـا خَضَبَـتْ أنـامِلُهـا السِّنـانَ الأَزْرَقـا
وكِلِ الهُمومَ إِلى الحسودِ فَحَسْبُهُ أَنْ يقطـعَ اللَّيْــلَ البَهِيــمَ تــأَرُّقــا
فَضْـلُ الفتـى يُغْـرِي الحسـودَ بِسَبِّـهِ والعــودُ لــولا طِيبُــهُ مــا أُحْـرِقــا

---

(١) ديوانه ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤ .
(٢) ديوانه ٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٢ . مع خلاف في الرواية .
(٣) أخل بها ديوانه .
(٤) ديوانه ٢/ ٤٦٥ .

وقال[1] : [من الكامل]

أَنْـتَ الحيـا الجَـودُ الـذي آفـاقُـهُ   ينهَــلُّ بــالمعــروفِ أو يَتَهَلَّــلُ
عَلِمَـتْ ربيعـةُ أَنَّـكَ العَلَـمُ الَّـذي   تُهدي إِلى سَنَنِ الهُدَى مَنْ يَجْهَلُ

فرغت من تعليقه بحمد الله وعونه في رابع عشر شهر رمضان المعظم من سنة ثلاث وتسعين وستمائة هجرية على صاحبها أفصل الصلاة والسلام بمدينة بغداد ، ولم يقع إِليَّ الدوبيتات والموشَّحات والمواليا التي وعد الجامعُ لهذا الكتاب بها لأثبتها ، وإِن رأيتها سطرتها إِنْ شاء الله تعالى فيما بعد ، وصلَّى الله على سيدنا محمد النَّبيّ وآله وصحبه الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً .

كتبه أضعف العباد وأحوجهم إِلى رحمة الكريم الجواد علي بن محمد .

---

(١) ديوانه ٢/٦٠٩ .

الفهارس العامة

فهرس الأعلام

فهرس الأقوام والجماعات

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الأشعار

قافية الباء المضمومة

قافية الباء المفتوحة

قافية التاء الساكنة

قافية الثاء المضمومة

قافية الجيم المضمومة

قافية الجيم المفتوحة

قافية الجيم المكسورة

أول البيت	القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
وافى	تتوقد	٤	ابن الحلاوي	٩٩
عجبت	يؤودها	١	الأرجاني	١١٤
قالت	المتنهد	١	المتنبي	١٣٥
بئس	يرقدها	٢	المتنبي	١٤٦
رب	مزيد	٢	ابن الرومي	١٤٨
متيم	الجلد	٧	عز الدين الإربلي	١٥٢
لا	غريد	٢	أبو نواس	٢٥١
إذا	عودها	١	. . .	٢٥٤
تتغنى	تجيد	٢	ابن الرومي	٢٥٤
قطرات	الخدود	٢	البحتري	٢٦٨
شققن	يعربد	٤	أبو هلال العسكري	٢٩٤
ان	تزيد	٢	. . .	٣٠٧
فافخر	عمد	٢	أبو تمام	٣١١
في	تقد	٢	طريح بن إسماعيل	٣١٣
رأيت	أحد	٢	. . .	٣١٤

قافية الدال المفتوحة

أول البيت	القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
إذا	الصدا	٣	البحتري	٦١
فارقتكم	كمدا	٢	مجد الدين بن الظهير	٧٠
يا ليلة	ميعادا	٢	. . .	١٤٨
رأيت	تولدا	٣	ابن مطروح	١٥٤
قف	عهدا	٦	عز الدين الإربلي	١٥٦
عاتبتني	وقدا	٢	المؤلف	١٥٧
خبروها	صدا	٧	ابن عنين	١٥٧
أجزني	مرددا	٢	المتنبي	١٦٨
رفقا	مسهدا	١١	المؤلف	١٧٦
أنت	عاده	٩	أبو نواس	٢٤٧
لم	قاعدا	٢	المؤلف	٢٦٢
أما	يدا	٣	القاضي التنوخي	٢٦٨
وبساط	فأرعدا	٢	السري الرفاء	٢٧٠
من	برودا	٢	الشريف الرضي	٢٨٨
رب	سوادا	٢	. . .	٢٩٧

قافية الراء المفتوحة

أول البيت	القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
هي	وازورارا	٢	أبو العلاء المعري	٤٠
طال	منتظرا	٤	مجد الدين بن الظهير	٦٨
لو	أسارى	٩	محيي الدين بن زيلاق	٨٢
رنا	الأسرى	١	ابن النبيه	٨٨
أغيد	قطرا	١	أحمد بن إبراهيم	٨٨
يزيدك	نظرا	١	أبو نواس	٩٦
تبسمت	منتشرا	١	...	٩٨
غلام	أخرى	٣	ابن النبيه	١٠٠
وقد	صبرا	٢	...	١٠٠
وان	عبرا	٢	...	١٠١
أدار	زهرا	٨	ابن الحلاوي	١٠٨
يا جنة	الآخرة	١	محيي الدين بن زيلاق	١٢٦
هويته	الكرى	٢	...	١٢٦
أقام	الفجرا	١	الحاجري	١٣٢
بدا	مغرى	٨	الحاجري	١٣٦
أيها	اتجارا	٢	العباس بن الأحنف	١٤٦
يا ظبي	نافرا	٥	عز الدين الإربلي	١٥٧
حي	الغزارا	٨	المؤلف	١٦٩
بقلبي	عبرى	٧	المؤلف	١٧٦
يا من	جرى	٨	المؤلف	١٧٨
دع	الخمارا	١٢	أبو نواس	١٩٦
فقام	استعارها	٣	ديك الجن	٢٠٩
أنا	عقارا	٢	محيي الدين بن زيلاق	٢١٦
ومقعد	فأبصرا	١	...	٢٢٠
كملت	أنوارا	٤	...	٢٣٠
حمراء	أحمرا	٣	بدر الدين الدمشقي	٢٤٣
ومدام	نهارا	٨	المؤلف	٢٤٣
وما	هجرا	٦	...	٢٤٨
ومطرب	طرا	٢	...	٢٥٥
قسماً	الأزهارا	٦	المؤلف	٢٨٥
سهرت	استطارا	٦	أبو تمام	٢٨٨
وبرق	أسمرا	٨	أبو هلال العسكري	٢٩٠

أول البيت	القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
يود	البصر	١	أبو العلاء المعري	١٤٩
وليلة	ببدري	٢	إبراهيم بن العباس	١٤٩
أطلعت	نظري	٢	الباخرزي	١٥٤
وقللي	أمري	٧	المؤلف	١٧٨
وجهه	النضير	٢	المؤلف	١٨١
ولما	شرارها	٢	الصاحب علاء الدين	١٨٦
عقرتهم	بعقار	٣	ابن الأصباغي	٢٠٩
فأول	الازار	٣	أبو نواس	٢١١
هو	السرور	٣	الماهر	٢١٢
وراح	نهار	٤	القاضي التنوخي	٢١٣
فخذها	النهار	٢	الناجم	٢١٧
فبت	القصير	٢	. . .	٢١٨
شربنا	الدهور	٢	ابن المعتز	٢١٨
أراني	ستر	٢	العباس بن الأحنف	٢٢٨
على	سكره	٢	. . .	٢٢٩
ولما	الفواتر	٢	. . .	٢٢٩
وشادن	بسحر	٨	. . .	٢٣٠
سقى	المطر	١٦	ابن المعتز	٢٣٤
وكرخية	تسري	٢	ابن المعتز	٢٣٥
ويعجبني	الوتر	٢	أبو نواس	٢٣٦
وليس	مهجور	١	البحتري	٢٣٦
قامر	بالبدر	٥	الخالديان	٢٤١
فاشرب	بجواهر	٣	مجد الدين بن الظهير	٢٤١
طاف	الأزهار	٩	مجد الدين بن الظهير	٢٤٢
لعن	خسار	٢	العطوي	٢٤٩
ولست	الخمر	٥	. . .	٢٥٠
أخ	النشر	٣	. . .	٢٥١
كأنه	قدر	١	ابن الرومي	٢٥٤
قد	الضمر	١١	ابن المعتز	٢٦٠
وروضة	الصدور	٧	أبو هلال العسكري	٢٦١
ظللت	زهر	٢	ابن المعتز	٢٦٢
ومطرد	ضميره	٢	. . .	٢٦٤
ما ترى	للأمطار	٢	ابن المعتز	٢٦٦

قافية الراء الساكنة

قافية الزاي المكسورة

قافية العين المفتوحة

قافية العين المكسورة

قافية القاف المكسورة

قافية اللام المفتوحة

أول البيت	القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
وعيشك	لعاذل	٤	مجد الدين بن الظهير	٧١
لو	بلابلي	١	ابن المرصص المصري	٨١
عبث	العذال	١٢	محيي الدين بن زيلاق	٨٢
فداؤك	دخيل	٧	محيي الدين بن زيلاق	٨٩
إذا	برحيل	١	أبو نواس	٩٣
ياذا	كالماحل	٢	...	١٠١
بابيك	لسائل	١	ابن المرصص النحوي	١٠٢
أمط	عواذلي	١	ابن التعاويذي	١٠٢
سل	الواله	١٠	ابن الأردخل	١١٦
عذبت	بالعسال	١	ابن الساعاتي	١١٦
يحمي	العسال	١	محيي الدين بن زيلاق	١١٧
إذا	مستحيل	١	محيي الدين بن زيلاق	١١٨
فلما	الثكل	٤	عمر بن أبي ربيعة	١٢٠
سموت	حال	١	امرؤ القيس	١٢١
علقته	المقل	٦	...	١٣٠
وسواء	خال	٧	الرشيد الطرابلسي	١٣٣
يا شادنا	خاله	٢	عز الدين الإربلي	١٣٣
ولما	لي	٢	الحاجري	١٣٦
وجلا	غزال	١	البهاء زهير	١٤١
نافر	الغزال	١	الرشيد النابلسي	١٤١
وليل	ليبتلي	٤	امرؤ القيس	١٤٥
من	الطول	٢	...	١٤٧
حبك	عواذلي	٨	عز الدين الإربلي	١٥٢
تعلمت	الوصل	٤	...	١٥٦
فما	الرمل	١	...	١٥٦
يحمون	الحلل	١	الطغرائي	١٦١
طالما	الضلال	٣	...	١٦٢
ما	فحومل	٦	بدر الدين الدمشقي	١٦٥
لولا	بالميل	٩	بدر الدين الدمشقي	١٦٥
وحق	عاذل	٢	المؤلف	١٨٤
كأن	البالي	١	امرؤ القيس	١٩٧
وخيمة	بزليل	٦	أبو نواس	١٩٩

قافية اللام الساكنة

قافية الميم المكسورة

قافية الميم الساكنة

قافية النون المفتوحة

قافية النون المكسورة

فهرس المصادر والمراجع[1]

ـ آل وهب من الأسر الأدبية في العصر العباسي : د . يونس السامرائي ، مط المعارف ، بغداد ١٩٧٩ .
ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبد البر القرطبي ، يوسف بن عبد الله ، ت ٤٦٣ هـ ، تحـ البجاوي ، مط نهضة مصر .
ـ أشعار أولاد الخلفاء (الأوراق) : أبو بكر الصولي ، محمد بن يحيى ، ت ٣٣٥ هـ ، تحـ هوارث دن ، القاهرة ١٩٣٤ .
ـ أشعار الحسين بن الضحاك : عبد الستار أحمد فراج ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠ .
ـ أشعار سعيد بن حميد : يونس السامرائي ، بغداد ١٩٧١ .
ـ أشعار أبي الشيص : عبد الله الجبوري ، بغداد ١٩٦٧ .
ـ أشعار أبي علي البصير : يونس السامرائي ، نشر في مجلة المورد م ١ ع ٣ ـ ٤ ، بغداد ١٩٧٢ .
ـ الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، ت ٨٥٢ هـ ، تحـ البجاوي ، مط نهضة مصر ١٩٧١ .
ـ الاعتماد في نظائر الظاء والضاد : ابن مالك الطائي ، محمد ، ت ٦٧٢ هـ ، تحـ د . حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٨٤ .
ـ الأغاني : أبو الفرج الأصبهاني ، علي بن الحسين ، ت نحو ٣٦٠ هـ ، ١ ـ ١٦ طبعة دار الكتب المصرية ، ١٧ ـ ٢٤ نشر الهيئة المصرية .
ـ أمالي المرتضى : المرتضى ، علي بن الحسين ، ت ٤٣٦ هـ ، تحـ أبي الفضل ، القاهرة ١٩٥٤ .
ـ الأمثال : أبو عبيد ، القاسم بن سلام ، ت ٢٢٤ هـ ، تحـ د . عبد المجيد قطامش ، منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، بيروت ١٩٨٠ .
ـ أمل الآمل : العاملي ، محمد بن الحسين ، ت ١١٠٤ هـ ، تحـ أحمد الحسيني ، مط

---

(١) المعلومات التامة عن اسم المؤلف وسنة وفاته تذكر عند ورود اسمه أول مرة .

الآداب ، النجف ١٣٨٥ هـ .
ـ تاريخ اربل : ابن المستوفي ، المبارك بن أحمد ، ت ٦٣٧ هـ ، تحـ سامي الصقار ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٨٠ .
ـ تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، ت ٤٦٣ هـ ، مط السعادة بمصر ١٩٣١ .
ـ التبيان في شرح الديوان : المنسوب غلطاً إلى العكبري ، عبد الله بن الحسين ، ت ٦١٦ هـ ، تحـ السقا وآخرين ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٦ .
ـ تحرير التحبير : ابن أبي الاصبع المصري ، زكي الدين عبد العظيم بن الواحد ، ت ٦٥٤ هـ ، تحـ د . حفني محمد شرف ، القاهرة ١٣٨٣ هـ .
ـ تذكرة الحفاظ : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ، ت ٧٤٨ هـ ، حيدر آباد ١٣٧٤ هـ .
ـ تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب : ابن الفوطي ، عبد الرزاق بن أحمد الحنبلي ، ت ٧٢٣ هـ ، تحـ د . مصطفى جواد ، دمشق ١٩٦٥ .
ـ التلفيق للتوفيق : الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد ، ت ٤٢٩ هـ ، تحـ إبراهيم صالح ، دمشق ١٩٨٣ .
ـ تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ، حيدر آباد ١٣٢٥ هـ .
ـ جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله ، ت بعد ٣٩٥ هـ ، تحـ أبي الفضل وقطامش ، مصر ١٩٦٤ .
ـ حلية الأولياء : أبو نعيم الأصفهاني ، أحمد بن عبد الله ، ت ٤٣٠ هـ ، مط السعادة بمصر ١٩٣٨ .
ـ الحماسة : أبو تمام الطائي، حبيب بن أوس، ت ٢٣١هـ، تحـ د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، الرياض ١٩٨١ .
ـ الحماسة الشجرية : ابن الشجري ، أبو السعادات هبة الله ، ت ٥٤٢ هـ ، تحـ الملوحي والحمصي ، دمشق ١٩٧٠ .
ـ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة : ابن الفوطي ، بغداد ١٣٥١ هـ .
ـ الحيوان : الجاحظ ، عمرو بن بحر ، ت ٢٥٥ هـ ، تحـ عبد السلام محمد هارون ، بيروت ١٩٦٩ .

ـ خريدة القصر وجريدة العصر : العماد الأصفهاني ، محمد بن محمد ، ت ٥٩٧ هـ ، تحـ د . شكري فيصل ، دمشق .
ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر : الباخرزي ، علي بن الحسين ، تحـ عبد الفتاح محمد الحلو ، القاهرة ١٩٦٨ ـ ٧١ .
ـ ديوان الأخطل : تحـ صالحاني ، مط الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩١ .
ـ ديوان الأرجاني : تحـ د . محمد قاسم مصطفى ، بغداد ١٩٨٠ .
ـ ديوان إسحاق الموصلي : ماجد العزي ، بغداد ١٩٧٠ .
ـ ديوان الأسود بن يعفر : د . نوري القيسي ، بغداد ١٩٧٠ .
ـ ديوان الأعشى (الصبح المنير) : تحـ جاير ، لندن ١٩٢٨ .
ـ ديوان امرىء القيس : تحـ أبي الفضل ، القاهرة ١٩٦٩ .
ـ ديوان أمية بن الصلت : تحـ د . عبد الحفيظ السلطي ، دمشق ١٩٧٤ .
ـ ديوان الباخرزي : تحـ محمد التونجي ، منشورات الجامعة الليبية ١٩٧٣ .
ـ ديوان البحتري : تحـ حسن كامل الصيرفي ، القاهرة ١٩٦٣ .
ـ ديوان البهاء زهير : دار الكاتب العربي ، بيروت ، لبنان ١٩٦٨ .
ـ ديوان التلعفري : مط المعارف ، بيروت ١٣٢٦ هـ .
ـ ديوان أبي تمام (شرح التبريزي) : تحـ محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر .
ـ ديوان توبة بن الحمير : تحـ خليل العطية ، مط الارشاد ، بغداد ١٩٦٨ .
ـ ديوان جرير : تحـ نعمان أمين طه ، دار المعارف بمصر .
ـ ديوان جميل : تحـ د . حسين نصار ، مكتبة مصر ، القاهرة .
ـ ديوان الحاجري : المطبعة العامرة الشرفية بمصر ١٣٠٥ هـ .
ـ ديوان حسان بن ثابت : تحـ د . وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ ديوان أبي الحسن التهامي : منشورات المكتب الاسلامي بدمشق ١٩٦٤ .
ـ ديوان الحطيئة : تحـ نعمان أمين طه ، القاهرة ١٩٥٨ .
ـ ديوان حيص بيص : تحـ مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر ، بغداد ١٩٧٤ .
ـ ديوان خالد الكاتب : تحـ د . يونس السامرائي ، بغداد ١٩٨١ .
ـ ديوان الخالديين : تحـ د . سامي الدهان ، دمشق ١٩٦٩ .
ـ ديوان الخنساء : دار التراث ، بيروت ١٩٦٨ .

ـ ديوان ابن الخياط : تحـ خليل مردم ، دمشق ١٩٥٨ .
ـ ديوان ابن دريد : محمد بدر الدين العلوي ، القاهرة ١٩٤٦ .
ـ ديوان ابن دريد : عمر بن سالم ، الدار التونسية للنشر ، تونس ١٩٧٣ .
ـ ديوان ابن الدمينة : تحـ أحمد راتب النفاخ ، القاهرة ١٩٥٩ .
ـ ديوان ديك الجن : تحـ د . أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري ، بيروت ١٩٦٤ .
ـ ديوان ذي الرمة : تحـ د . عبد القدوس أبو صالح ، دمشق ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ .
ـ ديوان ابن الرومي : تحـ د . حسين نصار ، القاهرة ١٩٧٤ ـ ٨١ .
ـ ديوان زهير بن أبي سلمى : طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٣ هـ .
ـ ديوان ابن زيدون : علي عبد العظيم ، مكتبة نهضة مصر ١٩٥٧ .
ـ ديوان ابن الساعاتي : تحـ أنيس المقدسي ، مط الأميركانية ، بيروت ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ .
ـ ديوان سبط ابن التعاويذي : دار صادر ، بيروت ١٩٦٧ .
ـ ديوان السري الرفاء : تحـ د . حبيب الحسني ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٨١ .
ـ ديوان ابن سناء الملك : تحـ محمد إبراهيم نصر ، القاهرة ١٩٦٩ .
ـ ديوان سويد بن أبي كاهل : شاكر العاشور ، البصرة ١٩٧٢ .
ـ ديوان الشريف الرضي : دار صادر ، بيروت .
ـ ديوان الشماخ : تحـ صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨ .
ـ ديوان الصنوبري : تحـ د . إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٠ .
ـ ديوان أبي طالب (غاية المطالب) : محمد خليل الخطيب ، مصر ١٩٥١ .
ـ ديوان طرفة : تحـ درية الخطيب ولطفي الصقال ، دمشق ١٩٧٥ .
ـ ديوان الطغرائي : تحـ د . علي جواد الطاهر و د . يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٧٦ .
ـ ديوان عامر بن الطفيل : دار صادر ، بيروت ١٩٦٢ .
ـ ديوان العباس بن الأحنف : تحـ د . عاتكة الخزرجي ، القاهرة ١٩٥٤ .
ـ ديوان عبيد بن الأبرص : تحـ د . حسين نصار ، القاهرة ١٩٥٧ .
ـ ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : تحـ محمد يوسف نجم ، بيروت ١٩٥٨ .
ـ ديوان أبي العتاهية : تحـ د . شكري فيصل ، دمشق ١٩٦٥ .
ـ ديوان علي بن الجهم : تحـ خليل مردم ، بيروت .

ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة : تحـ محمد محيي الدين عبد الحميد ، مط السعادة بمصر ١٩٦٠ .
ـ ديوان عنترة : تحـ محمد سعيد مولوي ، المكتب الاسلامي بدمشق ١٩٧٠ .
ـ ديوان ابن عنين : تحـ خليل مردم ، دار صادر ، بيروت .
ـ ديوان ابن الفارض : دار صادر ، بيروت ١٩٦٢ .
ـ ديوان أبي فراس الحمداني : دار صادر ، بيروت ١٩٥٩ .
ـ ديوان ابن قلاقس : مط الجوائب بمصر ١٩٠٥ .
ـ ديوان قيس بن الخطيم : تحـ د . ناصر الدين الأسد ، بيروت ١٩٦٧ .
ـ ديوان كثير : تحـ د . إحسان عباس ، بيروت ١٩٧١ .
ـ ديوان كشاجم : تحـ خيرية محمد محفوظ ، بغداد ١٩٧٠ .
ـ ديوان كعب بن زهير : ط دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .
ـ ديوان المتلمس : تحـ حسن كامل الصيرفي ، القاهرة ١٩٧٠ .
ـ ديوان المتنبي : ينظر : التبيان في شرح الديوان .
ـ ديوان محمد بن حازم : محمد خير البقاعي ، دمشق ١٩٨٢ .
ـ ديوان محمود الوراق : عدنان راغب العبيدي ، بغداد ١٩٦٩ .
ـ ديوان مسكين الدارمي : خليل العطية وعبد الله الحبوري ، بغداد ١٩٧٠ .
ـ ديوان مسلم بن الوليد : تحـ د . سامي الدهان ، دار المعارف ، بمصر ١٩٧٠ .
ـ ديوان المعاني : أبو هلال العسكري ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .
ـ دوان المعري : ينظر : شروح سقط الزند .
ـ ديوان ابن مقبل : تحـ د . عزة حسن ، دمشق ١٩٦٢ .
ـ ديوان مهيار : طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة .
ـ ديوان النابغة الذبياني : تحـ أبي الفضل ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .
ـ ديوان ابن النبيه المصري : تحـ عمر محمد الأسعد ، دار الفكر ، بيروت ١٩٦٩ .
ـ ديوان أبي نواس : تحـ أحمد عبد المجيد الغزالي ، القاهرة ١٩٥٣ .
ـ ديوان ابن هانىء الأندلسي : دار صادر ، بيروت ١٩٦٤ .
ـ ديوان الهذليين : مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٦٥ .
ـ ديوان ابن هرمة : محمد جبار المعيبد ، مط الآداب ، النجف ١٩٦٩ .

ـ ديوان أبي هلال العسكري : د . جورج قنازع ، دمشق ١٩٧٩ .
ـ ديوان أبي الهندي : عبد الله الجبوري ، النجف ١٩٦٩ .
ـ ديوان الوأواء الدمشقي : تحـ د . سامي الدهان ، دمشق ١٩٥٠ .
ـ ديوان الوليد بن يزيد : غابريلي ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦٧ .
ـ ذيل مرآة الزمان : اليونيني ، قطب الدين موسى بن محمد ، ت ٧٢٦ هـ ، حيدر آباد الدكن ١٩٥٦ .
ـ الزاهر في معاني كلمات الناس : ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم ، ت ٣٢٨ هـ ، تحـ د . حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٧٩ .
ـ زهر الآداب وثمر الألباب : الحصري ، إبراهيم بن علي ، ت ٤٥٣ هـ ، تحـ البجاوي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٣ .
ـ سرقات أبي نواس : مهلهل بن يموت ، ت بعد ٣٣٤ هـ ، تحـ محمد مصطفى هدارة ، القاهرة ١٩٥٧ .
ـ السيرة النبوية : ابن هشام الحميري ، عبد الملك ، ت نحو ٢١٣ هـ ، تحـ السقا وآخرين ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥ .
ـ شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي ، ت ١٠٨٩ هـ ، مكتبة القدسي بمصر ١٣٥٠ هـ .
ـ شرح ديوان الحماسة : المرزوقي ، أحمد بن محمد ، ت ٤٢١ هـ ، تحـ عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٥١ .
ـ شروح سقط الزند : التبريزي والبطليوسي والخوارزمي ، طبعة دار الكتب المصرية .
ـ شعر الببغاء : د . سعود محمود عبد الجابر ، الدوحة ، قطر ١٩٨٣ .
ـ شعر تأبط شراً : سلمان القرغولي وجبار تعبان ، النجف ١٩٧٣ .
ـ شعر جحظة البرمكي : مزهر السوداني ، النجف ١٩٧٧ .
ـ شعر الحسين بن مطير : د . حسين عطوان ، نشر في مجلة معهد المخطوطات م ١٥ ، القاهرة ١٩٦٩ .
ـ شعر ابن الحلاوي الموصلي : د . محمد قاسم مصطفى وعبد الوهاب العدواني ، نشر في مجلة التربية والعلم ، الموصل ١٩٨٠ .
ـ شعر حماد عجرد : صبحي ناصر حسين ، البصرة ١٩٨١ .

ـ شعر أبي حية النميري : د . يحيى الجبوري ، دمشق ١٩٧٥ .
ـ شعر السلامي : صبيح رديف ، بغداد ١٩٧١ .
ـ شعر شبيب بن البرصاء : د . نوري القيسي ، نشر في الجزء الثالث من كتاب (شعراء أمويون) ، بغداد ١٩٨٢ .
ـ شعر طريح بن اسماعيل الثقفي : د . نوري القيسي ، نشر في حوليات الجامعة التونسية ع ١٦ ، تونس ١٩٧٨ .
ـ شعر العطوي : محمد جبار المعيبد ، نشر في كتاب (شعراء بصريون) ، البصرة ١٩٧٧ .
ـ شعر علي بن جبلة (العكوك) : أحمد نصيف الجنابي ، النجف ١٩٧١ .
ـ شعر علي بن جبلة (العكوك) : د . حسين عطوان ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .
ـ شعر قيس بن عاصم : هاشم طه شلاش ، نشر في مجلة البلاغ ع ٩ ، بغداد ١٩٧٥ .
ـ شعر مروان بن أبي حفصة : د . حسين عطوان ، دار المعارف بمصر ١٩٧٣ .
ـ شعر المسيب بن علس : جاير ، نشر في (الصبح المنير) ، لندن ١٩٢٨ .
ـ شعر ابن المعتز : تحـ د . يونس السامرائي ، بغداد ١٩٧٨ .
ـ شعر ابن منير الطرابلسي : د . سعود محمود عبد الجابر ، الكويت ١٩٨٢ .
ـ شعر النامي : صبيح رديف ، بغداد ١٩٧٠ .
ـ شعر نصيب : د . داود سلوم ، بغداد ١٩٦٨ .
ـ الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، ت ٢٧٦ هـ ، تحـ أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .
ـ شعر وضاح اليمن : د . حنا جميل حداد ، نشر في مجلة المورد م ١٣ ع ٢ ، بغداد ١٩٨٤ .
ـ شعراء أمويون (ج ٣) : د . نوري القيسي ، مط المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٢ .
ـ شعراء بصريون : محمد جبار المعيبد ، البصرة ١٩٧٧ .
ـ الصحاح : الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، ت ٣٩٣ هـ ، تحـ أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة ١٩٥٦ .
ـ طبقات فحول الشعراء : ابن سلام ، محمد ، ت ٢٣٢ هـ ، تحـ محمود محمد شاكر ، مط المدني بمصر ١٩٧٤ .

الطبقات الكبرى : ابن سعد ، محمد ، ت ٢٣٠ هـ ، بيروت ١٩٥٧ .
ـ طيف الخيال : الشريف المرتضى ، تحـ حسن كامل الصيرفي ، القاهرة ١٩٦٢ .
ـ العبر في خبر من غبر : الذهبي ، تحـ فؤاد السيد ، الكويت ١٩٦١ .
ـ العمدة : ابن رشيق القيرواني، الحسن، ٤٥٦ هـ، تحـ محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٥ .
ـ عيون التواريخ : ابن شاكر الكتبي ، محمد ، ت ٧٦٤ هـ ، تحـ د . فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم ، بغداد ١٩٨٠ .
ـ فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي ، تحـ د . إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٣ ـ ٧٤ .
ـ قصائد جاهلية نادرة : د . يحيى الجبوري ، بيروت ١٩٨٢ .
ـ قطب السرور في أوصاف الخمور : الرقيق النديم ، ابراهيم بن القاسم ، ت نحو ٤١٧ هـ ، تحـ أحمد الجندي ، دمشق ١٩٦٩ .
ـ الكامل : المبرد ، محمد بن يزيد ، ت ٢٨٦ هـ ، تحـ د . زكي مبارك وأحمد شاكر ، البابي الحلبي بمصر ١٩٣٦ ـ ٣٧ .
ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان : سبط ابن الجوزي ، يوسف بن قزأوغلي ، ت ٦٥٤ هـ ، حيدر آباد ١٣٥١ هـ .
ـ مسند أحمد : أحمد بن حنبل ، ت ٢٤١ هـ ، القاهرة ١٣١٣ هـ .
ـ المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره : ابن وكيع التنيسي ، الحسن ابن علي ، ت ٣٩٢ هـ ، تحـ د . محمد رضوان الداية ، دمشق ١٩٨٢ .
ـ معجم الأدباء : ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦ هـ ، مط دار المأمون بمصر ١٩٣٦ .
ـ معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ .
ـ معجم الشعراء : المرزباني ، محمد بن عمران ت ٣٨٤ هـ ، تحـ عبد الستار أحمد فراج ، مصر ١٩٦٠ .
ـ الموازنة بين أبي تمام والبحتري : الآمدي ، الحسن بن بشر ، ت ٣٧٠ هـ ، تحـ أحمد صقر ، القاهرة ١٩٦١ ـ ١٩٦٥ .
ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف ، ت ٨٧٤ هـ ، طبعة دار الكتب المصرية .
ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : المقري ، أحمد بن محمد ، ت ١٠٤١ هـ ،

تحـ د . إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ .
- نكت الهميان في نكت العميان : الصفدي ، خليل بن أيبك ، ت ٧٦٤ هـ ، تحـ أحمد زكي ، القاهرة ١٩١١ .
- الوافي بالوفيات : الصفدي ، منشورات المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت ١٩٣١ . . . .
- وفيات الأعيان : ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد ، ت ٦٨١ هـ ، تحـ د . إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .
- يتيمة الدهر : الثعالبي ، تحـ محمد محيي الدين عبد الحميد ، مط السعادة بمصر ١٩٥٦ .

المجلات :

- مجلة البلاغ - بغداد .
- مجلة التربية والعلم - الموصل .
- مجلة حوليات الجامعة التونسية - تونس .
- مجلة المجمع العلمي العراقي - بغداد .
- مجلة معهد المخطوطات - القاهرة .
- مجلة المورد - بغداد .

فهرس موضوعات الكتاب




مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
خدمة متميزة ... وعطاء مستمر
النهاية